أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ

تأليف

أحمد بن يوسف القرماني
(ت ١٠١٩ هـ - ١٦١٠ م)

دراسة وتحقيق

الدكتور أحمد حطيط الدكتور فهمي سعد

المجلد الثالث

عالم الكتب

الطبعة الأولى
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

الباب السابع والأربعون
في ذكر دولة بني عثمان
أبقاهم الله إلى آخر الدوران

وهم من أعظم سلاطين الدنيا أبهة وجلالة، وأشدهم قوة وآثاراً.

وأول من ملك منهم، في ممالك الروم، **الأمير عثمان الغازي ابن الأمير أرطغرل بن سليمان شاه**، وله نسب يتصل إلى يافث بن نوح، عليه السلام. وهو الجد الثاني والأربعون[1] لحضرة سلطاننا الأعظم، السلطان محمد خان، لا زالت أعلام خلافته مرفوعة، وألوية سلطنته منصوبة.

ولما كانت أسماؤهم بلغة الترك القديمة، لم نذكرها لعسر ضبطها، وهي مشهورة، وفي التواريخ التركية مذكورة.

وكان سليمان شاه المذكور سلطاناً في بلاد ماهان قرب بلخ[2]، فلما ظهر جنكيز خان وأخرب بلاد بلخ، وأخرج منها السلطان علاء الدين خورزمشاه، وتفرقت أهلها في سنة احدى عشرة وستماية، ترك البلاد مع من تركها من الملوك وغيرها، وقصد بلاد الروم، وكان قد سمع بدولة السلاجقة بالروم وعظم شوكتهم، وكثرة غزوهم إلى الكفار، وتبعه في ذلك خلق كثيرة.

فلما وصلوا إلى أذربيجان، تقاتلوا مع الكفار، وغنموا منهم/ شيئاً كثيراً. ٢٣٦ ب/
ثم قصدوا صوب حلب من ناحية البستان، فوصلوا إلى نهر الفرات أمام قلعة

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وهو الجد الثالث عشر».

(٢) وهي قاعدة بلاد خراسان.
أبو الفدا، تقويم: ٤٦٠ ـ ٤٦١.

جعبر[١]، ولم يعلموا المعبر، فعبروا النهر فغلب عليهم الماء[٢]، فغرق سليمان شاه، فأخرجوه ودفنوه عند قلعة جعبر، وقبره اليوم هناك يزار ويتبرك به.

وكان مع سليمان شاه المذكور أولاده الثلاثة، وهم: سنقور زنكي[٣]، وكون طوغدي، وأرطغرل. فلما وصلوا إلى موضع، يقال له ياسين أوه سي، رجع سنقور زنكي[٤]، وكون طوغدي، ابنا سليمان شاه، إلى بلاد العجم، وتخلف أرطغرل جد الملوك العثمانية مع أبنائه الثلاثة، وهم: كوندز[٥]، وصارو بني، وعثمان، ومكث في ذلك الموضع يجاهد الكفار. ثم أرسل ابنه صارو بني إلى صاحب قونية وسيواس السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقي يستأذنه في الدخول إلى بلاده، ويطلب منه موضعاً ينزل فيه، فعين له جبال طومالج[٦]، وجبال أرمناك[٧]، وما بينهما موضعاً للسكنى، فأقبل أرطغرل مع أربعماية خركاه من قومه، فتوطنوا في قره جه طاغ[٨].

وفي سنة خمس وثمانين وستماية، نازل السلطان علاء الدين بعساكر كثيرة ومعه الأمير أرطغرل قلعة كوتاهية[٩]، وهي يومئذ بيد الكفار، ففوّض أمر القلعة إلى الأمير أرطغرل، وسار إلى قتال التتار بسبب تعرضهم لبعض بلاده. ولم يزل الأمير

---

(١) تقع قلعة جعبر على نهر الفرات مقابل صفين، كانت تعرف باسم بدّ وسر، فتملكها رجل من بني نمير يقال له جعبر بن مالك، فسميت به.
ياقوت ٤/٣٩٠.

(٢) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «فغلب عليهم الغرق والماء».

(٣) و(٤) «زنكي»: ساقط في (ج).

(٥) في (ب): «ندر»؛ وفي (ج): «كوندز آلب».

(٦) كذا؛ وفي (ب): «طويانج» وفي (ج): «طوماليج».

(٧) تقع هذه الجبال جنوب لارندة من بلاد الروم.
لسترنج: ١٨٠ - ١٨١.

(٨) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «قرجه طاغ».

(٩) سمّاها المؤرخون العرب قطيّة، وهي من مدن بلاد الروم.
لسترنج: ١٨٦.

أرطغرل يجتهد حتى فتحها عنوة، وغنم من الأموال أشياء كثيرة، فازداد عند السلطان قرباً ومنزلة.

ولم يزل الأمير أرطغرل بعد هذا يقاتل ويجاهد في سبيل الله، عز وجل، حتى توفي في سبيل الله سنة سبع وثمانين وستماية.

فلما سمع السلطان وفاته تأسف عليه، وعين مكانه ولده:

السلطان عثمان بيك[1] الغازي ابن الأمير أرطغرل

وكان تفرّس في الغزاة[2] في سبيل الله منذ نشأ. [وكان][3] مولده سنة ست وخمسين وستماية. فلما رأى السلطان علاء الدين جده واجتهاده في الجهاد، وعلم نجابته في فتح تلك البلاد، أكرمه وأمده بأنواع الإعانة والإمداد، وأرسل إليه الراية السلطانية، والخلع السنية، والطبل والزمر. فلما ضرب الطبل بين يدي السلطان عثمان بيك[4]، نهض قائماً على قدميه إعظاماً للسلطان علاء الدين، فما زال كذلك حتى فرغوا. فمن/ ذلك اليوم كان بين العساكر العثمانية القيام على أرجلهم عند ضرب طبل السلطنة في الأسفار والأعياد. ٢٣٧ أ/

وكان يحب العلماء والصلحاء، وكان كثير التردد إلى الشيخ العارف آده بالي القرماني، وربما يبيت في زاويته. فرأى ليلة في منامه أن قمراً خرج من حضن الشيخ المذكور، فدخل في حضنه. وعند ذلك نبتت من سرته شجرة عظيمة سدت أغصانها الآفاق، وتحتها جبال راسيات ذات أنهار وعيون، والناس ينتفعون من تلك المياه. فلما استيقظ الأمير عثمان وقص رؤياه للشيخ، فقال له الشيخ: لك البشارة بمنصب السلطنة، وَسَيَعْلو أمرك وينتفع الناس بك وبأولادك،

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «خان».
(٢) «في الغزاة»: ساقطة في (ب).
(٣) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٤) لفظة «بيك»: ساقطة في (ج).

وإني زوجتك ابنتي هذه!. فقبلها عثمان وتزوجها فولد لـه[1] منها أولاده، من جملتهم السلطان أورخان.

ثم إن السلطان علاء الدين عظم بلاؤه من التتار، وقد شـاخ[2] وكبر سنه وعجز عن الحركة والنهـوض[3]، فاشتغل بنفسـه عن غيره، فتسلطن عثمـان الغازي في البلاد التي افتتحها، وخطب له فيها بالسلطنة وخطب [له][4] ختن الشيخ آده بالي مولانا طورسون[5]، الفقيه في مدينة قره حصار[6]، يوم الجمعة سنة تسع وتسعين وستماية، وهي أول خطبة خطبت في الدولة العثمانية باسم الأميـر عثمان الغـازي، وقيل بـل أجـاز لـه في ذلـك السلطان عـلاء الـدين [المذكور][7]، وهو مجاز من الخلفاء العباسيين.

ثم شرع الغازي عثمان شاه في الغزو والجهاد واستخلاص البلاد، ففتح قلعة بيلجيك[8]، وأينه كل[9]، ويكي شهر.

وفي سنة سبعماية، توفي السلطان علاء الدين السلجوقي، وتولى مكانه ولده، كما مر، وكثر الهرج والمرج في بلاده، فلحق غالب عساكره بالسلطان الغازي عثمان.

وفي سنة سبع وسبعماية، فتح الأمير عثمان ناحية مرمره. وكان الأمير عثمان

---

(١) لفظة «له»: ساقطة في (ج).

(٢) عبارة «وقد شاخ»: ساقطة في (ب).

(٣) لفظة «والنهوض»: ساقطة في (ب).

(٤) ما بين الحاصرتين يقتضيه السياق.

(٥) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «طورستان».

(٦) وهي قلعة تابعة لقونية في شرقيها، قيل إن بانيها هو بهرام شاه. لسترنج: ١٨١ - ١٨٢.

(٧) ما بين الحاصرتين من (ب) و(ج).

(٨) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «بيله جك».

(٩) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «واينه كول».

الغازي قسَّم البلاد بين أولاده وأقطعهم إياها، واستقر هو في بلدة يكي شهر، وتمكن بها وجعلها دار الإمارة، وأسكن فيها الجند.

وفي هذه السنة، فتح الغازي عثمان[1] حصن كته، وحصن لفكه، وحصن آق حصار، وحصن قوج حصار.

وفي سنة اثنتي عشرة وسبعماية، افتتح المسلمون حصن كيوه، وحصن طراقلو يكيجه[2]، وحصن تكور بيكاري، / وغيره. ٢٣٧ ب/

وفي سنة اثنتين وعشرين وسبعماية حاصر الغازي عثمان خان مدينة بروسا مدة، ثم لما امتد أمر الحصار أمر ببناء قلعتين في طرفي المدينة، وأسكن فيهما الجند، وأمرهم بالتضييق على أهل البلد وقطع الميرة عنهم، وعاد هو إلى مكانه. فلما امتد ذلك، أرسل الملك عثمان ابنه أورخان وصحبته عساكر كثيرة لفتح بروسا، وكان السلطان عثمان إذ ذاك مريضاً من علَّة النقرس، فتخلف عن الغزو.

وفي هذه الأثناء، توفي الملك المذكور في سنة ست وعشرين وسبعماية، وقيل بل عاش بعد فتح بروسا بعض أيام، ودفن في قرية سكوتجك[3]، وله قبر هناك يزار ويتبرك به.

وكان، رحمه الله، ملكاً عادلاً، شجاعاً، مرابطاً، مجاهداً، يراعي الأبطال، ويحسن للأيتام والأرامل، ولم يترك من المال شيئاً، وإنما ترك بعضاً من الخيل وشيئاً من الغنم؛ فالغنم التي ترعى في نواحي بروسا باسم السلاطين العثمانية من تلك الأغنام. توفي رحمه الله، وله من العمر تسع وستون سنة. وكانت مدة ملكه ستاً وعشرين سنة، وتولى مكانه ولده:

---

(١) في (ب): «الأمير الغازي عثمان»؛ وفي (ج): «السلطان الغازي عثمان خان».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «طراقلويكيجه».
(٣) كذا؛ وفي (ب): «سكوتجاك»؛ وفي (ج): «سوتجك».

السلطان المجاهد الغازي أورخان[1]

جلس عُلى سرير الملك في ابتداء سنة سبع وعشرين وسبعماية، وسنّه ثمان وأربعون سنة. وكان مولده في سنة ثمان وسبعين وستماية.

ثم إنه بالغ وبذل جهده في فتح مدينة بروسا، ففتحها بعد جهد جهيد بالأمان[2]، واستولى على القلعة وأسكنها من المسلمين، وجعلها دار الإسلام بعد أن كانت معقلاً لأهل الأوثان والأزلام، وانتقل الملك إليها وجعلها دار السلطنة، وبنى بها جامعاً ومدرسة وتكية يطبخ فيها الطعام للفقراء والغرباء.

وهذه المدينة من الاقليم الخامس، وهي من أعظم المدن الإسلامية وأعمرها، وهي مدينة كثيرة الثمار والعيون، وفي جانب منها مياه سخنة، بقدرة الله تعالى، جعلوها حمامات ينتفع بها خلق كثير، وهي من عجائب الدنيا.

وفي سنة احدى وثلاثين وسبعماية، سار السلطان أورخان ففتح حصون قيون حصاري، وفتح أزنكميد[3]، وفتح مدينة أزنيق[4]، وكانت من معظم مدائن الكفار ومجمع عظمائهم وعلمائهم[5]، فغنم المسلمون منها غنيمة لم يعهد بمثلها، وفتح حصوناً/ كثيرة. ٢٣٨ أ/

وفي سنة ثمان وخمسين وسبعماية، أمر السلطان أورخان لولده سليمان أن يجتاز البحر الأبيض إلى طرف روم إيلي للجهاد، ولم يكونوا يملكون السفن،

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «السلطان المجاهد أورخان خان ابن السلطان عثمان خان».

(٢) لفظة «بالأمان»: ساقطة من (ج).

(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «أرمكيد»؛ ولعل الرسم الوارد في الأصل و (ج) هو الصحيح. وأزنكميد الاسم التركي، والاسم العربي لهذه المدينة نقمودية. واسمها الحالي: أزميد. انظر: لسترنج: ١٩٠.

(٤) وترد أيضاً «يزنيق»، وأطلق عليها البلدانيون العرب اسم نيقية. المرجع نفسه: ١٩٠.

(٥) «وعلمائهم»: ساقطة من (ج).

فعملوا ألواحاً شبه السفينة[1]، فركبوا عليها بالليل من موضع يقال له كمر، فوصلوا إلى ذلك البر، فصادفوا حصناً يسمى جمنى، فاستولوا عليه بما فيه، ثم هجموا على قلاع آخر، فاستولوا عليها قهراً.

وكان الأمير سليمان بن أورخان على جانب عظيم من الشهامة والعدالة. فلما رأى الكفار حسن سيرته، ونشر عدله، وضبطه جنده، أطاعوه ورضوا به، فصار أمر المسلمين ينمو وصيتهم يسمو. فخرج لقتالهم تكور [صاحب][2] مدينة كليبولي[3]، في عسكر كثير، وكان المسلمون في نفر قليل، فتوكّلوا على الله، واستمدوا من روحانية رسول الله ﷺ فتقاتلوا قتالاً كثيراً[4]، فانتصر المسلمون واستولوا على عدة حصون، منها مدينة كليبولي، وهي مدينة جليلة على شاطىء البحر، بينها وبين قسطنطينية ستة وثمانون ميلاً ونصف ميل، ومنها قلعة قره جك، وقلعة خيره يولي، وهي بلاد متسعة ومنها ويزه[5]، ومنها تكفور[6] طاغي وغيره، وأخرب الكنائس والبيع، وبنى مكانهما المساجد والمعابد.

وفي سنة ستين وسبعماية، خرج الأمير سليمان المذكور للصيد، فكبا به الفرس، فمات من وقته وجزع عليه والده جزعاً شديداً.

وفي هذه السنة عبر الأمير مراد الغازي بن السلطان أورخان إلى طرف روم إيلي من خليج كليبولي، ففتح مدينة جورلي، وهي من القسطنطينية مسيرة ثلاث مراحل. ولم يزل مراد الغازي يحاصر البلاد، ويقاتل الكفار العناد، حتى فتح مدينة ديمتوقه، وهي من كبار البلاد الإسلامية يومئذ.

وفي سنة احدى وستين وسبعماية، توفي السلطان أورخان الغازي، وعمره

---

(١) في (ب): «كهيئة السفينة»؛ وفي (ج): «شبه السفن».

(٢) ما بين الحاصرتين من (ب) و (ج).

(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «كليلولي».

(٤) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «شديداً».

(٥) لم ترد في (ج).

(٦) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «تكور».

ثلاث وثمانون سنة، ودفن بمدينة بروسا وكانت مدة ملكه خمساً وثلاثين سنة[1].

وكان رحمه الله ملكاً جليلاً ذا صورة حسنة، وسيرة مرضية، وكرم وافر، وعدل متكاثر. بنى بأزنيق جامعاً ومدرسة، وهي أول مدرسة بنيت في الدولة العثمانية.

٢٣٨ ب/ ومن العلماء في زمانه داود القيصري القرماني، /اشتغل في بلاده، ثم انتقل إلى مصر، وقرأ على علمائها وغيرهم.

ومن المشايخ كيكلوببا، كان يركب الغزلان، وحضر فتح بروسا مع السلطان أورخان، وهو راكب على غزال، وله كرامات يعجز الإنسان عن حصرها.

ومنهم الشيخ العارف بالله قره جه أحمد، أصله من بلاد العجم من أبناء الملوك.

ومنهم الشيخ المجذوب موسى بابا. ومن كراماته أنه أخذ جمرة فوضعها في قطنة، وأرسلها إلى الشيخ كيكلوببا الذي كان يركب الغزلان. فلما رآها الشيخ أرسل إليه قصعة فيها لبن. فلما رآه تعجب فسأل عنه، فقال: إنه لبن الغزال، وتسخير الحيوان أصعب من تسخير الجمادات.

ومن المشايخ أيضاً في زمانه آخي أوران، ودوغلو بابا، وآبدال مرادا، كلهم من أولياء الله تعالى، ظهرت كراماتهم[2].

وبويع بالسلطنة بعد وفاة والده:

---

(١) الأصل و(ب): «احدى وأربعون سنة»، وهو خطأ، ذلك لأن أورخان قد ولي الحكم سنة ٧٢٧هـ وقيل ٧٢٦، والتصحيح بعد مراجعة (ج)، وابن العماد: شذرات الذهب ٦/١٨٩.

(٢) المقطع «ومن العلماء في زمانه... ظهرت كراماتهم»: ساقط من (ب).

السلطان مجاهد الدين مرادخان بن أورخان[1]

استقر على سرير الملك بمدينة بروسا، وكان عمره إذ ذاك أربعاً وثلاثين سنة. مولده سنة سبع وعشرين وسبعماية، وجلوسه على التخت سنة احدى وستين وسبعماية.

فلما جلس على سرير الملك، سار وحاصر مدينة أنكوريه ففتحها عنوة، وكانت من أمنع الحصون، وهي مدينة يجلب منها الأصواف إلى العالم. فلما سمع بخبره ابن قرمان، صاحب مدينة لارنده، خشي على بلاده، فجمع خمسة من القبائل والعشائر، وهم التتار، وورسق وطورغود، والتركمان، وغيرهم جماعة لا تحصى، فنهض كل من الملكين إلى قتال الآخر، فجرى بينهما قتال شديد وحرب أكيد، ثم انجلى الأمر عن هزيمة ابن قرمان، وانتصار السلطان مرادخان بن عثمان.

وفي سنة احدى وستين وسبعماية، أرسل السلطان مرادخان الغازي شاهين لالا الأتابك إلى فتح مدينة أدرنة في جيش كثيف، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وعجز عن أخذها وسألوا السلطان أن يقدم إليهم بنفسه، فسار السلطان مع جيوش الموحدين وغزاة المجاهدين؛ فاجتاز البحر. فلما سمع الكفار بقدومه تزلـزلت أركانهم فهرب سلطانهم. فلما سمع المسلمون بذلك هجموا على المدينة فأخذوها، وأرسلوا أعلموا/ السلطان، فحمد الله وأثنى عليه، وجاء فدخل المدينة. وهي من أعظم مدن الدنيا، وهي مدينة كثيرة البساتين تجري من تحتها الأنهار الثلاثة وهي: تونجه، وأربله، ومريج. وهي من الاقليم الخامس، بينها وبين قسطنطينية خمسة وتسعون ميلاً. ٢٣٩/أ

ثم إن السلطان الجليل، عامله الله بالجميل، أرسل لالا شاهين الأتابكي[2]، بعد أن نصَّبه أمير الأمراء بروم إيلي، وسار وفتح مدينة فلبه، وهي مدينة لطيفة، ثم فتح زغرة بنواحيها، وعاد إلى مدينة بروسا.

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «السلطان مجاهد الدين مرادخان ابن السلطان أورخان».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الأتابك».

وفي سنة ثلاث وستين وسبعماية، أشار قره خليل باشا على السلطان بأن يأخذ خُمس الأسارى من الغانمين على زقاق كليبولي، وكان الغزو والجهاد في بلاد روم إيلي، فكانت تسبى الأسارى كالسيل الهامي والبحر الطامي، فاجتمع منهم عند السلطان طايفة كثيرة، فأمر بهم السلطان بتعليم علم المكاحل، فتعلموا. ثم ميّزهم أن أرسلهم إلى خدمة الشيخ العارف بالله الحاج بكتاش ليعلمهم بعلامة ويسميهم باسم، ويدعو لهم بالخير والظفر. فلما اجتمعوا بالشيخ قطع كم قباه، وكان من لبده؛ فألبسه على رأس رئيسهم ودعا لهم بالبركة والظفر، وسماه ينكجري[1]، معناه العسكر الجديد.

وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعماية، اشترى السلطان مراد [خان][2] من صاحب بلاد حميد[3] خمس قلاع، وهي: يلواج، ويكي شهر، وآق شهر، وقره أغاج، وسيدي شهر.

وفي سنة احدى وتسعين وسبعماية، خرج السلطان المذكور إلى قتال رئيس الكفار ابن لاز، فاتفق موافاته بعسكر الكفار بموضع يقال له قوس أوه، ببلاد روم إيلي، فالتحم بين الفريقين القتال، وضرب السيوف والمكاحل، ورشق النبال إلى أن هبت رياح النصر من طرف المسلمين، وانقلب الكفار على أدبارهم صاغرين.

ثم إنه لما انهزم الكفار، أقبل من أمرائهم أمير يقال له ميلوش[4] بن قوبيل مع خيله ورجله، مظهراً للطاعة. فلما هم بتقبيل يد السلطان ضربه بخنجر كان في

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «ينك جرى».

(٢) ما بين الحاصرتين من (ب) و (ج).

(٣) وهذه البلاد التي تعرف بإمارة حميد تقع حول البحيرات الأربع: اكريدور، وبردور، وبقشهر، وآقشهر.
لسترنج: ١٨٤.

(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «ويلوش».

كمه، فمن ذلك سن العثامنة[1] عند قدوم الوافد وتقبيل يد السلطان أن يمسك واحد من طرف كمه وآخر من كمه الآخر احترازاً من ذلك. فلما قتل [السلطان] دفنوا أمعاءه/ هناك، وحملوا جسده ودفنوه بمدينة بروسا، وقبره اليوم يزار ويتبرك به. ٢٣٩ ب/

وكان، رحمه الله، ملكاً جليلاً، عادلاً، عارفاً، وكان أفنى عمره في الجهاد. وكان شجيعاً مقداماً على الهمة. توفي وعمره خمس وستون سنة، ومدة سلطنته احدى وثلاثون سنة. وتولى الملك بعده ولده:

السلطان السعيد إيلدرم بايزيد ابن السلطان مرادخان[2]

وكان السلطان إيلدرم بايزيد وأخوه يعقوب مع أبيهما في السفر، فلما قضى نحبه، اتفق رأي أركان الملك على تولية بايزيد فدعوه إلى الوطاق[3]، فأعلموه بوفاة والده، فعزوه وهنوه بالسلطنة، وأجلسوه على سرير الملك، ودعوا أخاه يعقوب، فقالوا له: إن السلطان قد ضعف ويريد حضورك إليه. فلما دخل الوطاق قبضوا عليه وخنقوه، وكان ذلك في رمضان سنة اثنتين وتسعين وسبعماية.

ثم بعد ذلك فتح السلطان المذكور قره طوه، وهي معدن الفضة الخالصة التي لا نظير لها، وفتح بلاد اسكوب، وهي من أجل البلاد الإسلامية.

وفي هذه السنة فتح قلعة ودين.

وفيها خاف صاحب بلاد آكرين[4] من السلطان، وسلم مفاتيح قلاعه إلى السلطان.

وفيها أطاع السلطان أهالي بلاد قره سي وصاروخان.

---

(١) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «العثمانية».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «السلطان السعيد يلدرم بايزيد خان الغازي ابن السلطان مرادخان».
(٣) الوطاق: المخيم.
Dozy, Suppl., II, P 819.
(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «خاف ابن آيدين».

وفيها هرب صاحب قسطموني، وهو ابن منتشا، فأرسل السلطان من يضبط تلك البلاد جميعاً.

ولما نقض العهد علاء الدين، صاحب بلاد قرمان، وبلغ السلطان أنه أغار على بعض بلاد أناطولي[1]، هجم عليه السلطان، فانهزم، فلحقه بموضع يقال له آق جاي، فأسر هو وابناه محمد وعلي، فنازل السلطان مدينة قونية، وهي كرسي مملكته، وحاصرها. وكان وقت إدراك الغلال، فرسم السلطان بأن لا يتعرض أحد لشيء من الغلال، وأن لا يظلموا أحداً، وأذن لأهل القلعة بأن يخرجوا، ويشتغلوا ويبيعوا على مقدار ما شاءوا، فخرج أهل القلعة وأصلحوا شأن غلالهم وحصادهم، وباعوها من العسكر على أبلغ وجه أرادوا. فلما شاهدوا ذلك رجعوا إلى أنفسهم، فقالوا: «إن ملكاً بلغ منا هذا المبلغ لا ينبغي أن نعصيه ونخرج عن طاعته!». فحضروا برمتهم طايعين ولحكم الملك السعيد/ راضين، ٢٤٠ أ/ وسلموه مفاتيح القلعة، وقالوا: «أنت أحق بها وأهلها!».

فلما رأى أهل سائر القلاع ما فعل أهل قونية، وهم عمدة بلاد قرمان، رغبوا في المتابعة فجاءوا بمفاتيح قلاعهم، وهي بلدة آقسراي، ونكدة، وقيصرية، ودوه لو[2]، وقره حصار، وسلموها إلى الملك السعيد إيلدرم بايزيد.

ثم رجع السلطان إلى مقر مملكته بروسا، بعدما قتل علاء الدين بن قرمان، وحبس ولديه بمدينة بروسا، إلى أن أطلقهما الخارجي تيمور حين قدم الروم.

وفي سنة خمس وتسعين وسبعماية، استولى السلطان المذكور على سيواس، وأماسية، ومدينة توقات، ونكسار، وجانيك، وصامسون.

وفي آخر هذه السنة، بلغه أن بايزيد الزمن[3]، صاحب قسطموني، أغار على بعض البلاد التي بيد السلطان، وعاث فيها نهباً وتخريباً. فلما بلغه

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «أناضولي»، ويقصد بلاد الأناضول.

(٢) في (ب): «دوّه»؛ وفي (ج): «دولى».

(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «بايزيد بيك».

[ذلك][1]، وكان قد جاز البحر لغزو الكفار إلى طرف روم إيلي، فتركه ورجع قاصداً لقتال بايزيد، فاتفق أنه مات وتولى مكانه ولده أسفنديار.

فلما وصل السلطان، استولى منها على بلدة طرقلي بورلي[2]، ومدينة قسطموني، وقلعة عثمانجق[3]، وكان قصده أن يستولي على جميع البلاد التي يملكها بايزيد بيك.

وأهل هذا البيت يزعمون أنهم من نسل خالد بن الوليد المخزومي[4]، فأرسل أسفنديار إلى الملك وافداً ومعه هدية يستعطفه ويسترضيه، ويقول: «إن أبي جنى وقد مات، وأنا مطيع لأوامر مولانا السلطان ومن جملة مماليكه، فالمناسب لعدله أن لا يؤاخذ أحداً بذنب غيره، وأرجو من مكارمه أن يترك لي مدينة صناب[5]، وهي مدينة أبي ومسقط رأسي، ويجعلني فيها نايباً من قبله!». فأجاب السلطان إلى سؤاله، وأعطاه، وعاد إلى مدينة بروسا.

وأرسل [السلطان] إلى تكور [صاحب][6]، القسطنطينية يقول له: إما أن تخرج من البلاد وتسلمها إليَّ، وإما سرت إليك فأتيتك في أعز أماكنك إليك!. فخاف منه والتزم له بالخراج في كل سنة عشرة آلاف ذهب، وأن يبني للمسلمين في داخل المدينة محلة يسكنون فيها، ويكون لهم فيها مسجد وجامع وقاض يفصل الخصومات، فرضي بذلك ولم يتعرض له السلطان، فاستمرت هذه الحالة إلى/ زمان وقعة تيمور، فعند ذلك نقض العهد، وأخرب الجامع وأخرج المسلمين من البلد، وساقهم إلى الروم. ٢٤٠ ب/

قال الحافظ ابن حجر في كتابه «إنباء الغمر في إنباء العمر»: واشتهر إيلدرم

---

(١) ما بين الحاصرتين من (ب) و (ج).
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «طرقلو بولي».
(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «عثمان جق».
(٤) الجملة: «وأهل هذا البيت... المخزومي» ساقطة من (ب) و (ج).
(٥) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «سينوب».
(٦) ما بين الحاصرتين من (ج).

بايزيد بالجهاد في الكفار حتى بَعُدَ صيتُهُ، وكاتبه الملك الظاهر برقوق وهاداه، وأرسل إليه أميراً بعد أمير، ولم يبق أحد من ملوك الأرض حتى كاتبه وهاداه حتى كان يقول الظاهر برقوق: أنا لا أخاف من الكفار، فإن كل أحد يساعدني عليهم، وإنما أخاف من ابن عثمان.

وفي سنة اثنتين وثمانماية، سار ملوك الطوائف ببلاد الروم الذين اقتلعهم إيلدرم بايزيد خان عن ممالكهم، مثل ابن كرميان، وابن منتشا، وابن آيدين، وابن أسفنديار وغيرهم، إلى تيمور، صاحب الشرق، يشكون إليه من السلطان بايزيد ويرغبونه إلى الروم، ويستنجدون به عليه في رد ممالكهم. فأجاب تيمور إلى سؤالهم، بعد أن رجع من البلاد الشامية وبغداد، فدخل حدود الروم في أواخر سنة أربع وثمانماية، وأرسل تيمور إلى الملك السعيد بايزيد في الصلح على عادته من المكر والدهاء، وقال: «إنك رجل مجاهد في سبيل الله، وأنا لا أحب قتالك، ولكن انظر أي البلاد التي كانت معك من أبيك وجدك، فاقنع بها، وسلم لي البلاد التي كانت مع أرتنا!». وكان عند السلطان بايزيد خفة وشجاعة، ولم يكن عنده صبر ساعة، وكان إذا تكلم وهو في صدر مكان، فلا يزال في حركة واضطراب حتى يصل إلى طرف الإيوان.

فلما وقف على كتابه، وفهم فحوى خطابه، قال: «أيخوفني بهذه التّرهات؟ ويستفزني بهذه الخزعبلات؟ أويحسب أنني مثل ملوك الأعجام[1]، أو تتار الدشت الأغنام؟ أوَما يعلم أن أخباره عندي أن أول أمره فحرامي[2]، سفّاك الدماء، هتاك الحرم، نقاض العهود والذمم، وكيف ختل الملوك وختر، وكيف تولى/ وكفر، وأين للتتار الطغام، الضرب بالبتار الحسام، وما لهم رشق سوى النبال والسهام، بخلاف ضراغم الأروام.

٢٤١ أ/

وأما نحن، فالحرب دأبنا، والضرب طلابنا، والجهاد صنعتنا، رجالنا باعوا

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الأعاجم».

(٢) كذا، وفي (ب) و (ج): «حرامي».

أنفسهم وأموالهم من الله[1]، بأن لهم الجنة، فكم لضرباتهم في آذان الكفار من طنة، ولسيوفهم في قلانس الفوارس من رنة. وأنا أعلم أن هذا الكلام يبعثك إلى بلادنا انبعاثا، فإن لم تأت تكن زوجاتك طالقاً ثلاثاً، وإن قصدت بلادي وفررت عنك، ولم أقابلك البتة، فزوجاتي إذ ذاك طوالق ثلاثاً بتة[2]!. ثم أنهى خطابه، ورد على هذه الطريق جوابه.

فلما وقف تيمور على جوابه، استقبح بما ختم بالنساء لكتابه، وكان السلطان إيلدرم بايزيد على مدينة استانبول محاصراً آثمها وكفارها[3]، وقد قارب أن يفتحها، وتضع الحرب أوزارها، فتركها وتوجه لقتاله، واستعد لاستقباله، وخاف من الهجوم على بلاد الروم، فأجرى من عساكره السيول الهامرة، وأخذ بهم على قفار غامرة، حذراً على رعاياه من مواطىء مطاياه؛ فإنه كان على الضعيف من رعيته شفوقاً، وبالفقير من حشمه وخدمه رفيقاً.

وكان غالب عسكره من التتار، وهم[4] قوم ذو يمين ويسار، فأرسل تيمور إلى زعمائهم والكبار من رؤسائهم وأمرائهم يستميلهم، ويذكرهم الجنسية ويعدهم ويمنيهم، وما يعدهم الشيطان إلا غروراً، فوعدوه بالمعاونة والمعاودة.

وكان تيمور قد نازل أنكورية فلم يفق السلطان من رقاده إلا وتيمور قد مرّ على جميع بلاده، فقامت عليه القيامة، وأكل يديه حسرة وندامة، وتدانت الجيوش من الجيوش، واضطربت الوحوش على الوحوش، وامتلأت منهم الصحاري والقفار، وتقابلت اليسار باليمين، واليمين باليسار، / واندفعت من عساكر العثمانية التتار، واتصلت بعسكر[5] تيمور كما رسم أولاً وأشار، وكانوا هم

٢٤١ ب/

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «لله».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «البتة».
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «محاصرها».
(٤) «وهم»: ساقطة من (ج).
(٥) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «بعساكر».

صلب العسكر، والأوفر والأكثر، بل قيل إن ذلك الجمهور كانوا نحواً من جند تيمور.

وكان مع السلطان من أولاده أكبرهم الأمير سليمان، فلما رأى ما فعله التتار، علم أنه قد حل بأبيه البوار، فأخذ باقي العسكر، وقهقر عن ميدان المصاف، وتأخر، وترك أباه في شدة البأساء، ورجع بمن معه إلى جهة بروسا. فلم يبق مع السلطان إلا المشاة ومن داناهم، وبعض من الكماة وقليل ما هم، فثبت للمجاولة بمن معه من الرفاق، وخاف إن فر أن يقع عليه الطلاق. فصبر لحادثات الدهر وما انهزم، وما أراد أن يفي على مذهب الإمام مالك بما التزم، فأحاطت به أساورة الجنود، إحاطة الأساورة بالزنود، ووقع السلطان في القفص، وصار مقيداً كالطير في القفص. وكانت هذه المعركة على نحو ميل من مدينة أنقرة يوم الأربعاء سابع عشر ذي الحجة سنة أربع وثمانماية.

ووصل ولده الأمير سليمان إلى بروسا، معقل ابن عثمان، فاحتاط على ما فيها من الخزائن والأموال، والحريم والأولاد، ونفائس الأثقال، واشتغل بنقل ذلك إلى برّ أدرنه، وكان للسلطان المذكور من الأولاد الذكور الأمير سليمان هذا هو أكبرهم، وعيسى، ومصطفى، وموسى وهو أصغرهم، وكل طلب لنفسه مهرباً، وانحاز إليه من العسكر طائفة نجباً؛ فكان محمد وموسى في قلعة أماسية، وهي خرشنه الشاهقة العاصية[1].

وأما عيسى فإنه لجأ إلى بعض الحصون، واستكان إلى أن قتله أخوه الأمير سليمان، وموسى فيما بعد قتل الأمير[2] سليمان بعيسى، ثم بعد الكل محمد [قتل][3] موسى، ونسخت الأحكام المحمدية شرائع آثار الملة الموسوية والعيسوية[4] وأما مصطفى فإنه فُقد، وقُتل نحو من ثلاثين بسببه.

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «شاهقة عاصية».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الأمير».
(٣) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٤) عبارة: «ونسخت الأحكام... العيسوية» ساقطة من (ج).

ثم إنه لم يزل السلطان في أسر تيمور، وقصده أن يطلقه إذا وصل إلى حدود تبريز، فمرض فلم ينجع، حتى توفي في مدينة آق شهر، يوم الخميس رابع شعبان سنة خمس وثمانماية، من علة الخناق وضيق النفس، ودفن/ في المدينة ٢٤٢ أ/ المذكورة بطريق الأمانة، ثم نقله ولده موسى جلبي بمعرفة تيمور إلى تربته بمدينة بروسا.

فلما سمع تيمور بوفاته، تأسف وحزن وبكى. ثم إن تيمور قسم بلاد الروم على زعمه للملوك الذين خلفهم الملك السعيد بايزيد ما كان لهم، وأطلق ابني قرمان من الحبس، وسلّم إليهما مقاليد أبيهما، وفوض بلاد أنا طولي على زعمه إلى موسى وعيسى، ابنا السلطان إيلدرم خان. ثم مضى إلى سبيله بعدما خان، وأفسد العباد، وأخرب البلاد، وهتك الستور، وأباح البكور، ولم يسلم من شره من رعايا الروم لا الثلث ولا الربع، وصارت جماعاتهم[1] فيهم، ما بين منخنقة وموقودة[2]، ومتردّية ونطيحة، وما أكل السبع.

وكان السلطان السعيد إيلدرم بايزيد من خيار ملوك الأرض، وكان مجاهداً مرابطاً، وقد فتح من بلاد الكفار ومدنهم الكبار ما لم يمسها من المسلمين خف ولا حافر. وكان قوي النفس، شديد البطش، عالي الهمة.

ذكر **الحافظ ابن حجر** في تاريخه، بعدما أثنى عليه، أن الحوض الذي يغتسل[3] منه كان فضة، وكذا كانت أوانيه التي كان يأكل فيها ويشرب ويستعملها[4]. وكان الأمن في زمانه بحيث يمر الرجل بالحمل مطروحاً بالبضاعة، فلا يتعرض له أحد.

وكانت مدة ملكه أربعة عشر عاماً وثلاثة أشهر، وعمره ثمان وخمسون سنة،

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «جماعتهم».
(٢) هذه اللفظة لم ترد في (ب).
(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «فيه».
(٤) كذا وردت هذه العبارة في (ج)؛ وفي (ب): «وكانت أوانيه التي يأكل فيها ويشرب ويستعملها فضة».

وخلف خسمة أولاد ذكوراً، وهم: عيسى، وموسى، وسليمان، وقاسم، ومحمد كما سبق، وصار بينهم النزاع والقتال نحو اثنتي عشرة سنة إلى أن استقل بالملك:

السلطان محمد بن الملك السعيد إيلدرم بايزيد خان[1]

جلس على سرير الملك بمدينة بروسا في سنة ست عشرة وثمانماية، وعمره إذ ذاك تسع وثلاثون سنة، لأن مولده في سنة سبع وسبعين وسبعماية.

وكان دأبه الإشتغال بالحروب، وكان من جملة من خرج عليه وحاربه قره دولتشاه من التتار في نواحي أماسية، فسار عليه وهزمه وبدد شمله. ثم قصد قتال أسفنديار بيك صاحب صناب، وجرى بين الفريقين قتال شديد انتصر فيه السلطان محمد، وانهزم أسفنديار أقبح هزيمة، واستولى السلطان محمد على جميع ما يملكه. ثم بعد ذلك صفا له الأمر، وانتظم له الدهر[2]، ولم يبق من ينازعه في ملكه.

٢٤٢ ب/ ثم لما بلغه/ أن ابن قرمان نقض العهد وتعرض لأخذ بعض البلاد، فسار إليه بجيش كثير، فقاتله وهزمه، فتبعه حتى أسره وأسر ولديه محمد ومصطفى، فأحضر بين يدي السلطان، فعاتبه على سوء صنيعه، ثم عفا عنه وعن ولديه وأطلقهما، وعين لهما بعض بلادهما، وأخذ عليهما العهد والميثاق بأن لا يخوناه بعد ذلك. واستولى على عدة قلاع لابن قرمان منها قلعة سوري حصار، وقلعة قير شهري، وقلعة نكدة، وقلعة آق شهر، وقلعة سيدي شهر، وقلعة أوغازي، [وقلعة بكشهري][3]، وقلعة حميد إيلي[4]، ثم سار واستولى على قلعة سامسون، وغالب هذه البلاد كان افتتحها السلطان بايزيد، ثم لما قدم تيمور إلى بلاد الروم ردها إلى أصحابها.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «السلطان محمد خان الغازي ابن السلطان يلدرم بايزيد خان».
(٢) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «صفا له الدهر وانتظم له الأمر».
(٣) ما بين الحاصرتين من (ب) و (ج).
(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «سعيد إيلي».

وفي سنة أربع وعشرين وثمانماية، مرض السلطان محمد خان من الإسهال، وهو يومئذ بمدينة أدرنه، ولم يزل يثقل مرضه حتى مات. وكان قد عهد في حياته بالملك لولده مراد خان، وسبب ذلك أنه رأى رؤيا أنه جالس في محل لطيف، فمدوا له سماطاً فتناول منه شيئاً يسيراً، ولم ينل منه غرضه، فرفعوه ووضعوه بين يدي ولده العادل مرادخان، وهو في بيت غير البيت الذي هو فيه. فلما انتبه علم أنه لا يدوم في الملك، وأن ولده سيلي الملك بعده، وأمر ببناء الجامع والمدرسة والعمارة بمدينة بروسا.

وكان ولده مرادخان يوم وفاة أبيه في أقصى بلاد روم إيلي في الغزو، فأخفى الوزراء موت السلطان مدة احدى وأربعين يوماً، حتى وصل السلطان مرادخان إلى مدينة بروسا، واستقر على التخت بها. ثم بعد ذلك أظهروا موت السلطان وشيعوه إلى مدينة بروسا، ودفنوه قبالة جامعه الذي أنشأه بالمدينة المذكورة.

وكانت مدة ملكه ثمانية أعوام وعشرة أشهر، وعاش ثمانية وأربعين عاماً. وكان، رحمه الله، ملكاً جليلاً، مهيباً محباً للعلماء والصلحاء[1]، وهو أول من عين الصر، من محصول أوقافه، لأهل الحرمين الشريفين[2]، من سلاطين بني عثمان، وتولى السلطنة بعده ولده:

الملك العادل مراد بن محمد خان[3]

جلس/ على سرير الملك، بعد وفاة والده بعهد منه إليه، في أواخر سنة ٢٤٣ أ/ أربع وعشرين وثمانماية، وعمره ثماني عشرة سنة.

وفي سنة خمس وعشرين وثمانماية، ظهر رجل يدعى مصطفى في نواحي سلانيك، وادعى أنه الأمير مصطفى ابن الملك السعيد إيلدرم بايزيد الذي فقد في وقعة تيمور، ولم يعلم له خبر، فاجتمع عليه خلق كثير، فاستفحل أمره جداً

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «جليلاً مجالساً للعلماء، محباً للصلحاء».
(٢) لفظة «الشريفين»: ساقطة من (ج).
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الملك العادل السلطان مراد خان ابن السلطان محمد خان».

حتى قام واستولى على جميع بلاد روم إيلي وعلى مدينة أدرنه. ثم اجتاز البحر إلى طرف أناطولي ليقاتل السلطان مراد، وكان السلطان مراد بعث قبل هذا لقتاله[١] وزيره بايزيد باشا وصحبته عساكر كثيرة إلى قتال الخارجي المذكور، فقاتلوه بقرب أدرنه، فانتصر الخارجي وانهزم عسكر مراد خان، وأسر الوزير[٢] بايزيد باشا وقتله الخارجي.

فلما بلغ ذلك السلطان مرادخان اندهش، فقام وتضرع إلى الله تعالى، والتجأ إلى قطب العارفين مولانا السيد محمد البخاري، وكان الشيخ إذ ذاك في قيد الحياة، واستمد منه، فوعده الشيخ بالنصر.

حكي عن الشيخ المذكور أنه قال: توجهت في هذا الأمر توجهاً تاماً، فرأيت النبي ﷺ، فقبّلت قدمه المباركة، وسألته النصر، فلم يقل شيئاً. ثم توجهت ثاني مرة فرأيته ﷺ، فقبّلت رجليه وتضرعت، فلم يقل شيئاً. ثم توجهت ثالث مرة فرأيته ﷺ، فقبّلت رجليه وتضرّعت، وقلت: «يا ملاذ الملهوفين، يا رسول رب العالمين، سألتك العون في حق مراد!». فعند ذلك قال ﷺ: «نعم النصر، إن شاء الله تعالى!». فلما أصبح بعث الشيخ إلى السلطان مراد، وبشّره بالنصر وقلده بيده السيف، وقال: «سر بإذن الله في حفظ الله، فإنك منصور!» فشكر له السلطان ذلك وقبّل يده المباركة[٣]. فسار بعساكره ونزل نهر أولوباد، وهو نهر كبير من عجائب الدنيا، لأنه يجري ستة أشهر إلى الشرق، وستة أشهر إلى الغرب لأمر اقتضى ذلك[٤]، فأمر برفع الجسر الراكب على النهر المذكور، فرفعوه.

ثم قدم الخارجي، فنزل في شط النهر إلى الجانب الآخر، واستمر العسكران هناك زماناً من غير أن يجري بينهما قتال.

---

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «وكان السلطان مراد قبل هذا عين لقتاله».
(٢) العبارات: «وانهزم عسكر مراد... وقتله الخارجي» لم ترد في (ب).
(٣) لم ترد قصة التجاء السلطان مراد إلى الشيخ الصوفي في النسخة (ب).
(٤) في (ب) و (ج): «لأمر اقتضته قدرته».

ثم إن الله تبارك/ وتعالى، وهو الواحد القهار، ينصر من يشاء من عباده، سلط على الخارجي الرعاف، فاستمر به ذلك ثلاثة أيام حتى ضعف جداً، وجعل يخلط في الكلام واختل عقله. فلما تحقق ذلك أركان دولته ووجوه عسكره، تيقَّنوا بخذلانه، فداخلهم الخوف فتفرقوا شذر مذر، وهرب الخارجي مع ضعفه إلى طرف روم إيلي. فلما شاهد ذلك عسكر السلطان مراد، اجتازوا النهر، فساقوا خلف المنهزمين، فأسروا منهم خلقاً كثيراً، وقتلوا غالبهم، وغنموا منهم أموالاً ودواباً كثيرة. ثم أمر السلطان بعض أمرائه حتى لحقوا الخارجي بقرب أدرنه، فظفر به فقتله. ٢٤٣ ب/

وفي سنة تسع وأربعين وثمانماية، نزل السلطان مرادخان عن السلطنة لولده السلطان محمد خان، وخلع نفسه عن السلطنة، واختار لنفسه مدينة مغنيسا، فاعتزل بها عن الملك. وشاع هذا الخبر في الآفاق، وقال ملوك الكفار بعضهم لبعض: إن ملك المسلمين قد صار شيخاً كبيراً فاعتزل عن الملك، وجعل منصبه لولده، وهو صبي صغير لا يُخشى منه. فاتفق قرال أنكروس، وقرال ألمان، وقرال جه، وأمير لاطين، وأمير بوسنة، وصاحب بوليه، وصاحب أفلاق، وطايفة الإفرنج على قتال المسلمين، وأن لا يدعوا من بلاد الإسلام حجراً على حجر.

فلما بلغ ذلك أركان الملك، خافوا واسترهبوا، واستصوبوا أن يدعوا السلطان مراد من مغنيسا ليكون معهم، لأنه سلطان شاع بذكره الأخبار، وطال ما أنكى الكفار. فأرسلوا يطلبونه، فامتنع وقال: سلطانكم دونكم، فخذوه وخلّوني!. فلم يزالوا يدخلون[1] عليه حتى رضي، وسار مع ولده السلطان محمد إلى طرف العدو.

فلما تصاف الطائفتان والتقى الجمعان، تكاثر كل من الفريقين على الآخر، واتفق أن انهزم[2] المسلمون، وجعل الكفار يطردونهم ويقتلونهم، ولم

---

(١) الأصل: «يبرمون»؛ وما هنا من (ب) و (ج).

(٢) الأصل: «انهزمت»؛ وما هنا من (ب) و (ج).

يبق إلا السلطان مرادخان في القلب. فلما شاهد هذه الحالة رفع يديه إلى السماء، وتضرع إلى الله تعالى، وسأله النصر والعون، واستغاث / بنبيّنا محمد ﷺ. فلم تمض ساعة إلا اغتر قرال أنكروس[١]، وهو كبيرهم، فبرز من بين عسكره وانفرد وجعل يدعو السلطان مراد إلى مبارزته[٢]، ثم هجم على المسلمين، فاتفق أن تقنطر به فرسه، فتسارع إليه المسلمون، فحزوا رأسه ورفعوه على رمح، وجعلوا يصيحون: «هذا رأس قرال الملعون!».

٢٤٤ أ/

فلما رأى الكفار ذلك انهزموا عن آخرهم، وساق المسلمون خلفهم وقتلوهم قتلاً ذريعاً. وكان يوم غم وسرور والعاقبة للمتقين، وأما الغنائم والأسارى فلا تحصى ولا تحصر.

ثم إن السلطان لما عاد من الغزو، أمضى سلطنة ابنه السلطان محمد [خان][٣]، على ما كان عليه، وسار هو إلى طرف مغنيسا، واستمر الحال على هذا المنوال[٤]، إلى أن تحركت طائفة الينكجرية، وعاثوا وكبسوا بيوت الأمراء والوزراء، ونهبوها، وكان ذلك في سنة خمسين وثمانماية. فعند ذلك رأى الوزراء وسائر أركان الملك أن يعيدوا السلطان مرادخان إلى الملك ليستهيبوه[٥]، فطلبوه وأجلسوه على سرير الملك، وعاد ابنه السلطان محمد خان إلى مكان أبيه مغنيسا. واستمر السلطان مراد يغزو نحو بلاد يوان[٦]، وأرنود، واستولى على معظم بلاد الكفار.

(١) كذا؛ وفي (ب): «فلما شاهد ذلك، تضرع إلى الله تعالى وإلى نبيه في الاعانة بالنصر، فلم يكن غير ساعة حتى اغتر قرال أنكروس»؛ وفي (ج): «فلما شاهد ذلك الحال، رفع يديه إلى الله تعالى، وسأله النصير العون، واستغاث بنبينا محمد ﷺ، فلم تمض ساعة حتى اغتر قرال أنكروس».

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «لمبارزته».

(٣) ما بين الحاصرتين من (ب) و (ج).

(٤) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «واستمر الحال كذلك».

(٥) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «ليسترهبوه».

(٦) لم ترد في (ج).

وفي سابع المحرم، سنة خمس وخمسين وثمانماية، نهار الأربعاء، توفي السلطان مرادخان، وكان ملكاً عالماً، عاقلاً، عادلاً، شجاعاً. وكان يرسل لأهالي الحرمين الشريفين وبيت المقدس من خاصة ماله في كل عام ثلاثة آلاف وخمسماية دينار. وكان يعتني بشأن العلم والعلماء، والمشايخ والصلحاء. مهد الممالك، وأمَّن المسالك، وأقام الشرع والدين، وأذل الكفار والملحدين. وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة، وله من العمر تسع وأربعون سنة. وتولى مكانه ولده:

الملك المجاهد أبو المعالي محمد خان بن مرادخان(1)

جلس على سرير الملك بعد وفاة أبيه بعهد منه إليه، وكان عمره إذ ذاك تسع عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام. وهو السلطان الضليل، الفاضل النبيل، أعظم الملوك جهاداً، وأقواهم إقداماً واجتهاداً، وأكثرهم توكلاً على الله تعالى واعتماداً. وهو الذي أسس ملك/ بني عثمان، وقنن لهم قوانين، صارت كالطوق في أجياد الزمان. وله مناقب جميلة، ومزايا فاضلة جليلة، وآثار باقية في صفحات الليالي والأيام، ومآثر لا يمحوها تعاقب السنين والأعوام. ٢٤٤ ب/

ولما تسلطن خرج إلى قتال صاحب قرمان، فخاف منه صاحب قرمان، وصالحه، فعاد إلى مقر ملكه.

ثم لم يكن له هم إلا فتح المدينة الكبرى قسطنطينية العظمى، فشرع في مهماتها ومقدماتها، وهي من أعظم البلدان وأكثرها أهلاً، وأمنعها حصناً، لأنها أحاطها البحر من كل صوب إلا الطرف الغربي، وهو طرف يسير، وقد حصنوه بثلاثة أسوار وعدة خنادق يجري فيها ماء البحر مع ما فيها من المكاحل والمدافع. فأظهر السلطان مسالمة صاحب قسطنطينية، وذلك في سنة ست وخمسين وثمانماية. ثم طلب من طرف بلاده أرضاً مقدار جلد ثور يهبها له،

---

(1) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الملك المجاهد أبو المعالي السلطان محمد خان ابن السلطان مرادخان».

فاستقل ذلك قسطنطين، وقال: «سبحان الله، ما يفعل به، فهو له!». فأرسل السلطان المذكور، شكر الله سعيه المبرور، جماعة البنائين والصناع، فاجتازوا الخليج الداخل من بحر نيطس، وهو البحر الأسود، إلى بحر الروم، فقدُّوا جلد الثور قدّاً رقيقاً، فبسطوه على وجه الأرض على أضيق محل من فم الخليج، فبنوا على القدر الذي أحاطه ذلك الجلد سوراً منيعاً شامخاً، وحصناً رفيعاً باذخاً، فركب فيها المدافع الرعدية، والمكاحل الشهابية.

ثم بنى السلطان المجاهد في مقابلة ذلك الحصن في بر أناطولي حصناً آخر وهو طرف بلاده، فشحنها بالآلات النارية، والمرامي الرعدية، حتى ضبط فم الخليج، فلم يقدر يسلكه بعد شيء من مراكب بحر الأسود إلى قسطنطينية وإلى بحر الروم.

ثم انثنى عزمه إلى مدينة أدرنه، فأمر بإنشاء دار السعادة الجديدة، فشرعوا في بنائها.

ثم أمر بسبك المدافع الكبار، وعمل المكاحل لأجل فتح مدينة قسطنطينية، فأكثروا منها.

ثم لما تكاملت الآلات والأسباب المتعلقة بالقتال، نهض في أوائل شهر جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثمانماية بعسكر كثير، وجيش كبير، وعزم صارم، ورأي حازم، / في أسعد أوقات الحركات، متوكلاً على فائض الخير والبركات، فخيم على قسطنطينية ونازلها من طرف الشمال، وكان له أربعماية غراب، قد أنشأها هو وأبوه قبل ذلك التاريخ، فأرساها عند الحصن الذي أنشأه هو على مقدار جلد الثور الموسوم، ببغزكسن[1] فأمر بتلك الأغربة، فسحبت إلى البر، بعد أن جعلت تحتها دواليب تجري عليها كالعجلة، وشحنها بالرجال والأبطال. ثم أمر بنشر قلاعها فنشرت في ريح شديدة موافقة، فساروا في البر على هذه الهيئة، حتى انصبوا إلى الخليج الواقع شمالي البلد من طرف مدينة

٢٤٥ /

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «بثغركش».

غلطة، فامتلأ الخليج من تلك الأغربة، ثم قربوا بعضها من بعض وربطوها بالسلاسل، فصارت جسراً ممدوداً ومعبراً لطيفاً للمسلمين.

وكان أهل البلد آمنين من هذه الجهة ولم يحصنوها، وإنما كان خوفهم من جهة البر، فكانوا حصنوها وغفلوا من هذه الجهة، لأمر يريده الله تعالى، فشرع المسلمون في الحصار والقتال من جهة البر والبحر مدة أحد وخمسين يوماً حتى أعيا المسلمين أمرها. وكان أهل قسطنطينية، لما سمعوا بقصد المسلمين إليهم، استمدوا من الإفرنج، فأمدوهم بجيش عظيم وعُدد، فتقووا به.

وكان السلطان محمد خان قد أرسل وزيره أحمد باشا ابن ولي الدين [باشا][1]، قبل هذا التاريخ، إلى خدمة العارف بالله الشيخ آق شمس الدين، وإلى خدمة الشيخ آق بيق، يدعوهما للجهاد والحضور معه في فتح قسطنطينية، فحضرا. وبشّر الشيخ شمس الدين الوزير المذكور بالنصر، وقال: ستفتح قسطنطينية، إن شاء الله تعالى، على يد المسلمين في هذا العام، وأنهم سيدخلونها من الموضع الفلاني في اليوم الفلاني من هذا العام، وقت الضحوة الكبرى، وأنت تكون حينئذ واقفاً عند السلطان محمد. فبشّر الوزير السلطان بما بشّر به الشيخ من خبر الفتح.

فلما صار ذلك الوقت الموعود له، ولم تفتح القلعة، حصل للوزير خوف شديد من جهة السلطان، فذهب إلى الشيخ، فمنعوه من الدخول إليه، لأنه أوصى جماعته أن لا/ يدخلوا عليه أحداً. فرفع الوزير أطناف الخيمة، فنظر، فإذا الشيخ ساجداً على التراب ورأسه مكشوف، وهو يتضرع ويبكي، فما رفع الوزير رأسه إلا وقد قام الشيخ على رجليه، وكبّر، فقال: الحمد الله الذي منحنا بفتح هذه المدينة! قال الوزير: فنظرت إلى جانب المدينة، فإذا العسكر قد دخلوا بأجمعهم، ففتح الله ببركة دعائه في ذلك الوقت الذي كان أشار به، وكانت دعوته تخرق السّبع الطّباق.

٢٤٥ ب/

(١) ما بين الحاصرتين من (ج).

فلما دخل السلطان محمد خان المدينة، نظر إلى جانبه، فإذا وزيره ابن ولي الدين واقف عنده، فقال: «هذا ما أخبر به الشيخ!». وقال: «ما فرحت بهذا الفتح، وإنما فرحي بوجود مثل هذا الرجل في زماني!».

ومن مناقب هذا الشيخ أنه كان طبيباً يداوي الأبدان، كما هو طبيب لداء الأرواح، حتى يحكى أن الأعشاب كانت تناديه، وتقول له: أنا أنفع من المرض الفلاني[1].

وكان فتح المدينة نهار الأربعاء، العشرين[2] من جمادى الآخرة، سنة سبع وخمسين وثمانماية. وكانت أيام محاصرته أحداً وخمسين يوماً، فغنم المسلمون من الأموال والأسباب والدواب ما لم يسمع بمثله في عصر من الأعصار، لأن السلطان، لما شاهد العي والفتور من العسكر في الحصار، أمر بأن ينادى[3] أن الغنائم كلها لهم، ويكفيني فتح المدينة. فلما بلغهم ذلك، بذلوا جهدهم واجتهدوا حتى يسر الله لهم فتح المدينة.

فلما شاع خبر هذا الفتح إلى الآفاق، هابه ملوك العالم، فأرسل إليه صاحب مصر، وصاحب العجم، وصاحب العرب، بالمكاتبات والمراسلات يهنونه بالفتح.

ولا شك أن هذا الفتح من أعظم الفتوحات الجليلة، وكم رام من الخلفاء والملوك فتح هذه المدينة، وصرفوا هممهم وبذلوا جهدهم وأموالهم[4]، وأفنوا أعمارهم وعساكرهم، فلم ينالوه، وإنما حباه الله تعالى لهذا السلطان الجليل، والملك الجميل، ولكونه أعلم الملوك وأعدلهم، وأحسنهم سيرة وأخلصهم نيّة وطوية، وضمن بعضهم هذا المعنى في تاريخ الفتح، فقال:

---

(١) أخبار مناقب الشيخ ساقطة في (ب).

(٢) في (ب) و (ج): «لعشرين».

(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «أمر منادياً».

(٤) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «وصرفوا دراهمهم، وبذلوا أموالهم وأفنوا أعمارهم».

رام أمر الفتح قومٌ أولونْ حازه بالنَّصر قومٌ آخرونْ/

وقع لفظة آخرون تاريخ فتح المدينة بعدد حساب الحروف. ٢٤٦ أ/

وقيلَ في تاريخها أيضاً: بلدة طيبة، وهي كذلك في طيب الهواء وعذوبة الماء، وهي من الإقليم الخامس، بينها وبين مكة المكرمة ألف ميل وثلاثماية وسبعة وثمانون ميلاً ونصف ميل.

ولما دخل السلطان المدينة، سارع بالتوجه إلى كنيستها العظمى آيا صوفيا، فدخلها وطهّرها من خبائث الكفر، وصلّى فيها، ودعا إلى الله تعالى وحمده، وأثنى عليه، وجعلها مسجداً جامعاً للمسلمين، وعيّن له أوقافاً ومراتب.

ثم إن السلطان محمد خان التمس من الشيخ شمس الدين، أن يريه موضع قبر أبي أيوب الأنصاري، فقال الشيخ: «إني شاهدت في موضع نوراً، لعل قبره هناك!». فجاء إليه وتوّجه زماناً، ثم قال: «اجتمعت مع روحه فهنّاني بهذا الفتح، وقال: «شكر الله سعيكم الذي خلصتموني من ظلمة الكفر!». فأخبر السلطان بذلك، فحضر بنفسه إلى هناك، فقال: «ألتمس منك يا مولانا الشيخ أن تريني علامة أراها بعيني، ويطمئن بذلك قلبي!». فتوجه الشيخ ساعة، ثم قال: احفروا هذا الموضع، وهو من جانب الرأس من القبر مقدار ذراعين، يظهر لكم رخام عليه خط عبراني.

فلما حفروا، ظهر رخام عليه خط عبراني، فقرأه من يعرفه وفسره، فإذا هو قبر أبي أيوب الأنصاري، فتحير السلطان محمد خان، وغلب عليه الحال حتى كاد أن يسقط لولا أن مسكوه.

ثم أمر ببناء القبة عليه، وأمر ببناء الجامع والحجرات، والتمس من الشيخ آق شمس الدين أن يجلس في ذلك المكان مع توابعه، فامتنع واستأذن بالرجوع إلى وطنه قصبة كوينك، فأذن له السلطان تطييباً لقلبه[1].

---

(١) لم ترد قصة قبر أبي أيوب الأنصاري في النسخة (ب).

ولمَّا دخل المسلمون إلى مدينة قسطنطينية، أرسل صاحب غلطة مفتاح[1] قلعتها ففتحت، ودخلها المسلمون، وتسارعوا إلى مسجدها القديم الذي كان بناه مسلمة بن عبد الملك يوم حصارها[2]، وكان الكفار صيَّروه كنيسة لهم، كما سيأتي بيان ذلك في محله، إن شاء الله تعالى.

وفي هذه السنة، بعث أهل مدينة سكوري، وهي من أمنع الحصون وأحسنها موقعاً، بمفتاح قلعتها، وكذلك بعث بمفتاح قلعة برغوس / بقرب أدرنه، وسلك هذا المسلك كثير من أهل القلاع، بعدما بلغهم فتح القسطنطينية. ٢٤٠ ب/

وفي سنة ستين وثمانماية، غزا السلطان محمد خان بلاد أنكروس، وانتصر عليهم، وانجرح كبيرهم جرحاً منكراً، حتى آل عاقبة أمره أن توفي منه. ثم سار فنزل مدينة بلغراد مدة، ثم ارتحل منها لمصادفة الشتاء ووقوع بعض فتن في البلاد الإسلامية.

وفي سنة ثمان وخمسين وثمانماية، أمر السلطان ببناء دار السعادة العتيق بقرب الجامع الذي أنشأه السلطان بايزيد خان، وهي أول دار أنشأها الملوك العثمانية في مدينة قسطنطينية.

وفي سنة إحدى وستين وثمانماية، غزا السلطان محمد بلاد موره، فافتتحها واستولى عليها وصيّرها دار الإسلام، وأسكن فيها طائفة من العرب، ثم غلب عليهم الروم فتنصر جماعة منهم، ورحل جماعة عنها. ثم عاد السلطان لما بلغه ذلك، وافتتح نحو ستين قلعة لم يدخلها مسلم قط، وبالجملة لم يبق في بلاد موره حصن حتى فتحه.

وفي هذ السنة، خاف على نفسه من صولة السلطان محمد خان صاحب صناب[3]، الأمير قزل أحمد بن أسفنديار بن بايزيد الزمن، ولحق إلى سلطان

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «مفاتيح».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج)؛ «حصرها».
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «سينوب».

العجم حسن بيك الطويل، ليستنجده ويحركه على المسير على السلطان محمد خان، كما فعله سلفه. فلما بلغ السلطان ذلك سار إلى بلاد أسفنديار واستولى على مدينة قسطموني، وعلى صناب، وعلى قلعة طرابزون. ثم توجه إلى بلاد الكرج، فعاث عسكره فيها، وغنموا منها أشياء كثيرة.

وفي سنة خمس وستين وثمانماية، جهز السلطان من جهة البحر عمارة عظيمة إلى فتح جزيرة مدللو، وكان قد كثر الضرر منها للمسلمين في البحر، فضبطوا جميع الجزيرة، وصيّروها دار الإسلام، وشحنوها بالمسلمين.

وفي هذه السنة، أمر السلطان محمد خان ببناء جامع في محلته المعروفة الآن، وثماني مدارس حوالي الجامع على ترتيب لطيف، ثم بنى خلف المدارس الثماني تتمات للمدارس ذات حجرات كثيرة للطلبة المستعدين، واستجلب العلماء الكبار من أقصى الديار، وأنعم عليهم، وعطف بإحسانه/ إليهم، مثل مولانا علي القوشجي، والفاضل الطوسي، والعالم الرباني مولانا الكوراني، وغيرهم من علماء الإسلام، وفضلاء الأنام، وقنن قوانين تطابق المعقول والمنقول، وجعل لهم مراتب يرتقون إليها ويصعدون بالتمكن والإعتبار عليها إلى أن يصلوا إلى سعادة الدنيا، ويتصلوا بها أيضاً إلى سعادة العقبى. وعين للأرامل والأيتام في كل سنة من النفقة والكسوة ما يفي لهم[1]. وقد اتفق الفراغ من بنائه في رجب سنة خمس وسبعين وثمانماية.

٢٤٧ أ/

وفي سنة ثمان وخمسين وثمانماية، غزا السلطان بلاد بوسنة بعسكر كثير، وقاتلهم أشد القتال، واستولى على عامة بلادهم وصيّرها دار الإسلام، ولم يقم للكفار بعد ذلك قائم هناك.

ثم بعد ما مهد أمور تلك البلاد، صوب عنان عزيمته إلى فتح بلاد أرنود، وهم صنف من النصارى يتصبرون على المحن ويتكلفون الأعمال الشاقة. قيل أصلهم من عرب الشام، من بني غسان، ارتحلوا من الشام بعدما أتى الله بها

(١) المقطع: «مثل مولانا علي القوشجي... ما يفي لهم» لم يرد في (ب).

الإسلام، فقدموا من هناك إلى هذه البلاد، وتوطنوا بها، فازدادوا وكثروا. وقيل هم طائفة من عرب البربر، عبروا البحر إلى هذا الصوب مع يعقوب بن منصور الموحدي، فبقوا فيها مدة، لم يزالوا بها حتى غلب عليهم الجهل، فتنصروا.

ثم إن السلطان دخل بلاد أرنود[1]، فنهبها، واستولى على عدة قلاع هناك، وأمر ببناء قلعة حصينة في ثغر عظيم هناك كالسد بيننا وبين الكفار، وأشحنها بالرجال وسماها آق حصار، وأودع فيها [من][2] المدافع والمكاحل ما يفيها[3].

وفي سنة اثنتين وسبعين وثمانماية، تعصب السلطان محمد خان على صاحب قونية ولارندة أحمد بيك بن قرمان، فانتزع الملك منه وفوض بلاد قرمان لابنه السلطان مصطفى. ثم استولى على بعض قلاع عاصية هناك، مثل قلعة أركلي، وقلعة آقسراي، وقلعة كولك، وقلعة كول[4]، وسلم الجميع إلى ابنه المذكور.

وفي سنة ست وسبعين وثمانماية، بعث صاحب العجم حسن بيك الطويل الأمير يوسفجه[5]، مع عسكر التتار، إلى نهب بلاد ابن عثمان، فجاءوا ونهبوا/ مدينة توقات، وأضرموا فيها النار، وأحرقوها. ثم اغتر بذلك يوسفجه بيك فهجم على بلاد قرمان وأغار عليها، وكان واليها يومئذ السلطان مصطفى، وكان شجيعاً إلى الغاية فقابل العدو وقاتله وهزمه، وأسر رئيسهم يوسفجه بيك وكبّله في الحديد، وأرسله مع عدة أسارى من الأمراء إلى أبيه السلطان محمد، فكان ذلك عنوان الفتح ومقدمة النصر. ٢٤٧ ب/

وفي سنة سبع وسبعين وثمانماية، استجاش كل من الملكين سلطان الروم وصاحب العجم حسن الطويل إلى قتال الآخر، فسار كل من الملكين في عسكر

(١) المقطع: «وهم صنف من النصارى... بلاد أرنود» لم يرد في (ب).
(٢) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٣) في الأصل وفي (ب)؛ «ما يفيه»؛ وما هنا من (ج).
(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «كولى».
(٥) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «يوسفجه بيك».

ضخم كثيف لا يحدون، وجيش كثير عرمرم لا يعدّون، واتفق ملاقاتهما بقرب من بلدة بابيرت، فاقتتل الفريقان،وامتزج البحران، وتصاول الأسود، واختلط الأعلام والبنود. ومال السلطان مصطفى، وهو كالسيف الصارم، والشجاع الحازم، على طرف ولد سلطان العجم زينل شاه، فقاتله قتالاً شديداً حتى ظفر به وقتله.

فلما بلغ ذلك حسن الطويل انقصم ظهره، وفنى نور بصره، وانتصر العساكر المحمدية، فلم يبق له مجال القرار، حتى صوب عنان فرسه للفرار، وجعل الجيوش العثمانية يطردونهم ويقتلونهم ويأسرونهم، حتى أسروا منهم عدة أمراء كبار، وقتلوا من عسكره ما تفرشت المفاوز بجثثهم وأبدانهم، وجرت الشعاب والأودية بدمائهم، وفاز السلطان محمد خان بالنصر والغنايم.

ثم سار [السلطان] إلى قره حصار الشرقي، وهي من بلاد حسن الطويل، فاستولى عليها وأدرجها في جملة ممالكه.

وفي هذ السنة، بعث السلطان محمد خان وزيره كدك أحمد باشا لفتح بلاد كفة، فلما وصل إليها حاصرها حتى غلب عليها وفتحها، ثم افتتح هناك عدة قلاع وحصون.

وفي سنة تسع وسبعين وثمانماية، سار الملك المجاهد السلطان محمد خان إلى قتال كفار بُغدان، فخاف منه كبيرهم استفان النصراني، فهرب إلى أقصى بلاده. فدخل السلطان بلاد بُغدان، فتوغل بها وقتل من قدر عليه، فكانوا خلقاً لا يحصى وأسر وسبى، وغنم منهم أموالاً لا تحصى، حتى أذعن رئيسهم استفان المذكور بالطاعة وإعطاء الجزية.

وفي/ سنة ثلاث وثمانين وثمانماية، أمر السلطان بإنشاء دار السعادة الجديدة في محلها المعروف الآن، فشرع فيها، فجاءت على أوسع مكان، وبساتين وقصور، ورتّبه ترتيباً بحيث لم يدرك مثله. ٢٤٨ أ/

حكي أن السلطان محمد خان الغازي أمر ابنه السلطان بايزيد بأن يبعث إليه بابنيه السلطان أحمد والسلطان سليم ليختنهما. فلما قدما إليه جلس السلطان

محمد خان على التخت، وأخذ يجر من أذن كل منهما ليدنيه إليه، فبكى السلطان سليم من شدة غضبه، فأمر السلطان بإحضار طرائف التحف من الخزينة ليرضيهما، فرضي السلطان أحمد وقام وقبّل يديه، وأبى السلطان سليم أن يرضى. ثم أمر له بنفائس الأموال فأحضرت، فأعطاها له ليرضى فلم يرض، فعند ذلك قال له السلطان: يا ولدي نصطلح معك! فقال السلطان سليم: والله ما أصطلح معك، إن لي عليك حقّاً أبقيه إلى يوم القيامة! فانزعج السلطان، وقال لوزرائه: «اعلموا أن ولدي هذا هو الذي يملك هذا التخت!». ثم ختنهما وأرسلهما إلى والدتهما.

فلما تم أمر الختان[1]، بدا للسلطان محمد خان أن يسافر إلى بلاد أناطولي، فقام وخيّم بعسكره ظاهر أسكدار بسفح جبل هناك، يقال له مادپسي، فاتفق أن مرض السلطان مرض الموت، فأوصى بالملك إلى ولده بايزيد، وذلك في سنة ست وثمانين وثمانماية.

وتوفي ليلة الجمعة، خامس شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، فحمل وصلّي عليه بجامعه الذي أنشأه. وكانت مدة ملكه استقلالاً بعد أبيه ثلاثين سنة وشهرين، وعمره احدى وخمسون سنة.

فلما أوصى السلطان محمد بالملك لولده بايزيد خان، وهو كان قد توجه في ذلك العام إلى سفر الحج، فقيل له ذلك، فقال: «والله، ما أنثني عن هذا السفر أبداً، وأن ولدي قورقود ينوب عني في السلطنة إلى أن أعود!». فاستقر قورقود على التخت نيابة عن والده، وأحسن إلى الجند، واستمال خواطرهم وضاعف عطاياهم، فأحبوه محبة عظيمة. وكان سنّه إذ ذاك اثنتي عشرة سنة. فغاب السلطان بايزيد مدة تسعة أشهر، فأقام شعار الملك السلطان قورقود/ وخطب له على المنابر، وضرب على وجوه الدراهم والدنانير اسمه. ٢٤ ب/

فلما عاد أبوه من الحج، ووصل إلى أزنيق مكث هناك حتى استقبله ولده مع

(١) حكاية ختان أحمد وسليم، ولدي السلطان محمد، لم ترد في (ب).

الوزراء والعساكر، وخلع نفسه عن الملك ودعا له والده، وانصرف إلى مكانه مغنيسا، وكان يقول والده: «هذه عارية السلطان قورقود!». واستقر في الملك:

السلطان الغازي ضياء الدين بايزيد خان بن السلطان محمد [خان][١]

جلس على سرير الملك في ثامن عشر ربيع الأول، سنة سبع وثمانين وثمانماية، وعمره إذ ذاك ثلاثون سنة، وهو من أعيان السلاطين العظماء. تفرع من شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وتزيّنت باسمه رؤوس المنائر، وتوشحت بذكره صدور المنائر[٢].

فلما بلغ أخاه جم سلطان ذلك، وافى إلى طرف بروسا، وهو التخت قديماً، فاستولى عليها وصادر الناس على أموال كثيرة. ثم قام منها إلى قتال أخيه السلطان بايزيد [خان][٣]، فالتقى العسكران في المكان المعروف بسلطان أوكي على شاطىء نهر يكي شهر، فوقع بينهما قتال شديد، ثم انتصر السلطان بايزيد [خان][٤] على أخيه جم، وانهزم إلى طرف حلب مستنصراً بالملك الأشرف قايتباي.

فلما وصل إلى مدينة مصر، بدا له أن يحج إلى بيت الله الحرام، فأكرمه السلطان قايتباي إكراماً عظيماً.

فلما أتم مناسك الحج وعاد إلى البلاد القرمانية، استمال طائفة من الورسق وطورغود، فنهض معهم[٥] إلى قتال أخيه.

فلما قاتل معه، انهزم مرة أخرى أقبح من الأولى، فوصل إلى ساحل البحر، ولقي هناك سفينة تريد البلاد الإفرنجية، فركبها حتى وصل إلى بلاد

---

(١) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٢) كذا في (ج): وفي (ب): «وتزينت باسمه المنابر، وتوشحت بذكره المحابر».

(٣) و (٤) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٥) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «فنهضوا معه».

الكيتلان، فأكرمه ملكها غاية الإكرام، وعيّن له الإقامة في أنابولي، وهي من أجل بلادهم وأنزهها.

فلم يزل هناك حتى احتال عليه أخوه السلطان بايزيد خان، بأن بعث رجلاً من خواص غلمانه، وهو مصطفى باشا الوزير الذي استوزره بعده، في صورة حلاق مجيد [كأنه][1] هارب من المسلمين، فحظي عند ملك الإفرنج، ولم يزل عنده حتى وصفه الملك عند جم سلطان بأنه ماهر في صنعة/ الحلاقة، كامل في الخدمة. فاستدعاه، وأمر بحلق رأسه فحلق، وكان معه موسى مسمومة، فاتفق أنه توفي عقيب الحلق، ولم يشك الإفرنج في أنه مات حتف أنفه. ثم تخلّص [الحلاق المذكور][2]، ولحق إلى البلاد الإسلامية، فحظي عند السلطان بايزيد [خان][3] بذلك إلى الغاية، فجعله وزيراً.

٢٤٩ أ/

وفي سنة ثمان وثمانين وثمانماية، بنى السلطان المذكور، لا زال في عزّ وسرور، بمدينة أدرنه على شط النهر الموسوم بتونجه، جامعاً ومدرسة ومأكلاً، ثم سار من الغد إلى بلاد قره بُغدان، فافتتح قلعة كلي وقلعة آق كره[4].

وفيها فتحت قلعة لموان، وقلعة طرسوس، وقلعة نقشه، وقلعة كولك[5].

وفيها كان ابتداء الفتن بين السلطان بايزيد، وبين السلطان قايتباي صاحب مصر والشام، وذلك بسبب أن الملك الأشرف قايتباي كان قد آوى أخاه جم سلطان وأكرمه، فاغتاظ من ذلك السلطان بايزيد [خان][6]، ولما تعرض علاء الدولة ابن ذو[7] الغادر إلى بعض بلاد قايتباي، فجهّز له قايتباي جيشاً لقتاله،

---

(١) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٢) ما بين الحاصرتين من (ب) و (ج).
(٣) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «آق كرمان».
(٥) العبارات: «وفيها فتحت قلعة... قلعة كولك» لم ترد في (ب).
(٦) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٧) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «علاء الدين ذو الغادر».

استعان عليهم علاء الدولة[1] المذكور بالسلطان بايزيد، فأمده بعسكر، وقواه ببعض أمرائه الشجعان.

ثم لم تزل تقع الفتن والحروب بين الفئتين، واستولى جيش هذا على كولك، وسيس، وقيسارية، وأذنة، وعينتاب، واستولى جيش ذلك عليها تارة، بعد أن جرى بينهما ما لا خير فيه، حتى تم الصلح بينهما.

وفي سنة سبع وتسعين وثمانمائة، توجه الوزير يعقوب باشا لغزو بلاد بوسنة، فظفر بملكها رنجيل[2]، وقيّده في وثاق، وأرسله إلى السلطان بايزيد [خان][3].

وفي سنة احدى وتسعمائة، توفي السلطان قايتباي، واستولى الملك السعيد بايزيد على القلاع المتنازع فيها بينهما.

وفي سنة ثلاث وتسعمائة، شرع السلطان بايزيد [خان][4] في بناء الجامع بقرب دار السعادة العتيقة بمدينة قسطنطينية.

وفي سنة خمس وتسعمائة، سار السلطان الغازي بايزيد [خان][5] بعساكره، فاستولى على قلعة أينه بختى، وعلى قلعة متون، وعلى قلعة قرون.

وفي سنة ثمان وتسعمائة، ظهر شاه إسماعيل بن حيدر الصوفي[6]، في أطراف الشرق، واستفحل أمره، / وانتزع الملك من يد أخواله. ٢٤٩ ب/

وفي سنة ست عشرة وتسعمائة، ظهر في بلدة بك بازاري، من أعمال مدينة أنقرة، رجل يقال له شيطان قولي، فانتسب إلى شاه إسماعيل ملك العجم، واجتمع عنده كل شقي مفسد مارق عن الدين، حتى صار [له][7] جماعة عظيمة، فسير السلطان إلى قتالهم طائفة مع الوزير الأعظم علي باشا.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «علاء الدين».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «درنجيل».
(٣) و (٤) و (٥) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٦) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الصفوي».
(٧) ما بين الحاصرتين من (ج)؛ وفي (ب): «معه».

فلما تراءى الجمعان، استقلّ الوزير جمعهم، فهجم عليهم بشرذمة من العسكر فقتلوه، ثم لم يقابلهم أحد حتى اتصل إلى إسماعيل المذكور.

وفي سنة ثمان عشرة وتسعماية، نزل السلطان بايزيد خان عن السلطنة لولده السلطان سليم خان. وسبب ذلك أن السلطان بايزيد خان شاخ وكبر سنه وتعطلت رجله عن الحركة بعلة النقرس، فرام الفراغ عن الملك لولده السلطان أحمد أمير أماسية، وهو أكبر أولاده، وأحبهم إليه على حسب ما فعله السلطان مراد خان بولده السلطان محمد خان، فانغاظ من ذلك ولده السلطان سليم خان، فقام وتوجه إلى طرف القسطنطينية، كأنه يريد زيارة أبيه السلطان بايزيد [خان][1] وتقبيل يده، وليس له غرض في الملك.

فلما وقف السلطان بايزيد خان على جلية الأمر، نهض نهضة من قسطنطينية بعساكره، واستقبل ولده المذكور، ولاقاه بين قسطنطينية وأدرنه بقرب مدينة جورلي، أمام قرية باغراش، فجرى بينهما حرب شديد، ثم انجلى عن هزيمة سليم خان، فرام العسكر أن يطرده، فمنعهم أبوه السلطان بايزيد خان، وقال: «اتركوه لعله ينصلح!».

وأما السلطان سليم، فإنه ركب البحر من بندر أدرنه وقصد بلاد كفة. فبينما هو فيه، إذ بعث السلطان بايزيد [خان][2] إلى ولده أحمد يدعوه إلى الملك وتقليد الأمر إليه، فلم يرض، وتعلل في ذلك بأن هذا لا يمكن [أن][3] يقبله في حياة والده، وأنه يخاف من الطائفة الينكجرية، فإن هواهم مع أخيه سليم خان.

وبالجملة، لما علم أبوه أنه ليس لابنه أحمد سهم ولا نصيب في الملك، وأن الملك لله يؤتيه من يشاء، وخاف على الملك، أرسل إلى ولده السلطان سليم خان يدعوه إلى الملك وتسليم الأمر إليه. فقدم سليم خان/ بالرأي الحازم والسيف الصارم حتى قرب من قسطنطينية، فأمر السلطان بايزيد [خان][4] العسكر ووجوه الأمراء والوزراء، فاستقبلوه وهنوه بالملك. ٢٥٠أ/

(١) و (٢) و (٣) و (٤) ما بين الحاصرتين من (ج).

فلما أراد الدخول إلى البلد، رفعت الينكچرية سيوفهم ومكاحلهم والعسكر رماحهم، وشبكوا بعضها ببعض، وقالوا: «فليعبر السلطان من تحت سيوفنا ورماحنا حتى يكون من تحت أيدينا!». فعرف السلطان قصدهم، [فأنف السلطان سليم][1]، وما اختار ذلك لشهامة نفسه، ودخل البلد من باب آخر على حين غفلة من أهلها، واجتاز من وسط يكي باغجه حتى دخل دار السعادة، ولم يشعر بذلك أحد من العسكر إلا بعد أن وصل إلى مقر الخلافة. ثم وعدهم بخير كثير وطيب خواطرهم، فتفرقوا ودخل على أبيه وسلم عليه وقبّل يديه، فعند ذلك دعا له أبوه بالخير، وقلّده الأمر وأوصاه بأشياء تليق بالسلطنة. ثم أمر من يومه بتجهيز أسباب السفر له للإقامة بمدينة ديمه توقه بمعرفة ابنه وإجازة منه له، وكلما تضرع ولده سليم خان في الإقامة معه لم يفد[2]، وقال: «السيفان لا يجتمعان في قراب واحد!».

فلما كان السلطان بايزيد خان ببعض الطريق، رام أن يتوضأ لصلاة الظهر، فوضعوا له السم في الماء، فلما توضأ تساقط شعر لحيته، فحس بذلك، فقال: «ردوني!». فردوه. وتوفي قبل أن يصل إلى القسطنطينية، ودفن أمام مدرسته التي أنشأها بالمدينة المزبورة.

وكان رحمه الله ملكاً جميلاً، كبيراً، عالماً، ورعاً، مجاهداً، مرابطاً. بنى المدارس والجوامع والجسور والقناطر، وفتح فتوحات جليلة. عاش سعيداً ومات شهيداً.

وكان له عدة أولاد، وصار لأولادهم أولاد، منهم: السلطان أحمد، والسلطان قورقود، والسلطان جهانشاه، والسلطان سليم، والسلطان محمود، والسلطان عبد الله، والسلطان علمشاه، فعيّن لأكبر أولاده السلطان أحمد مملكة أماسيا وما والاها، وكان يتوقع منه أن يكون ولي عهده، ويأبى الله إلا ما أراد،

---

(١) ما بين الحاصرتين من (ب) و(ج).

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «لم يقدر».

وكان عيَّن للسلطان قورقود مملكة منتشا[1]، وجعل للسلطان سليم مملكة طربزون، وجعل للسلطان محمود مملكة مغنيسا[2]، وعيّن/ للسلطان عبد الله ٢٥٠ ب/ مملكة الكفار وما يليها من التتار، وانتقل ثلاثة منهم بالوفاة في حياة والدهم، وكفاهم الله القتل والقتال.

ومما يحكى عن السلطان بايزيد، عليه رحمة الملك المجيد[3]، أنه كان يجمع في كل منزل حل به من غزواته ما على ثيابه من الغبار ويحفظه. فلما دنا أجله المحتوم وقدم على الحي القيوم، أمر بذلك الغبار فضرب منه لبنة صغيرة، وأمر بأن توضع معه في القبر تحت خده الأيمن، ففعل ذلك، فكأنه أراد بذلك فحوى قوله ﷺ: «من اغبرّت قدماه في سبيل الله، حرّم الله عليه النار».

وكانت مدة ملكه احدى وثلاثين سنة إلا أياماً، وعمره اثنتان وستون سنة، لأن مولده سنة ست وخمسين وثمانماية. وتولّى مكانه ولده:

السلطان القاهر والملك الناصر سليم خان ابن بايزيد خان بن السلطان محمد[4]

ولد بمدينة أماسية سنة اثنتين وسبعين وثمانماية. وأمه عائشة خاتون من بنات بعض أمراء التركمان الذين سكنوا في حوالي أماسية.

ولما تسلطن، كان عمره إذ ذاك ستاً وأربعين سنة، جلس على سرير الملك في ثامن عشر صفر الخير، سنة ثماني عشرة وتسعماية.

وفي السنة الثانية، قصد كل واحد من الأخوين السلطان سليم خان

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «مغنيسا».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «منتشا».
(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «عليه رحمة الله».
(٤) في (ب): «السلطان سليم خان ابن بايزيد خان ابن محمد»؛ وفي (ج): «السلطان القاهر والملك الناصر سليم خان ابن السلطان بايزيد خان».

والسلطان أحمد قتال الآخر، فتقاتلا أمام مدينة يكي شهر، فانتصر سليم خان، وأمر بأخيه أحمد فخنق، وحملوا جسده ودفنوه في مدينة بروسا.

ثم عيَّن جماعة من العسكر إلى قتال أخيه قورقود المتسلطن نيابة عن والده، كما مر، وكان بمغنيسا، فهزموه وظفروا به، ثم خنقوه بأمر أخيه السلطان سليم خان، ودفنوه في مدينة بروسا.

ثم أمر بقتل السلطان محمود، والسلطان سليمان، والسلطان أورخان، والسلطان موسى، أولاد أخيه، فخنقوهم، وقتل من أهل بيت السلطنة سبعة عشر نفراً.

ولما استقر السلطان سليم خان على سرير الملك، وهيهات أين الاستقرار! وثبت على تخت السلطنة من غير منازع، وأنّى له بالثبات والقرار، شرع في قهر الملوك وأخذ الممالك والاستيلاء على الأقاليم والمسالك. بدأ بقتال شاه إسماعيل بن حيدر الصوفي[1].

فلما دخلت سنة عشرين وتسعماية، توجه من مقر سلطنته/ بعسكر كثيف، وسار نحو الشرق لقتال شاه إسماعيل المذكور، فالتقيا في مكان يقال له چلدران. فحال وصوله لم يؤخر الحرب، فالتحم القتال وتكسرت النصال على النصال، فعند ذلك أمر السلطان الينكچرية، وكانوا إذ ذاك أربعة عشر ألف نفر، فدفعوا مكاحلهم سبع نوب، ورموا ما عندهم من المدافع، ولم ينج منهم إلا من طول الله عمره، فانهزم الأعجام وطردتهم عساكر الإسلام، ونالوا منهم ما أرادوا من القتل والنهب والأسر، وما نجا كبيرهم إلا بجهد جهيد. واستولى السلطان على خزائنه وأمواله وخيمه ونسائه. ونهى السلطان العسكر عن المسير خلفهم، وقال: «يكفيه ما حل به من البلاء!».

/٢٥١ أ/

ثم دخل السلطان مدينة تبريز، وهي كرسي مملكته، وصلّى فيها الجمعة،

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الصفوي».

وخطب باسمه. ثم ارتحل إلى بلاد الروم، وذلك لحلول الشتاء وقلة العلف، فشتى في مدينة أماسية.

ولما حلت أيام الربيع، رجع إلى بلاد الشرق، وافتتح قلعة كماخ، وهي من أمنع الحصون في الدنيا.

ثم افتتح مدينة بابيرت، وأرسل وزيره فرهاد باشا بعسكر كثير إلى قتال ملك مرعش والبستان الأمير علاء الدولة، فانتصر عليه فرهاد باشا وقتله، وعيّن إمارة تلك البلاد إلى علي بيك بن شهسوار ابن أخي علاء الدولة، وكان قد هرب من عمه والتجأ إلى كنف السلطان، وشرط عليه بأن تكون الخطبة والسكة باسم السلطان.

وفي هذه السنة، أحب أهل آمد أن يدخلوا في طاعة السلطان سليم خان، فأخرجوا واليهم الذي من قبل سلطان العجم، وأغلقوا أبواب المدينة، وأرسلوا يطلبون أميراً من أمراء السلطان [المذكور][1] يكون والياً عليهم. فعيّن لهم أبا الشوارب[2]، محمد بيك الآمدي، ونصبه أمير الأمراء، فوصل إلى تلك البلاد، وقاتل مع واليها قره خان، فانتصر عليه فقتله.

ثم إن محمد باشا المذكور حاصر مدينة ماردين مدة أربعين يوماً فافتتحها، ثم افتتح بلاد الموصل، وعانه[3]، وحديثه[4]، وهيت[5]، وسنجار[6]، وحصن

(١) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «بيقلو».

(٣) بلدة صغيرة من بلاد الجزيرة في وسط الفرات.
أبو الفدا، تقويم: ٢٨٦ - ٢٨٧.

(٤) بلدة صغيرة من بلاد الجزيرة، واقعة على نهر الفرات تحت عانه وفوق الأنبار. وهناك مدينة أخرى بهذا الاسم واقعة على دجلة.
المصدر نفسه: ٢٨٦ - ٢٨٧.

(٥) مدينة على الفرات فوق الأنبار، وهي حد من حدود العراق.
المصدر نفسه: ٢٩٨ - ٢٩٩.

(٦) مدينة من ديار ربيعة.
المصدر نفسه: ٢٨٢ - ٢٨٣.

كيفا[1]، وجمشكزك[2]، وقلعة العمادية[3]، وحصن سوران[4]، وسائر بلاد الأكراد، وعامة جزيرة/ بني عمر[5]. /٢٥١ ب/

وفي سنة اثنتين وعشرين وتسعماية، قصد السلطان سليم خان قتال [الملك الأشرف قانصو][6] الغوري، ملك مصر والشام وحلب واليمن، فخرج من قسطنطينية بعسكر ضخم، وسار حتى وصل إلى مدينة حلب، والتقى مع الغوري في مرج دابق[7]، بقرب حلب. واقتتل العسكران، فانهزم الجراكسة شذر مذر وقتل الغوري في المعركة. وخرج أهل حلب بعلمائهم وصلحائهم حاملين المصاحف على رؤوسهم يستقبلون السلطان سليم خان ويهنونه بالفتح، ويسألونه الرفق والصفح، فقابلهم السلطان المذكور بالجميل، ودخل المدينة وخطب له فيها. ثم خرج إلى طرف الشام فاستقبله أهلها بالإكرام والإحترام، وسألوا منه

---

(١) بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين ميافارقين وجزيرة ابن عمر من ديار بكر.
أبو الفدا، تقويم: ٢٨٠ ـ ١٨١؛ البغدادي، مراصد الاطلاع ١/٤٠٧.

(٢) ويرد أيضاً «شمشكاراك» و «جمشكاراك»، وهي مدينة لطيفة لها سور وقلعة حصينة، من جملة ديار بكر.
ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك: ٥٢.

(٣) من بلاد الجزيرة، وهي قلعة عامرة على ثلاث مراحل من الموصل من الشرق ومن الشمال.
أبو الفدا، تقويم: ٢٧٥.

(٤) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «حصن ثوران»، ولعل المقصود حصن سيوان الذي افتتحه عماد الدين زنكي عام ٥٣٠هـ، ووهبه لصاحب ماردين ثم استرده منه عام ٥٣٩هـ.

(٥) وتعرف أيضاً باسم جزيرة ابن عمر أو الجزيرة، وهي مدينة في تركية يقال لها الآن الجزيرة. وهي واقعة على الضفة اليمنى الغربية للمجرى الأوسط لنهر دجلة، على ارتفاع ١٢٠٠ قدم فوق البحر.
ياقوت، معجم ٢/١٣٨.

(٦) ما بين الحاصرتين من ابن العماد، ويعرف السلطان بالغوري، وقد سماه ابن طولون جندب.
والغوري نسبة إلى طبقة الغور التي كانت بمصر، والتي أعدت لتعليم المؤدبين.
ابن العماد، شذرات ٨/١١٣.

(٧) وذلك في ٢٥ رجب سنة ٩٢٢/١٥١٦.
المصدر نفسه: ١١٤ ـ ١١٥.

الإنعام واللطف، فعاملهم بالجميل، وحضرَ يومَ الجمعة في جامع بني أُمية للصلاة، وخطب باسمه.

ومكث السلطان سليم خان بالشام مدة ثلاثة أشهر ونصف شهر، وأمر بعمارة قبة على قبر العارف بالله الشيخ محيي الدين [بن][1] العربي، قدس الله سره، وبنى مأكلاً للطعام.

ثم سار يريد البلاد المصرية، فافتتح في مسيره مدينة بيت المقدس، وزار المشاهد وأنعم على أهلها. ثم سار وفتح مدينة غزة، وطبرية، وصفد، واللجون، ورملة، ووصل إلى مدينة مصر في ثالث عشري محرم، سنة ثلاث وعشرين وتسعماية، فالتقى مع الأشرف طومانباي الداودار بالريدانية، وكان معه أربعون ألف چركسي، فاشتد الخطب وعظم الحرب، فانهزم طومانباي إلى بلاد ابن بقر، فأرسل السلطان إليه وطلبه منه، فلم يمكن مخالفته فأرسله إليه.

ولما وصل طومانباي إلى السلطان الصارم والملك الحازم، قرَّبه إليه وأدناه، وسأله عن عوائد المملكة المصرية وأحوالها. وبعد عشرة أيام صلبه في باب زويلة. ثم أمر بالقبض على كل من كان چركسياً، فأحضروا عنده جمعاً كثيراً. ثم أمر بهم فضربت أعناقهم. ثم دخل المدينة وصلّى بها الجمعة. ثم خرج إلى طرف الاسكندرية، فتفرج بها ومهد أمرها، وقتل بها من الأمراء الچراكسة المحبوسين نحو سبعة عشر أميراً. ثم قدم إلى القاهرة، ودعا/ خير بيك[2]، وفوّض إليه إمارة مصر والقاهرة، وخلع عليه. ٢٥٢ أ/

ثم خرج في شعبان من هذه السنة إلى طرف الروم. فلما وصل إلى مدينة رملة، بلغه من الثقات أنهم قتلوا ما كان عندهم من العسكر المجروحين، فأمر بقتل عامة أهل البلد، بحيث لم يبق منهم ديار ولا نافخ نار.

وبينما هو في أثناء الطريق إذ قدم عليه والي مكة والمدينة الشريف بركات

(١) ما بين الحاصرتين من (ب) و(ج).

(٢) كذا؛ وفي (ج): «خير باي»؛ وفي (ب): «جبرييل» وهو خطأ.

الحسني وولـده الشريف أبـو نمي محمد، واجتمعـا بحضرة السلطان وهنيـاه بالفتوحات، وأخبره الشريف بركات بأنه حين بلغه الخبر خطب له بمكة والمدينة، فشكر له السلطان ذلك، وأثنى عليه وأنعم عليه وعلى ولده بالخلع، وقرر الإمرة لولده الشريف أبي نمي برضى والده.

ثم قدم السلطان إلى دمشق، وعين أمرتها مع أعمالها إلى الأمير جان بردي الغزالي، لكونه كان موالياً له حين كان أميراً بحلب في دولة الچراكسة. واستولى على مدينة ملطية، ودوركي، ودرنده[١]، وبهسنى[٢]، وكركر[٣]، وكاخته[٤]، والبيـرة[٥]، وعينتاب[٦]، وأنـطاكية، وقلعـة الروم[٧] وأطـاعته قبـائل العـرب المجاورين للشام ومصر.

ثم إن السلطان، لما قدم قسطنطينية، قصد أن يشتي بمدينة أدرنه على حساب عوائد آبائه في ذلك. فلما وصل إلى منزل كان تحارب فيه مع والده السلطان بايزيد خان، ظهر في جنبه دمل، ولم يزل يتعاظم هذا الدمل حتى اتسع

(١) قلعة في جهه الغرب من ملطية، على مقربة من قيسارية، بينها وبين حلب عشرة أيام. القلقشندي، صبح ١٣٢/٤.

(٢) من حصون الشام الشمالية، بينها وبين سيواس ستة أيام. أبو الفدا، تقويم: ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

(٣) من أعمال حلب، واقعة على نهر العاصي. القلقشندي ١٧٤/٧.

(٤) أحد الثغور الإسلامية، في طرف الحد الشمالي للشام، بينها وبين ملطية مسيرة يومين. أبو الفدا، تقويم: ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

(٥) قلعة حصينة شمالي الفرات قرب سميساط. وهي اليوم بلدة جنوب تركية يطلق عليها اسم «بيرجك»، أي «البيرة الصغيرة». ياقوت ٥٢٦/١.

(٦) مدينة تركية، إلى الشمال من مدينة حلب السورية التي تقابلها. كانت قلعة حصينة ورستاق بين حلب وأنطاكية. المصدر نفسه ١٧٦/٤؛ أبو الفدا، تقويم: ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

(٧) قلعة منيعة في البر الغربي الجنوبي من الفرات، على نحو مرحلة من البيرة من جهة الغرب. أبو الفدا، نفسه: ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

الخرق على الراقع، وتعطل السلطان عن الحركة، فأقام في ذلك المحل نحو أربعين يوماً.

فلما كان تاسع شوال، سنة ست وعشرين وتسعماية، ليلة السبت، توفي إلى رحمة الله تعالى، فأخفى موته الوزراء وأرسلوا يعلمون ولده السلطان سليمان خان، ويدعونه إلى التخت معجلاً. فلما تيقنوا بوصول السلطان سليمان إلى مدينة قسطنطينية، أشاعوا موت سلطانهم ورجعوا به إلى قسطنطينية[1]. فلما قرب من المدينة، استقبله ولده السلطان سليمان خان مع وجوه العلماء والأعيان، وصلوا عليه في جامع السلطان محمد، ثم حملوه ودفنوه في محل قبره. وأمر السلطان سليمان ببناء/ جامع عظيم وعمارة لطعام الفقراء عند تربته. ٢٥٢ ب/

وكان، رحمه الله عالماً، فاضلاً، ذكياً، حسن الطبع، بعيد الغور، صاحب رأي وتدبير وحزم. وكان يعرف الألسنة الثلاثة: العربية والتركية والفارسية، وينظم نظماً بارعاً حسناً. وكان دايم الفكر في أحوال الرعية والمملكة، وقهر الملوك وأبادهم. ولما كان بمصر كتب على رخام في حايط القصر الذي سكن فيه بخطه، فقال:

المُلك لله مَنْ يَظفَر بَنَيْلِ منىً ... يُردّ[2] قهراً ويُضْمَنُ بعدَهُ الدَّرَكا
لو كان لي أو لغيري قَدْرُ أُنملةٍ ... فوقَ التُرابِ لكان الأمرُ مُشْتَركا

توفي رحمه الله، وله من العمر أربع وخمسون سنة. وكانت مدة ملكه تسعة أعوام وثمانية أشهر. وتولى مكانه ولده:

السلطان الأعظم والخاقان المفخم سليمان خان بن سليم خان

جلس على سرير الملك في سنة ست وعشرين وتسعماية، وعمره إذ ذاك ست وعشرون سنة، لأن مولده في سنة تسعماية.

(١) في الأصل وفي (ب): «إلى البلد»؛ وما هنا من (ج) منعاً للإلتباس.
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «يردده».

ولما بلغ جان بردي الغزالي موت السلطان سليم، خرج عن الطاعة ورام أن يتسلطن بدمشق ونواحيها، ولم يدرِ أن الدولة عنهم قد ولت، وأن السعادة قد أدبرت، فجمع الجموع وحشد الحشود من طوائف الجنود، فسار إلى مدينة حلب ليستولي عليها، فحاصرها مدة ولم يقدر عليها. وكان نائب حلب إذ ذاك قرجه[1] أحمد باشا، فجد في دفعه واجتهد، وكان غرضه أن يخرج من البلد ويقابل العدو ويقاتله، إلا أنه خاف من أهل البلد لأنهم كانوا قريبي العهد من الچراكسة. فلما رأى الغزالي أنه لم يجد إلى الدخول سبيلاً عاد راجعاً إلى دمشق، فشرع في تحصين القلعة وترميمها.

فلما بلغ السلطان سليمان خان أنه غدر وخان، أمر وزيره فرهاد باشا بأن يسير مع جند الباب[2]، وجماعة من طائفة الينكچرية إلى قتال الخارجي المذكور، وعيّن معه أمير الأمراء بروم إيلي وأناطولي وقرمان [إياس باشا][3]، بأن يسيروا بمن معهم من الجيوش، وكان معهم ثمانية عشر من المدافع الكبار.

فلما/ سمع الغزالي بقدومهم، خرج من الشام لأرض القابون مغتراً بشهامته وحسن رأيه، طالباً لأخذ الإنتقام من الأروام، فاتفق ملاقاة أول العساكر بموضع يقال له المصطبة بأرض القابون، وكان ذلك يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر الخير، سنة سبع وعشرين وتسعماية، فاندهك الخارجي بمن معه تحت أرجل الخيل، فلم يعلم له ولجنوده أثر. ٢٥٣/أ

ولما وصل الوزير فرهاد باشا، لم يجد من يقابله ويقاتله، فدخل البلد ومهدها وفوّض نيابة الشام إلى أمير الأمراء أناطولي إياس باشا، وفرق إمارة القدس وغزة وغيرهما إلى عبيد السلطان، وبعث يخبر السلطان بالفتح، ففرح السلطان. ولما قدم الوزير خلع عليه، وزاد قدره ورتبته.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «قره جه».

(٢) من أعمال حلب.
ياقوت ٣٠٣/١؛ ابن شداد، تاريخ الملك الظاهر: ٥٠٥

(٣) ما بين الحاصرتين من (ج).

وفي هذه السنة، قصد السلطان سليمان خان قتال قرال أنكروس[1]، وكان قد تكبَّر وتجبّر وأظهر العصيان، فأمر السلطان بتجهيز عمارة كبيرة في البحر الأبيض لحفظ البلاد من الإفرنج العناد، وأمر بإنشاء خمسين زورقاً كبيراً للمجاهدين، وأربعماية سفينة للدواب، وسيروا[2] من بحر نيطس الأسود حتى يدخلوا في نهر تونه[3]، وهو نهر واسع أعظم من النيل والفرات، فيرسوا بقرب مدينة بلغراد، وهي مدينة حصينة لها سور منيع حصين، وقد أحاط بها نهران عظيمان، وهما نهر تونه ونهر صوه[4].

ثم إن السلطان، أسكنه الله فسيح الجنان، توجه بنفسه من البر فخرج من مقر سلطنته، في حادي عشر جمادى الآخر من هذه السنة، إلى مدينة أدرنه، مع شوكة عظيمة وصحبة العساكر المنصورة، وأمر أمير الغزاة والمجاهدين بالي بيك بن يحيى باشا على العساكر، وأمره بأن يسير بجيوش الموحدين ويحاصر قلعة بلغراد، وأنه قادم من خلفه.

ثم إن السلطان عزم بعدهم من طريق قلعة بوكردلن، وهي قلعة حصينة على شاطىء نهر ساوه، وهو الفاصل بين بلاد الإسلام والكفر، فأمر أحمد باشا، أمير الأمراء بروم إيلي، أن يحاصر القلعة المذكورة، فسار وحاصرها حتى أخذها بعد أيام ومقاساة آلام وحروب عظيمة. ثم جاء السلطان ونزل أمام بلغراد، بموضع / يقال له زمون، فأمد الغزاة بالعساكر، ولم يزل يشتد الأمر ويعظم القتال وتُقطع الرؤوس وتزهق النفوس، حتى فتح الله تعالى على المسلمين، وفازوا بغنائم لا تحصى. ٢٥٣ ب/

فلما شاهد الكفار هذا الفتح العظيم، انقادوا، وجاءوا إليه بمفاتيح ثماني قلاع منيعة هناك.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «لاوش».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وسيرهم».
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «طونه».
(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «نهر مناره».

ثم إن السلطان أمر بعمارة ما هدم من قلعة بلغراد، وعين لها أميراً وقاضياً، وعاد إلى كرسيه، لأن الشتاء أقبل والوقت ضاق.

ثم إن السلطان، لما بلغه ما يحصل بالمسلمين السائرين على وجه البحر من التجار والحجاج والمسافرين والصادرين والواردين من جهة كفار[1] ردوس، أحب الجهاد إليهم، فعيّن لهم وزيره فرهاد باشا المذكور بأن يسير إلى طرف سيواس لحفظ البلاد، وكان بلغه خيانة علي بيك بن شهسوار[2]، صاحب مرعش[3]، وأمر بقتله إن ظفر به. فسار فرهاد باشا حتى إذا وصل إلى قريب بلاده، وأرسل إلى علي بيك المذكور بأن يقدم إليه ليشاوره في أمر المملكة. فلما اجتمع به قتله وقتل أولاده معه.

ثم إن السلطان أمر الوزير الثاني مصطفى باشا بأن يسير بالعمارة في البحر، فلا يرسي إلا على جزيرة ردوس. وخرج السلطان بنفسه في عساكر لا تحصى، في ثامن عشر رجب سنة ثمان وعشرين وتسعماية، فسار من البر حتى نزل بقرب يكي شهر، من بلاد آيدين.

ثم إن المسلمين الذين عيّنوا مع الوزير الثاني من جهة البحر، ساروا في نحو سبعماية غراب، حتى أرسوا في مرسى من مراسي ردوس، يقال له أنف الثور، وكانت قلعة ردوس من أمنع حصون الدنيا، وكان بانيها ماهراً في الهندسة بحيث أنه بنى سور القلعة تحت الأرض، وعمل لها خندقاً عريضاً عميقاً، وشحنها بالمدافع وجعل للبلد سورين في عرض سبعة أذرع، وملأ ما بينهما، وهو مقدار عشرة أذرع، بالتراب والحجارة. ولها من جانب البحر مينا عظيمة مدورة كالحوض، ولها باب مخصوص، وجعلوا عليها سلسلة من حديد، ولها بعض قلل وبروج تناغي في الرفعة والإحكام سماك السماء.

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «نصاره».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «شاه سوار».
(٣) مدينة بالثغور بين الشام وبلاد الروم، بناها الرشيد العباسي. البغدادي، مراصد الاطلاع ١٢٥٩/٣.

/٢٥٤ أ وفي رابع شهر رمضان، اجتاز السلطان مع العسكر/ من البحر إلى جهة ردوس، فنزل بمحل رفيع مشرف على الحصن. وقدم خير الدين بيك الجركسي نائب مصر في أربعة وعشرين غراباً مدداً[١] للمسلمين. واستمروا في أمر الحصار بالمكاحل والمدافع مدة تزيد على ثلاثين يوماً، فلم يغنوا شيئاً، لأن سورها كان مملواً بالتراب وحجارتها رخوة، فشرعوا في نقل التراب وطم الخنادق ونقب الأسوار من تحت الأرض. ثم إنهم ملؤا النقوب بالبارود وأضرموها بالنار، فانفتح بسبب ذلك عدة مواضع يمكن العبور منها إلى القلعة.

فلما شاهد الكفار[٢] ذلك استأمنوا على أنفسهم وأولادهم، فأمنهم السلطان، ثم رجعوا عن ذلك لأنه أتاهم مدد من الكفار في عدة مراكب بالليل.

ثم شرع المسلمون في الحرب ثانياً حتى اضطر الكفار، ونادوا: «يا أهل الإيمان، الأمان، الأمان!»، وذلك في وقت العصر. وأرسل أمير القلعة خمسين نفراً من كبارهم بالرسالة، فقبل السلطان سؤاله وأذن لهم في المسير مع جماعة، وأمرهم بأن يطلقوا أسارى المسلمين، فأطلقوا أمة كثيرة، كانوا مأسورين من الأشراف والأعيان والعباد من مدة متطاولة، في سلاسل وأغلال، فدخلوا البلد وأخربوا الكنائس وجعلوها جوامع. وهؤلاء الطائفة الذين خرجوا من ردوس عمروا قلعة ملطية وسكنوا بها، فأفسدوا طريق الحاج وغيرهم من المسلمين. ثم توجه السلطان إلى مدينة استنبول[٣].

وفي رمضان سنة تسع وعشرين وتسعماية، ولي أحمد باشا نيابة مصر. فلما وصل إليها رفع راية الخلاف، واستمال من بقي من الچراكسة المفسدين، وأعلن بالملك لنفسه وضربَ السكة باسمه، وخطب له على المنابر.

وكان أحمد باشا استصحب معه محمد بيك وجعله وزيراً، وكان عاقلاً،

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «امداداً».
(٢) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «فلما شاهدوا النصارى».
(٣) في (ب): «قسطنطينية»؛ وفي (ج): «اسلامبول».

فرأى عاقبة هذا الأمر خاسرة. وتدارك في تلافيه، فترصد الفرصة، فاتفق أن دخل أحمد باشا المذكور الحمام، فكمن الوزير مع جماعة من العثامنة[1]، وظفروا به فقتلوه، وضبط أحوال مصر إلى أن وصل من الباب العالي الوزير كوزلجه قاسم باشا.

وفي سنة ثلاثين وتسعماية، كانت وليمة الوزير إبراهيم باشا في مدينة/ استنبول، وكان عرساً عظيماً حضره السلطان وجميع العلماء والأعيان. ٢٥٤ ب/

وفي سنة اثنتين وثلاثين وتسعماية، خرج السلطان سليمان إلى قتال الطائفة الطاغية أنكروس، فلما وصل إلى بلغراد، لم يزل مشغولاً بفتح الحصون والقلاع، وجاء أكثر أربابها مستأمنين بمفاتيح القلاع.

ثم سار السلطان حتى انتهى إلى نهر دراوه[2]، وهو من أعظم أنهار الدنيا، فأمر السلطان فاتخذوا عليه جسراً ممدوداً أمام قلعة أوسك، فاجتاز العسكر منه جميعاً إلى بلاد الكفار. ثم أمر السلطان برفع الجسر فرفع، فبقي المسلمون في بلاد الكفار، وذلك لشهامته وقوة عزيمته، وقطع أطماع العسكر من الفرار إلى بلادهم.

ولما سمع القرال لاوش، رئيس كفار أنكروس، قصد المسلمين، جمع مردته الشياطين، وسار من كرسي مملكة بودين إلى طرف عسكر الإسلام نحو خمس منازل، وخيّم في مفازة هناك تسمى صهارج، وأشرف المسلمون على محل الكفار وربوة القتال، فرتبوا الميمنة والميسرة، وأخذوا أهبة الحرب، وتضرّع السلطان إلى الله تعالى وسأله[3] النصر، واستمد بروحانية سيد الأنام، عليه الصلاة والسلام[4]، وجعلوا أمام الينكچرية، في هيئة الحاجز بين

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «العثمانية».
(٢) كذا؛ وفي (ب): «دارف»؛ وفي (ج): «صاوه».
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وسأل لهم».
(٤) كذا؛ وفي (ج): «صلى الله عليه وسلم».

العسكرين،ماية وخمسين عجلة كانت تجر المدافع الكبار وركبوا عليها المدافع، وقيدوا بعضها ببعض بالسلاسل، لأن غالب العسكر مشاة يخاف عليهم من خيل الكفار[١]، ووقف الينكچرية تسعة صفوف، كما هي عادتهم في الحروب، فجاء الكفار وهجموا بأجمعهم على القلب، فرأوا أنه لا سبيل إلى العبور بسبب العجلات، فانحازوا إلى طرف اليمين، فوقع بينهم وبين عسكر روم إيلي مقتلة عظيمة.

فلما علم[٢] الكفار أن لا طاقة لهم بهم، انحازوا إلى طرف عسكر أناطولي فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقد كان أصاب رئيس الكفرة قرال الملعون[٣] مدفع من جهة المسلمين، فضعف عن المقاومة. وامتد القتال إلى غروب الشمس، ثم انتصر المسلمون وانهزم المشركون كحمر مستنفرة، فرت من قسورة، فتبعهم المسلمون وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى صارت الأجساد كالتلال. ثم أقبل الليل فباتوا/ وقد جرت[٤] الدماء كالسيل، فغنم العسكر منهم شيئاً لا يُحصى. ٢٥٥ أ/

ثم نهض السلطان إلى فتح كرسي مملكة قرال بودين[٥]، فوصل إليها فوجدها خالية لا أنيس بها ولا جليس، فاستولى عليها. وأتي له بمفتاح بشته، وهي بلدة مقابل بودين، في الطرف الآخر من نهر تونه، وكان هذا الفتح من أعظم الفتوحات الجليلة.

فلما دخل السلطان إلى حدود بلاد الإسلام، بلغ السلطان أنه توغل في بلاد الكفار، وانقطع خبره عن المسلمين، فخرج في بلاد أناطولي عدة خوارج، منهم قلندر، ومنهم سيدي خليفة، فاستفحل أمرهم وكثر جمعهم، وخرج كل منهم في

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «الأعداء».
(٢) الأصل: «علموا»؛ وما هنا من (ج).
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «القرال لاوش».
(٤) الأصل: «جرى»؛ وما أثبتناه من (ب) و (ج).
(٥) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «القرال قلعة بدون».

ناحية، وقتلوا ونهبوا من المسلمين والأمراء المودوعين لحفظ البلاد خلقاً كثيراً. فعيّن لهم السلطان عساكر، فقتلوهم وهزموهم.

وفي سنة أربعين وتسعماية، أمر السلطان سليمان خان لنظام الملك إبراهيم باشا، الوزير الأعظم، أن يشتي في حلب، ثم يسير إذا حل زمن الربيع إلى طرف العراق، وأمره على العساكر المنصورة، فوصل إلى حلب، وكان قد صادف أول الشتاء.

فلما سمع سلطان بلاد العجم أن الوزير إبراهيم باشا شتى بحلب ارتحل من تخت أذربيجان إلى بلاد خراسان، وكان فكر الوزير في استخلاص قلعة وان وعاد الجوز، وسائر القلاع التي في تلك النواحي.

فلما أقبل الربيع، خرج الوزير المذكور من حلب وقارب تلك النواحي، إذ أقبل رسول حاكم تلك القلاع بمفاتيحها، فعين الوزير أناساً لضبطها وحراستها، ووصلت أيضاً مفاتيح عدة قلاع من بلاد الأكراد.

ولما وصل الوزير مع العساكر إلى بلاد العجم، توقف العسكر وقالوا: «لا يقابل السلطان إلا السلطان، فنحن لا نقابل سلطان العجم ما لم يكن السلطان معنا!».

فخاف الوزير من غايلة هذا الأمر، فأرسل يريد السلطان بالنهوض والوصول إليه وإلا تلاشت الأمور. فخرج السلطان من مدينة قسطنطينية في ثامن شهر ذي القعدة سنة أربعين وتسعماية، فاستقبله أهل تبريز وهنوه بالقدوم.

وفي غد ذلك اليوم، نهض السلطان فنزل بأوجان، وكان الوزير إبراهيم / باشا حل ركابه فيه، فتلاطم البحران واجتمع العسكران، واستعد الوزير بتقبيل ركاب السلطان، فخلع عليه وعلى بقية الأمراء الذين كانوا معه. ٢٥٥ ب/

وكان صاحب كيلان السلطان مظفر، قد قدم إلى الوزير إبراهيم باشا بمدينة تبريز بعشرة آلاف من عسكره، كلهم مشاة، ما فيهم فارس غير سلطانهم. فلما اجتمع بالسلطان سليمان خان، طيب خاطره ووعده بمساعدته حين الاحتياج.

وفي سادس عشر ربيع الأول، رحل السلطان من أوجان[1]، ونزل بالسلطانية[2]، في سلخ الشهر.

وفيها، ورد محمد خان بن شاه رخ بن ذي الغادر طائعاً إلى السلطان، وأذن السلطان لصاحب كيلان بالمسير لبلاده.

ونهض السلطان بالعسكر، وقد نزل الشتاء وأقبل البرد، فتوجه إلى طرف العراق ليشتي، فوصل إلى مدينة بغداد في ثامن عشر جمادى الأولى سنة احدى وأربعين وتسعماية، وكان النائب بها من قبل سلطان العجم بكلو محمد خان. فلما سمع بوصول العسكر إلى حدود العراق، بعث إلى السلطان بالطاعة. ثم أخذ أمواله وعياله فهرب إلى بلاد العجم، فدخل العسكر بغداد، ونصبوا الرايات العثمانية على بروجها.

ثم قصد السلطان زيارة سيدنا أبي حنيفة، رحمه الله، وكان شاه إسماعيل، لما ملك بغداد، أمر بنقض تربته، فجدد السلطان عليه مشهداً عظيماً، وبنى فيه تكية يطبخ فيها الطعام، وبنى عليه قلعة حصينة ووضع فيها المدافع والمكاحل والحراس. وزار سيد بني هاشم موسى الكاظم، روّح الله روحه، في ظاهر بغداد، وقصد زيارة سيدنا الشيخ عبد القادر الكيلاني، قدّس الله سره. ثم قصد زيارة المشهدين المعظمين: مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ومشهد ولده الحسين، رضوان الله عليهما[3]، واستمد من أرواحهما، ثم زار المزارات المتبركة.

ثم إن السلطان، لما أقبل الربيع، نزل في عشري ذي الحجة، سنة احدى

(١) وترد «أجان»، وهي مدينة في أذربيجان في الجانب الأيسر لنهر سراو على عشرة فراسخ من تبريز. لسترنج: ١٩٨.

(٢) مدينة من إقليم الجبال، أنشأها أرغون خان المغلي، وأتمها السلطان ألجايتو وجعلها قاعدة ملكه.
المرجع نفسه: ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

(٣) كذا؛ وفي (ج): «عليهم أجمعين».

وأربعين وتسعماية بمنزل يقال له صاروجة قمش، فوصل رسول صاحب الشرق يعرض الإخلاص ويطلب الصلح، فلم يلتفت السلطان إلى كلامه، واستمر في مسيره إلى مدينة مراغة[1]، ثم/ إلى مدينة تبريز. ٢٥٦ أ/

وفي رابع شهر محرم سنة اثنتين وأربعين وتسعماية، ركب السلطان، ودخل مدينة تبريز ليتفرج ويصلي صلاة الجمعة، ففرشوا له جامع السلطان حسن، فصلّى فيه صلاة الجمعة، وخطب الخطيب خطبة بليغة باسمه.

ثم نهض بالعسكر الجرار[2] والبحر الزخّار، يريد قتال شاه طهماسب المذكور، فتوغل في بلاده حتى وصل إلى بلاد مدينة دركزين.

وفيها، وصل وافد شاه طهماسب بالكتاب يريد الصلح، وأنه لا يقابل ولا يقاتل أبداً، ويرجو من كرم السلطان أن يرحم الرعايا والبرايا، فقد هلكت دوابهم وخربت بلادهم، وأن يعفو عنا فيعود بالعز والإكرام إلى طرف الروم، وعاهدم أن لا يخونه وتكون له البلاد التي أخذها منه، ولا ينازعه فيها أبداً، وأنه يلبيه كلما دعاه.

فلما تحقق السلطان منه ذلك، أمر العسكر بالعود فعاد، حتى دخل مقر سلطنته قسطنطينية في رابع عشر رجب، وقد زينت المدينة واستبشروا بقدومه.

وفي ليلة الثاني والعشرين من رمضان من هذه السنة، استمر إبراهيم باشا في مجلس السلطان، وجلس معه وصاحبه حتى إذا حان وقت النوم قام إلى محله على جاري عادته، أرسل السلطان بوستانجي[3] باشى اسكندر آغا لقتل إبراهيم باشا فقتله، فأصبح ميتاً، فتعجب الناس من قتله، لأنه كان أحب الناس عند السلطان، وخفي عن العامة سببه.

(١) مدينة في أذربيجان على سبعين ميلاً جنوب تبريز. لسترنج: ١٩٨.
(٢) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «بالعساكر الجرارة».
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «بوستنجي».

والذي اشتهر أن اسكندر جلبي الدفتري وشى إلى السلطان بأنه يروم قتل السلطان ويتسلطن هو مكانه، وكان قد أظهر هذا السر لصاحبه اسكندر المذكور، وقيل إن السلطان لما بلغه ذلك، سأل منه في مجلس أنسه، فقال: «يا إبراهيم، إني أريد أن أجعل السلطنة لك!». فقال: «يا مولانا السلطان، العبد لا يبلغ مرتبة السيد!». فقال: «لا بد من ذلك!». فقال: «إن تفضل السلطان بأن يضرب وجه السكة باسم مولانا السلطان والوجه الآخر باسمي، أكتفي بالمشاركة في السكة!». فلما اطلع السلطان على جلية الحال، قتله من غير مهل.

٢٥٦ ب/ وفي سنة أربع وخمسين وتسعماية، وصل القاسب/ ميرزا بن إسماعيل بن حيدر والي الروم. وكان سببه أن أخاه طهماسب، لما استولى على شِروان[1]، جعل القاسب والياً بها من قبله، وهو أخوه الصغير، وكان أشجع إخوانه. ثم وقع بينه وبين طهماسب عدة حروب، وكان النصر فيها إلى القاسب المذكور. ثم نهض طهماسب إلى قتاله. فلما سمع هجومه خاف منه القاسب، فترك شروان خالية، وهرب مع جماعة من خواصه إلى الروم.

فلما قدم القسطنطينية، أحسن السلطان إليه ووهب له من الذهب الأحمر شيئاً كثيراً، ووهب له عدة أحمال من الأقمشة وعدة خيول[2]، وأعطاه الطبل والعلم، ووعده بتخليص بلاد أبيه وردها إليه.

فلما ذهب الشتاء وأقبل الربيع، تجهز السلطان إلى المسير لقتال طهماسب، وأمر القاسب ميرزا بالتقدم وقواه بطائفة من عسكر الباب، وجعل أولَمَه[3] باشا أتابكاً له.

وفي ثامن صفر سنة خمس وخمسين وتسعماية، توجه السلطان قاصداً بلاد

---

(١) مدينة من مدن كيلان على بحر قزوين.
لسترنج: ٢١٤.

(٢) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «ووهب له من المال والقماش والخيل شيئاً جزيلاً».

(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «أولامه».

العجم، فلما قرب من حدود أذربيجان نزل ببرهان، وفيها بقية من نسل ملوك شروان من الجبل، فاستخلص شروان من يد جماعة طهماسب، فاستولى على شروان.

وفي عشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة، وصل السلطان إلى كرسي طهماسب تبريز، ففوّض أمرها إلى القاسب ميرزا، وأعطاه من العسكر والمدافع الكبار ما يكفيه. فلما تولى القاسب إمرة تبريز، جعل يصادر الرعايا والبرايا ويظلمهم على عادة ملوك العجم.

ولما تحقق السلطان منه ذلك، استصحبه معه، فكان قصد السلطان أن يسير على مدينة وان[1]، وأن يخلصها من أيدي العدو، لأنهم كانوا ملكوها بعد أن ملكها نواب السلطان، فوصل إليها في عاشر رجب. وكان طهماسب شحنها بالرجال والأبطال وحصنها غاية التحصين[2]. ولم يزل العساكر يعالجون الحصار بضرب المدافع وعمل النار حتى أخربوا منها[3] أكثر القلل.

فلما تيقّن مَنْ بالقلعة أنهم مأخوذون، تدلى بعضهم من القلعة بحبل واجتمع بالقاسب ميرزا، وتضرع واستشفع/ به. ٢٥٧ أ/

فلما شفع القاسب عند السلطان في استيمانهم والعفو عنهم، عفا عنهم السلطان، فخرجوا منها وسلموا القلعة لصاحبها، فدخلها أهل السنة والجماعة، فنصبوا عليها الأعلام الإسلامية، وولى السلطان اسكندر باشا الدفتري، أمير الأمراء بها.

ولما قرب الشتاء، قصد السلطان أن يتصوب إلى طرق ديار بكر، فسار ليشتي بها حتى وصل إلى مدينة آمد[4]. فبينما هو مخيم فيها، إذ ورد أن العدو،

---

(١) من مدن جيلان على شاطىء بحيرة مشهورة تعرف بها.
لسترنج: ٢١٧ - ٢١٨.

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الإحصان».

(٣) الأصل: «منه»؛ وما أثبتناه من (ب) و (ج).

(٤) تكتب أحياناً «حامد» و «آمدا» عند الرومان، ثم اشتهرت بعد تلك الأزمان باسم «ديار بكر»، =

لما بلغهم عود السلطان، دخلوا مدينة أذربيجان وأحرقوها وشردوا أهلها، وقتلوا من قدروا عليه، وأحرقوا الزروع.

فلما بلغ ذلك السلطان، أمر الوزير أحمد باشا بالمسير إليهم وعضده بجماعة من العسكر، واستخبروا بأن جماعة طهماسب مخيّمون بقرب مدينة تبريز، فساروا وكبسوهم في الليل، وقاتلوهم وشردوهم.

ثم إن القاسب ميرزا تضرع إلى السلطان بأن يعطيه جماعة من العسكر ليسير بهم إلى بلاد أصفهان، وقم، وكاشان، لأن بها معظم أموال أخيه طهماسب وخزائنه، وفيها أولاد جماعته وأزواجهم وأموالهم. فأجاب السلطان إلى مسؤوله، وعضده بطائفة من الأكراد والأعجام، واجتاز السلطان والعسكر نهر الفرات، ووصل إلى حلب.

وفي بعض هذه الأيام، وصل القاسب ميرزا إلى حدود عراق العجم، فتوغل بها، وبدأ بالنهب والتحريق والتخريب حتى وصل إلى حدود فارس، وأخرب ضياعهم وأحرق بيوتهم، وأسر أولادهم وأزواجهم، ثم عاد إلى بغداد وشتى بها. ووقع بينه وبين الوزير محمد باشا وحشة، اقتضت إلى أن عرض محمد باشا إلى السلطان بأن القاسب ترفَّض ورفض طاعة السلطان[1]، ولم يكن الأمر على حقيقته، وإنما هو مكيدة فعلها في حقه بغضاً وعداوة.

فلما اطلع القاسب على ذلك، خاف على نفسه من صولة السلطان، فهرب إلى بلاد الأكراد، ولم يزل بها حتى قدر عليه أخوه طهماسب، فقتله قتلة شنيعة.

وفي ثامن عشر رمضان، سنة ستين وتسعماية، خرج السلطان من مدينة القسطنطينية، /وصمم عزمه إلى بلاد الشرق، فأرسل إلى أولاده السلطان بايزيد، ٢٤ب/

= وهو ما تعرف به اليوم، وقيل لها أيضاً: «قره آمد» أي: آمد السوداء، لأن حجارة بنائها سود؛ وهي في غربي دجلة.
لسترنج: ١٤٠-١٤٢.

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «تشيَّع وخرج عن طاعة السلطان».

والسلطان سليم، والسلطان مصطفى، بالقدوم إليه. فلما وصل إلى بلدة يكي شهر، قدم إليه ولده بايزيد فقبّل يده، وفوض إليه السلطان حراسة بلاد روم إيلي، وأرسله أن يقيم بمدينة أدرنه.

ولما وصل السلطان إلى بلاد ودين قدم إليه ولده السلطان سليم خان، فاستسعد بتقبيل يده، وأمزه بالمسير معه إلى بلاد العجم.

ولما وصل إلى مدينة أركلي وصل ولده السلطان مصطفى، وكان قد بلغه أنه يريد أن يتسلطن مكان أبيه، وأن قلوب العسكر معه. فلما دخل وطاق السلطان لتقبيل يده، أمر السلطان بخنقه فخنقوه، وأرسل من يضبط أمواله، وعزل في ذلك اليوم الوزير الأعظم رستم باشا، ونسب إليه هذه الفتنة، وولى مكانه الوزير الثاني أحمد باشا، وبعث بجسد ولده المرحوم السلطان مصطفى إلى مدينة بروسا ليدفن بها، ويقال:

يا دهرُ ويحكَ ما أبقيتَ لي جَلَدا   وأنت والد سوء تأكلُ الولدا

وأمر لولده السلطان سليم خان أن يشتي بمرعش، وتوجه السلطان بنفسه إلى حلب، فدخلها في غرة ذي الحجة، وكان ولده الصغير جهانكير معه، فاتفق أنه مرض ومات، فتأسف عليه السلطان تأسفاً شديداً، وصلّى عليه وأرسل بجثته إلى مدينة استنبول[1].

ولما اقبل الربيع، خرج السلطان مع العساكر من حلب، وتوجه إلى بلاد الشرق. ولما وصل إلى المكان المعروف بباسين[2]، أنعم على العساكر وحرضهم على الجهاد والقتال، ووعدهم بالأنعام والأفضال، ورتب الميمنة والميسرة والقلب والساق، وكان يوماً مشهوداً.

ولما وصل إلى بلاد أذربيجان، كتب إلى الشاه ما محصّله يدعوه للمبارزة،

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «اسلامبول».

(٢) يذكر ياقوت (٣٢٢/١) باسين العليا وباسين السفلى، وهما كورتان قصبتهما أرزن الروم. انظر أيضاً: لسترنج: ١٥٠.

ويعيّره على ترك الحرب والإختفاء في الكمون، وأرسله مع رجل أطلقه من السجن من أصحاب الشاه.

وتوجه السلطان حتى وصل إلى مدينة وان، وهي من أحسن مدن الدنيا/ وأنزهها، فأخربها العسكر جميعاً، وكان دأبهم كذلك من حين دخلوا بلاد العجم. ٢٥٨ أ/ ثم لم يزالوا كذلك حتى وصلوا، في سادس عشري شعبان سنة ستين وتسعماية، إلى مدينة نخجوان[١]، مقر سلطان العجم، وفيها دور وقصور شامخة الأركان، رفيعة البنيان، ودور أولاده وأحفاده ووزرائه وسائر أعيان دولته. فلما دخلها العسكر ألفوها خالية فقطعوا أشجارها، وخربوا قصورها، فصارت البلدة كأنها أرض قفر ما عمرت قط.

وكان أمير العمادية أغار بشجعان قومه على مدينة تبريز فنهبها، وقتل من قدر عليه ثم سار إلى مراغة فنهب وأحرق وقتل، وأغار على ألوف من جماعة الشاه، فقاتلهم وانتصر عليهم، وأخذ تيجانهم المرصعة وأعلامهم وطبولهم.

ففي أثناء ذلك وصل وافد من جانب الشاه، ومعه مكتوب ما محصله أنه ندم فيما أظهر من العداوة، وأظهر التذلل والاستغفار، والتجأ إلى عتبة السلطان يطلب منه الصلح، فأجابه السلطان إلى سؤاله[٢]، وخلع على الوافد. وتوجه السلطان بعد أن شتى بمدينة أماسية إلى صوب كرسي مملكته.

وبلغ السلطان أن رجلاً من الملبسين خرج عن الطاعة في مدينة كمليجه[٣]، بروم إيلي، وادعى أنه السلطان مصطفى المقتول، فاجتمع عنده من أسافل الناس تقدير أربعين ألف رجل. فاهتم السلطان في أمره، وأمر الوزير محمد باشا بالمسير إليه، وكان السلطان بايزيد قد بعث أيضاً لقتاله. فلما تحقق

---

(١) ويقال أيضاً «نقجوان»، وهي مدينة في أذربيجان شمالي نهر أرس، ويذكرها البلدانيون العرب باسم نشوى.
ياقوت ٢٨٦/٥؛ لسترنج: ٢٠١.

(٢) في الأصل وفي (ج): «مسؤله»؛ وما أثبتناه من (ب).

(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «كما عنه».

من كان عند الخارجي هجوم العسكر عليهم، تفرقوا من عنده شيئاً فشيئاً، ثم هجم عليه الوزير فقتله.

وفي سنة احدى وستين وتسعماية، شرع في بناء الجامع والعمارة بمدينة قسطنطينية، فجاءت من عجائب الدنيا ونوادر الدهر.

وفي سنة أربع وستين وتسعماية، أمر بعمارة الجامع والمأكل بمدينة دمشق بمكان يعرف بالقصر الأبلق[1] بالمرجة.

وفي سنة ست وستين وتسعماية، وقع بين السلطان سليم والسلطان بايزيد ولدي السلطان سليمان خان، بسبب تبديل أماكنهما، حروب، لأن السلطان بايزيد كان مقره بمدينة كوتاهيه، والسلطان سليم بمدينة مغنيسا. فلما أمر السلطان أن يبدل/ أماكنهما لم يرض السلطان بايزيد بالبعد، فوقع بينهما حروب شديدة آل الأمر إلى انهزام السلطان بايزيد وولده أورخان مع إخوته إلى بلاد العجم، واجتمع مع الشاه طهماسب فاستقبله وراعاه. فبعد ذلك أرسل والدهم السلطان سليمان يطلبهم من الشاه، وأرسل أمير الأمراء خسرو باشا لخنقه مع أولاده [الأربع، وهم السلطان: أورخان، والسلطان محمود، والسلطان عبد الله، والسلطان عثمان، وكان له ولد صغير في مدينة برسا، فخنقوا الجميع، وذلك في سنة سبعين وتسعماية][2]، ونقل أجسادهم من قزوين إلى بلاد السلطان، فدفنهم في سيواس، وسكن الله الفتنة والوسواس.

٢٥٨ ب/

[وكان السلطان بايزيد هذا سمع بأن في مدينة دمشق رجلاً يعرف علم الزايرجا[3]، يقال له الشيخ منصور، فأرسل إليه وطلبه إلى بلاده، وسأله عن

---

(١) قصر عظيم بناه السلطان الظاهر بيبرس البندقداري عام ٦٦٥/١٢٦٧، تحت قلعة دمشق، في الميدان القبلي.
ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار ١/٤٣٧؛ كرد علي، خطط الشام ٥/٢٦٩-٢٧٠.

(٢) ما بين الحاصرتين على الهامش بالقلم نفسه.

(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «بالزيرجه السبتية».

وصول السلطنة إليه، وطلب منه أن يعين الذي يصير سلطاناً هو أو أخوه. وكان الشيخ منصور خجل من السلطان بايزيد أن يخاطبه بأن السلطنة ليست له، فكتب إليه بعد سفره عنه:

مَـلكُ الـمـلوكِ إذا وَهَـبْ لا تَسْـأَلَنَّ عـن السَّـبَـبْ
الله سـلطنَ مــن أراد فَـكُنْ عـلى نَـهْـجِ الأَدبْ

ففهم الإشارة من هذه العبارة، وسار إلى بـلاد العجم غير ثـابت على القدم][1].

وفي هذه السنة، وقع في إقليم الدشت[2]، ببلاد التتار، قحط عظيم حتى باع بعضهم بعضاً من أهل المملكة العثمانية بشيء من القمح والشعير.

وفي تاسع شوال سنة أربع وسبعين وتسعماية، نهض السلطان سليمان خان إلى فتح مدينة سكدوار، وهي من مدن نصارى مجر. والحال أن السلطان قد شاخ وكبر وهرم، وازداد عليه علة النقرس، فسار بعسكر كثير متزاحم الأفواج، متلاطم الأمواج، وبعث وزيره برتو باشا إلى فتح قلعة كله[3]، فلم يلبث إلا قليلاً حتى فتحها.

وأما قلعة سكدوار، فكانت في المناعة إلى حد الغاية، وقد أحاطتها[4] المياه والأوحال من كل جانب، فلم يزدد أمر الفتح[5] إلا استصعاباً، واشتد مرض السلطان حتى أحس بالموت، فرفع يديه إلى السماء، وقال: يا رب

(١) ما بين الحاصرتين ورد على الهامش بالقلم نفسه.
(٢) منطقة زراعية خصبة في بلاد فارس.
لسترنج: ٢٨٨، ٢٩٦ و٣١٨.
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «كوله».
(٤) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «أحاط بها».
(٥) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «القلعة».

العالمين، افتح على عبادك المسلمين، وانصرهم، واضرم النار على الكفار[1]! وأوصى بالسلطنة لولده السلطان سليم، وكتب إليه كتاباً وأوصاه بالرعية والاستعجال[2] بالمسير إليه لئلا يضيع عسكر المسلمين في بلاد الكفار[3]. ثم انتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى، وأخفى الوزير الأعظم محمد باشا وفاته، ودعا رئيس الأطباء، فشق بطنه وملأه بالأجزاء الحارة، ودفن إمعاءه هناك.

ثم لم يزالوا يجدون في أمر الفتح، حتى فتحوها نهار السبت في وقت الضحى، في سابع شهر صفر الخير، سنة خمس وسبعين وتسعماية، وذلك بعد وفاة السلطان المبرور بثلاثة أيام بالحريق.

ولم يزل العسكر هناك في ترميم القلعة وإصلاحها، حتى بعث الوزير محمد باشا/ إلى السلطان سليم خان يدعوه إلى سكدوار، فنهض السلطان سليم خان، وكان يومئذ على إمارة كوتاهيه، ودخل القسطنطينية على حين غفلة من أهلها، وجلس على سرير الملك، يوم الإثنين التاسع من ربيع الأول، سنة أربع وسبعين وتسعماية، وقت الضحوة الكبرى، وكان الطالع إذ ذاك المريخ، وذلك بعد نقطة الاعتدال الخريفي الموسوم بمهرجان بعشرة أيام، ودخل عليه العلماء وعزوه بأبيه وهنوه بالسلطنة. ٢٥٩ أ/

ثم خرج في اليوم الثالث إلى جهة سكدوار، فلحق بالعسكر وصلّى على أبيه هناك، ثم بعثه في العجلة صحبة الوزير أحمد باشا إلى مدينة القسطنطينية. فلما قرب من المدينة استقبله وجوه العلماء والمشايخ بالذكر والتوحيد إلى البلد، ودفنوه في مدفنه بجامعه الذي بناه بمدينة قسطنطينية.

وكان رحمه الله، عالي الهمة، عالماً، شجيعاً إلى الغاية، طويل القامة، حسن الصورة، وهو ممن اشتهر في الآفاق بالعدل والخيرات؛ من بناء المدارس

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «حتى أحس بالموت، فتضرع إلى الله تعالى في نصرة المسلمين وخذله أعداء الدين».

(٢) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «والسرعة».

(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب)؛ «في بلاد العدو».

الأربعة بمكة، وإجراء عين عرفه[1]. وهذا الذي ذكرناه بعض ما فعله من الحسنات، ولو أردنا استيفاء ما فعله من الخيرات لاحتجنا إلى عدة مجلدات. عاش، رحمه الله، أربعاً وسبعين سنة، وبقي في الملك ثمانٍ وأربعين سنة. وكان له عدة أولاد توفي الجميع[2] في حياته. وتولى الملك بعده ولده:

السلطان سليم شاه بن السلطان سليمان خان[3]

ثم إن السلطان سليم خان، أيد الله ملكه، وأجرى في بحر المرادات فلكه، قدم من سكدوار بالعسكر الجرار، إلى مدينة قسطنطينية، في شهر جمادى الآخرة، سنة أربع وسبعين وتسعماية، فاستقبله جميع أهل البلد واستبشروا بقدومه. فلما استقر في دار الملك أمر بالجوائز، ففرقت على العسكر وغيرها[4]، وزاد في معالم الجند.

ثم شاع في هذ السنة عصيان بني عليان، من سكان الجزيرة[5]، وخروجهم عن الطاعة، فجهز إليهم من الباب العالي وغيره عساكر صحبة أمير الأمراء بالبصرة/ وبغداد، فساروا وحاربوهم عدة أيام وشهور، حتى غلبوا عليهم وهزموهم بعد عدة حروب وخطوب يطول شرحها، واستولوا على معظم قلاعهم وأخربوا أماكنهم، ثم عادوا سالمين. وكان الفتح في أواخر سنة خمس وسبعين وتسعماية. ٢٥٩ ب/

ثم إن السلطان الأعظم سليم خان، أمر الوزير مصطفى باشا بالمسير مع العسكر في البحر والتوجه إلى فتح جزيرة قبرس، وعين كاشف البحر علي باشا

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب)؛ «عين عرفات».
(٢) كذا وردت في النسخ الثلاث، ولا بد أن المؤلف يستثني السلطان سليم بن سليمان.
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «السلطان الغازي سليم خان بن السلطان سليمان خان».
(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وغيرهم».
(٥) هي البلاد التي بين دجلة والفرات.
انظر: لسترنج: ١١٤ ـ ١٥٨، حيث تجد تفصيلات وافية عن هذه البلاد.

القيودان[1] أن يدور بسائر العمارة في وجه البحر، صيانة للعساكر من هجوم الكفار.

فلما حل أول الربيع، وقد تكاملت الأغربة والسفن، وشحنت بالرجال وأنواع السلاح، خرجوا في سنة ثمان وسبعين وتسعماية من فم الخليج القسطنطيني بأبهة هائلة وأهبة زايدة. فلما وصلوا إلى الجزيرة المذكورة، خرجوا من طرف مملحتها، فخيّم العسكر هناك.

ثم استقرت الآراء على حصار قلعة لفقوسه أولاً، إذ هي مدينتهم الكبرى وقاعدة مملكتهم، فحاصروها مدة شهر واحد ثم افتتحوها في أواسط ربيع الآخر من السنة المذكورة. ثم بعث الوزير المشار إليه، أحسن الله إليه، عدة رؤوس مقطوعة من عظماء أهل لفقوسه ورؤسائهم في أطباق من فضة إلى أهل قلعة كرينه. فلما شاهدوها خافوا وذلّوا، فطلبوا الأمان، وبعثوا بمفتاح القلعة، فتسلمها وصيّرها دار الإسلام، بعد أن كانت مقراً لأهل الشرك والأزلام.

ثم توجه الوزير المذكور، لا زال في عز وسرور، بعدما مهد قواعد مدينة لفقوسه، وبنى ما خرب منها، إلى حصار قلعة ماغوصه، وهي من أمنع الحصون وأصعب المعاقل وأكرب المناهل، وهي في ساحل البحر الأبيض على صخرة صماء، حصنوها بشيء كثير من المدافع والمكاحل، وشحنوها بجماعة من أسبود المحاربين، وقد أحدق بها خندق واسع عميق بأسوار عرضها[2] ماية ذراع وعشرة أذرع، وعمقها[3] تسعة وعشرون ذراعاً، وقد ركبت في هذه القلعة سبعماية وأربعة وستون مدفعاً كبيراً، والبنادق لا يعلم عددها إلا الله تعالى، فحاصرها العسكر/ حصاراً شديداً، وقاتلوا أهلها بالآلات النارية والأحجار المنجنيقية، ٢٦٠ أ/ وشقوا بطون الأرض شقاً، وفتقوا قعورها فتقاً، وجروا في عروقها جرياً، وتصوبوا

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «القبوضان».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «بسور عرضه».
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وعمقه».

إلى صوب الحصن هوياً. فاتفق أن أقبل الشتاء واشتد البرد، ولم توجد هناك مرسى ترسي فيه عمارة السلطان، فعاد كاشف البحر إلى طرف الروم، وبقي العسكر صحبة الوزير هناك، لا يفترون الليل والنهار عن الحصار.

فلما انقضى زمن الشتاء وطاب الهواء، عاد كاشف البحر علي باشا بالمسير إلى طرف قبرس عوناً للمسلمين، ومدداً لمن هناك من الموحدين. فلما عاين الكفار[1] ذلك، وكانوا يرجون أن يصل إليهم مدد من بلاد الكفار[2]، يئسوا[3]، ونادوا بالأمان، فأمّن لهم الوزير المذكور، فبعثوا بمفاتيح القلعة، وطلبوا أن يمكّنوا من المسير إلى بلادهم، كما فعل بأشياعهم من قبل أهل ردوس، وكانوا نحو سبعة آلاف محارب، فأجاب الوزير، قبل الله سعيه المشكور، إلى ما اقترحوا عليه، فخرجوا من المدينة وخيّموا خارجها، فدخلها المسلمون ونصبوا فيها الأعلام الإسلامية، وعمّروا ما وهن وخرب، وشيّدوا بروجها وأحكموا حصونها.

وكان الوزير المذكور قاسى من صاحب هذه القلعة أموراً حقد عليه بذلك، فلم ير إطلاقه ومعه من المقاتلة والأسباب ما لا مزيد عليه، فأراد الاحتيال عليه، وكان قد عيّن لهم عشرين غراباً. فلما ركبوا في الأغربة، واستقروا فيها جميعاً مع أموالهم وأرزاقهم، جاء أميرهم ليسلم على الوزير ويودعه، فأمر به الوزير، فقيد وقطع أذنيه في مجلسه، ثم غدر به فقتله أشر قتلة، ثم أمر بمن في المراكب فأخرجوا واستوسروا، واستولى على جميع ما معهم من الغنايم.

ثم سار بعمارة لنهب جزائر الكفار، فطلعوا على جزيرة كفالينه فنهبوها، وهدموا بنيانها، ثم إلى جزيرة كرمس[4]، وهي مفتاح بلاد البنادقة، فحاصروها بعض أيام، وعاثوا فيها نهباً وتخريباً، ثم / فعلوا ذلك بعدة جزائر هناك. ٢٦٠ ب/

---

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «العدو».

(٢) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «الافرنج».

(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «فآيسوا».

(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «كورفس».

فلما طال مكثهم على وجه البحر، ورأوا أن العدو ما قابلهم، اغتروا، فأذن الوزير برتو باشا بالتفرق، فتفرّق [العسكر][1] غالبهم، وقد ملأوا المراكب بأسباب الغنايم وشحنوها، فسابقته العسكر راسين في ميناء أينه بختى، إذ وصل إليهم الخبر بأن الكفار استخبروا عن تفرقهم[2]، فهاهم سائرونَ عليكم وواصلون إليكم في مِلَلٍ كثيرة، وقبائل شتى، من أهل الأوثان وغيرهم.

فتشاور المسلمون بعضهم مع بعض، فكان رأي الوزير الأعظم پرتو باشا في ذلك أن لا يقابلهم ولا يقاتلهم، وكان ذلك مقتضى طبعه، لأنه كان جباناً إلى الغاية، وكان ما رآه هو الأنسب بمقتضى الحال. وخالفه كاشف البحر علي باشا في ذلك، وكان رجلاً شجاعاً بطلاً مغروراً[3]، فقال: «لا بد من لقاء الكفار[4]، فإن وهج العار أشد من وهج النار، وقد أيدنا الله بالإسم، وزاد فينا قوة وبسطاً، فلو سارت أغربتنا وهي خالية عن عسكر الإسلام لكفت قبائل الكفار، فكيف وأنا بينكم وفينا من العسكر ما يفي بالمقابلة؟!». فلم يزل يناظرهم حتى غلب على رأيهم، فاتفق الجميع على لقاء العدو.

ولما كان يوم الأحد السابع عشر من جمادى الأولى، سنة تسع وسبعين وتسعماية، التقى الجمعان وتقابل الفريقان في طرف من بلاد المسلمين، فهبت الريح على المسلمين، وألجأهم إلى البر فانكسروا، وذلك بعد قتال شديد دام من طلوع الشمس إلى الغروب، وقتل المرحوم علي باشا المغرور[5]، وجماعة كثيرة لا تحصى، وغنم الكفار غنايمهم من الأموال والأسباب والأغربة والشواني وما فيها، وقل من سلم من هذه الوقعة، فسبحان الحكيم الصمد، القادر، يفعل ما يشاء.

---

(١) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «عن تفرقكم».
(٣) كذا؛ وفي (ب): «معروفاً»؛ وفي (ج): «مغواراً».
(٤) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «لقاهم».
(٥) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «المذكور».

فاهتم السلطان في إنشاء عمارة أخرى مع ما يناسبها من المدافع، فجدوا حتى تم لهم ما راموا في مدة سبعة أشهر، وما كان ذلك إلا عناية من الله تعالى، فصاروا كأن لم يمسهم ضر ولا شر.

/٢٦١أ/ وفي هذه السنة، برز أمر السلطان/ بأن تهدم رواقات المسجد الحرام لوهنها ونفوذ المطر منها، وأن يبنى مكانها قباب عالية، فشرع فيها، فصارت في غاية ما يكون من الحسن واللطافة. وجدد أبواب الحرم، فلم يبق من البناء القديم إلا البيت العتيق.

وفي سنة ثمانين وتسعماية، خرجت عمارة السلطان من فم الخليج القسطنطيني صحبة كاشف البحر قليج علي باشا القيودان[١]، فيماية وخمسين غراباً، غير ما انضم إليهم من المراكب، فسار يحمي البلاد عن هجوم العدو. فلما كان ببعض أطراف البلاد، صادف عمارة الإفرنج، فوقع بين الفريقين بعض مقاتلة ومناوشة، وأصاب عدة مدافع لبعض سفن العدو فأغرقها، ثم انجلى كل من الفريقين نحو بلاده لمصادفة الشتاء.

وفي هذه السنة، أمر السلطان بهدم البيوت والحيطان الملاصقة بجامع آيا صوفيا بمدينة قسطنطينية، وكان الناس قد أكثروا من البنيان، حتى استتر الجامع واغتم، ونفذت القاذورات إلى داخل الجامع، فهدمت نحو أربعين ذراعاً، وصار حوالي الجامع مفازة لطيفة، فصارت في غاية ما يكون من الحسن. وأمر السلطان بترميم الجامع المذكور، وأن يبنى منارتان أُخريان، وأمر أن يبنى حواليها مدرستان جليلتان، فشرع في ذلك، وقضى السلطان نحبه.

وفي هذ السنة، ورد الخبر بأن عين عرفة وصلت إلى مكة المشرفة، وجرت على وجه الأرض في أماكن متعددة. وكان من أمرها أنه كان أُنهي إلى السلطان سليمان خان، أسكنه الله غرف الجنان، بأن عين حنين قد ضعفت إلى الغاية، وأن أهل مكة في ضيق عظيم بسبب الماء، فأمر بإجراء عين عرفة إلى مكة،

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «القبوضان».

فصرفوا في ذلك أموال الدنيا، ولم يزالوا يباشرونها من ذلك العهد حتى تيسّر مجيئها في عهد ولده السلطان سليم خان، وهذه نعمة جليلة لهذه الدولة حيث تيسر لهم هذا الأمر، ولم يتيسر لمن كان قبلهم من الخلفاء والملوك، وكم سعوا في هذا الأمر، فلم يقدروا عليه[1].

وفي سنة اثنتين وثمانين وتسعماية، خرجت عمارة عظيمة في سفن وأغربة / وقلاين وشواني مشحونة بالرجال وآلات الحرب، صحبة الوزير سنان باشا ٢٦١ ب/ وصحبة كاشف البحر علي باشا، قاصدين فتح قلعة حلق الواد[2]، وتخليص مدينة تونس من أيدي الإفرنج، وقد مر ذكرها في قصة بني حفص، إلى أن آل الحال إلى فتح القلعة والمدينة وتحصينها، فلله الحمد والمنة.

وفي هذه السنة، أنشأ السلطان حماماً بدار السعادة على ضفة قبلوجة بروسا، بحيث لم يبصر مثله. فلما تم، دخل السلطان الحمام المذكور، فبينما هو يمشي إذ زلق قدمه، فسقط سقطة عظيمة اسود منها جنبه الذي سقط عليه. فلما برز من الحمام، عرض ذلك على رئيس الأطباء محمد بن غرس الدين، وكان جاهلاً، فعالجه ببعض ضمادات، فلم ينجع، وكان الواجب فصده من غير تأخير، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

ثم لم ينشب[3] أن حم السلطان واشتد مرضه، فلم ينجح الطب فيه، وتوفي في ثامن عشري شعبان، سنة اثنتين وثمانين وتسعماية، يوم الاثنين، وقت الزوال، وأخفي موته أحد عشر يوماً. وشاع بين الناس ضعفه، فلم يتيقنوا [موته][4]، حتى قدم ولده النجيب السلطان مرادخان، ليلة الأربعاء، الثامن من رمضان، بعدما مضى ثمان ساعات من الليل، وكان الطالع إذ ذاك الجدي.

(١) المقطع: «وكان من أمرها... فلم يقدروا عليه» ساقط من (ب).
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «حلق الوادي».
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «لم يلبث».
(٤) ما بين الحاصرتين من (ج).

وكان السلطان لما توفي، أمر الوزير لرئيس الأطباء أن يتولى غسله وعدة من خواصه الطواشية، وكفنوه وجعلوه في تابوت من غير إشعار أحد، ووضعوه في المكان الذي توفي فيه. فلما وصل السلطان، ولم يشعر به أحد، وكان أكثر الناس من القول بموته، وخيف الاضطراب من العسكر، أمر الوزير لأركان الملك بأن السلطان طيّب، وأنه يعمل لموكب يوم الثلاثاء، فتأهبوا.

فلما كان يوم الثلاثاء، توجه الوزير وقضاة العسكر وساير أركان الدولة إلى الديوان، فدخل الوزراء على السلطان، كما كانوا يدخلون أولاً للعرض، فشاهدوه ميتاً في جوف التابوت. فقال الوزير محمد باشا: «هذا سلطانكم قد مات، وإن/ الذي لا يموت الحي القيوم، فترحموا عليه، وخفّضوا عنكم هذا، وسلطانكم الجديد قد وصل، فلا تهتموا!»، فترحموا عليه وخرجوا. فلما شاهد الناس منهم هذه الحالة، تيقنوا بموت السلطان. ٢٦٢ أ/

فلما كان صبيحة يوم الأربعاء، أذّن المؤذنون على المنارات، ونادى المنادون في الأسواق بأن السلطان سليم توفي إلى رحمة الله تعالى، وأن سلطانكم السلطان مراد، أيّده الله تعالى، وأنه استقر على سرير الملك، فذهب العلماء والكبراء إلى دار السعادة، فسلموا عليه وعزوه بأبيه، وصُلّي عليه قبل صلاة الظهر في دار السعادة. وهو أول سلطان صُلّي عليه بدار السعادة، وهو شيء لم يسبق إليه. وهو أول سلطان توفي بمدينة قسطنطينية، وتقدم للصلاة عليه العالم الكامل أبو حامد المفتي بإشارة من السلطان إليه. ثم ذهبوا بالجنازة فوضعت تحت خيمة جعلوها في جنب آيا صوفيا لعدم تهيء القبر. ثم عاد الناس إلى دار السعادة لأجل الصلاة على أولاد السلطان سليم خان، وكانوا خمسة إخوة خنقوا في ذلك اليوم، على ما جرت به عوايدهم، فصلّوا عليهم بعد صلاة العصر، ثم جاءوا بهم إلى عند أبيهم. ولما أصبح الصباح من يوم الخميس التاسع من رمضان، حضر العلماء والوزراء والأعيان، فدفنوا جميعهم في ذلك الموضع.

وكان، رحمه الله، شهماً، شجاعاً، ذكياً، مائلاً إلى التقوى ووجوه الخير. وكان مهيب الشكل، جليل القدر، صحيح العقيدة، حنفي المذهب، مواظباً للصلوات الخمس، وكان مع ذلك متهماً بالميل إلى اللهو والطرب والتوغل في التنعم. وقد صح أنه رجع في مدة مرضه قبل موته بشهرين.

ومما يحكى عن صفاء مشربه وحسن حاله[1]، أنه لما أنشأ العمارة الجديدة من الأغربة والسفن، بعد وقعة الهزيمة، وجهزها من البحر، أخلص النية وتوضأ ودخل بيت خلوته فصلّى فيه ما شاء الله، وبكى وتضرع وخر ساجداً زماناً طويلاً. ثم أخذ المصحف فتفاءل فيما يؤول إليه حال العسكر المجهز للعدو، فجاء أول الصحيفة[2]: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، آلم، غلبت الروم في أدنى/ الأرض، وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين، لله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾[3]. فاستبشر السلطان، وحمد الله وأثنى عليه، وسكن ما به من الاضطراب.

٢٦٢ ب/

وكانت مدة سلطنته ثمانية أعوام وخمسة أشهر وتسعة عشر يوماً، وكان مولده في أواخر رجب سنة ثلاثين وتسعماية بالقسطنطينية. وتولّى الملك بعده ولده:

السلطان المعتصم بالله مرادخان بن السلطان سليم شاه[4]

ولد في مدينة قسطنطينية سنة ثلاث وخمسين وتسعماية، وتاريخ ولادته خير النسب بحساب الجمل. وتربى في حجر السعادة واشتغل بالعلوم حتى حصلها وفاق أكثر أسلافه العظام، وله نظم في الألسن الثلاثة، واشتغل في علم التصوف، ولم يصدر منه شيء من الكبائر. وكان عمره حين جلس على سرير الملك ثلاثين سنة.

(١) كذا؛ وفي (ب): «عن صفاته وحسن حاله».

(٢) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «الصفحة».

(٣) سورة الروم، الآيات: ١ ـ ٤.

(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «خان».

وكان أكبر همه قتال صاحب أذربيجان وخراسان من أولاد حيدر الصوفي[١]، فعين الوزير مصطفى باشا فاتح بلاد قبرس، فتوجه في سنة ست وثمانين وتسعماية بعسكر كثير إلى بلاد الشرق، فبنى قلعة قارس وشحنها بالمدافع والمكاحل، وهي مدينة إسلامية، فوجد فيها المساجد والجوامع ومزارات الأولياء، وفيها مزار الشيخ العارف بالله أبي الحسن الخرقاني، من كبراء الصوفية[٢]، فلما استولى عليها الكفار أخربوها.

ثم سار إلى تخوم بلاد العجم والكرج حتى وصل إلى مكان يسمى جلدر، من بلاد الشاه، فحاصر هناك قلعة لكفار الكرج تسمى بيكي قلعة، فاستولى عليها[٣]، ثم هجم عليه عسكر الشاه صحبة وزيره دقماق، فبعث الوزير مصطفى باشا عسكراً إلى قتاله، فهزموهم وحصدوهم بالسيوف، واستولوا على أموالهم وخيولهم. ثم استولى الوزير المذكور هناك على عدة قلاع وشحنها بالرجال.

ثم سار حتى افتتح قلعة تفليس[٤]، من بلاد أورخان، قاعدة مملكة الكرج، وكان المسلمون افتتحوها قديماً، ثم غلب الكرج واستولوا عليها. ولما فتحت مدينة تفليس أرسلت أم منوجهر الكرجي، ملكة تلك البلاد، ابنها إلى الوزير/ بالطاعة ومعه مفاتيح ثمان قلاع من القلاع الست عشرة التي تملكها، فرحب به الوزير وآنس به، وعيّن له إمرة تلك البلاد، وذلك بعد أن أسلم منوجهر بين يدي الوزير. /٢٦٣ أ

ثم قام الوزير المذكور، بعد أن نصب في تفليس أمير الأمراء، إلى طرف شروان، وهي شماخى، وبث سراياه إلى الأطراف، وتمكن منها، ثم ترك فيها الوزير عثمان باشا ابن أزدمر والياً بها.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الصفوي».
(٢) الجملة: «وفيها مزار.. الصوفية» لم ترد في (ب).
(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «حتى وصل إلى مكان يسمى قلعة بيكي فاستولى عليها».
(٤) بلدة من أذربيجان.
أبو الفدا، تقويم: ٤٠٢-٤٠٣.

فلما أقبل الشتاء توجه الوزير إلى طرف بلاد السلطان، وشتى هناك للإغارة في الربيع على بلاد العجم. ثم بلغه أن أرس خان، صاحب شروان القديم، قصده بنحو اثني عشر ألف عسكري لقتال عثمان باشا، فوقع بينهما قتال شديد، فاتفق أن انتصر عثمان باشا، وقتل أرس خان وغالب عسكره.

ثم وقع بينه وبين عسكر الشاه هناك ما ينوف عن عشرين وقعة، وكانت النصرة دائماً في جانب عثمان باشا. وآخر ذلك أن عدل امام قولي بعسكر يقرب من ثلاثين ألف مقاتل على أرض شروان، فقاتل عثمان باشا مدة أربعة أيام. ثم نزل نصر العثمانية وقتل غالب الشاهية، وبنى عثمان باشا بعد هذه الوقعة في شماخى حصاراً عظيماً في دور سبعة آلاف ذراع بذراع البناء، في مدة أربعين يوماً، ثم ترك فيها جعفر باشا نائباً بها. وبعد مدة قدم إلى مدينة قسطنطينية، وصار وزيراً أعظم، وذلك بعد أن قاتل في مسيره عدة أمم اعترضوه بالحرب وغلب عليهم. ثم لما وصل إلى بلاد كفه، بلغه أن خاقان التتار أظهر العصيان على سلاطين آل عثمان، فقاتله وانتصر عليه وقطع رأسه.

وفي سنة ثمان وثمانين وتسعماية، بعث السلطان مراد خان وزيره سنان باشا إلى قتال العجم، فسار مع عسكر جرار ووصل إلى حدود العجم، وأرسل إليه الشاه في الصلح، وبعث للسلطان أحد وزرائه، يدعى إبراهيم خان، بتحف سنية وهدايا جليلة، وظن سنان باشا أن هذه الحالة مما تعجب السلطان، ولم يقع كذلك، بل لما عاد الوزير من سفره عزله السلطان، وأقام مقامه فرهاد باشا.

وفي سنة تسعين وتسعماية، /احتفل السلطان بختان ولده النجيب السلطان محمد خان، وصنع لذلك وليمة عظيمة بحيث لم يقع في زمن من الأزمان مثلها، وامتدت الوليمة والفرجة واللهو والطرب مدة خمسة وأربعين يوماً. وكان جالساً يتفرج في دار إبراهيم باشا بمحلة آت ميداني[1]. ‏/٢٦٣ ب

وفي سنة احدى وتسعين وتسعماية، توجه الوزير فرهاد باشا إلى بلاد

(١) الجملة: «وكان جالساً... ميداني» لم ترد في (ب).

العجم، فسار وتوغل في بلاد أذربيجان نحو سبعة أيام، واستولى على مدينة وان، وبنى عليها حصناً حصيناً، ونصب فيها يوسف باشا والياً وأميراً.

وفي هذه السنة، خرج إبراهيم باشا من مدينة قسطنطينية إلى الديار المصرية والشامية، ليصلح منها ما فسد.

وفي سنة اثنتين وتسعين وتسعماية، سار فرهاد باشا بعسكر عظيم للغزو ببلاد الكرج، فبنى هناك عدة قلاع.

وفي هذه السنة، بعث السلطان الوزير الأعظم عثمان باشا بعساكر كثيرة إلى قتال الأعجام، فتوجه بعد أن شتى في بلاد قسطموني.

وسار [عثمان باشا]، في سنة ثلاث وتسعين وتسعماية، ومعه من العساكر ما لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، وكان ذلك لمحبة الناس إليه لكرمه وشهامته، وحسن تدبيره، فعارضه الأعجام في الطريق مرة أخرى، فقتل منهم مقتلة عظيمة. ثم دخل تبريز في أواخر رمضان من السنة المذكورة، واستقبله أهل تبريز بمصاحف ووجوه الناس، فقابلهم الوزير باللطف.

ثم شرع أولاً في بناء القلعة في مكان يسمى هشت بهشت، وكان ذلك في طرف المدينة. ثم شرع في بناء سور المدينة، فأتم الجميع في مدة خمسة وثلاثين يوماً.

ثم ظهر من أهل تبريز بعض غدر في أمر العساكر، فهجم عليهم العساكر وقتلوهم ونهبوا أموالهم، ولم ينج منهم إلا النساء والأطفال، ومرض الوزير في تلك المدة.

ثم لما تمَّ أمر القلعة، وسور المدينة، وخنادقها، خرج الوزير مع العسكر متوجهين إلى بلاد الروم، وذلك بعد أن أبقى في المدينة نحو ثلاثين ألف مقاتل، صحبة أمير الأمراء جعفر باشا، وشرط له أن يكون وزير السلطان.

/٢٦٤ أ/ فلما كان اليوم/ الرابع من مسيرهم، اعترض الوزير حمزة ميرزا ابن شاه

محمد خدا بنده، صاحب عراق العجم، عسكر كثير، فتهيأ الوزير لقتالهم وركب بغلته الشهباء، وهو آخر ركوبه على الدابة، فاستمر الحرب من غلس الصبح إلى الظهر.

فلما رأى الوزير امتداد الأمر، أمر الوزير برمي المدافع الكبار، وكانت ثمانمائة مدفع، فأصابت من عسكر الأروام وجيش الأعجام ما قدر الله أجله، فانجلى الأمر عن هزيمة العجم.

ثم نزل الوزير في ذلك المحل، وفتح أبواب وطاقه لأجل إعطاء الترقي والعطيّة للعساكر. فلما صار نصف الليل غلق أبواب الوطاق، وانتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى، فأقام مقامه سنان باشا أمير الأمراء بمدينة وان.

فلما رحلوا، اعترضهم العدو يميناً وشمالاً ووقع بينهما مناوشة، فلما وصلوا إلى حدود المملكة العثمانية، أمام قلعة سلماس، هجم حمزة ميرزا المذكور في نحو ثلاثين ألف راكب، فوقع بين العسكرين قتال كثير حتى انجلى الحرب عن هزيمة الأعجام، بعد أن حصد غالبهم بالسيف.

فلما دخلوا مدينة وان، شقوا بطن الوزير عثمان باشا وحشوه بالطيب، وبعثوا جسده، فدفنوه بمدينة آمد، وكان أوصى بذلك.

وكان الوزير المذكور رأى مناماً، وهو بمدينة تبريز، أنه راكب فرساً أبيض، فألقاه الفرس إلى الأرض وسقطت عمامته عن رأسه، فعرف أنه يموت من مرضه الذي اعتراه، فأوصى بما أراد.

وكان الوزير المذكور، تقبل الله منه سعيه المشكور، من الشجاعة بجانب عظيم. كان تولى عدة صناجق في ابتداء حاله، ثم صار أمير الأمراء ببلاد الحبشة، فسار حتى انتهى إلى تخوم أرض الحبشة، فرأى مكاناً ينبت الذهب فيه في سفح جبل كما ينبت القصب، فوصل إلى إقليم الميمون، أي القرود، وقاتل معهم كما يقاتل مع بني آدم، وقاتل مع أمم كثيرة مرات عديدة، فكان النصر له.

وفي سنة أربع وتسعين وتسعماية، جهز السلطان فرهاد باشا، الوزير المذكور، مع عساكر عظيمة إلى بلاد العجم، فوصلوا إلى مدينة تبريز، وحصنوا قلعتها ورمّموا سورها، وكانت الشاهية حاصروها مراراً عديدة، وقربوا من أخذها. ثم بنى / هناك بين وان وبين تبريز قلعتين وشحنهما رجالاً وسلاحاً، ولم يزل الوزير المذكور يشتي ببلاد الروم، ويرجع في الصيف إلى بلاد العجم، حتى مهد البلاد التي أخذت من الكرج، وبنى قلعة كوري، ووصل إلى بلاد قره باغ وكنجه، وابتنى هناك حصناً على كنجه وحصناً على بردعه، وقاتل صاحب قره باغ محمد خان، فكسره وغنم أمواله، وعاد إلى بلاد الروم. وقد وقع فتح بلاد شروان في هذه السنة، لأن إمارات الفتح اتصال الممالك العثمانية بشروان، واستمر الحال والحرب بينهما سجال إلى أن وقع الصلح بينهما، وجعل حدّاً لا يتعداه أحد منهما.

٢٦٤ ب/

وفي نهار الثلاثاء ثالث عشري ربيع الآخر، سنة احدى بعد الألف، وقعت الحادثة العظمى بمدينة قسطنطينية التي لم يسمع بمثلها في سالف الدهر، وكنت إذ ذاك هناك، وذلك أن العساكر من طايفة غرباء اليمين واليسار، والسلحدارية وغيرهم، اتفقوا ودخلوا إلى ديوان السلطان بسبب إبطاء جوامكهم عن العادة، وأرسلوا يطلبون محمد الشريف الدفتر دار يومئذ، فامتنع السلطان من تسليمه لهم خوفاً أن يقتلوه.

ولم تزل قضاة العساكر يترددون لهؤلاء الجماعة لدفع هذه الفتنة، فلم يقدروا فرجموهم، واستمروا واقفين وعلى ما هم عليه مصرين، حتى هجم عليهم من الداخل بعض الصبيان، وساعدهم من وجد من الجاوشية وخدمة الديوان، واستمروا يضربونهم بالحجارة التي رجموا بها، فازدحموا عند خروجهم من الباب الوسطاني، حتى تراكم بعضهم على بعض بين البابين، واسند الباب، فكان الناس يمشون عليهم، فقتل منهم ومن المتفرجين نحو من ماية وسبعة عشر

إنساناً. فأمر السلطان بإلقاء أجسادهم في البحر، وسلم الدفتر دار المذكور، لا زال في عزة وسُرور[1].

وفي هذه السنة، عين السلطان الوزير الأعظم سنان باشا لمحاربة كفار المجر، وأرسل معه العسكر، ففَتح تلك السنة قلعة بستريم، وقلعة طاجه، وشتى بمدينة بلغراد.

وفي السنة الثانية، فتح قلعة يانق، وهي من أحصن القلاع وأصعبها، قد أحاط بها الماء. / وهي مدينة ماتت الملوك بحسرتها لحصانتها ومنعتها ومتانتها، تنقطع الأطماع عن طلبها، وتقصر العزائم عن فتحها لقوة سببها. وكان فتحها عند النصارى بمنزلة المحال لصعوبة مرافيها واستعلاء مراميها، وفتحها الله تعالى على يد الوزير الأعظم سنان باشا لطفاً منه تعالى، لا بضرب سيف ولا بطعن سنان. ٢٦٥ أ/

توفي السلطان مراد خان في تاسع جمادى الأولى، سنة ثلاث بعد الألف، وله من العمر خمسون سنة. وكانت مدة ملكه عشرين سنة وثمانية أشهر، وخلف عشرين ولداً ذكراً غير الإناث.

فلما استقر ولده الأكبر/ على سرير الملك، أمر بخنق إخوته فخنقوهم، وصلّوا عليهم مع أبيهم، ودفنوهم معه تجاه آيا صوفيا، وجلس على سرير الملك خليفة الله على كافة العباد، وظله الشامل لجميع البلاد، وهو سلطان هذا الزمان خلاصة خواقين آل عثمان: ٢٦٥ ب/

(١) كذا وردت رواية الفتنة العظمى بالقسطنطينية في (ج)؛ وفي (ب) ورد ذكر الحادثة دون تفصيلها مع إشارة من الناسخ إلى إعراضه عن تلخيصها «خوف الإطالة».

السلطان المجاهد الغازي
محمد خان ابن المرحوم السلطان مراد خان

لا زال أمره ماضياً بلا مضارع، ونافذاً في الأقطار بدون منازع. جلس على سرير الملك نهار الجمعة وقت الضحى، سادس عشر جمادى الأولى، سنة ثلاث بعد الألف. فهو إمام عصرنا، وغمام شامنا ومصرنا.

ففي ثامن يوم من جلوسه، أمر بقتل إبراهيم باشا الشهير بدالي إبراهيم باشا الذي كان نائباً بديار بكر، فظلم العباد، وأضعف البلاد. وكان محبوساً في إحدى القلل[١] البحريه، وكان حبسه أبوه المرحوم السلطان مراد خان، عليه الرحمة والرضوان، بسبب أنه ظلم العباد، وفتك في البلاد، حتى أن الناس أجلوا أماكنهم وأخلوا مساكنهم[٢] من ديار بكر في أيامه.

وبرز أمره العالي بإخراج كل من كان بدار السلطنة الجديدة من المساخر والجواري وامهات إخوته، وأرسلهم إلى السرايا العتيقة، وأمر لهم بما يكفيهم من الجوامك والرواتب، وكانوا شيئاً كثيراً، فصاروا كأن لم يكن شيئاً مذكوراً.

ومن محاسنه، أنه وفى دين والده كله[٣]، ومن جملة ما وفى ثمن خضروات المطبخ[٤] ثمانين ألف دينار ذهباً، وقس على ذلك ما يناسبه.

ولما استقر على سرير الملك وجد الحرب قايمة بين المسلمين والكفرة على ساق، ورأى أن يشاور العلماء والوزراء في قتال أجناد الشقاوة والشقاق، إحياء لسنة الجهاد، وقطعاً لدابر أهل الكفر والعناد، فأشار الجميع بذلك، وحسنوا له السير في هاتيك المسالك، فنادى بالسير في الغزاة، وعزم بنفسه في الجهاد في سبيل الله، فنهض نهضة الأسد الضاري، وأعاد ماء السلطنة إلى ما كان

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «قلال».
(٢) كذا؛ وفي (ج): «جلوا عن أماكنهم، وخلوا من مساكنهم».
(٣) لفظة: «كله» ساقطة من (ج).
(٤) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «خضار المطبخ».

له من المجاري، وأخرج الأموال الكثيره، وأبرز كل أسد باسل تخشى الأسود زئيره، ورافقه/ في الجهاد شيخه الولي[1] سعد الدين، وقال: «أنا معك أسير، حتى أخلص وجودي من الذنوب، فإنني بها أسير!». ففرح باستصحاب المذكور، وعيّن له من المؤن ما يكفي الجمهور، وخرج بعساكر مجرورة بالفتح المبين، مصروفة إلى كسر جموع الكفار بلطف الله المعين، فوقعت الصواعق في هاتيك الديار، وعلموا أنه قد وقع بهم البلاء والدمار، فتجهزوا بما يقدرون عليه من العساكر، وبرزوا لجنود الإسلام بجندهم الكافر.

٢٦٦ أ/

ولما وصل السلطان المذكور بعسكره المنصور إلى مدينة بلغراد، ومنها يتقرب إلى معاقل الكفر في هاتيك البلاد. ثم استمر يتقدم بعساكره المنصورة، ورايته المنشورة، إلى أن نزل على حصن عظيم يقال له أكرى، ومعناه الأعوج، وهو حصن مشهور بالمتانة، معروف عند الغزاة بالحصانة، قد قهر من ينازله، وغلب من يحاوله، وعلت شرفاته إلى مقارنة النجوم، وما عهد ناظر[2] طايراً هناك يحوم، ومع ذلك فأبطال المسلمين قد ثبتوا حتى كأنهم في مواقف حربهم قد نبتوا إلى أن اضمحل عمرانها، وتداعى بنيانها، فعلم أهلها أنها صايرة إلى الخراب راجعة، إلى أن توصف بالبياب، فصاحوا: «الأمان، الأمان، على سلامة الأرواح والأبدان!». وأعطاهم السلطان أماناً من الممالك، فخرجوا من حصن أكرى وأعناقهم إليه ملتوية، وأجسامهم إلى مشاهدته منحنية، ودخل المسلمون إليها أفواجاً، وأشعلوا من نور الإيمان في ظلمة الكفر سراجاً.

فلما تم ذلك، جاء الخبر من جواسيس الإسلام، أن الكفار مرادهم من المسلمين الإنتقام، فنهض إليهم السلطان في جموعه قبل أن يقابلوه في رجوعه، فوقعت بينهم وقعة ما سمع بمثلها في غابر الأزمان، ولم يحدث مثلها في حوادث الحدثان، فوقع بين الفريقين، ودارت رحى الحرب بين العسكرين؛ وكان عزم المسلمين قد فتر عن الكفار، وضعفت/ القوى وتخاذلت الأنصار، فهجم الكفار

٢٦٦ ب/

(١) لفظة «الولي» ساقطة من (ج).

(٢) لفظة: «ناظر» ساقطة من (ج).

على سرادق السلطان هجمة واحدة، ودخلوا إلى مخيمه بهمة ليست راقدة، حتى أن علجاً[1] من الكفار دخل إلى المخيم، وركز رمحه فوق الخزينة، وعندها خيم، فرآه واحد من خواص السلطان، فثار إليه ثورة الأسد الغضبان، وضربه بالسيف فقده، وقطع بحده قده، وبعد ساعة أو ساعتين، نادى على الكفار منادي الحين، وسمعوا من هاتف الغيب كسر الكافرون من غير ريب[2]، وتراجعت الوزراء وأكابر الأمراء، خوفاً على وجود السلطان من أصحاب النيران، لأنهم سمعوا دخولهم إليه، وهجومهم عليه[3]. وفر غالب العسكر، ولم يلاحظوا فزع اليوم الأكبر، فقال المولى سعد الدين: «اثبت أيها الملك، فإنك منصور بعون مولاك الذي أعطاك، وبالنعم أولاك!».

فركب السلطان جواده، وطلب من مولاه إسعافه وإسعاده، وتضرع إلى مولاه، بعدما تحقق أن لا ناصر له سواه، فما مضت ساعة من النهار، إلا وقد هب نسيم الانتصار، وارتفع علم الإسلام، وانخفض أعلام الكفر الرغام، ولولا لطف الله بهذه الدولة السعيدة، لتزلزلت قواعدها السديدة، ولكن ردها الله تعالى رداً جميلاً، وما جعل عليها للكافرين سبيلاً. ولعمري إنها دولة ترف ظلالها، ويظهر اعتدالها، لما فيها من اتباع الشرائع، التي هي إلى دخول الجنة أقوى الذرائع.

وكان السلطان، أعز أنصاره الرحمن، عزل إبراهيم باشا من الوزارة العظمى، وولى مكانه سنان باشا ابن جغال. فلما رجع إلى دار الملك قسطنطينية المحمية، أعاد الوزارة لإبراهيم باشا، وأعاده لمحاربة المجر. ففتح في تلك السنة حصن قنجه، واستقام حاله حتى أحبه العساكر محبة عظيمة، واستمر يجاهد في سبيل الله إلى أن توفاه الله، وولى مكانه حسن باشا الشهير باليمشجي

(١) جمعه علوج، يطلق على الجند من الإفرنج، ويعبر عنهم بالعلوج. القلقشندي، صبح ١٣٨/٥.

(٢) الأصل: «بغير ريب».

(٣) الأصل: «وهجمهم».

في الوزارة العظمى ، فتاهب لسفر المجر، فبعد مدة رجع ، ولم ينتج له حال مع وجود/ العسكر من الغزاة والأبطال[١] . / ٢٦٧ أ/

وتوفي المرحوم السلطان محمد خان، عليه الرحمة والغفران، نهار الأحد ٢٦٧ ب/ ثامن عشر رجب، سنة اثنتي عشرة وألف، ومدة ملكه تسع سنين وشهران ويومان، وله من العمر [ثمان وثلاثون سنة][٢]. وتولى الملك بعده ولده:

السلطان الأسعد والخاقان الأمجد
السلطان أحمد خان

ثبت الله قواعد سلطانه، وجعل ملائكة السماء من أنصاره وأعوانه. جلس على سرير الملك نهار الاثنين تاسع عشر رجب، سنة اثنتي عشرة وألف، وهو ثاني يوم وفاة والده، ولم يسبق لغيره أن يتسلطن، وهو عند والده، لأن العادة المعروفة، والطريقة المسلوكة المألوفة، في ملوك آل عثمان، أدام الله دولتهم إلى انقضاء الدوران، أنه إذا كبر ولدهم ولّوه السنجق الشريف، وأخرجوه من عندهم إلى المقام المنيف.

وكان عمره، حين جلوسه على كرسي الملك، ما يقرب من خمس عشرة سنة ، فسار سيرة الأكابر من الملوك، وتعجب الناس مما شاهدوه منه من حسن السلوك، حتى كأنه تعلم سير الملوك من عالم الأرواح، وتكمل في علمه وفهمه وعدله قبل التصور في عالم الأشباح. أذعنت له رقاب الأكاسرة، ودانت لحكمه عرانين القياصرة، فهو البدر الكامل في السلطنة العلية، الطالع في مطالع أربعة عشر من ملوك العثمانية؛ فمراتب سلاطين الزمان دون مراتبه، ومواكبهم تابعة في النصر لمواكبه، التجوا إلى بابه باذلين للطاعة، وخدموه اختياراً منهم بقدر الاستطاعة، وراسلوه طلباً للأمان، وإن لم يكن بعضهم من أهل الإيمان، لا زالت

(١) في (ج): «مع وجود العساكر والأبطال».
(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل وفي (ب)، ومستدرك في (ج).

٢٦٨ أ/ سلسلة سلطنته [متسلسلة][١] إلى سلسلة انتهاء الدوران، / وأرواح أسلافه متنزهة في الروضة والرضوان.

وكانت الطغاة والبغاة في زمانه قاموا، ولغير استحقاقهم من غارات بلاد الإسلام راموا، فخالفوا طاعة الملك العلام، ونبذوا طاعة سلطان الإسلام، واستحلوا من دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم الحرام. وكانوا قد تمكنوا في بلاد أناطولي وقرمان، وتملك بعضهم من ديار العرب إلى حدود حوران، فاجتمع عندهم من القبائل والشعوب أصناف وضروب، بحيث لا يحصيه العدّ ولا يحصره الحد، فمشوا على ممالك الإسلام، وأرادوا إطفاء نور الإيمان من ظلمهم بظلام، فأدهشوا سهلها، وسبكوا[٢] أهلها، ومدّوا إلى ذخائرها النهب العام، بعد أن قتلوا غالب الخواص والعوام، فقتلوا الرجال، وأسروا النساء والأطفال، وبعض أهل البلدان، الذين أظهروا عدم الطاعة والأمان[٣]، أمروا بهدمها والإحراق، وإعدام عينها على الإطلاق، ولم يبق على طريقهم من الرعايا ديار، ولا نافخ نار، وانمحت من الوجود أمهات الأمصار، وشملها البوار.

وأما القرى والقصبات، والرساتيق والمزدرعات، فأكثر من أن تحصر وتضبط بحساب دفتر، فأبيد كله وأبير، فالحكم لله العلي الكبير، فانمحت مراسم نقوشها، فهي خاوية على عروشها، وانقطعت الطرقات مدة، فلم يسلك إلى بلاد الروم فيها نفس واحدة.

وأما ما فعله علي باشا ابن جان بلاط[٤] في الشام من النهب [العام][٥]، وتخريب البلاد، فإنه لما ولي نيابة حلب، جمع كل شقي من القبائل والعشائر،

(١) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٢) كذا؛ وفي (ج): «ومسكوا».
(٣) كذا؛ وفي (ج): «الإيمان».
(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «جانبلاد».
(٥) ما بين الحاصرتين من (ج).

مقدار ما رام وطلب، وتوجه إلى الديار الشامية، ليأخذ ثأره من جماعة/ الينكچرية. ٢٦٨ ب/

فلما بلغهم ذلك استقبلوه إلى مدينة حماه، ومعهم محمد باشا الطواشي[1]، نائب الشام، وعامة الجيوش من الكماة، فالتقى الجمعان، وتلاطم البحران، فما كان غير ساعة حتى دهمهم خلق ليس لهم لمقاومتهم طاقة، فولّوا على أدبارهم منهزمين، وقالوا: «الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين!». فغنم[1] الأشقياء أموالهم وأرزاقهم، وخيمهم ودوابهم، وكانت ساعة الله بها عليم، مما شاهدوه من العذاب الأليم.

واستمر ابن جان بلاط في أثرهم حتى وصل إلى حدود الشام، فاستقبله الأمير فخر الدين ابن معن بمن معه من الدروز وطائفة السكمانية، فوصل إلى البقاع، وأناخ هناك مدة، وجعل يراسل طائفة الينكچرية، وهم لا يتحركون بحركة، فجعل يقدم رِجْلاً ويؤخر أخرى، حتى قوى قلبه بعض الأشقياء، فنهض نهضة أنام منها الأنام، وأقام قومة أقام بها ساعات القيام، فتوجه نحو مدينة الشام.

فلما بلغ العساكر الشامية ذلك، خرجوا إلى أرض العراق ومعهم من العشاير والقبايل والعربان وعامة الرعايا ومشايخ البلدان، بحيث لا يحصيهم إلا الملك الديان.

فلما كان نهار الأحد ثامن عشري جمادى الأولى، اجتمع الفريقان، وامتزج البحران. فما كان غير ساعة من نهار، ورأوا أن لا طاقة لهم على القرار، ولم يكن لهم إلا الفرار، تفرق عنهم القبائل والعشائر، ورجع إلى المدينة بعض العساكر، والغالب منهم توجهوا نحو البلاد. فوصل ابن جان بلاط[2] بمن معه إلى خيمهم، واستولوا على أموالهم وأرزاقهم، ونصب خيمه بأرض قرية المزة.

(١) جمعه طواشية، وهم المماليك الخصيان.
القلقشندي، صبح ٥/٤٥٦، ٤٨٩

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «جانبلاط».

٢٦٩ أ/ فلما رأى أهل دمشق ما حل بهم من البوار، ودخل القلعة/ نائبها محمد باشا الطواشي فارّاً، فحصن أسوار المدينة وأغلق أبوابها، وعيّن ما يكفيه من الرجال لحفظها وحراستها.

[وكان][1] قاضيها بدر الموالي وصدر العلماء الأعالي إبراهيم أفندي، وصحبته أمير الأمراء الكرام حسن باشا [ومحمد باشا ابن منجك اليوسفي][2]، فكانوا يطوفون داخل السور، ويتفقدون[3] ليلاً ونهاراً الذي بحفظهم مأمور، فهجم جيش الأشقياء، فنهبوا محلة القبيبات والميدان وسويقة المحروقة، إلى أن وصلوا سوق ساروجا ومحلة السودان، حتى وصلوا إلى الصالحية، فما أبقوا شيئاً لأصحابها، فأرسل ابن جان بلاط يطلب من أهلها مايتين وخمسين ألف غرش حتى يرحل عنهم. فاجتمع به حضرة حسن باشا، ولم يزل يتلطف معه في الكلام حتى أرضاه بماية وعشرين ألف غرش.

وكان يوسف باشا ابن سيفا إذ ذاك بدمشق، وكان مقصوده أن يأخذ أهله ويرحل تلك الليلة إلى بلاده، فاجتمع به المولى إبراهيم أفندي والأعيان، ومنعوه من السفر ما لم يعط ما هو المراد، فأعطاهم ذلك ورحل ليلته نحو حصن الأكراد. فلما قبض المبلغ [المذكور][4] ابن جان بلاط، رحل من ساعته مع من معه من الرجال، وكفى الله المؤمنين القتال.

ولما حصل لبلاد الإسلام هذه الوعكة، واندعكت أجسام رعاياها أقوى دعكة، بلغ ذلك سلطان الإسلام ممن يثق به من الخواص والعوام، وأمر عبده المقتدر بالقدرة الربانية، وزيره الأعظم الأغر بالعزة السبحانية، القايم بخدمة العباد، بطريق النصيحة والسداد، المبشر بأنه أمير البلاد، وغفير العباد حضرة/ ٢٦٩ ب/ الباشا مراد، لا زالت آيات جلاله في صحايف الأيام مسطورة، ورايات إقباله في

(١) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٢) ما بين الحاصرتين من (ب) و (ج).
(٣) في الأصل: «فكانا يطوفان داخل السور، ويتفقدان». وما هنا من (ج).
(٤) ما بين الحاصرتين من (ج).

صناجق الأعلام منشورة. وعين معه من العساكر بعدد الرمال[1]، ومدداً كالجبال، ومعه من الآلات[2] النارية والمدافع الرعدية كجبال النيران الحامية، وجنود كالبحار الطامية.

فلما تكاملت الآلات والأسباب المتعلقة بالقتال، نهض من مدينة اسكدار بعسكر كثير، وجيش كبير، وعزم صارم، ورأي حازم، في أسعد أوقات الحركات، متوكلاً على فائض الخير والبركات، بنية إصلاح البلاد، وقمع أهل الضلال والفساد، نحو مدينة حلب الشهبا، لما بلغه أن علي باشا ابن جان بلاط ألهب قلوب الخلق لهباً، سار نحوه فما نزل في مرحلة إلا وضع العساكر بين يدي مخيمه رؤوساً كالتلال، وأسراء بعضهم على بعض كالجبال، والأشقياء متباعدون عنه وهو لا يلتفت إلى وجودهم. واستمر الحال على هذا المنوال حتى وصل إلى مدينة آذنة، فبلغه أن ابن جان بلاط، بعد أن وضع أثقاله بقلعة حلب وحصن أسوار البلد، لئلا يصيبه النكد، تأهب إلى ملاقاة[3] العساكر، وأرسل جنداً من أجناده لتحصين جبل بغراص، ليمنعوا العساكر من المرور.

فلما رحل الوزير المذكور، شكر الله سعيه المشكور، من مدينة آذنة أعرض عن السلوك على بغراص، وتوجه نحو جبل قاز، فما شعر ابن جان بلاط إلا والجيوش أحاطت بالجنود، كإحاطة الأساور بالزنود[4].

وكانت الحرب والقتال، نهار الثلاثا/ثالث رجب، سنة ست عشرة وألف، /٢٧٠ أ/ بأرض مرج دابق، من أعمال قنسرين، وكان من الجانبين عسكر ضخم كثيف لا يحدون، وجيش كبير عرمرم لا يُعدّون[5]، واقتتل الفريقان، وامتزج البحران، وتصاول الأسود واختلط الأعلام والبنود، وارتجت السماء بالعجاج، والأرض

---

(١) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «عدداً كالرمال».
(٢) الأصل: «آلات»؛ وما هنا من (ب) و (ج).
(٣) الأصل: «ملاقات».
(٤) الأصل: «الزندود»؛ وما أثبتناه من (ب) و (ج).
(٥) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «عسكر ضخم لا يعد، وجيش عرمرم لا يحد».

بالفجاج، والوزير المكرم كالسيف الصارم والشجاع الحازم، فدأبه السجود وتمرغ وجهه على التراب، وهو يبكي ويتضرع، ويطلب النصر من الملك الوهاب.

واستمر الحرب إلى آخر النهار، فانتصرت العساكر الإسلامية المحمدية، والجيوش الأحمدية، فلم يبقَ لابن جان بلاط مجال للقرار، فصوب عنان فرسه للفرار، وجعل الجيوش العثمانية يطردونهم، ويقتلونهم ويأسرونهم، فقتلوا من عسكره ما تفرست المفاوز بجثثهم وأبدانهم، وجرت الشعاب والأودية بدمائهم، فوصلوا إلى خيمهم واستولوا على أموالهم وخيولهم.

وأما ما كان من أمر ابن جان بلاط، فإنه في بحر الحيرة سبح، وعمل بقول من نجا برأسه فقد ربح، فدخل المدينة على حين غفلة من أهلها، وأخذ من الأموال ما استخف حملها، وتوجه إلى بلاد الروم، فالتجأ إلى العتبة العلية السلطانية، فأرسل يقول إنه رجع وتاب مما فعله، وقال: «أنا عبد من عبيد هذا الباب!». فقال السلطان: «عفا الله عما سلف، ولو كان ذنبه يستحق به الخنق والتلف!». فولاه نيابة مدينة دمشوار، من أعمال روم إيلي.

/٢٧٠ ب وفي نهار السبت سابع رجب دخل الوزير/ مدينة حلب، وتسلم قلعتها من غير نكد ولا تعب، واستولى على ما ادخره ابن جان بلاط من الذخائر ونفائس الأموال التي جمعها من العباد، وأقام بها إلى أن بلغه أن الشقي قره سعيد، ومن معه من كل طريد وعنيد، عليهم مقامع من حديد، يوم يقول لجهنم: «هل امتلأت؟وتقول هل من مزيد؟»، عازمين إلى لقائه، متّع الله المسلمين ببقائه، بمحاربة جيوش الموحدين، فتوجه إلى لقائهم، في سابع شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، وتلاقيا نهار الثلاثا، الثالث عشر ربيع الآخر، بأرض كوكسون، من أعمال مدينة مرعش[1]. فتقابل العسكران، وتلاطم البحران،

(١) بلدة من الشام بينها وبين أنطاكية ثمانية وسبعون ميلاً.
أبو الفدا، تقويم: ٢٦٢ - ٢٦٣.

فأطلقوا بعد أن وضعت الحرب أوزارها المدافع الكبار، فأظلم الأفق فصار لها دوي، فجفلت الخيل وهربت الغلمان، فهزموهم وحصدوهم بالسيف، فشقي المطرود سعيد، وتمزّق جلد رفيقه ابن قلندر، وهو سحيق بعيد.

ولم يزل الطرد والعسكر في أعقابهم، وقطع السيوف وطعن الرماح في مناكبهم ورقابهم، حتى خرجوا من حدود البلاد، والتجوا إلى ملّة الإلحاد، فاجتمعوا بأشياعهم من أهل الضلال، وكفى الله المؤمنين القتال، فصارت المملكة الأحمدية منهم مطهرة، وببعد ظلمهم مبتسمة منوّرة.

ثم توجه إلى قتال ابن الطويل، فاجتمعا بأرض يقال لها كل وارش، تابع قضاء شيراز[1]، فاجتمعا/ نهار الثلاثا ثاني عشر جمادى الأولى من السنة المذكورة، فالتحم القتال وتكسرت النصال على النصال، ولم ينج منهم إلا من طول الله عمره، وطردتهم عساكر الإسلام، ونالوا منهم ما راموا من القتل والنهب وسائر المرام، وما نجا كبيرهم إلا بجهد جهيد، فلحق برفقائه من ابن قلندر وقره سعيد. ٢٧١ أ/

فلما أسرف هذا الشقي وأخوه من قبله في قتل الرجال، ونهب الأموال، وافتضاض البكور، وانتهاك الستور من النساء المخدرات، والكواعب الناهدات، عاملهما الله بما يقتضيه عدلاً وجلالاً، لا بما يرتضيه فضلاً وجمالاً. فلما مهد البلاد، ورجعت إلى أوطانها العباد، وأمنت الطرقات وسكنت الدهماء، وأمنت الشهباء، توجه الوزير المذكور إلى دار السلطنة، أيدها الله تعالى وأبدها.

وفي أثناء سنة ثماني عشرة وألف، خرج الوزير الأعظم المذكور، عامله الله بلطفه المشكور، إلى مدينة اسكدار، ونصب خيمه هناك، واجتمع عليه العساكر،

(١) كذا؛ وفي (ب): «شيزار»؛ وفي (ج): «شيروان».

ومقصوده تطهير الأرض ممن بقي من الأشقياء والطغاة، وهو يوسف باشا ورفقائه، فأطاعوه[1]، وتشرفوا بتقبيل أقدامه، راغبين في انعامه واحسانه[2].

(١) الأصل: «أطاعوا»؛ وما هنا من (ج).

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وإحسانه شاكرين». مع الإشارة إلى أن هذا الباب ينتهي في الأصل بلائحة السلاطين خلفاء السلطان أحمد،بدءا من ولده السلطان مصطفى، وانتهاء بالسلطان/ مصطفى خان بن أحمد خان بن محمد خان عام ١١٧٣هـ، وذلك بخط مختلف. مع الإشارة إلى أن الصفحات من ٢٧١ (ب) إلى ٢٧٦ (ب) ساقطة في الأصل.

/٢٧٧ أ/

الباب الثامن والأربعون
في ذكر دولة آق قوينلي وقره قوينلي[1]

وهم طائفتان من التركمان، وكانت مساكنهم القديمة بلاد تركستان، ثم تحولوا عنها في زمن أرغون خان الملك إلى بلاد أذربيجان، ثم تحولت طائفة قره قوينلي إلى نواحي أرزنكان وسيواس، واستفحل بها أمرهم، وتحولت طائفة آق قوينلي إلى ديار بكر، واستولوا على الملك والسلطنة.

وأول من ظهر منهم وتأمر في البلاد علاء الدين طور علي بيك التركماني، وكان قد تأمر في حدود آمد وموصل، ثم توفي.

وقام مقامه فخر الدين قطلي بيك بن طور علي، ثم توفي.

وتولى بعده قره أيلوك عثمان، وكان شجاعاً وله مع الترك والعرب وقائع. ولما تصرَّف تيمور في البلاد، وحضر معه الشام، انتهى إليه ودخل في طاعته، ودلّه على مسالك الروم، واستنابه تيمور في بلاده.

وكان له من البلاد آمد، وأرزنجان، وماردين، والرها، وعامة ديار بكر. ثم استولى على غير تلك البلاد.

وكانت له وقعة مع برسباي، صاحب مصر، قبل أن يلي الملك، وهو يومئذ أمير طرابلس، انكسر فيها برسباي. وسبب هذه الوقعة أنه غزا برسباي في سلطنته بلاد آمد. وكانت وقعة أخرى مع برهان الدين صاحب سيواس، فقتل فيها برهان الدين واستولى قره أيلوك على سيواس.

---

(١) كذا في الأصل؛ وفي (ب) و (ج): «في ذكر دولة قوينلي ووقايع قره قوينلي».

وفي سنة تسع وثمانماية، اقتتل قره أيلوك واسكندر بن قره يوسف، وانهزم قره أيلوك، فوقع في خندق بأرض أرزن الروم[1]، فمات، وكان بلغ من العمر التسعين بل زاد عليها، فدفنوه هناك، ثم أخرجه اسكندر المذكور من قبره بعد ثلاثة أيام، وحزّ رأسه وأرسله إلى القاهرة، فنصب رأسه على باب زويلة[2]، وفرح أهل مصر بذلك، لأن الناس كانوا في خوف من جهته لكثرة حروبه وشدة فتكه.

فلما هلك، ملك بعده ولده حمزة بيك، وبقي ولده يعقوب في أرزن الروم، وجهانكير بن علي بيك بن عثمان شريكاً له في الأمر.

وفي سنة ثمان وأربعين وثمانماية، توفي حمزة بيك المذكور، وكان مثل أبيه في قبح سيرته، وكثرة شروره وفسقه.

وملك بعده ولد أخيه جهانكير بن علي بيك. /

٢٧٧ ب/ وفي سنة خمس وخمسين وثمانماية، وجه أخاه حسن الطويل، صاحب العجم، مع عسكر، فالتقى مع الشيخ حسن فقتله، وهذا أول ظهور حسن الطويل، وقتل جماعة من عسكر جهانشاه[3]، وتأكدت عداوته مع جهانشاه.

ثم إن حسن الطويل ما زال يطمع في الملك حتى وثب على آمد، فأخذها بالحيلة مع وجود جهانكير المذكور. وهو أحسن هذه الطائفة خيراً وديناً وعفة وعدلاً.

وفي سنة احدى وسبعين وثمانماية، وقع بين حسن الطويل، صاحب ديار بكر، وبين جهانشاه صاحب العراقين، حروب كثيرة انتصر فيها حسن الطويل

(١) مدينة مشهورة من مدن أرمينية بقرب خلاط، اهلها أرمن.
ياقوت ١/١٥٠ـ١٥١؛ القزويني، آثار البلاد: ٣٣٢.

(٢) أحد أبواب مدينة القاهرة.
المقريزي، الخطط ١/٣٨٠ـ٣٨١.

(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «جهان شاه».

المذكور، فقتله وقتل أولاده وكثيراً من عسكره، واستولى على بلاد العراق وأذربيجان.

وفي سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة، قصد صاحب ما وراء النهر الملك أبو سعيد ابن ميرانشاه[1] بن تيمور أن يسترد ما كان لجهانشاه من البلاد من حسن الطويل، فقابله بحدود أذربيجان، فالتحم الحرب بينهما إلى أن قتل [حسن الطويل] خلقاً كثيراً من عظماء خراسان، وأسر الملك أبو سعيد في يد زينل بن حسن الطويل، ثم أمر بقتله، فقتل وأرسل برأسه إلى صاحب مصر، فأمر به صاحب مصر فدفن إجلالاً له لأنه كان من أكابر ملوك الإسلام، وأرسل معه كتاباً سلك فيه طريقة الملوك، وأبرق فيه وأرعد، وكان قبله يتلطف بهم. واستولى حسن الطويل على ما كان بيد أبي سعيد المذكور على ملك سمرقند وغيره.

وفي سنة ست وسبعين وثمانمائة، وصل يوسفجه بيك بعسكر حسن الطويل إلى مدينة توقات فنهبها، وخرّب أسواقها، ثم أتم مسيره إلى بلاد قرمان، وكان بها السلطان مصطفى ابن السلطان محمد خان فاتح القسطنطينية، فكبسه السلطان مصطفى وظفر به، فأسره وقتل غالب عسكره، ثم بعث به إلى أبيه السلطان محمد خان، كما مرّ.

وفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة، نهض كل من الملكين السلطان محمد خان وحسن الطويل إلى قتال الآخر، فالتقى العسكران بقرب مدينة بابيرت[2]، فوقع بينهما قتال شديد، ثم نزل النصر للسلطان محمد خان، فانهزم حسن الطويل وقتل ولده زينل على يد السلطان/ مصطفى، كما ذكر في محله. ٢٧٨ أ/

وفي سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة، توفي حسن الطويل في ليلة عيد الفطر،

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «ميرشاه».

(٢) كذا؛ وفي (ب)؛ «بابيرت»؛ وفي (ج): «بايبورد».
وقد وردت في معجم البلدان ولسترنج «بابرت»، وهي مدينة من نواحي أرزن الروم، أكثر أهلها أرمن.
ياقوت ٣٠٧/١؛ لسترنج: ١٥٠.

وخلف خمسة أولاد وهم: خليل ميرزا، وكان حاكم فارس، ومقصود بيك، وكان حاكم بغداد، ويعقوب، ومسيح، ويوسف.

وملك بعد أبيه **خليل بن حسن الطويل** بن علي بيك بن عثمان بن قطلو بيك بن طور علي التركماني بعهد من أبيه إليه، وكان أكبر أولاده وأحبهم إليه، فملك جميع ما كان يملكه أبوه من البلاد الشرقية، إلا أنه لم يتهنَّ بالملك؛ لأنه لما تولى أخذ بالعنف والشدة وقتل كثيراً من الأمراء، وقتل أخاه وخلقاً كثيراً من أقاربه، ومع ذلك اشتغل باللهو والملاهي، وكانت الفتن قائمة في أطراف البلاد بسبب بعض الملوك، ولم يمكن أحد أن يعرض عليه شيئاً من ذلك لسوء خلقه وشدة جبروته، فاتفقوا على خلعه وتولية الملك لأخيه الصغير[1] **يعقوب بيك** صاحب ديار بكر، فخلع خليل، واستولى يعقوب بيك على ملكه. وكانت مدة سلطنته ستة أشهر ونصف شهر.

واستولى على سرير الملك بعده أخوه يعقوب المذكور.

وفي سنة تسع وثمانين وثمانماية، بعث يعقوب شاه عسكراً كثيراً إلى بلاد المشعشع، فكسروه كسراً شنيعاً. وكان المشعشع يعد نفسه علوياً، ثم تغالى حتى قال: «**انتقلت روح علي بن أبي طالب إليَّ!**». واستفحل أمره واستولى على بلاد ابن علان.

وفي سنة ثلاث وتسعين وثمانماية، ظهر الشيخ حيدر ابن الشيخ صفي الدين بن جنيد الأردبيلي، شيخ الصوفية، بمردته، وهجم على شروان شاه صاحب شماخى، فغلب عليه. واستنجد صاحب شماخى بيعقوب شاه المذكور، وكان بينهما علاقة الصهارة، فاستنجده على حيدر بعسكر كثير كثيف، فأوقعوا بحيدر المذكور فقتلوه، وأعادوا شروان إلى مقر ملكه[2] شماخى.

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وتولية أخيه الملك الصغير».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «ملك».

وفي سنة أربع وتسعين وثمانماية، تحيل يعقوب شاه بحيلة غريبة حتى استولى على بلاد ديار بكر، ونزعها من يد الأكراد والتركمان، وانتصر عليهم.

وفي سنة ست وتسعين وثمانماية، ماتت أم يعقوب/ شاه، وكان موتها سبباً لاختلاف حصل بين أهل هذا البيت، وكانت دأبها أن تجمع في كل أسبوع أهل هذا البيت بمكان أعدت[1] لهم، وتتكلم عن لسان كل ما يناسب الحال التي فيه اتصال البعض إلى البعض. وأنها لما ماتت انقطع هذا التدبير وتفرقت الكلمة، فكان سبباً ووسيلة لدس السم على يعقوب شاه، بعد وفاة والدته بثمانية عشر يوماً، وأخيه ميرزا يوسف بيك، وكان وفاتهم في نواحي قره باغ[2]. ٢٧٨ ب/

وكانت مدة ملك يعقوب شاه اثنتي عشرة سنة وشهرين، وخلّف ثلاثة أولاد وهم: پاي سنقر، وحسن، ومراد.

وتسلطن بعده أخوه مسيح بيك بن حسن الطويل، فوقع بين الأمراء خلاف إلى أن آل الحال إلى تولية علي بيك بن خليل بيك بن حسن الطويل، ثم لم ينتظم به الأمر أيضاً، حتى أقاموا پاي سنقر بن يعقوب بن حسن الطويل في الملك، وشيد أركانه، وأقام سلطانه، وكان يومئذ پاي سنقر صبياً صغيراً دون عشر سنين.

ثم وقع بين الأمراء عدة حروب وتشاجر، بسبب أن كل جماعة منهم اختاروا أحداً من أهل بيت الملك ومالوا إليه، وقتل جماعة منهم.

ثم اتفق الأمر أن قتل پاي سنقر في بعض الحروب، بعد أن ملك سنة وثمانية أشهر.

واستقر على سرير الملك رستم ميرزا بن مقصود بن حسن الطويل. وكان رستم هذا مغرماً بحب النساء مغلوباً ليناً، فاستولت كل واحدة منهن على أمور المملكة وأركانها، فاختل نظام الملك، وأرسلوا إلى الروم يدعون السلطان

(١) كذا؛ وفي (ب): «أعدته»؛ وفي (ج)؛ «اعتدته».

(٢) من بلاد أذربيجان، غالب سكانها أرمن وهي اليوم تابعة لجمهورية أذربيجان السوفياتية.

أحمد، وكان قد هرب من عمه يعقوب شاه بعد قتل أبيه، والتجأ إلى السلطان السعيد بايزيد خان العثماني، فصاهره السلطان المذكور وزوجه ابنته، فوصل إلى بلاد العجم، وقتل رستم المذكور، بعد أن ملك خمسة أعوام ونصف عام.

واستولى مكانه السلطان **أحمد بن أوغورلي**[1] بن محمد بن حسن الطويل. ورام أحمد المذكور أن يجري في تلك البلاد نواب الشرع وسياسة الملك على ما شاهده في الروم، / فلم يعجب ذلك أمراء تلك البلاد المطبوعين على الظلم وإراقة الدم، فثقل عليهم ذلك واتفقوا على خلعه، فأرسلوا إلى مراد بن يعقوب شاه، فجاء وقاتل أحمد ميرزا وهزمه، ثم ظفر به فقتله، وكانت مدة ملك أحمد نحو سنة. ٢٧٩ أ/

ثم اتفق الأمراء والعساكر وأرسلوا إلى **الوند ميرزا** بن يوسف بن حسن الطويل، وكان في بعض بلاد الأكراد وعدوه بالملك، فحضر واجتمع عليه الأمراء والعساكر، فقاتلوا مراد ميرزا فكسروه، واستقر مكانه في سرير تبريز.

ولما مضى من ملكه مدة سنة واحدة، خرج عليه محمد ميرزا بن يوسف بيك، وادعى الملك لنفسه، واستفحل أمره بعراق العجم، فخرج الوند لقتاله، فلم يلبث ساعة إلا انهزم إلى طرف فارس، وتمكن بالملك **محمد ميرزا**، فعند ذلك خرج السلطان مراد بن يعقوب شاه، وكان محبوساً، وجلس على سرير الملك، وذلك بعد أن تمكن محمد ميرزا من التخت. ثم إنه التقى مع محمد ميرزا فقاتله وهزمه، ثم ظفر به فقتله، ثم سار منها إلى دياربكر، وانتزعها من أيدي أعمامه.

وفي سنة ثمان وتسعماية، قصد شاه إسماعيل ابن الشيخ حيدر الصوفي[2]، ببغداد، وبها السلطان مراد المذكور، وكانت قد ضعفت دولتهم جداً وقويت شوكة الإسماعيلية الأزدبيلية جداً، وكانوا قد استولوا على غالب بلادهم التي بأيديهم.

---

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «أزغوني».

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الصوفي».

فلم يطق مراد المقاومة، فترك بغداد وأتى إلى الروم مستغيثاً مستجيراً، فلم ينل بها قبولاً، ثم ذهب والتجأ إلى علاء الدولة بن ذي الغادر[1]، فأخذ منه مدداً وذهب إلى بغداد واستردها واستقر على سريرها.

وكان إسماعيل مشغولاً بحرب بعض الملوك، ثم قضى أربه، وهجم على مراد المذكور ببغداد وطرده عنها، واستولى عليها، واضمحل حال مراد ميرزا، ولم يعلم له خبر، وهو آخر من ملك عراق العجم من أهل هذا البيت.

(١) في الأصل و(ب): «ذو القادر»؛ وما أثبتناه من (ج) لوروده سابقاً ولاحقاً في النسخ الثلاث كما في (ج).

الباب التاسع والأربعون
في ذكر دولة الغادرية[1]

وهم طائفة من التركمان توطنوا في نواحي البستين[2] ومرعش، ثم كثروا واستفحل أمرهم حتى ملكوا مرعش، والبستين، وملطية، / وعينتاب، وعزاز[3]، 279 ب/ وخربوت[4]، وبهسنى، ودرنده، وقير شهري، وقيسارية، وحصن منصور[5]، وقلعة الروم[6]، وبلاد سيس، وقارس[7]، وضمانتي، وأودية عمق، وكوند زلي، وغير ذلك. وهم يزعمون أن نسبهم ينتهي إلى كسرى أنوشروان العادل، ملك فارس، ويعرفون من بين التركمان بالشهامة والشجاعة.

---

(1) كذا؛ وفي (ب) و(ج): «في ذكر دولة ذي الغادرية ذوي الهمم العلية (والسير) المرضية».

(2) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «البستان»، ويقال أيضاً: «البلستين»؛ وقد سبق التعريف بهذا المكان.

(3) ويقال: «أعزاز»، وهي بلدة في بلاد الشام شمالي حلب.
الدر المنتخب في تاريخ قلعة حلب: ١٦٨.

(4) يقصد «خرتبرت» أو «خرت برت»، وتسمى أيضاً «حصن زياد»، بلدة بأرمينية بين آمد وملطية، وهي اليوم مدينة تركية.
ياقوت: ٢/٢٦٤.

(5) يقع غربي الفرات، قرب سميساط من أعمال ديار بكر، وهو منسوب إلى منصور بن جعونة بن الحارث العامري، من قيس، ويقال له اليوم في الغالب أديمان.
ياقوت ٢/٢٦٥؛ البغدادي، مراصد الاطلاع ١/٤٠٧؛ لسترنج: ١٥٥.

(6) قلعة حصينة في غربي نهر الفرات مقابل البيرة بينها وبين سميساط، بها مقام بطرك الأرمن.
ياقوت ٤/٣٩٠.

(7) كذا؛ وفي (ب): «وبلاد قارس».

وأول من ظهر منهم قرجا بن ذي الغادر في نواحي البستين[1]، تأمر بين قومه.

فلما توفي، قام مقامه ابنه خليل بن قرجا بن ذي الغادر، واستفحل أمره. وكان من شأنه أن مبارك شاه الطازي، نائب البستان، نازل خليل المذكور ليقاتله في سنة ثمانين وسبعماية، فانكسر خليل وتبعه عسكر مبارك شاه المذكور، ثم عاد عليه خليل المذكور مع طائفة من التركمان فكسروه، وظفروا به فقتلوه.

وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعماية، جمع خليل وإخوته جموعاً كثيرة، فوصلوا إلى تبريز، وخاف أهل حلب منهم، فأمر الملك الصالح[2]، صاحب مصر، لنائب حلب والشام بالمسير على التركمان. فسار العسكر من حلب إلى مرعش، ثم إلى البستان، ثم إلى ملطية، والتركمان تفرّ منهم وتتحصن بالجبال المنيعة، ثم رجع التركمان، فهزموا العسكر وشرعوا في النهب[3].

وفي سنة ثمان وثمانين وسبعماية، قتل خليل بن قرجا، وله من العمر ستون سنة، فتك به بعض أمراء التركمان في جماعة بمواطأة صاحب مصر، وأرسل رأسه إلى مصر. فعند ذلك أمر صاحب مصر نواب الشام بالتوجه إلى قتال التركمان، فوصلوا إلى طنون، ما بين مرعش والبستين، فالتقى بهم سولي بن قرجا بن ذي الغادر[4]، فكسرهم وقتل من جماعة صاحب مصر سودون العلائي نائب حماه، وكذا نائب بهسنى. فبلغ ذلك صاحب مصر فشق عليه، ولم يزل يعمل الحيلة حتى دس على سولي بن قرجا من يقتله كما قتل أخاه، فقتله رجل يقال له علي خان، ضربه بسكين في خاصرته وهو نائم، في مكان بقرب مرعش، وهرب القاتل، وذلك في سنة ثمانماية.

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «البستان».

(٢) يقصد السلطان الملك الصالح حاجي بن الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون.

(٣) قارن بما ورد في المقريزي، السلوك ٣/٢: ٤٤٣.

(٤) قتل عام ٨٠٠هـ.
ابن حجر، الدرر الكامنة ٢/٢٧٦.

ولما قتل، توجه ولده إلى الملك/ الظاهر[1]، فقرره مكان أبيه، وكان ٢٨٠ أ/
ناصر الدين محمد بن خليل بن قرجا قد استقر في الملك عوض عمه، فوقع بينه وبين ابن عمه الذي ولّاه الملك الظاهر مقتلة عظيمة، قتل فيها خلق كثير من التركمان.

وفي سنةا اثنتين وعشرين وثمانماية، فوض الملك المؤيد شيخ، صاحب مصر، نيابة قيسارية وطرابلس إلى ناصر الدين المذكور مضافاً إلى نيابة البستين.

وفي هذه السنة، كسر ناصر الدين محمد بن قرمان وإبراهيم بن رمضان على قيسارية كسراً منكراً، وقتل مصطفى بن محمد بن قرمان في المعركة، وقبض على أبيه[2] محمد بن قرمان، فاعتقل وأرسل مقيداً إلى مصر مع رأس ولده[3] صحبة ابنه داود بن ناصر الدين محمد، فخلع عليه وأكرم نزله.

وفي سنة ست وأربعين وثمانماية، توفي ناصر الدين، وقرر صاحب مصر مكانه ملك أرسلان بن سليمان.

وفي سنة سبعين وثمانماية، قدم أرسلان المذكور إلى القاهرة، فقتله صاحب مصر لكونه سلم بلاد خرتبرت[4] لحسن الطويل، وعين مكانه لأخيه شاه بداق بن سليمان، واعتضد أخوه شاه سواربيك بسلطان الروم، فاستولى على البستين. ولما بلغ ذلك صاحب مصر، أرسل لقتاله جمعاً كثيراً من العسكر، فهزمهم شاه سوار[5]، وأفناهم بالقتل.

وفي سنة خمس وتسعين وثمانماية، التقى شاه سوار بابن رمضان

---

(١) يقصد السلطان الملك الظاهر برقوق بن آنص الجركسي العثماني.

(٢) في الأصل و (ب): «ابنه»؛ وما أثبتناه من (ج) والمقريزي ٤/١ : ٥٠٥.

(٣) في الأصل و (ب): «والده»؛ وما هنا من (ج).

(٤) في الأصل و (ب): «خربت»؛ وفي (ج): «خربوت»، والمقصود ما أثبتناه.

(٥) في الأصل و (ب): «شهسوار»؛ وما أثبتناه من (ج) باعتبار أن الاسم قد رسم «شاه سوار» في نسخة الأصل ونسخة (ب) عند وروده للمرة الأولى كما أعلاه.

التركماني، صاحب آذنة، فهزمه إلى قلعة أياس[1]، وشاه سوار في أثره. فلما بلغ ذلك صاحب مصر اهتم في أمره، فجهز عسكراً ضخماً إلى قتاله صحبتهم شاه بداق بن ذي الغادر، فوصلوا إلى مدينة البستين، فهرب شاه سوار، فقبض عليه بالأمان، فأتى به إلى مصر في السلسلة، وأمر به صاحب مصر، فصلب حيّاً مكبلاً بكلاليب من حديد في لوحي أكتافه، وكان عمره دون الخمسين سنة.

وكان أديباً عاقلاً ذا رأي وشجاعة، وضرب اسمه على سكة الدراهم والدنانير، ودعي له على المنابر بمدينة البستين وما والاها من الممالك.

واستمر في الإمرة شاه بداق بن سليمان إلى أن غلب عليه أخوه **علاء الدولة بن سليمان**. ثم لم يزل يضخم أمره حتى ملك بلاداً لم يملكها آباؤه الأقدمون. / واستمر في الملك وبَعُدَ صيته، واستولى على مدينة سيس وطرسوس، ثم على مدينة آمد وسائر بلاد ديار بكر. ٢٨٠ ب/

وفي سنة اثنتي عشرة وتسعماية، قصد صاحب أذربيجان شاه إسماعيل استرداد ديار بكر عن أيدي ذوي[2] الغادرية، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وأسروا بعض أولاد علاء الدولة وقتل بعضهم في المعركة، واستولى شاه إسماعيل على آمد وغيرها إلى أن أخذها منه السلطان سليم خان بن بايزيد خان في سنة اثنتين وعشرين وتسعماية.

ولما توجه السلطان المذكور لقتال شاه إسماعيل، وجاوز حدود البستين، أغار جماعة من عسكر الدولة صحبة بعض أولاده علي أحمال ذخائر عسكر السلطان المبرور، فأخذ منه شيئاً كثيراً. فلم يلتفت إليهم السلطان حتى عاد من غزو العجم، وشتى بمدينة أماسية، وعين جماعة من العسكر، صحبة سنان باشا الطواشي، إلى قتال علاء الدولة.

---

(١) بلدة كبيرة من بلاد الأرمن على ساحل البحر الأبيض.
أبو الفدا، تقويم: ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٢) الأصل: «ذو»؛ وما هنا من (ب) و (ج).

واقتتل الفريقان بقرب البستين، فانهزم عسكر علاء الدولة وقتل هو، وكان عمره أكثر من تسعين سنة. فعين مكانه السلطان المبرور الأمير **علي بيك ابن شاه سوار بن علاء الدولة**.

وفي سنة ثمان وعشرين وتسعماية، أرسل السلطان فرهاد باشا الوزير أمامه، فلما وصل بقرب مدينة توقات، أرسل إلى علي بيك يدعوه إليه ليدبر معه. فلما وصل إليه علي بيك مع ابنه البطل الصارم صارو أرسلان وعدة أولاد له، قبض عليهم وأمر بخنقهم، فخنقوا، ولم يبق منهم أحد، ودخلت بلادهم جميعاً تحت تصرف الملوك العثمانية. فسبحان من لا يزول ملكه، وكل شيء هالك إلا وجهه.

الباب الخمسون
في ذكر الدولة الرمضانية[1]

وهم من طائفة التركمان الذين تغلبوا على بعض بلاد الروم.

وأول من ظهر منهم واشتهر واستفحل أمره أحمد بن رمضان.

وكان له من البلاد آذنة، وسيس وأياس وتوابعها. ولي الإمارة من قبل الثمانين وسبعماية، واستمر يشاقق العساكر الشامية تارة ويصالحونه أخرى.

وفي سنة ثمانين وسبعماية، سار تمربيك، نائب/ حلب، بعساكر ضخمة على بلاد آذنة، فنهب أموالهم وسبى نساءهم، فانتهكت محارمهم. فلما رجعوا أخذت التركمان عليهم مضيقاً من طرف البحر[2]، فقتلوا منهم غالب العسكر، فلم ينج منهم إلا الشارد النادر، وأسروا تمربيك، نائب حلب، وملكوا سيس، واستعدوا لقتال أهل حلب ونهبها[3]. ‏ ٢٨١ أ/

وفي سنة خمس وثمانين وسبعماية، تجمع عسكر الشام وحلب صحبة الأمير يلبغا[4]، فساروا إلى جهة التركمان، فتواقعوا عند الجسر على الفرات، فانكسر التركمان، وأسر أخو أحمد بن رمضان وابنه وأمه، فقتلهم يلبغا الناصري.

(١) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «في ذكر الدولة الرمضانية ذوي المحاسن السنية».
(٢) يقال له: «باب الملك».
المقريزي ١/٣: ٣٤٨.
(٣) راجع تفاصيل هذه الحادثة في المصدر نفسه.
(٤) يقصد الأمير يلبغا الناصري نائب حلب.
المصدر نفسه ٢/٣: ٤٨٩.

ثم تجمع التركمان وواقعوا يلبغا عند آذنة فكسروه، وقلعت عين [يلبغا] الناصري وجرح[1].

ولما كانت الفتنة الكبرى في حدود الثمانماية، رجع تيمور إلى العراق واستقرت قدم أحمد في الإمرة ولم يزل في ذلك إلى أن مات في أواخر سنة تسع عشرة وثمانماية، وكان شجاعاً مهاباً.

ثم اختلف أولاده بعده، حتى استقر في الإمرة **داود بيك بن رمضان**، فاستمر إلى أن توفي.

ثم قام مكانه بعده ولده **محمود بيك**، فمات.

واستقر بعده أخوه[2] **خليل بيك بن داود**، وكان شهماً، شجاعاً، عاقلاً، وقوراً، صاحب خيرات ومبرّات. بنى في مدينة آذنة جامعاً كبيراً، للمحاسن جامعاً وهو من نوادر الدنيا حسناً وإتقاناً.

ثم توفي في حدود سنة ست عشرة وتسعماية، ففوّض السلطان سليمان خان إمرة ولاية آذنة وسيس وتوابعهما إلى ولده النجيب **بيري بيك**[3]. ثم ولاه السلطان المبرور نيابة حلب، ثم الشام، ثم رده إلى مكان أبيه وجده بطلبه. ولم يزل بها إلى أن مات في حدود سنة سبعين وتسعماية.

وكان على جانب عظيم من الصلاح، وكان كثير الخيرات والمبرات، وقد بنى بمدينة آذنة جامعاً حسناً وعمارة لطيفة يفرق منها الطعام للفقراء وأبناء السبيل. وبنى بها حماماً وخاناً وسوقاً، وخلف ولدين، درويش بيك. وإبراهيم بيك. ثم توفي درويش بيك بعد أبيه بستة أشهر تقريباً.

وفوض السلطان الإمرة لأخيه[4] **إبراهيم بيك مكان أبيه**، ثم توفي.

---

(1) قارن بالمصدر نفسه.

(2) في الأصل و (ب): «ولده»؛ وما أثبتناه من (ج).

(3) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «سري بيك».

(4) في الأصل: «إلى أخيه»؛ وما أثبتناه من (ب) و (ج).

وتولى مكانه ولده محمد بيك بن إبراهيم . /

فأما قباد باشا، فهو أخو بيري بيك[1]، المقدم ذكره، تولى إمرة طرابزون أولاً، ثم ولّي أمير الأمراء بحلب في حدود سنة ست وستين وتسعماية. ثم تولى مدينة وآن فتوفي بها، وخلّف ولداً اسمه سليمـان ولاه السلطان إمرة الكـرك والشوبك. ثم انتقل إلى إمرة نابلس، ثم إلى بيت المقدس وفعل فعلته التي فعل، ثم ولي أمير الأمراء بمدينة بغداد. /٢٨١ ب/

وكان سفاكاً فتاكاً لا يصبر عن قتل النفس، عامله الله بلطفه[2]. وتولى نيابة مدينة دمشق مدة شهرين فعزل، قيل قتله عبيده، وهو نائم على فراشه بداره التي أنشأها بدمشق في محلة عيسى القاري.

(١) في الأصل و (ب): «بيري باشا»، وما أثبتناه من (ج).
(٢) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «بما يستحق».

الباب الحادي والخمسون
في ذكر الدولة الدّربندية ملوك شروان[1]

وأول من ملك من هذه الطائفة الشيخ إبراهيم الدربندي، ونسبه على ما قيل يتصل بالملك كسرى أنوشروان.

وكان لهم الملك في تلك البلاد إلى أن أتى الله بالإسلام.

وكان الشيخ إبراهيم المذكور وأبوه وعشائره من أهل الفلاحة يسكنون في قرية من قرى شروان، فاتفق أن تعصب أهل المملكة على من يسوسهم، فاجتمعت كلمتهم على تقليد الملك الشيخ إبراهيم المذكور، فساروا إليه بالمطايا السلطانية والركائب الملوكانية[2]، فوجدوه وقد حرث وتعب، ونام في طرف الحرث، فنصبوا عليه الخركاه ووقفوا له من بُعدٍ[3] كهيئة الملوك وحرمته، ولم ينبهوه. فلما تنبه[4] سلموا عليه وبايعوه بالملك وجاءوا به إلى المدينة، وأجلسوه على سرير الملك، وجعل يفتح البلاد/ ويعدل بين العباد، ويؤلف القلوب ويحسن إلى الناس، حتى عظم ملكه، وانتشر في الآفاق ذكره، وهو من جملة الملوك الذين تحمد سيرتهم. ٢٨٢ أ/

وفي سنة سبع وتسعين وسبعماية، قصد تيمور المسير إلى دشت قبجاق وجعل طريقه إلى بلاد الشيخ إبراهيم المذكور، فاستشار الشيخ إبراهيم قومه في

---

(١) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «في ذكر دولة (دولت) الدربندية ملوك شروان الباسقة الأغصان المشرقة اللمعان».

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «المللوكية».

(٣) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «من بعيد».

(٤) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «انتبه».

أمر تيمور وما يفعله، قالوا: «نحن أولو قوة وأولو بأس شديد، والأمر إليك!». فقال: «لا أجعل عسكري عرضة للسيف، ولا أترك رعيتي تحت سنابك الخيل، لاغرمت أن أقاتل[١]، ولكني أتوجه إليه بنفسي وأقتل[٢] بين يديه سامعاً مطيعاً، فإن ردّني إلى مكاني فهو غاية الأمان، وإن قتلني فقد سلمت[٣] رعيتي من القتل والخسار والنهب والأسار!». ثم أمر بالإقامات[٤] فجمعت، وأذن للجيوش فتفرقت، وأمر بإقامة الخطبة باسم تيمور وبضرب السكة باسمه، ثم حمل التقادم وورد عليه وتمثّل بين يديه. وكان من عادة الجغتاي في تقديم الخدم أن يقدموا من كل جنس تسعة، فقدم الشيخ إبراهيم المذكور من كل جنس من أصناف ما قدم، من الهدايا والتحف وأنواع الغرايب والظرف تسعة، ومن المماليك ثمانية، فقال له المتسلمون لذلك: «وأين التاسع من المماليك؟». فقال: «التاسع نفسي الفانية!».

فلما بلغ تيمور هذا الكلام، أعجبه وحل من قلبه بمكان ومقام، وقال له: «أنت ولدي وخليفتي في هذه البلاد ومعتمدي!». وخلع عليه خلع الملوك ورده إلى بلاده مستبشراً ببلوغ الأمنية.

وفي سنة احدى وعشرين وثمانماية، مات صاحب شروان الشيخ إبراهيم المذكور، وتولى مكانه ولده الجليل **أولو سلطان خليل** ابن الشيخ إبراهيم، فقصده قره يوسف التركماني بستة آلاف فارس، فسار إلى شماخي، فواقعه بعسكر شروان، فهزمه وقتل من عسكره أناساً كثيرة، ومكث السلطان خليل في الملك مدة متطاولة، مع ما له من الخير والعدل والنصر، حتى توفي.

وتولى مكانه ولده النجيب **شروان شاه** بن خليل بن الشيخ إبراهيم.

وفي أيامه ظهر الشيخ حيدر الصوفي الأردبيلي، صاحب عراق العجم/

---

(١) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «لا أجعل عسكري عرضة للسيف، ولا أترك رعيتي تحت سنابك الخيل، ولا يكون ذلك، ولا أقاتل».

(٢) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «أتمثل».

(٣) الأصل: «سلم»؛ وما أثبتناه من (ب) و (ج).

(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «التقادمات».

واستفحل أمره، وجعل يركب في عشرة آلاف مقاتل، فملك بعض البلاد. ثم ٢٨٢ ب/ ظهر في سنة ثلاث وتسعين وثمانماية، وحاصر بلاد شروان، فاستنجد عليـه صاحب شروان من صاحب العراق السلطان يعقوب بن حسن الطويل، فأنجده بجيش كثيف، فسار إلى قتال حيدر المذكور، فقاتله وهزمه وظفر به فقتله، وقتل عدة أولاد له. وكان شاه إسماعيل بـن حيدر مع أبيه في الوجبة، فكان ممسوكاً، فهمّ شروان شاه بقتله أيضاً، فشفع فيه بعض أمرائه، وقال: «أيها الملك، استبقه فإنه منا، لأن أمه كانت بنت حسن بيك الطويل!». فعفى عنه شروان شاه، وطرده عن حوزة ملكه ونفاه.

فلما تخلص شاه إسماعيل من هذه الوقعة، تغرّب بوادي الحيرة. ثم سار إلى بلاد لاهجان وتعلم فيها الرفض. ثم سار منها إلى أذربيجان وهو دائماً يدعو الخلق إليه، فاجتمع عليه من أسافل الناس وأشرارهم خلق كثير، فسار بهم في سنة ست وتسعماية إلى طرف شروان ليأخذ بثأر أبيه حيدر، فخرج إليه شروان شاه فقاتله فانهزم، فظفر به شاه إسماعيل فقتله واستولى على بلاد شروان، ودخلها وجلس على سريرها، ثم تركها بعد أن مكث مدة شهر.

ثم استولى الملك غازي بيك بن شروان شاه بن خليل بيك. فلما مضى من ملكه ستة أشهر، بغى عليه ولده السلطان محمود بن غازي فقتله، واستولى على ملك أبيه. وكان ظالماً غشوماً فاسقاً، وامتنع الناس عن طاعته، وأرسلوا إلى أخيه، صاحب كيلان، شيخ شاه بن غازي.

فلما أحسَّ السلطان محمود بقدوم شيخ شاه انهزم إلى شاه إسماعيل، صاحب أذربيجان، فوصل شيخ شاه ورأى التخت خالياً فجلس عليه، واستقر وأحسن السيرة، وعدل بين الرعية.

وبعد أن مضى على ذلك مدة، رجع السلطان محمود من بلاد العجم ومعه جماعة من العسكر، فحاصر أخاه شيخ شاه بقلعة كلستان أكثر من ثلاثة أشهر. فاتفق أن مملوكاً من مماليك السلطان محمود ذبح مخدومه على فراشه تحت

٢٨٣ أ/ الليل، وبعث برأسه إلى أخيه شيخ شاه، فسر به الشيخ شاه، / وأمر بالطبول فضربت وبالأعلام فنشرت.

ولما أصبحوا فتحوا باب القلعة، وهجموا على الذين أتوا مدداً، فجعلوهم خصيداً أو طريداً أو شريداً[1]، ولم يتركوا منهم أحداً أبداً.

واستمر شيخ شاه في الملك إلى أن توفي في حدود سنة خمس وعشرين وتسعماية.

وكان ملكاً ديناً، منصفاً، حسن السيرة، محباً للعلوم، والعلماء، والمشايخ. وخلف سبعة أولاد ذكور.

تسلطن منهم بعده ولده خليل بادشاه، ودام في الملك نحو عشرين سنة، ولم يخلف من الأولاد من يصلح للملك.

فسلطنوا بعده ابن أخيه **شاهرخ**[2] بن فرح ميرزا ابن الشيخ شاه بن شروان بن خليل بن شيخ إبراهيم، وكان سنه خمس عشرة سنة، وكان قد ضعفت في زمانه شوكة الدربندية جداً، وقويت دولة بني حيدر الصوفي.

وفي سنة خمس عشرة وتسعماية، بعث شاه طهماسب بن إسماعيل بن حيدر الصوفي أخاه القاسب ميرزا إلى فتح شروان، فانتزعها من يد شاهرخ بادشاه، فحاصر القاسب مدينة شماخى مدة سبعة أشهر، ولم ينل منها بطايل.

فلما طال أمر الحصار، نهض طهماسب بنفسه بجيش كثيف، وأرسل إلى صاحبها بالأمان، وبذل الإيمان ووعده بالإقطاعات والمواهب الجزيلة، وكانت كاذبة. فاغتر بظاهر ذلك شاهرخ، فخرج طايعاً، ولما وعده طامعاً، فلم ير منه إلا خلاف ما وقع عليه الشرط[3]. ثم أمر بمن في القلعة من كبار القوم، فقتل غالبهم، وعين طهماسب لأخيه القاسب إمرة شروان، ورجع هو إلى تبريز، واستصحب معه

(١) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «وطريدا وشريدا».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «شاه برخ».
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «إلاّ خلاف ما وعد وشرط».

صاحب شروان شاهرخ. وكان يهينه ويوقفه بين يديه كالعبد، واستخدمه في نعله ثم غدر به فقتله. ثم إن برهان [الدين][1] علي سلطان، وهو من أعمام شاهرخ، جمع جيشاً كثيراً، فسار إلى شروان لقتال القاسب ميرزا، فقاتله مراراً فلم يظفر به، وأتى إلى الروم يستمد من سلطانها المرحوم سليم خان، فأكرم نزله وقوّاه ببعض العسكر، فسار بهم إلى أن وصل إلى حدود شروان، فرأى أن العدو قد تقوّى وتمكن من البلاد، وأكثر من العدد، فانحاز إلى طرف داغستان، ومكث بها نحو ثلاثة أعوام.

فلما سار الملك الغازي السلطان سليمان خان، / في سنة خمس وخمسين وتسعماية، لقتال طهماسب المذكور، انتقل طهماسب إلى أقصى بلاده، فوجد برهان [الدّين][2] غنيمة في الفرصة، فنزل عن مكانه واستولى على بلاد شروان وانتزعها من أيدي نواب طهماسب. فبقي والياً بها مدة سنتين ثم توفي، ولم يترك من يصلح للملك، فرجعت أولاده وعياله إلى طرف بلاد داغستان خوفا من الشاهية، واسترد طهماسب جميع بلاد شروان. ٢٨٣ ب/

وخلّف برهان [الدين][3] المذكور ولدين، أحدهما خلف ميرزا توفي صغيراً، والآخر أبو بكر ميرزا، وهو الآن حي في الجبل، وكانت مدة تمكنه أكثر من عشرين سنة. ثم إنه اتصل إلى حاكم التتار[4]، دولت كراي خان، وتزوج ابنته، وأرسل يشفع فيه، فقبل السلطان سليمان خان سؤاله، وعين له كل يوم وظيفة جليلة، ولم يزل في عزة مع صاحب الدشت حتى سار معه إلى فتح شروان، وتولى هناك الإمرة حين افتتح البلاد الشروانية الوزير الأعظم مصطفى باشا، وهو الآن هناك، والله أعلم.

(١) و(٢) و(٣) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٤) في الأصل و(ج): «التاتار»؛ وما أثبتناه من (ب).

الباب الثاني والخمسون
في ذكر ملوك العجم من آل
حيدر الصوفي الأردبيلي الاسماعيلي

وأول من قام من هذه الطائفة وجمع العسكر الشيخ جنيد ابن الشيخ إبراهيم ابن خواجه علي ابن الشيخ صدر الدين ابن الشيخ صفي الدين بن جبريل.

قيل كان جنيد هذا من العلوية الحسينية الإسماعيلية، والله أعلم بصحته، وإنه جمع طائفة من محبيه ومحبي آبائه، فغزا الكرج وقاتلهم، وغنم منهم شيئاً كثيراً. ثم إن ابنه الشيخ حيدر بن جنيد سلك مسلك أبيه في جمع العسكر ومباشرة الغزاة، واجتمع عنده من العسكر نحو ستة آلاف أو أكثر، فغزا الكرج واتخذ التاج من الجوخ الأحمر باثنتي عشرة رقعة وسمي بتاج الحيدرية.

ثم هجم على صاحب شروان ووقع بينهما حروب، وانجلت عن انهزام الشيخ حيدر المذكور وقتله هو وأولاده، سوى ولديه إسماعيل ويارعلي، فسارا إلى طرف لاهجان، فاجتمع عليهما من مردة أبيهما.

فلما بلغ ذلك يعقوب بيك، صاحب تبريز، قبض عليهما وحبسهما في قلعة اصطخر[1]، فكانا بها/ مدة حياة يعقوب بيك. فلما توفي يعقوب بيك، واستولى على ملكه رستم ميرزا، عفا عنهما، وأطلقهما وقال لهما: «اذهبا، فلازما قبر أبيكما، وكونا كأنكما من زمرة الفقراء!». فلم يزالا كذلك مدة حياة رستم ميرزا. ٢٨٤ أ/

فلما توفي رستم ميرزا ،تولى مكانه أحمد بيك بن أوغورلي، وخافا من صولته

(١) من أقدم مدن فارس بينها وبين شيراز اثنا عشر فرسخاً.
أبو الفدا، تقويم: ٣٢٨ - ٣٢٩.

وشدة بأسه، فهربا إلى كيلان، والتجيا إلى ملكه الشريف حسن خان. فلما سمع أحمد بيك بفرارهما والتجائهما إلى صاحب كيلان، أرسل يطلبهما منه، فأنكر صاحب كيلان كونهما عنده، فعيّن جماعة من العلماء والأعيان ليستحلفوه بالكلام المنزل أنهما ليسا في أرضه.

فلما تحقق ذلك، سلك صاحب كيلان مسلك الحيلة، واصطنع عريشاً من الأخشاب في محل خفيّ، ثم أمر ابني الشيخ حيدر فصعدا عليه. ولما قدم الذين بعثهم أحمد ميرزا باستحلاف صاحب كيلان بادر بالحلف، فحلف بالله العظيم والكلام المنزل القديم أنهما ليسا في أرضه.

ثم استمر إسماعيل وأخوه يارعلي عند صاحب كيلان حتى قتل أحمد بيك، وتولى مكانه الوند ميرزا، فخرج عند ذلك شاه إسماعيل وأتى إلى لاهجان[1]، وكان بها شيعة من أحباء والده فهيجوه وشيعوه، وعلموه الرفض ووعدوه بالنصر، وقالوا: «الآن نحن قليل مستضعفون، ولأبيك أحباء في بعض بلاد الرّوم، وعرفوه مكانهم، فارحل إليهم واتفق معهم؛ فإن أطاعوك وتجمعوا عندك فآتِ بهم إلينا، فترى منّا ما يسرك، ويشرح به صدرك!». فسار شاه إسماعيل إلى الروم، واستصحب بعضاً من الخلق معه، وعاد إلى لاهجان.

وفي أواسط محرم سنة خمس وتسعماية، توجه شاه إسماعيل من لاهجان بطائفة من العسكر، فقصد بلاد أذربيجان وغلب على صاحبها الوند ميرزا بن يوسف بن حسن الطويل، وقتل عدة ملوك منهم، وهم أخواله، حتى استولى على بلاد أذربيجان وسمي بالشاه، وخطب له على منابرها، وهو أول من تجبر وطغى من هذه الطايفة.

/٢٨٤ ب وفي سنة ست وتسعماية، قصد صاحب/ شروان وقتله، واستولى على بلاده. ثم سار إلى ديار بكر، فقاتل صاحبها واستولى على غالب بلاده، وتوجه

(١) بلدة من بلاد الديلم مشهورة بصناعة الحرير.
أبو الفدا، تقويم: ٤٢٨ - ٤٢٩.

إلى العراق واسترد بغداد واستولى على جميع العراق، وعـدَّى على صاحب خراسان وما وراء النهر يشبك خان بن أوزبك خان، فكسره وقتله وجعل جمجمة رأسه مثل القدح، فكان يشرب منه الخمر مدة حياته، وتيسر له فتح بلاد خراسان.

وفي سنة عشرين وتسعماية، وقع بينه وبين المرحوم السلطان سليم خان قتال شديد، كما مر آنفاً. وتوفي في سنة ثلاثين وتسعماية، وكان عمره إلى يوم وفاته ثمانياً وثلاثين سنة وأربعة أشهر، ومدة ملكه أربع وعشرون سنة. وكان مقداماً هجاماً، شجيعاً باسلاً، وكان مشغولاً باللعب والملاهي، وترك عدة أولاد.

وتولى الملك أكبرهم **شاه طهماسب**، وكان فيه من الرأي وحسن التدبير والحزم ما لا مزيد عليه. وكان مشفقاً[1] على الرعية، راعياً لأحوال المملكة[2]، وقد وقع بينه وبين سلطان الروم وقهرمان القروم السلطان سليمان خان، عليه الرحمة والرضوان، وقايع آل ذلك إلى انهزامه، وأخذ غالب بلاده. ووقع بينه وبين أوزبك خان وقايع وحروب يطول شرحها حتى توفي في سابع صفر سنة أربع وثمانين وتسعماية مسموماً، سمته زوجته أم حيدر في النورة.

وكان متحرزاً في مأكله ومشربه من هذه الجهة، فاتفق أن دخل الحمام فتنور، فجعلوا السم في النورة فتقطعت مذاكيره، فدعا ابنه حيدراً فقال: «لِمَ فعلت بي هذا يا حيدر، ولِمَ عجّلت عليّ، هَبْ أنك ملكت ووصلت إلى ما رمت، فهل تتمتع بعدي؟!».

فلما مات، أخذت بنته بيري خان خاتم أخيها حيدر، فقالت: «يا أخي، ادخل إلى الخزانة وانظر إلى ما فيها، فإن الملك لا يتم إلا بالمال!». وكانت دست فيها رجالاً مسلحين، فهجموا عليه فقتلوه، وأخرجت جنازته مع جنازة أبيه طهماسب. وكانت مدة ملك طهماسب المذكور أربعاً/ وخمسين سنة. ٢٨٥ أ/

ثم ركبت بيري خان، وسارت إلى أخيها إسماعيل، وكان محبوساً في قلعة

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «شفوقاً».

(٢) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «الممالك».

ألموت[1]، مدة حياة أبيه، وهي خمس وعشرون سنة، وكانت هي وإسماعيل من أب واحد وأم واحدة، فعمدت إليه فأخرجته وفوضت الأمر إليه جميعاً. ثم إن إسماعيل قتلها ولم يمهلها.

وكان إسماعيل المذكور شيعياً ثم صار سنياً. وسببه أن ذات يوم ضاق صدره وهو محبوس فأراد أن يقتل نفسه، فغلب عليه النوم، فرأى النبي ﷺ ومعه أصحابه الأربعة، رضوان الله عليهم أجمعين، فأقبل نحو علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، ليظهر له المحبة، فأعرض عنه الإمام ولم يلتفت إليه، فسأله عن سبب إعراضه، فقال له الإمام: «لبغضك لأبي بكر!». فأقبل نحو الصدّيق واعتذر عنده وقبّل رجليه وتاب ورجع عن بغضه إياه. فبشره الصدّيق بالفرج من هذا الضيق بعد سنتين، وعيّن له في شهر كذا ويوم كذا، وأخبره بأن يأتيه رجل يخبره بموت أخيه ويدعوه إلى الملك، وأوصاه بأن لا يجتمع بذلك الرجل ولا يلتفت إلى كلامه، ثم بعد ذلك يأتيه رجل آخر في ذلك اليوم، بعد الظهر، فيجتمع بذلك الرجل ويصدق كلامه، ويتوجه معه.

فلما توفي والده، وتولى الملك حيدر، أرسل من يقتله. فلما قتل حيدر في تلك الساعة، أرسلت إليه أخته فصدق كلامها، وخرج واستولى على سرير الملك، ورجع عن اعتقاده، وصار من أهل السنة والجماعة وقتل غالب الروافض.

وكان متجبراً، متعاظماً إلى الغاية، فتحجب عن الخلق على خلاف قاعدة أسلافه، وفوّض الأمر إلى وكيله، وهو الوزير الأعظم عندهم، فكل من له حاجة يعرضها إلى الوكيل فيرفعه الوكيل إليه.

وكان يرجى منه حالات كثيرة من الشجاعة والشهامة، وكان يخاف منه أهل البلاد. فلما تولى الملك، صار أجبن الخلق وعجز عن ضبط المملكة. وكان أخوه

(١) من قلاع الإسماعيلية الحصينة، وكرسي ملكهم ببلاد الجبال إلى الشمال الغربي لبحر قزوين. لسترنج: ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

محمد خدابنده بخراسان ما أطاعه، وكذلك أكثر القبائل هناك، وكان عمره جاوز خمسين سنة.

وتوفي في ثالث عشر رمضان، سنة/ خمس وثمانين وتسعماية مسموماً، ٢٨٥ ب/ لأنه كان يتعاطى أكل الترياق ويبالغ فيه، فسموه في الترياق فمات، وقيل هجم عليه خواص ملكه في صورة النساء فقتلوه، لأنه كان متغضباً على عسكر أبيه، حيث يزعم أنهم صاروا سبباً لحبسه، فشرع في قتلهم حتى بلغ من قتل ثلاثين ألفاً. وكان يقول: إذا تجدد رأس الخيمة ينبغي أن تجدد الأطناب أيضاً، فأبغضوه وملوا منه[١].

ثم تولى الملك بعده أخوه الكبير، صاحب خراسان، **محمد خدابنده** بن طهماسب، فلما بلغه موت أخيه قدم من خراسان إلى قزوين، واستقر على سرير الملك.

وكان يرجى منه الخير والعدل، ثم ظهر منه ما يخالف ذلك، وطغى وتجبر عن قبول الهدنة بينه وبين السلطان مراد خان، أيده الله تعالى. واستمر على قاعدة أخيه من الخلاف ووقوع النزاع والقتال بين الفئتين، وآل ذلك إلى دخول وهجوم عساكر الروم إلى بلاد العجم، وعاثوا فيها نهباً وتخريباً وسبياً وقتلاً، كما مر آنفاً، وانجلى الأمر عن استيلائهم على غالب بلاد العجم، والآن وقع الصلح بينهما ولله الحمد.

وكان محمد خدابنده هذا أعمى لا يبصر شيئاً، ولذلك أخره أخوه شاه إسماعيل عن القتل مع أنه قتل جميع من يصلح للسلطنة من أولاد طهماسب، فاقتضت الحكمة الربانية أنه تسلطن سنين عديدة.

وتولى الملك بعده [شاه][٢] عباس بن خدابنده، وهو اليوم صاحب بلاد العجم. /

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «فبغضوه وملوه».

(٢) ما بين الحاصرتين من (ج).

/٢٨٦ أ/

الباب الثالث والخمسون
في ذكر دولة الأوزبكية واليشبكية
ملوك ما وراء النهر وخراسان[1]

[وأول من قام من هذه الطائفة][2] فهو أوزبك بن طقطاي القان بن القان[3]، صاحب بلاد أوزبك. ومملكته من بحر القسطنطينية إلى نهر أرس مسافة ثمانماية فرسخ، وعرضها من باب الأبواب[4] إلى مدينة بلغار نحو ستماية فرسخ، ولكن أكثر ذلك مراعي وقرى، ولها في أيديهم ما ينيف على المائة سنة.

وكان أوزبك خان ذا بأس شديد وعبادة في المحراب. ولما أسلم وحسن إسلامه أسلم غالب رعيته، ولم يلبس سراقوجاً[5]، ولا شيئاً من شعارهم ولا رغب في درهمهم ولا في دينارهم. وكان يستعمل حياصة من فولاذ من غير ذهب، وكان يؤثر الفقراء ويحبهم ويتردد إلى بعض مشايخ الصوفية.

وكان السلطان الملك الناصر[6] قد خطب ابنته أو اخته، فأجابه إلى ذلك

---

(١) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «في ذكر دولة الأزبكية والدوحة اليشبكية...».

(٢) ما بين الحاصرتين يقتضيه السياق.

(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «القاآن بن القاآن».

(٤) وباب الأبواب هي التسمية العربية لدربند أهم موانىء بحر قزوين في أقصى شمالي بلاد شروان من اقليم كيلان.
لسترنج: ٢١٤ - ٢١٥.

(٥) قلنسوة في شكل مخروطي طويل بحافة مقلوبة إلى أعلى.
ماير، الملابس المملوكية: ٥٦.

(٦) يقصد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون.

وجهزها في البحر إلى الإسكندرية، وتوجه القاضي كريم الدين[1] إلى لقائها إلى الإسكندرية، وعمل لها ضيافة في الميدان تحت القلعة، وبعد ذلك طلعت إلى القلعة وجرى من أمرها ما جـرى[2].

ولم يزل القان أوزبك على حاله إلى أن خانته أم دفر، وامتلأ فمه وعينه من العفر. وكانت وفاته سنة اثنتين وأربعين وسبعماية، / ومدة ملكه اثنتا عشرة سنة، هذا ما وصل إلينا من أخباره. ٢٨٦ ب/

وأما يشبك خان بن برق خان بن أبي الخير، فينتهي نسبـه إلى أوزبك خان بن طقطاي بن طغر لجه بن تقوقان بن بابوي بن چوچي بن چنكزخان.

وكان بدو حاله في بلاد تركستان، ثم وصل إلى خدمة السلطان أحمد ميرزا ابن السلطان أبي سعيد، حاكم ما وراء النهر، فوقع بينهمـا منافـرة آلت إلى مفارقته، فرجع إلى تركستان، وجمع العساكر وهجم على السلطان أحمد ميرزا المذكور، وأخذ بعض بلاده.

ولما مات السلطان حسين ميرزا، حاكم خراسان، ووقع المخالفة بين أولاده، هجم عليهم واستولى على بلاد خراسان.

وفي سنة ست وتسعماية، جمع الجموع الشاه إسماعيل، وحاربه عند مدينة

---

(١) يقصد عبد الكريم بن هبة الله بن السديد المصري، القاضي كريم الدين، أبو الفضائل، وكيل السلطان الناصر محمد بن قلاوون وناظر خاصه ومدبر دولته، وهو نصراني الأصل أسلم في شيخوخته أيام سلطنة بيبرس الجاشنكير. مات بأسوان في ٢٣ شوال سنة ٧٢٤هـ/١٣ تشرين الأول ١٣٢٤م.
ابن الدواداري، كنز الدرر ٩/ ٣١٠، ٣١٥؛ ابن الوردي ٢/ ٣٩١ - ٣٩٢، ٣٩٤؛ الصفدي، أعيان العصر ٣/ ١١١ظ - ١١٦و.

(٢) عن قصة زواج السلطان الناصر محمد بن قلاوون بابنة أوزبك وطلاقها منه وانعكاسات ذلك على العلاقات بين السلطان وأوزبك خان.
راجع: اليوسفي، نزهة الناظر: ٢١٢، ٢٣٥ - ٢٣٦.

مرو، فقتل يشبك المذكور، وجعل جمجمة رأسه مثل القدح، فكان يشرب فيه الخمر مدة حياته.

وكان يشبك نقاشاً ماهراً، وكان حسن الخط. ولما قتل يشبك خان هجم عبيد الله خان ابن السلطان محمود ابن أخي يشبك خان المذكور، وتحارب مع الشاه إسماعيل وانتصف منه،[1]/ [وهذا ما انتهى إلينا من أخبارهم][2].   ٢٨٧ أ/

(١) الصفحة ٢٨٧ (أ) ساقطة في الأصل.

(٢) ما بين الحاصرتين من (ج).

/ ٢٨٧ ب/

/ الباب الرابع والخمسون

في ذكر السلاطين المتقذمين والأساطين المقدمين

وفيه عدة فصول

الفصل الأول

في ذكر ملوك الفرس الأولى والثانية وسيرهم المتوافقة والمتباينة

اتفق المحققون من أصحاب التواريخ أن أول ملوك الفرس أربع طبقات: الأولى الفيشدادية، والثانية الكيانية، والثالثة الاشغانية، والرابعة الساسانية، وهم الأكاسرة، وكانت قاعدة ملكهم المداين بالعراق، ومدة ملكهم أربعة آلاف ومائة واحدى وثمانون سنة وشهور، وهؤلاء من نسل كُيومرث. أولهم كيومرث وآخرهم يزدجرد المقتول في زمن عثمان بن عفان، رضي الله عنه.

الطبقة الأولى: الفيشدادية

لكل واحد منهم يقال فيشداد، ومعناه أول سيرة العدل، وهذه الطبقة قديمة.

وقد نقل أن سلاطين الدنيا صنفان: الصنف الأول قبل نبينا، والصنف الثاني بعد ظهور الإسلام.

وفي «**سير الملوك**» **للغزالي**، رحمه الله، أن آدم عليه السلام، لما كثرت أولاده وبلغ حدهم أربعين ألفاً، اختار من جميعهم اثنين، أحدهما شيث، عليه السلام، والآخر كيومرث، فولى شيث لحفظ أمور الدين والآخرة وجعله ولي عهده، وأعطاه أربعين صحيفة، وولى كيومرث لحفظ أمور نظام الدنيا والسياسة وتعمير العالم. وكانت مدة ملك كيومرث مايتي سنة وثلاثاً وعشرين سنة وعمره ألف سنة، وكان في عهد آدم عليه السلام. ولما مات بقيت الدنيا بغير ملك زماناً طويلاً، وقد نقل عنه أشياء يأباها العقل.

واختلفوا في مدة ملك الفيشدادية وحروبهم، فأوردنا منها ما يقرب إلى الذهن صحته، وهم تسعة أنفار أولهم:

هوشنج تولى الملك بعد وفاة كيومرث في عهد آدم، عليه السلام، وهو أول من رتب الملك ونظم الأعمال ووضع الخراج، وكان ملكه أربعين سنة، وهو الـذي بنى[1] بابل والسوس. وكان فاضلاً محمود السيرة والسياسة/ ونزل الهند، ٢٨٨ أ/ وتنقل في البلاد وعقد على رأسه التاج، وجلس على سرير الملك، كذا ذكره صاحب «**المختصر في أخبار البشر**».

وفي «**نظام التواريخ**» أن أول الملوك كيومرث، وهو الذي ابتنى مدينة اصطخر ومدينة دماوند[2]، وهو أول من بنى وسكن الدور، وكانوا قبـل ذلك يسكنون الكهوف والمغاير. وكان ملكه قريباً من مايتين وأربعين سنة، وعمره ألف سنة، كما مر، وأوصى هوشنج بالملك لابنه **طهمورث**[3]، وهو سبط هوشنج ملك الأقاليم السبعة، وسلك سيرة جده. وهو أول من أمر بالصوم، وسبب ذلك أنه ظهر الغلاء والقحط في زمانه، فأمر الأغنياء بطعام واحد بعد غروب الشمس، وبإمساكهم في النهار شفقة للفقراء، وإيثاراً عليهم بطعام. وهو أول من كتب بالفارسية، وكان مطيعاً لأوامر الله تعالى، وكانت مدة ملكه نحو أربعين سنة. ثم هلك وملك بعده الملك **جمشيد**، معناه شعاع الشمس، سمي بذلك لـوضأة وجهه، وهو أخو طهمورث لأبويه، وملك جمشيد أيضاً الأقاليم السبعة، وسلك السيرة الصالحة المتقدمة، وزاد عليها. وهو أول من استخرج الحرير من ديدانه، تعلّمه من الجن، وكانوا مسخرين له، كذا في «**زبدة التواريخ**». ورتب الناس على طبقات كالحجاب والكتاب، وأحدث النيروز وجعله عيدا يتنعم الناس فيه.

(١) في النسخ الثلاث: «بنا».

(٢) تعرف بيشيان أيضاً، وهي بلدة صغيرة تقوم على القلل الجنوبية لجبل دماوند الذي يهيمن على أنحاء بلاد طبرستان.
لسترنج: ٤١١.

(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وملك بعده طهمورث.

ثم بعد ذلك بدَّل سيرته الصالحة بأن أظهر التكبر والجبروت على وزرائه وقواده، وآثر اللذات وترك كثيراً من السياسات التي كان يتولاها بنفسه، وعلّم بيوراسب، وكان من جملة عماله باستيحاش الناس من جمشيد، وتنكر خواصه عليه، فقصده بعد أن كثرت أتباعه وقويت شوكته، وهرب جمشيد وتبعه بيوراسب حتى ظفر به، فقتله بأن وضعه بين دفتين ونشره بمنشار.

ثم ملك **بيوراسب الضحاك**، وكان يقال له الدِهاك، ومعناه عشر آفات، فلما عرّب/ قيل الضحاك، وملك الأرض كلها وسار فيها بالجور والعسف، وبسط يده بالقتل وسن الأعشار والمكوس، واتخذ المغنين والملهين، ويقال إنه هو النمرود، لعنه الله. ٢٨٨ ب/

وكان أول من سن الصلب والقطع. وكان على منكبيه سلعتان، ويدّعي أنهما حيتان تضطربان إذا جاعتا، فلا تسكنان حتى تطعما بدماغ إنسان، وكان يذبح لهما، كل يوم، رجلين من الذين كانوا يستحقون القتل. فلما تم من كان في سجنه، أمر بأن يجمع من العامة من كان مجرماً وغير مجرم، وكانوا يقرعون القرعة على أهل الأمصار والقرى، فمن وقع عليه أخذوه. فلم تزل الناس في هذا البلاء نحواً من خمسماية سنة، حتى أراد الله إهلاكه.

وكان لرجل حداد من أهل أصفهان، يقال له **كابي الحداد**، أربعون ولداً، ولم يزالوا يذبحون من أولاده، حتى لم يبق له سوى ولد واحد. فلما أرادوا ذبح ذلك الولد، أخذ كابي المذكور عصاً طويلة، وعلّق بطرفها الجلد الذي يستتر به عند شغله، ويتوقّى به النار، ورفعه وصاح في لناس، ودعاهم إلى مجاهدة الضحاك، فاجتمع عنده خلق كثير. وبقي ذلك العلم معظما عند الفرس، ورصّعوه بالجوهر وسموه درفش كابيان، وجعلوه علمهم الأكبر الذي يتبركون به، وهو الذي صار إلى المسلمين في وقعة القادسية، وكانت الفرس لا ينشرونه إلا في أمور عظيمة.

ولما قوي أمر كابي قصد الضحاك، فهرب منه الضحاك، وسأل الناس كابي

أن يتملك عليهم، فأبى لكونه ليس من بيت الملك، فامرهم أن يملكوا أحداً من ولد جمشيد، وكان أفريذون بن أتقيان، من أولاد جمشيد، وقيل كان رجلاً جسيماً مليحاً، وهو من بقية العمالقة، مقدار قامته سبعة أرماح، وعرض صدره رمح، وكان مستخفياً من الضحاك. فاستبشر الناس به وولوه الأمر مكان الضحاك، وكان كابي أحد أعوانه.

فلما استولى أفريذون على منازل الضحاك، وجلس على سرير الملك، تبع الضحاك مدة، ثم أسره بدماوند. فلما مثل بين يديه، سأله كيف قتل جده جمشيد، قال: «وضعته بين دفتين، وأمرت بنشره». منذ/ذلك غضب، وأمر بأن يضعوا عموداً من حديد على فم بئر، ويربطوا رجليه في العمود، ويعلقوه منكوساً ويبنوا على فم البئر، ففعلوا كما أمر، وأحدثوا المهرجان يوم قتله. ٢٨٩ أ/

وكان إبراهيم الخليل، عليه السلام، في أواخر أيام الضحاك. وكان نمرود عاملاً من عماله، استعمله على السواد، وما اتصل به يمنة ويسرة.

وكانت مدة ملك الضحاك ألف سنة.

ولما ملك أفريذون، سار في الناس بأحسن سيرة، ورد جميع ما اغتصبه الضحاك على أصحابه.

وكان مؤثراً للعلم وأهله، وكان عارفاً بعلم الطب، والفلسفة، والنجوم.

وكان لأفريدّون ثلاثة أولاد، فقسم الأرض بينهم أثلاثاً، خوفاً من تفرّق الميثاق بعده، أحدهم إيرج، فجعل له العراق والهند والحجاز، وجعله صاحب التاج والسرير، وفوض إليه الولاية على أخويه، والثاني شرم[1]، وجعل له الروم وبلاد الشام ومصر والمغرب، والثالث طوخ[2]، وجعل له الصين والترك والمشرق جميعه.

(١) كذا في الأصل وأبو الفدا (المختصر ٤١/١)؛ وفي (ب): «ثرم»؛ وفي (ج): «سلم».
(٢) كذا في الأصل و(ب)؛ وفي (ج): «تور»؛ وفي المختصر: «طوج».

فلما مات أفريذون وثب طوخ وشرم على إيرج فقتلاه، واقتسما بلاده، وملكا الأرض، ثم نشأ [ابن] لإيرج[1] المقتول، يقال له **منوجهر بن إيران بن إيرج**، فحقد على عمي أبيه[2]، وجمع العسكر وتغلب على ملك جده إيرج فقوي أمره[3]. وكان موصوفاً بالعدل والإحسان في مملكته. ويقال إنه أول من حفر الخنادق وجمع آلة الحرب، وأول من وضع الدهقنة، وجعل لكل قرية دهقاناً. ولما قوي منوجهر المذكور قتل عمي أبيه[4] طوخ وشرم، وأخذ ثاره منهما.

ثم نشأ من ولده طوخ بن أفريذون المذكور أفراسياب وإليه تنسب الترك، فجمع العسكر وحارب منوجهر المذكور، وحاصره بطبرستان، ثم اصطلحا وضربا بينهما حداً لا يتجاوزه أحد منهما، وهو نهر بلخ[5]. وكان تغلب أفراسياب المذكور على مملكة فارس في أيام منوجهر اثنتي عشرة سنة، وأكثر الفساد وأخرب البلاد، وطم الأنهار، **فقحط الناس**.

ثم ظهر **زو**[6] بن طهماسب وقيل **زاب**، وهو من أولاد منوجهر، فتسارع إليه الناس، وطرد أفراسياب عن مملكة فارس، حتى رده إلى بلاد الترك بعد حروب كثيرة، / وسار زاب المذكور بأحسن سيرة حتى عمّر البلاد وأصلح ما كان أخربه أفراسياب، ووضع عن الناس الخراج سبع سنين، فعمرت البلاد واستخرج للسواد نهراً وسماه الزاب، وبنى على حافته مدينة، وهي التي تسمى المدينة العتيقة، ونقل إليها أنواع الرياحين والأشجار. وهذا أول من اتخذ أنواع الأطعمة، وقسم الغنايم على جيوشه، وكانت مدة ملكه ثلاث سنين.

٢٨٩ ب

---

(١) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٢) في الأصل و(ب): «على عميه».
(٣) قارن بأبي الفدا، المختصر ١/٤١.
(٤) في الأصل: «قتل عميه»؛ وفي (ب): «قتل عمه»؛ وما أثبتناه من (ج).
(٥) نسبة إلى مدينة بلخ في خراسان، ويسمى هذا النهر دِهاس ومعناه بالفارسية «عشر أرحية». لسترنج: ٤٦٢ - ٤٦٣.
(٦) كذا في المختصر في أخبار البشر؛ وفي (ب) و (ج): «زوا».

وكان نايب من نواب المذكور وزيراً يقال له كرشاسب[1]، من أولاد طوخ بن أفريذون تولى الملك، ويقال إنهما اشتركا في الملك. وكان مسكنه ببابل ومدة ملكه عشرون سنة، وبعض المؤرخين لم يذكره في الملوك، وهو آخر من تولى من طائفة الفيشدادية.

الطبقة الثانية: الكيانية

ولما هلك كرشاسب ملك بعده **كيقباذ** بن زاب، وهو أول ملوك الكيانية. سلك سيرة أبيه في الخير وعمارة البلاد، وجرت بينه وبين الترك حروب كثيرة، وكان مقيماً بقرب نهر بلخ، وهو نهر جيحون، يمنع الترك عن العبور إلى أرض فارس، وقيل كان في زمانه من الأنبياء حزقيل، والياس، واليسع، وشمويل، عليهم السلام.

ثم هلك كيقباذ بعد أن ملك مأية وعشرين سنة، وقام مقامه بعده ابن ابنه **كيكاوس** بن كبيسه بن كيقباذ المذكور، فشدد على أعدائه وقتل خلقاً كثيراً من عظماء البلاد، وسكن مدينة بلخ. وولد له فيها ولد بديع في الجمال، وكان يفتن بحسنه فسماه سياوش، ثم إنه سلّمه إلى رستم الشديد الذي كان نايباً على سجستان، فرباه رستم وأدبه حتى صار نهاية في الأدب والفروسية. ولما قدم به إلى أبيه امتحنه فأعجبه، ثم إنه كان لأبيه الملك زوجة بارعة الجمال [يقال لها آب رخ][2]، يقال: إنها ابنة أفراسياب ملك الترك، وهي غير أم سياوش، فعشقت لسياوش وأرادت منه المواصلة فأبى سياوش، وقال: «معاذ الله، إنه أبي ومولاي، لا أخونه في أهله!».

فلما خافت المرأة، واستشعرت من سياوش بأنه ينمّها إلى الملك، قصدت إهلاكه، فذكرته عند/ الملك بكل سوء[3]، حتى تنفر الملك عنه، فرام إهلاكه ٢٩٠ أ/

(١) كذا؛ وفي المختصر: «كرشاسف».
(٢) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «بسوء».

في يد العدو، خوفاً من لحوق العار به في قتل ولده، فكتب إلى رستم في ذلك، وأرسله في جيش كثيف.

فلما التقى سياوش بالعدو انتظم الصلح بينهما من غير حرب، كتب سياوش إلى أبيه يخبره بأمر الصلح فلم يرض بذلك، فرأى سياوش نقض العهد عاراً عليه، فامتنع من إنفاذ أمر أبيه، وأجمع على الفرار إلى أفراسياب، فلحق به بعد أن أخذ منه على نفسه الأمان، فأكرمه أفراسياب وزوجه ابنته حتى إذا حبلت البنت من سياوش عدى أفراسياب على سياوش فقتله خوفاً منه على ملكه[1]، لميل الناس إليه. واجتهد أفراسياب في إسقاط الولد فلم يمكن، وأمر قيران، وهو أكبر أمرائه[2]، وهو الذي استأمن لسياوش من أفراسياب، أن تكون[3] ابنته عنده حتى إذا وضعت الحمل قتل الولد. فلما ظهر الولد امتنع قيران من قتله وستر أمره، فكان عند قيران حتى بلغ أشده.

فلما سمع كيكاوس بقتل ابنه سياوش، وأنه ولد له ولد من بنت أفراسياب تحيّل في ذلك، وأرسل قوماً شطاراً في زي التجار بالمال، وأمرهم بسرقة ابن سياوش وزوجته فسرقوهما، وأحضروهما. وكان اسم الولد المذكور كيخسرو، وكان كيكاوس عقيماً، فقرر الملك لولد ولده كيخسرو المذكور.

ولما ملك كيخسرو وقوي أمره، قصد ملك الترك أفراسياب، طالباً لثأر أبيه سياوش، فجرت بينهما حروب كثيرة، وظفر كيخسرو [بجده][4] أفراسياب وأوثقه في حديد ثقيل، ووبخه على غدره بأبيه، ثم ذبحه، وقد غنم غنايم عظيمة. فلما استقر في الملك مدة تزهد وخرج عن الدنيا، وترك الملك، وعين مكانه لأعظم

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «كرسيه».
(٢) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «وزرائه».
(٣) في الأصل: «يكون»؛ وما أثبتناه من (ب) و (ج).
(٤) ما بين الحاصرتين من (ب) و (ج).

قواده بهراسب[1]، وفقد كيخسرو. وكانت مدة ملكه ستين سنة، وكان ذلك في أيام سليمان بن داود، عليهما السلام.

ثم ملك بُعده بهراسب، ويقال إنه ابن أخي كيكاوس، فاتخذ سريراً من ذهب مرصعاً بالجوهر، وكان يجلس عليه.

وبنيت له بأرض خراسانَ مدينة بلخ الحسناء، وسكنها لقتال الترك. وكان بخت نصر عاملاً من جانبه على العراق والأهواز وعلى الروم، / وتـولى سبعاً وخمسين سنة، وسبب تسمية بخت نصر أنه وُجد، وهو رضيع، عند صنم اسمه نصر، ولم يعلم له أبوان، وكلبة ترضعه اسمها بخت، فسمي باسمهما.

٢٩٠ ب/

فلما هلك بخت نصر، بعدما مسخ، تولى مكانه أولاق سنة واحدة، ثم قتل، وتولى مكانه ابنه بلطاش سنتين، ثم قتل وانقرضت به ذرية بخت نصر، وقد ذكرت قصته في ذكر أرميا عليه السلام.

وكان بهراسب المذكور، شديد القمع للملوك، وكانت ملوك الروم والعرب والهند يؤدون إليه الأتاوة في كل سنة، ويقرون له أنه ملك الملوك هيبة له. ثم إنه كبر سنه وأحس بالضعف، فتنسك وفارق الملك، واشتغل بالعبادة.

واستخلف ابنه كيشاشب[2]، وقيل اسمه بشتاسف. ولما تولى غضب على بخت نصر بسبب تخريبه البلاد وقتله العباد، فعزله وعيّن إقطاعه إلى أمير عظيم يقال له كورس، ثم أمر بإطلاق أسارى بني إسرائيل، فجهّزهم إلى بيت المقدس.

وظهر في أيامه زرادشت الحكيم، وهو مؤلف كتاب دين المجوس. وكان من تلامذة عزير النبي، عليه السلام، سمعه وقرأ عليه، ثم خالفه فدعا عليه عزير، عليه السلام، فتجذم، ثم ألف كتابه المذكور في اثني عشر مجلداً، كل مجلد في جلد ثور تحمله عجلة واحدة. أباح في كتابه تزويج الأم والأخت، وأحل شرب

---

(١) كذا؛ وفي المختصر (١/٤٢) «لهراسف».

(٢) كذا؛ وفي المصدر نفسه (١/٤٤): «كي بشتاسف».

الخمر، وأمر بعبادة النيران، فتوقف كيشاشب عن الدخول في دينه، ثم صدقه فدخل في دينه.

وجرت بين كيشاشب وبين خرزاسب، ملك الترك، حروب عظيمة، قتل بينهما فيها خلق كثير بسبب دخوله في دين زرادشت.

وكان لكيشاشب ولد يقال له أسفنديار، هلك في حياة أبيه، وخلف ولداً يقال له أزدشير بهمن. فلما تولى **أزدشير بهمن** المذكور انبسطت يده، وتناول الممالك حتى ملك الأقاليم السبعة، وراعى وجوه بني إسرائيل وأحسن إليهم. وكان كريماً متواضعاً علامته على كتبه: «من/ أزدشير بهمن عبد الله، وخادمه والسايس لأمركم». وغزا رومية في ألف ألف مقاتل. ومعنى بهمن بالعربية الحسن النية. ٢٩١ أ/

وكان أزدشير بهمن متزوجاً بابنته جماني، وذلك حلال في دين المجوس، فتوفي بهمن، وهي حاملة منه بدارا. وكانت قد سألت بهمن أن يعقد التاج على ما في بطنها ويخرج ابنه ساسان بن بهمن[1] من الملك، فأجابها بهمن إلى ذلك، وأوصى أكابر دولته ففعلوا ذلك، وعظُم على ساسان تولية أخيه، فلحق باصطخر وتزهد، وتجرد من حلية الملك، واتخذ غنماً وتولى رعيها بنفسه. وساسان المذكور هو أبو الأكاسرة.

وساست جماني[2] المذكورة بعده أحسن سياسة، ثم وضعت ولداً سمّته دارا، وهو ابنها وأخوها.

وكانت جماني صاحبة رأي وتدبير، وعقل وحزم. ولم تزل قايمة بأمر الملك ضابطة له، وأغزت الروم جيشاً وظفرت، فقمعت الأعداء وأشغلتهم عن الطريق إلى شيء من بلادها، وكان ملكها سبع عشرة سنة.

(١) «ابن بهمن»: ساقطة من (ج).
(٢) كذا في النسخ الثلاث؛ وفي المختصر: «خماني».

ولما بلغ دارا رشده عزلت جماني نفسها، وتولى دارا بن بهمن الملك فضبطه بشجاعة وحسن سياسة. وكان صاحب العزيمة والفزع، وولد له ولد سماه دارا باسمه. وكانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة.

وتولى الملك بعده ابنه دارا بن دارا، وكان حقوداً ظالماً، فتنفّرت منه قلوب الخاصة والعامة. وفي زمنه تملك الاسكندر بن فيلقوس المشهور مملكة فارس، لأنه عرف بوحشة خواطر أصحاب دارا منه، فقصده بجيشه، فلحق الاسكندر، لما دنا من دارا، بعض من يختص بدارا، وشكوا عليه من دارا، وشجعوه عليه، وطال بينهما القتال.

وذكر **الشيخ جمال الدين بن الجوزي** في «**شرح القصيدة العبدونية**» أن الاسكندر ذا القرنين[1] قد منع دارا من حمل الجزية التي كانت تعطيها الملوك بزمانه، وكانت الملوك تحمل الجزية في كل سنة وتوديها إلى ملك فارس، وذلكماية بيضة ذهباً، وزن كل بيضة ألف مثقال.

٢٩١ ب/ فلما أظهر الاسكندر مَنعَ ذلك، وهو أن يؤدي إلى ملوك فارس/ ما كان غيره يحمله، فخرج دارا لقتاله، فالتقيا بنصيبين من بلاد الجزيرة، فاقتتلا سنة كاملة. وكان دارا قد ملّه قومه وأحبوا الراحة منه، فلحق كثير منهم بالاسكندر وأطلعوه على عورته وقوّوه عليه، ثم وثب على دارا حاجباه فقتلاه، وتقربا برأسه إلى الاسكندر، **فأمر الاسكندر بقتلهما، وقال: «هذا جزاء من يتجرأ على أستاذه!»**. **وصار ملك دارا إلى الاسكندر بن فيلقوس اليوناني**.

وفي «**شرح رسالة ابن زيدون**» أن الاسكندر لما امتنع من إرسال الأتاوة لدارا، بعث إليه بكرة وصولجان وخرقة فيها سمسم، وقال: «أنت صبي، فالعب بهذه الأكرة، فإن أديت الأتاوة، وإلا بعثت إليك بجنود عدد هذا السمسم، وأتيت بك في **وثاق!**» فكتب إليه الاسكندر: «أما بعد. فقد تيمنت بالأكرة والصولجان، فإن الدنيا مثل الأكرة وسألعب بها، وأضيف ملكك إلى ملكي، وأما السمسم فقد

(١) في الأصل و (ب): «لما»؛ وما أثبتناه من (ج).

تيمنت أيضاً به، فإنه بعيد عن الحرافة والمرارة. وأما الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض، فقد ذبحتها وأكلت لحمها!». فغضب دارا وسار إليه بجموعه، فصار من أمره ما صار، والله أعلم.

الطبقة الثالثة: الأشغانية

وهم ملوك الطوايف، وكان من أمرهم أن الاسكندر، لما غلب على الفرس وأسر ملوكهم وعظماءهم، قتل منهم جماعة وأراد قتل الباقين عن آخرهم، فمنعه أرستطاليس[1]، وقال له: «الرأي أن تملّك عدة منهم على الفرس، فيقع بينهم التشاجر والتباغض، فلا يجتمعون، فتأمن اليونان غايلتهم!». فمال الاسكندر إلى ذلك، وملك من كبار الفرس عشرين ملكاً على الفرس، وهم المسمون بملوك الطوايف، واستمر بهم الحال على ذلك نحو خمسماية واثنتي عشرة سنة حتى قام أزدشير بن بابك وجمع ملك الفرس، ولم يبق منهم ملك غيره.

وكانت عدة ملوك الطوايف تزيد على تسعين ملكاً، ولم تؤرخ في مبتدأ أمرهم أسماؤهم ولا عدد ملكهم؛ فإنهم كانوا ملوكاً صغاراً في الأطراف، ولم يشتهر منهم إلا الأشغانية، فضبط أصحاب السير والتواريخ أيامهم، ومدد ملكهم وأساميهم.

فأول من اشتهر منهم **أشغا** بن أشغان[2]، ويقال أشك بن أشكان، وكان أول مُلك أشغا المذكور لمضي مايتين وأربعين سنة من غلبة الاسكندر، وكان ملكه عشر سنين.

ثم ملك بعده **شابور**[3] بن أشغان ستين سنة. وكان مولد المسيح، عليه السلام، في بضع وأربعين سنة خلت من ملك شابور.

فلما هلك، ملك بعده **جور** بن أشغان، وقيل جودرز، عشر سنين.

(١) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «أرسطاليس».
(٢) كذا في (ج) والمختصر (١/٤٦)؛ وفي (ب): «أشفا بن أشفان».
(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب) والمختصر: «سابور».

فلما هلك، ملك بعده بيزن الأشغاني احدى وعشرين سنة، وهلك.

ثم ملك بعده جودون[1] الأشغاني تسع عشرة سنة، وهلك.

٢٩٢ أ/ ثم ملك/بعده ترسي جودون[2] الأشغاني أربعين سنة، وقال يوم ملك: «إني محب ومكرّم من أنفذ أمري»، وهلك.

ثم ملك بعده هرمز الأشغاني تسع عشرة سنة، وقال يوم ملك: «يا معشر الناس، اجتنبوا الذنوب كيلا تذلوا بالمعاذير[3]!»، ثم هلك.

وملك بعده أردوان الأشغاني اثنتي عشرة سنة، وهلك لمضي أربعماية وسبع وثلاثين سنة.

ثم ملك بعده خسرو الأشغاني أربعين سنة،وقال يوم ملك: «تسطع ناري ما دامت مضطرمة»، ثم هلك.

وملك بعده بلاش الأشغاني أربعاً وعشرين سنة.

ثم ملك بعده أردوان الأصغر ثلاث عشرة سنة، وظهر أمر أزدشير بن بابك وقتل أردوان وغيره من الأردوانيين، واجتمع له ملك جميع الطوايف. فيكون انقضاء ملك أردوان لمضي خمسماية واثنتي عشرة سنة للاسكندر.

الطبقة الرابعة: الساسانية

وهم الأكاسرة، أولهم أزدشير بن بابك، وهو ولد ساسان بن أزدشير بهمن، المقدم ذكره. وساسان المذكور هو الذي تزهد، لما أخرجه أبوه من الملك، وجعله لدارا قبل ولادته، حسبما تقدم ذكره.

وعدة ملوك الساسانية من أزدشير إلى يزدجرد المقتول في زمن عثمان، رضي الله عنه، ثلاثون ملكاً، منهم امرأتان، وقيل اثنان وثلاثون.

(١) و (٢) كذا؛ وفي (ب): «جوون»؛ وفي (ج) والمختصر: «جودزر».

(٣) كذا في (ب) والمختصر؛ وفي (ج): «بالمعافير».

وأزدشير هذا هو أبو الملوك الساسانية جميعاً. وكان شجيعاً حازماً[1]، طويل الفكر، وكان ينزل اصطخر، وكتب إلى ملوك الطوايف يدعوهم إلى الاختلاع؛ فمنهم من أقرّ له بالطاعة، ومنهم من تربص حتى قدم عليه، ومنهم من عصاه. فلما غلب عليهم لم يبق أحد منهم إلا من أخفى نفسه.

وكان قد أخذ في جملة من أخذ منهم ابنة ملكهم، تخجل البدر عند الكمال، والشمس قبل الزوال. فلما رآها قال لها: «أنت من بنات ملوكهم؟». قالت: «بل من خدمهم!». وكان أزدشير قتل أباها وأخاها، فاتخذها لنفسه واصطفاها، فحملت منه.

فلما علمت بالحمل أشهرت نفسها، وقالت: «أنا ابنة الملك!»فخاف أزدشير من ضررها لئلا/ تتذكر قتلاها[2]، فيستولي طلب الثأر عليها. فأمر شيخاً من رجالها يقال له جندبان بأن يودعها بطن الأرض إشارة إلى قتلها، فحملها إلى منزله ووقع في صعب الأمر ومشكله. ثم تدبر في المآل،ونادته ربة الحجال: «مهلاً أيها الناصح المشير، ذو الرأي والتدبير، هبني أنا أخطأت، وعن مرضاة[3] الملك أبطأت، فما ذنب الذي في بطني المودع من الملك ولم يجن، فامهلني إلى أن أضع، ثم تهلك الأم ويبقى التبع، وأنه لا بد، إذا برد قلبه وهمد كربه، يطالبك بالفرع، إن لم يطلب الأصل، وبعد القطع لا يمكن الوصل!». فرأى الشيخ المشير الرأي في التأخير، فعمل لها سرباً تحت الأرض وجعلها فيه. ثم عمد إلى مذاكيره فجبّها ووضعها في حُقّ وختم عليه، ورجع إلى الملك، وقال: «قد أودعتها بطن الأرض».ودفع إليه الحُقّ،وقال: «إن لي فيه وديعة!» وتضرع إليه أن يرفعها له، وأقامت الجارية إلى أن أخذت مدتها النهاية، فوضعت ولداً ذكراً غصن بان، مثمراً قمراً، فسماه ذلك الشيخ سابور، وأقام بتربيته وإصلاح رضاعه وأغذيته إلى أن بلغ سبع سنين، وهو كبدر الأفق المبين.

/٢٩٢ ب

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «عارفاً».

(٢) في الأصل: «قتيلها»؛ وما هنا من (ب) و (ج).

(٣) في الأصل و (ج): «مرضات».

فركب كسرى أزدشير في بعض الأوقات، وخرج يصطاد في بعض الجهات، فتبدد العسكر وصار كالحجيج إذا نفر، ووقع أزدشير في ناحية منفرداً، فصادف غزالين يسوقان ولداً فهجم عليهما. فلما قصدهما تركا ولدهما، ففوّق السهم الخفيف نحو الخشف الضعيف. فلما رأت أمه السهم داخلها الوله والوهم، فقصدت السهم دون ولدها، واستقبلت نصْل كبد القوس بكبدها، فأراد إطلاق السهم من الكبد ليصيب به نحر أم الولد، فاعترضه الفحل بصدره وتلقاه دون نحرها بنحره، وجعل نفسه وقاية لأم ولده وفداهما بروحه وجسده. فتذكر أزدشير ولده وأمه، وضاعف حزنه عليهما همه وغمه، ثم فاضت دموع عينيه فرمى القوس/ والسهم من يده، ورجع متفكراً وعلى ما فرط منه متحسراً. ودعا الشيخ، ٢٩٣ أ/ وذكر له ذلك النكد، وما رآه من الغزالين والولد، وتحرّق على فقد حظيته، وتأرق لمصاب فلذة كبدته، ولم يكن له ولد، ولا من يرث الملك بعده أحد. ثم دعا له الشيخ وانصرف، وعبى حملاً من الهدايا والتحف، وألبس ابن الملك أفخر ملبوس، وجهز أمه كما يجهز العروس، وأقبل بهما إليه، وعرض كل ذلك عليه. وقال: «متّعك الله بهما، ومتّعهما بك!». فسر صدر أزدشير بذلك وانشرح، وأغمي عليه من شدة الفرح. فدعي [الشيخ][1] بالحق المودع عند الملك، ففض خاتمه، فإذا فيه مذاكير الشيخ وكتاب يقول فيه: «لما أمرني الملك بقتل المرأة التي علقت من ملك الملوك أزدشير، لم أر أن أبطل زرع الملك الطيب، فأودعتها بطن الأرض كما أمرني، فتبرأت إليه من نفسي لئلا يجد عايب إلى عيبنا سبيلاً!». فأعجب الملك منه ذلك، وأفاض عليه خلع الأنعام، والرضى والإكرام. فعند ذلك أمر الملك أزدشير بعقد التاج لولده.

وكان لسانهم الفهلوي، وهي من اللغات التي لم يبق لها مترجم.

وكان أزدشير من أهل العقل والمعرفة، وله أشياء رتبها، واقتدى بها المتأخرون من الملوك. وكان قد رتب أصحابه على ثلاث طبقات[2]:

---

(١) ما بين الحاصرتين من (ب) و (ج).

(٢) في الأصل: «طباق»؛ وما أثبتناه من (ب) و (ج).

الطبقة الأولى على نحو من عشرة أذرع، مجلسهم من مجلسه، وهم بطانته وندماؤه ومحدثوه من أهل الشرف والعلم.

والطبقة الثانية على نحو عشرة أذرع من هؤلاء، وهم وجوه المرازبة.

والطبقة الثالثة على مقدار عشرة أذرع من الثانية. وكان يقول ما من شيء أضر على نفس ملك أو رئيس من معاشرة سخيف [أو مخالطة لئيم][1]، كما أن الريح إذا مرت بطيب حملت طيباً تحيي به النفوس.

وكان مدة ملك أزدشير[2] أربع عشرة سنة وعشرة أشهر.

ثم ملك بعده ابنه سابور، المقدم ذكره، احدى وثلاثين سنة. وكان جميل الصورة حازماً، وظهر في أيامه ماني الزنديق، وادعى النبوة وتبعه خلق كثير، وكان جمع له كتب الفلسفة لليونانيين/ ونقلها إلى اللغة الفارسية، فرجع سابور عن مذهب المجوسية إلى مذهب ماني والقول بالنور والبراءة من الظلمة، ثم عاد بعد ذلك إلى دين المجوسية، ولحق ماني بأرض الهند لأسباب أوجبت ذلك. ٢٩٣ ب/

ثم ملك بعده ابنه هرمز بن سابور سنة واحدة وستة أشهر. وكان عظيم الخلق شديد القوة، وكان يلقب هرمز البطل لشجاعته. وبنى مدينة هرمز من كور الأهواز.

ثم ملك بعده ابنه بهرام بن هرمز ثلاث سنين وثلاثة أشهر. وكانت له حروب مع ملوك الشرق، واتبع سيرة آبائه[3] في حسن السياسة والرفق بالرعية، ويُقال إنه أتاه ماني يعرض عليه مذهبه فصلبه على باب من أبواب المدينة، وقتل الرؤساء من أصحابه.

ثم ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام سبع عشرة سنة، فأقبل في أول ملكه على

(١) ما بين الحاصرتين من (ب) و (ج).
(٢) في الأصل و (ب): «ملكه»؛ وما أثبتناه من (ج).
(٣) كذا في (ج) والمختصر (٤٨/١)؛ وفي (ب): «أبيه».

القصف واللهو والنزهة والصيد، لا يفكر في ملكه ولا رعيته، وأقطع الضياع لخواصه وخدمه، فخربت البلاد وقل ما في بيوت الأموال، وكان تدبير الملك مفوضاً إلى وزرائه.

فلما أن كان في بعض الأيام، ركب إلى بعض نزهاته وصيده فجنَّه الليل، وهو يسير نحو المداين، وكانت ليلة قمراء، فدعا بالموبذان لأمر خطر له، فجعل يحادثه، فانتهى بهم المسير إلى خرابات كانت من أمهات القرى، قد خربت في ملكه، لا أنيس بها إلا البوم، وإذا ببوم يصيح وآخر يجاوبه من بعض تلك الخرابات. فقال الملك: «هل ترى أحداً من الناس أعطي فهم كلام هذا الطائر؟». فقال الموبذان: «أنا أيها الملك ممن خصه الله بفهم ذلك!». فاستفهمه الملك عما يقول فقال: «هذا بوم ذكر يخاطب بومة أنثى، وهو يقول لها متِّعيني نفسك حتى يخرج من بيننا أولاد يسبحون الله تعالى، ويبقى لنا في العالم عقب يذكرون الله تعالى ويكثرون ذكرنا، والترحم علينا!». فأجابته البومة: «إن الذي دعوتني إليه هو الحظ الأكبر، والنصيب الأوفر، إلا أنني أشترط عليك خصالاً إن أنت أعطيتنيها أجبتك إلى ذلك» فقال/ لها الذكر: «وما تطلبينه مني؟». ٢٠/أ قالت: «أن تعطيني من خرابات أمهات الضياع عشرين قرية مما قد خرب في أيام هذا الملك السعيد!». فقال له الملك: «وما الذي قال لها الذكر؟». قال الموبذان: «كان من قوله لها إن دامت أيام هذا الملك السعيد أقطعتك مما يخرب ألف قرية، فما تصنعين بها؟». قالت: «إن في اجتماعنا ظهور النسل وكثرة الولد[1]، فنقطع كل ولد[2] من أولادنا قرية من هذه الخرابات». قال لها الذكر: «هذا أسهل أمر أردتيه وأيسر شيء طلبتيه مني، وقدَّمت لك الوعد، وأنا مليء ثقة بذلك!».

فلما سمع الملك هذا الكلام من الموبذان، عمل في نفسه واستيقظ من نومه، وفكر فيما خوطب به، فنزل من ساعته وخلا بالموبذان، فقال له: «أيها

(١) في (ب): «ان في اجتماعنا ظهور النسل وكثرة الولد».
(٢) في (ب): «ولدين».

الملك، إن الملك لا يتم إلا بالشريعة، ولا قوام للشريعة إلا بالملك، ولا عز للملك إلا بالرجال، ولا قيام للرجال إلا بالمال، ولا سبيل للمال إلا بالعمارة، ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل، والعدل الميزان المنصوب بين البرِّية نصبه الرب وجعله قيِّماً، وهو **الملك!**».

فلما سمع الملك ذلك، أقام في موضعه ثلاثة أيام، وأحضر الوزراء والكتَّاب وأرباب الدواوين، فانتزعت الضياع من أيدي الصناع من الخاصة والحاشية وردت إلى أربابها، وحملوا على رسومهم السالفة، فانتظم ملكه حتى كانت أيامه تدعى بالأعياد، ولما عم الناس من الخصب وشملهم من العدل.

وكانت الفرس تهدي إلى الكعبة أموالاً وجواهر، وقد كان ساسان أهدى غزالين من ذهب وجواهر وسيوفاً وذهباً كثيراً، فقذفه في زمزم، فوصل ذلك لعبد المطلب.

ثم ملك بعده **بهرام** بن بهرام بن بهرام، فكانت مدة ملكه أربع سنين وأربعة أشهر، وسلك سبيل آبائه من العدل والسياسة، وهو الذي يقال له شهنشاه.

ثم ملك بعده أخوه **ترسي** بن بهرام تسع سنين.

ثم ملك بعده ابنه **هرمز** بن ترسي تسع سنين أيضاً.

ولما مات هرمز لم يكن له ولد، وكانت بعض نسائه حاملاً، فعقد التاج على ما في بطنها فولدت ولداً سموه **سابور**. فلما اشتد ظهرت منه نجابة عظيمة من صباه، / فكان أول ما ظهر منه أنه سمع ضجيج الناس بسبب الزحمة على الجسر الذي على دجلة بالمداين، فقال: ما هذه الجلبة؟ فقيل: بسبب زحام المارين على الجسر! فأمر أن يعمل إلى جانب الجسر جسراً آخر يكون أحد الجسرين للخارجين والآخر للداخلين، فعملوه وزال الزحام. وكان سنه إذ ذاك خمس سنين، فتعجب الناس من نجابته.

٢٩٤ ب/

وفي أيام صباه طمعت العرب في بلاده وأخربوها. فلما بلغ من العمر ست عشرة سنة، انتخب من فرسان عسكره عدة كثيرة، وسار بهم إلى العرب، وهم من

ولد أياد بن نزار، وملكهم يومئذ الحارث الأغر الأيادي [وكانوا يصيفون بالجزيرة ويشتون بالعراق][1]، وقتل من وجد منهم ووصل إلى الحسا والقطيف، وشرع يقتل ولا يقبل فداء. ثم سار إلى اليمامة وسفك بها الدماء، ولم يمر بماء للعرب إلا غوّره، ولا ببئر إلا طمها، فعمهم القتل، فما أفلت منهم إلا نفر لحقوا بأرض الروم، وصار ينزع أكتاف العرب حتى نزع، فيما قيل، كتف سبعين ألف رجل، فلذلك سُمي سابور ذو الأكتاف، وصار لقباً عليه.

وقد أتى في مسيره على بلاد البحرين، وفيها يومئذ بنو تميم فأمعن في قتلهم، وشيخها يومئذ عمرو بن تميم بن مرة وله من العمر المماية[2] سنة، وكان يعلق في عمود البيت في قفة قد اتخذت له.

فلما سمعوا بمسير سابور إليهم رحلوا وأرادوا حمله معهم، فأبى عليهم إلا أن يتركوه في ديارهم، وقال: «أنا هالك اليوم أو غداً، ولعل الله ينجيكم من صولة هذا الملك!». فخلوا عنه وتركوه، فأصبحت خيل سابور في الديار، فلم يجدوا أحداً. فلما سمع عمرو صهيل الخيل وهمهمة الرجال، أقبل يصيح بصوت ضعيف، فنظروا إلى قفة معلّقة في شجرة، فأخذوه وجاءوا به إلى سابور.

فلما وضع بين يديه، نظر إلى دلايـل الهرم ومرور الأيام عليه ظاهرة، فقال له سابور: «من أنت أيها الشيخ الفاني؟». قال: «أنا عمرو بن تميم، وقد بلغت من العمر ما ترى، وقد هرب الناس منك لإسرافك في القتل، وأنا أسألك عن أمرٍ إن أنت/ أذنت لي فيه!». فقال له سابور: «قل نسمع!». فقال: «ما الذي حملك على قتل رعيتك من رجال العرب؟». فقال: «أقتلهم لما ارتكبوا في بلادي وأهل مملكتي!». فقال عمرو: «فعلوا ذلك ولست عليهم بقيّم؛ فلما ملكت رجعوا عما كانوا عليه من الفساد هيبة لك!». قال سابور: «وأقتلهم لأنا نجد في مخزون علمنا وبأخبار أوائلنا أن العرب ستدال علينا». قال عمرو: «وهذا أمر تظنه أم تتحققه؟». ٢٩٥ أ/

---

(١) ما بين الحاصرتين من (ب) و (ج).

(٢) في الأصل و (ج): «ثلثماية»؛ وما أثبتناه من (ب) كونه أقرب إلى المعقول.

قال: «بل أتحققه، ولا بد أن يكون ذلك!». قال عمرو: «فإن كنت تعلم ذلك فَلِمَ تُسِء إلى العرب، والله لئن تبقي العرب وتحسن إليهم، فيكافئوا قومك عند إزالة الدولة لهم بإحسانك، وإن أنت طالت بك المدة كافوك عند مصير الأمر إليهم فيبقون عليك!». فقال سابور: «الرأي ما قلت، ولقد صدقت ونُصحت!». فرفع السيف وانكف عن قتلهم. ويقال إن عمرواً بقي بعد ذلك ثمانين سنة.

وفي «سلوان المطاع» أن سابور، لما أراد أن يدخل بلاد الروم متنكراً، نهاه نصحاؤه وحذروه، فلم يسمع كلامهم، فسار وآستصحب وزيراً كان له ولأبيه من قبله، وكان شيخاً ذا دهاء وسداد ورأي، عالماً بالديانات واللغات والمكايد، فتوجها معاً نحو الشام فتزيّا الوزير بزي الرهبان، وتكلم بلسان الجلالقة، وتحرّف بصناعة الطب الجراحي، وكان معه الدهن الصيني إذا دهنت به الجراحات برئت واندملت في الحال، ولا يأخذ على تلك المداواة أجراً، فانتشر صيته في البلاد.

فلما طافا بلاد الشام وقصدا القسطنطينية فقدماها، فصادفا وليمة لقيصر، وقد اجتمع بها الخاص والعام، فدخلاها في جملتهم، وجلسا على موايدهم، وقد كان قيصر قد أمر مصوّراً فصور صورة سابور على أوانيه والستائر والأبواب.

وكان في المجلس رجل من حكماء الروم ودهائهم وقعت عينه على سابور، فأنكره، وجعل يتأمل شخصه، فرأى عليه مخايل الرياسة، وتأمل صورة سابور في كأس كانت بيده فتحقق أنه سابور، فعند ذلك نقر الحكيم جامه الذي بيده ووضعه على أذنه، فقال له قيصر: «ماذا تسمع أيها الحكيم؟». فقال: «يعلم الملك أن الجام يقول لي إن صاحب هذه الصورة التي عليه موجود[1] معنا في مجلسنا هذا!». وبحثوا عنه فعرفوه، فعرض ذلك على قيصر فقبض عليه.

فلما مثل بين يديه، سأله عن خبره فقال: «أنا من أساورة سابور وهربت منه لأمر خفته!.» فلم يقبل ذلك منه، وقُدِّم إلى السيف، فأقر بنفسه فعملت له من جلود البقر صورة بقرة، كأعظم ما يكون من البقر، تسع طاقات، واتخذ له باب من

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «حاضر».

أعلاها في ظهر الصورة يدخل إليها ويخرج منها، وجعل من أسفلها موضع المبال. فأمر بسابور فجمعت يداه إلى عنقه بسلسلة من الذهب بحيث يتناول ما يصلحه من طعام وغيره، فسار قيصر في جنوده وقد عزم على خراب بلاد الفرس، وحمل معه تلك الصورة التي سجن فيها سابور، بعد أن وكل عليها ماية رجل من ذوي البأس والقوة يحفظونها ويحملونها دولاً بينهم، فإذا نزل العسكر ضربت حولها قباب الحرس، وجعل المطران رئيساً عليهم.

فقدم وزير سابور على المطران في صورة راهب طبيب وصاحبه، فعرف له حقه وأنزله عنده، وجعل زمام أمره ونهيه بيده، وهو في كل ليلة يمتّع المطران بأخبار ظريفة، رافعاً صوته ليسمع سابور حديثه ويتسلى بذلك، ويدس في أحاديثه ما يحب أن يعلمه سابور ويفطن له من الأسرار.

وكان سابور يجد لذلك أعظم راحة، ولم يزل قيصر سايراً بجنوده حتى وصل إلى أرض فارس، فافتتح المدن، وشن الغارات وعقر النخل، حتى انتهى إلى مدينة جند سابور[1]، وهي دار الملك لسابور، وقد تحصن بها وجوه فارس، فنزل عليها ونصب المجانيق.

/٢٩٥ ب فلما كانت الليلة القابلة تلطف وزير سابور، حتى دخل/ على الطباخ، فألقى في جميع الأطعمة سماً.

فلما أكلوا استمروا صرعى في مضاجعهم، فبادر الوزير بفتح باب الصورة عن سابور واستخرجه، وأزال الجامعة من عنقه، وتلطف حتى أخرجه من عسكر قيصر وقصد نحو المدينة، وهم يتحارسون على سورها، فراطنهم بالفارسية، فعرفوهما ورفعوهما إليهم بالحبال.

فلما دخل سابور المدينة فتح خزاين السلاح، وخرج على الروم فكبسهم،

---

(١) ويقال أيضاً «جنديسابور» أو «جند يشابور» و «جندي سابور». وهي مدينة في اقليم خوزستان، على ثمانية فراسخ شمال غربي تستر. وكانت أيام الساسانيين قاعدة خوزستان. لسترنج: ٢٧٣.

وهم غافلون مطمئنون، فظفر بقيصر فأسره، واحتوى على خزاينه، ولم ينج من جنوده إلا القليل. وفي ذلك يقول الحرث:

هم مَلكوا جميع الناس طُرّاً وهم رَتَقوا هرقلا بالسوادِ
وهم قَتَلوا أبا قابوس غَضْباً وهم أخذوا البسيطةَ من أيادِ

ثم أمر سابور، لقيصر ومن معه من الأسارى، أن يغرسوا بالعراق الزيتون بدلاً مما عقروه من النخل، ولم يكن يعهد بالعراق الزيتون قبل ذلك، وأمر أن يعمّر ما أخربه من البلاد من تراب بلده حتى يطلقه، فأمر قيصر رعيته بنقل التراب من بلادهم إلى فارس. فلم يزل قيصر في أسره، حتى أثمر ما غرس وعمّر ما خرب، وأطلق ما كان في أسره من الفرس، ثم أطلقه بعد أن قال له: «خذ أهبتك واستعد عدتك، فإني غازٍ أرضك عن قريب!».

وقد كانت ملوك الساسانية تسكن بطمسوس غربي المداين، فسكن سابور في الجانب الشرقي، وبنى هناك الإيوان المعروف بإيوان كسرى الباقية آثارها إلى هذه الغاية، واستمر الإيوان في ملكه حتى مات بعد اثنتين وسبعين سنة، وهي مدة ملكه ومدة عمره.

ثم ملك بعده أخوه **أزدشير بن هرمز**[1] أربع سنين، بوصية له من سابور بالملك، لأن ابن سابور يومئذ كان صغيراً، فخلع.

وملك بعده سابور بن سابور [ذي الأكتاف][2]، وسلك سيرة أبيه. وكانت له حروب كثيرة مع أياد بن نزار وغيرها[3] من العرب، فسقط عليه فسطاط كان منصوباً عليه، فمات من ذلك[4].

---

(١) توفي أزدشير بن هرمز في سنة تسع وسبعين وستماية للاسكندر. أبو الفدا، المختصر ١/٤٩.

(٢) ما بين الحاصرتين من المصدر نفسه.

(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «وغيره».

(٤) وكانت مدة ملكه خمس سنين وأربعة أشهر. المصدر السابق: ٤٩.

ثم ملك بعده أخوه **بهرام** بن سابور، وهو الذي يدعى كرمان شاه، لأنه كان على كرمان. وسلك السيرة الحسنة، وملك احدى عشرة سنة، فوثب عليه جماعة من/ الفرس فقتلوه[1]. ٢٩٦ أ/

فلما هلك ملك بعده ابنه **يزدجرد** بن بهرام، المعروف بالأثيم، وكان فظاً غليظاً لئيم الأخلاق، فسلك أقبح سيرة فاجتمع الناس[2]، ودعوا الله عليه. ذكروا أنهم رأوا فرساً[3] أقبل بشدة عدو حتى وقف على بابه، فتعجب الناس من حسنه فأخبروه بذلك فقام[4]، فنظر إليه فأعجبه، وأمر بإسراجه والجامه. فلما أسرج مسح وجهه وناصيته واستدار حوله، فرفسه رفسة أصاب بها كبده فقتله[5]، ثم هرب الفرس، فلم يعلم أحد أين ذهب. وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر.

ثم ملك بعده ابنه **بهرام جور** بن يزدجرد، وكان أبوه يزدجرد أسلمه للنعمان بن امرىء القيس، أحد ملوك اليمن من العرب، وهو صاحب الخورنق، ليربيه ويعلمه الفروسية. فلما مات أبوه تولى الملك شخص يسمى كسرى من ولد أزدشير. فلما بلغ ذلك بهرام جور انتصر بالنعمان [6]، ووقع بينهما مراسلات كثيرة، وآخر الأمر اصطلحا على أن يجعلا التاج بين أسدين شبلين، فمن تناوله فهو الملك. فلما حضر كلاهما الموعد دخل بهرام ووثب على أحد الأسدين فعصره بفخذيه. ثم تناول الأسد الآخر من أذنيه، فلم يزل يضرب رأس أحدهما بالآخر حتى قتلهما، فأخذ التاج ولبسه، واستقر على سرير الملك.

---

(١) وكانت وفاة بهرام بن سابور في أواخر سنة خمس وتسعين للاسكندر. المصدر نفسه: ٤٩.

(٢) في الأصل و (ب): «فاجتمعوا»؛ والصيغة المثبتة من (ج).

(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وذكروا أنه تقبل الله دعاءهم، وذكروا أنهم رأوا فرساً».

(٤) «فقام»: ساقطة من (ب) و (ج).

(٥) مات يزدجرد بن بهرام في سنة سبع عشرة وسبعمائة للاسكندر. أبو الفدا، المختصر ١/٥٠.

(٦) كذا في النسخ الثلاث؛ وفي المصدر نفسه: «فانتصر بالمنذر وبابنه النعمان».

وكان عادلاً عاقلاً، ذا شغف بالقتال صؤولاً على أعدائه، وكان يقول الشعر بالعربية، وممَّا حفظ من شعره يوم ظفر بخاقان ملك الترك:

أَقولُ له لمّا فَضَضْتُ جُمُوعَه   كأنَّك لم تسمعْ بصولاتِ بهرامِ[1]
وإني حامي مُلْك فارس كلها[2]   وما خيرُ مُلك لا يكونُ له حامِ

وله أشعار كثيرة بالعربية والفارسية أعرضنا عن ذكرها طلباً للايجاز. وكان على خاتمه مكتوب: «بالأفعال تعظم الأخطار».

ويقال: إنه دخل أرض الهند متنكراً، فمكث حيناً لا يعرف حتى بلغه أن فيلاً هايجاً بموضع قد قطع الطريق وأهلك الناس، فسألهم أن يدلوه عليه، فرفع أمره إلى الملك، فأرسل معه من يدله. فلما انتهى إليه صعد إلى شجرة لينظر ما يصنع بهرام مع الفيل.

فلما رآه الفيل أقبل إليه، فجعل بهرام يرميه بالنبل، ويثبت النشاب/بين عينيه، ثم دنا وأخذ بخرطوم الفيل وجذبه جذبة خرَّ منها ميتاً. ثم احتز رأسه وأتى به إلى الملك، فحياه الملك وأحسن إليه. ٢٩٦ ب/

ثم إن ملكاً من أعداء ذلك الملك، أقبل نحو بلاد المَلك الذي بهرام عنده، فجزع ذلك الملك منه من كثرة جنود الآتي نحوه، فقال بهرام له: «لا يهولنّك أمره!». فركب بهرام وقال لأساورة الهند: «احرسوا ظهري، وانظروا إلى عملي!». وكانوا قوماً لا يعرفون الرمي وأكثرهم رجّالة، فحمل عليهم حملة هزمهم، ثم جعل يضرب الرجل، فيقطعه نصفين، ويأتي الفيل، فيضرب مشفره ويكبه على أم رأسه، ويتناول من عليه فيقتله، ويأخذ الفارس، فيذبحه على قربوس سرجه، ويتناول الرجلين فيضرب أحدهما بالآخر فيموتان معاً، ويرمي فلا تقع له نشابة في الأرض، فولوا منهزمين، وحمل أصحابه الذين كانوا معه يحرسون ظهره عليهم، فأكثروا القتل فيهم، فأنكحه ملك الهند ابنته، وأقطعه من بلاده جانباً

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «بصولة بهرام».
(٢) كذا في (ج)، وفي (ب): «كله».

كبيراً، ثم انصرف بهرام إلى مملكته. ولم تزل تحمل إليه[1] أموال تلك البلاد.

وذكر في «زهرة الأدب» أن بهرام جور خرج يوماً متصيداً، فعن له حمار وحش، فاتبعه حتى صرعه، وقد انفرد عن أصحابه، فنزل عن فرسه يريد ذبحه، ومر براع، فقال له: «امسك لي فرسي!». وتشاغل بذبح الحمار، وحانت منه التفاتة فرأى الراعي يقلع جوهر عذار فرسه، وكان العذار ياقوتاً أحمر، فحول بهرام جور وجهه عنه، وقال في نفسه: «تأمل العيب عيب، وعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سَفَه، والعفو من أفعال الملوك، وسرعة العقوبة من أفعال العامة!» فلما رجع إلى العسكر قال له الوزير: «أيها الملك السعيد، إني أرى جوهرة عذار فرسك مقلعاً!». فتبسم وقال: «أخذه من لا يردّه، ورآه من لا ينم عليه، فمن وجد منكم صاحبنا فلا يطالبه!». وكان مغرماً بالصيد، فبنى منارة من قرون الظبا وحوافر حمر الوحوش. وفي أواخر حالاته كان كلما اصطاد حمار وحش دمغ أذنه وأطلقه، وآخر أمره أنه هلك، بأن خرج للصيد، وأمعن في طرد الوحش حتى توحل في سبخة هو وفرسه[2].

وكانت مدة ملكه ثلاثاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً.

ثم ملك بعده ولده **يزدجرد** بن بهرام، فسار سيرة أبيه وقمع الأعداء وعمّر البلاد، وأحضر، حين ملك، رجلاً فاضلاً من حكماء/ عصره، فقال له: «أيها الفاضل، ما صلاح الملك؟». فقال: «الرفق بالرعية، وأخذ الحق منهم من غير مشقة، والتودد إليهم بالعدل وإنصاف المظلوم من الظالم!». قال: «فما صلاح أمر الملك؟». قال: «وزراؤه وأعوانه، إن صلحوا صلح، وإن فسدوا فسد!». فسار سيرة حسنة[3].

٢٩٧ أ/

(١) في الأصل: «عليه»؛ وما هنا من (ب) و (ج).

(٢) مات بهرام في سنة احدى وأربعين وسبعماية للاسكندر. أبو الفدا، المختصر ١/٥٠.

(٣) توفي يزدجرد بن بهرام في سنة تسع وخمسين وسبعماية للاسكندر. المصدر نفسه: ٥٠.

وكانت مدة ملكه ثماني عشرة سنة وأربعة أشهر، فهلك وخلف ولدين؛ أحدهما هرمز، والآخر فيروز، فتنازعا في الملك بعده.

فملك هرمز، وهو أصغر الولدين، لكونه كان حاضراً عند أبيه حين الوفاة، وكان أخوه الكبير فيروز غايباً في بلاد سجستان. فلما بلغ فيروز موت أبيه وتولية أخيه هرمز هرب إلى خنشوار[1]، ملك الهياطلة، وهم أهل البلاد التي بين خراسان وبين الترك، وهي بلاد طجارستان، واستعان بملكهم على رد ملك أبيه إليه واستخلاصه من أخيه هرمز، فاقتتلا في الري، وظفر فيروز بأخيه فسجنه، وكانت أمهما واحدة.

فملك فيروز وقتل أخاه[2]. ثم إنه غزا خنشوار، ملك الهياطلة، حتى أخذه أسيراً، ثم عاهده أن يطلقه ولا يغزوه أبداً، فأطلقه فأخذته الحمية، فغزاه ثانية فظفر به، فقتله.

وظهر في أيامه غلاء شديد، وغارت الأعين والمياه، حتى سيحون وجيحون والفرات، ويبس النبات وهلك الوحش، ودام ذلك مدة سبع سنين، وبعد ذلك أرسل الله المطر وعادت الأكوان إلى أحسن ما كان.

وكان ملكه سبعاً وعشرين سنة[3]، وتنازع في الملك إبناه قباذ وبلاش، فغلب بلاش على أخيه.

ثم ملك بلاش، وكان حسن السيرة إلى أن هلك بعد أربع سنين[4]. وكان

---

(١) كذا؛ وفي المصدر نفسه: «الأخشنوار».

(٢) قتل هرمز بن يزدجرد في سنة ست وستين وسبعماية للاسكندر.
المصدر نفسه ٥٠.

(٣) توفي فيروز في سنة ثلاث وتسعين وسبعماية للاسكندر.
أبو الفدا، المختصر ٥١/١.

(٤) توفي بلاش بن فروز في سنة سبع وتسعين وسبعماية للاسكندر.
المصدر نفسه: ١:٥.

قباذ قد سار إلى خاقان، ملك الترك، يستمده على أخيه، فمطله في ذلك أربع سنين، ثم وجه معه جيشاً.

فلما قدم المداين، وجد أخاه قد هلك، فتملك عليهم **قباذ** المذكور، وكان ضعيفاً مهيناً في ملكه.

وفي أيامه ظهر مزدق[١] الزنديق، وتفسير مزدق جديد الملك، وإليه تضاف المزدقية. ادعى النبوة، وأمر الناس بالتساوي في الأموال، وأن يشتركوا في النساء لأنهم إخوة لأب وأم، آدم وحوى، ودخل قباذ في دينه، فشق ذلك على الناس وعظم عليهم، وأجمعوا على خلع قباذ، / وانضم إلى مزدق جماعة، وقالوا: «نحن نقسم الناس ونرد على الفقراء حقوقهم من الأغنياء!». فكانوا يدخلون على الرجل فيقتلونه على أمواله ونسائه، فوثب رجل من الأشراف، يعرف بابن ساجور، في جماعة من أصحابه على مزدق فقتله، ولم تبق ناحية إلا خرج منها خارج، فخلعوا قباذ، وولّوا مكانه أخاه **جاماسب**[٢] بن فيروز، ولحق قباذ بالهياطلة، فأنجدوه، وانتصر على أخيه جاماسب، وحبسه.

٢٩٧ ب/

واستمر قباذ في الملك، حتى قُتل في بر العرب بمدينة الري[٣]، وكان ملكه إلى أن هلك ثلاثاً وأربعين سنة.

ثم ملك بعده ابنه **أنو شروان** العادل، ولما تولى الملك كان صغيراً، فلما استقل بالملك وجلس على السرير، وقال لخواصه: «**إني عاهدت الله تعالى إن صار الملك إليّ، أني أعيد آل المنذر إلى الحيرة ثانياً، وأن أقتل طائفة المزدقية الذين أفسدوا في أموال الناس ونسائهم!**».

وكان مزدقي قايماً إلى جانب السرير، فقال: «**هل تقتل الناس جميعاً**، هذا

(١) كذا؛ وفي المصدر .نفسه: «مزدك».
(٢) كذا؛ وفي المصدر نفسه: «جاماسف».
(٣) وذلك في سنة أربعين وثمانمائة للاسكندر.
أيضاً: ٥١.

فساد في الأرض، والله قد ولاك لتصلح لا لتفسد!». فقال له أنو شروان: «يا ابن الخبيثة أتذكر، وقد سألت أبي قباذ بأن يأذن لك في المبيت عند أمي، فأمر لك، فمضيت نحو حجرتها، فلحقت بك وقبلت رجلك، وما زال نتن جواربك في أنفي، منذ ذلك اليوم إلى الآن، وسألتك حتى وهبتها لي ورجعت!». فقال: «نعم!».

فأمر بقتله فقتل بين يديه، وأُخرج وأُحرقت جثته، وأمر بقتل توابعه، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وأثبت ملة المجوسية القديمة، وكتب بذلك إلى أصحاب الولايات.

وقوى جنده بالأسلحة والكراع، وعمَّر البلاد وقسم أموال الزنادقة على الفقراء، ورد الأموال التي لها أصحاب إلى أصحابها، وأجرى الأرزاق للضعيفات اللاتي مات عنهن أزواجهن، وأمر أن يزوجن من مال كسرى، وكذلك فعل بالبنات اللاتي لم يوجد لهن أب. وأما/ البنون الذين لم يوجد لهم أب فأضافهم إلى مماليكه، ورد المنذر إلى الحيرة، وطرد الحارث عنها، وكان الحارث مزدقياً. ٢٩٨ أ/

ثم سار إلى الهياطلة مطالباً بدم فيروز، فقتل ملكهم وخلقاً كثيراً من أصحابه، وتجاوز بلخ وما وراءها، وأرسل جيشاً إلى اليمن فطردوا الحبشة عنها، وغزا برجان، وأذعن له قيصر بالطاعة. وهو الذي بنى سور باب الأبواب، وجعل مبدأ السور من جوف البحر مقدار ميل، وبناه بلبن الحديد والرصاص، وفي البر على جبل الفتح نحو أربعين فرسخاً، حتى وصل إلى بلاد طبرستان، وجعل على ثلاثة أميال من هذا السور باباً من الحديد، وأسكن من داخله أمة من الناس، وذلك لدفع الأمم المتصلة بذلك الجبل.

ولما بنى أنو شروان هذا السور، هابته الملوك وهادته. وكان فيمن ورد عليه رسول ملك الروم قيصر بهدايا وتحف، فنظر إلى إيوانه وحسن بنائه، ورأى اعوجاجاً في ميزانه، فسأل عن سبب ذلك، قيل له: «إن عجوزاً لها منزل في جانب

الإعوجاج، وإن الملك أرغبها في الثمن، فأبت ولم يكرهها، وبقي الإعوجاج من ذلك على ما ترى!». فقال الرومي: «هذا الإعوجاج أحسن من الاستواء!».

ولأربع وعشرين سنة خلت من ملكه، ولد عبد الله بن عبد المطلب أبو النبي ﷺ، وكذلك ولد النبي ﷺ في السنة الثانية والأربعين من ملكه. وكفى بعدله شهادة النبي ﷺ في حقه حيث قال: ولدت في زمن الملك العادل كسرى أنو شروان.

وكان ملكاً عادلاً عاقلاً، مهيباً محبباً للرعية، وله أفعال حسنة وآثار جميلة. وكان يُسمى كسرى الخير، وكان وزيره بزرجمهر الحكيم.

وفي «المستطرف» أن كسرى أنو شروان كان له معلم حسن التأديب، يعلمه في حال صباه، حتى فاق في العلوم، فضربه المعلم يوماً بغير ذنب فأوجعه، فحقد أنو شروان عليه. فلما ولي الملك، قال للمعلم: ما حملك على ضربي يوم كذا وكذا ظلماً! قال له: لما رأيتك ترغب في العلم، رجوت لك الملك بعد أبيك، فأحببت أن أذيقك طعم الظلم لئلا تظلم! فقال أنو شروان: زه، زه!. / وكانت مدة ملكه ثمانياً وأربعين سنة[1]. ٢٩٨ ب/

ثم ملك بعده ابنه هرمز بن أنو شروان. وكان عادلاً يأخذ للدَّنيّ من الشريف، وبالغ في ذلك حتى بغضه خواصه. وكان اصطنع صندوقاً ليلقي المتظلم قصته فيه، والصندوق مختوم بخاتمه لئلا تصل إليه أيدي بطانته ومرزبانيته، ثم أمر باتخاذ سلسلة من الطريق نافذة إلى مكانه، وجعل فيها أجراساً، وكان المتظلم يجيء فيحرك السلسلة، فيعلم به، ويتقدم بإحضاره وإزالة ظلامته.

وكان مهيباً، سايساً، قتَّالاً، جواداً، مضى من ملكه عشر سنين، ولم يتحرك أحد بحركة، لأن أباه كان مهد الملك وسخر الرعية. ثم خرج عليه عدة أعداء،

(١) توفي في سنة ٦٨٨ للاسكندر.
أبو الفدا، المختصر ٥٢/١.

منهم صاحب الروم في ثمانين ألف فارس، ومنهم ملك الخزر، ومنهم ملك الترك في جمع عظيم، فأرسل هرمز إليه رجلاً من أهل الري يقال له بهرام جوبين[1].

وكان بهرام من قواده، وكان رجلاً مبارزاً، شجاعاً بطلاً، وكان وحيد دهره، وكان رجلاً طويلاً أعجف كأنه الخشب اليابس، ومن ثم لقب بجوبين. فقاتل بهرام الترك وهزمهم، ونهب أموالهم وطردهم، واستولى على بلاد جمة أرسل بها إلى هرمز. ثم بعد ذلك خاف هرمز على ملكه من بهرام جوبين، وجرى بينهما قتال، فصار أكثر العسكر مع بهرام.

وكان أبرويز بن هرمز مطروداً عن أبيه، مقيماً بأذربيجان، فبلغه ضعف أمر أبيه، وخشي من استيلاء بهرام جوبين على الملك، فقصد أبرويز أباه ومسكه وسمل عينيه، ولبس التاج وجلس على سرير الملك. فكان أوَّل ملك هرمز إلى استقرار ابنه أبرويز في الملك نحو ثلاث عشرة سنة ونصف سنة، وخالفه بهرام جوبين، وقصد أن ينتقم من أبرويز، لما فعله في أبيه هرمز من سمل عينيه، وجرى بينهما مراسلات. وآخر الحال أن بهرام جوبين تغلّب، وخشي أبرويز أن يقيم والده الأعمى صورة ويستولي على الملك، فاتفق مع خواصه على قتل أبيه هرمز فخنقه، فلحق أبرويز بملك الروم مستنجداً به.

وأقبل بهرام جوبين ولبس التاج، وجلس على سرير الملك، فوصل أبرويز إلى ملك الروم موريقش، وقدم إليه هدايا/ كثيرة، فحمل إليه موريقش، ملك الروم، ألفي ألف دينار، وأنجده بماية ألف فارس، وألف ثوب من الديباج المنسوج بالذهب الأحمر، وعشرين جارية، من بنات ملوك برجان والجلالقة والصقالبة وغيرهم من الأجناس المختلفة، على رؤوسهن أكاليل الجوهر، وزوَّجه بابنته مارية، فسار إليه بمن كان معه من العساكر، فالتقيا وجرى بينهما قتال كثير، وولى بهرام جوبين هارباً إلى خراسان. ٢٩٩ أ

ثم ملك **أبرويز** خسرو بن هرمز بعد طرد بهرام جوبين، وفرق في عسكر

(١) كذا؛ وفي أبو الفدا، ١/٥٣: «بهرام جوبين بن بهرام خشنش».

الروم أموالاً جليلة، ثم أعادهم إلى ملكهم، وهو الذي أدرك النبي ﷺ، وأرسل إليه الكتاب مع دحية الكلبي يدعوه إلى دين الإسلام، فمزقه أبرويز، فدعا عليه النبي ﷺ أن يمزق الله ملكه كل ممزق. فأرسل أبرويز يأمر بازان، ملك اليمن، بقتل النبي ﷺ، فعين بازان إلى المدينة الشريفة قاصداً ينظر في قتل النبي ﷺ، حيلة، فأوحى الله تعالى إلى نبيه ما أضمر بازان وقاصده، فأحضر القاصد وأخبره النبي ﷺ أن كسرى أبرويز قتله أولاده اليوم، فردّ خائباً خاسراً. فلما صح ذلك أسلم بازان وحسن إسلامه، وكان مدة ملك أبرويز ثمان وثلاثين سنة.

وفي أيامه، كانت حروب دقيار، وجمع في أيامه من الأموال ما لم يجمعه غيره من الملوك. رُوي أنه أصاب سفينة أتت بها الريح، وقصّته أنه لما وقع بين كسرى وقيصر مخالفة وقصد كسرى ملكه وسار إليه، فخاف قيصر وحمل خزاين آبائه وأجداده في السفن، فأدتها الرّيح إلى كسرى، والفرس بالغوا في ملكه وسلطنته.

وروى حمزة الأصفهاني أن أبرويز كان له أحد عشر ألف جارية، وستة آلاف خادم وحارس، وثلاثة آلاف امرأة، وعشرون ألف وخمسماية فرس، ويقال إنه خرج في بعض أعياده، وقد صفّت له الجيوش، وفيها صف ألف فيل. وقد أحدقت به خمسون ألف فارس دون الرجالة[1]، فلما رأته[2] الفيلة سجدت، فما رفعت رؤوسها حتى ضربت بالمحاجن، وراطنها الفيالون بالهندية.

وفي عهده ولد الفيل بخراسان، ولم يعهد هناك للفيل ولادة، / وكان حين يركب يمشي معه مايتا إنسان، معهم المجافر والمعاطر ليشم الروايح الطيبة. ٢٩٩ ب/

وكان له ألف إنسان برسم رشّ الماء في الطريق لإطفاء الغبار. وكان رجلاً حسن الوجه، حسن الشمايل، شجاعاً ذا قوة.

---

(١) كذا؛ وفي (ب): «الرجال»؛ وفي (ج): «الراجلة».

(٢) في الأصل و(ب): «رآه»؛ وما أثبتناه من (ج).

وكانت له قصعة ذهب ليّن كالشمع، يصنع منها ما يريد منغير مساس النار. وكانت له قصعة إذا شُرب ماؤها تمتلىء بنفسها من غير أن يملأها أحد.

وكان تزوج بشيرين المغنية معشوقة فرهاد، ولهما أخبار وسير يطول شرحها، وقد صنّف في وقايعهما كتب بالفارسية والتركية، وبنى لها قصراً بقرب حلوان[1].

ثم إن أبرويز طغى وبغى، واحتقر الأكابر وظلم الرعية. وكان في حبسه ستة وثلاثون ألف رجل، وكان متولي الحبس رجل يقال له زادان[2]، قد تغيّر على أبرويز، فاتفق مع المحبوسين فأفرج عنهم، وساروا وهجموا على كسرى أبرويز في داره، فهرب فوجدوه وقيّدوه وحبسوه في دار رجل ووكل به جماعة[3]، ومضى إلى ابنه شيرويه وأجلسه مكان والده، وأطاعه الخاص والعام، وجرى بين شيرويه وبين أبيه مراسلات وتقريع، وآخر الأمر قال شيرويه لأبيه: لا تعجب إن أنا قتلتك، فإني أقتدي بك! فأرسل شيرويه بعض أولاد الأساورة الذين قتلهم أبرويز، وأمرهم بقتله فقتلوه[4].

ومعنى أبرويز بالعربية، المظفّر، وخلّف أبرويز ثمانية عشر ولداً غير شيرويه، فقتلهم شيرويه.

ولما قتل شيرويه أباه أبرويز، راود زوجته شيرين على نفسها، فامتنعت فضيّق عليها ورماها بالزنا، وأراد قتلها إن لم تفعل، فقالت: «أفعل على ثلاث شرائط!» قال: «وما هي؟» قالت: «تسلّم لي قتلة زوجي أقتلهم، وتصعد المنبر فتبرّيني مما قذفتني به، وتفتح لي ناووس أبيك، فإن له وديعة عندي عاهدني إن

(١) من مدن اقليم الجبال، وقد عدها بعضهم في ضمن العراق العربي. لسترنج: ٢٢٦.

(٢) كذا في النسخ الثلاث؛ وفي المختصر (١/٥٤): «زادان فروخ».

(٣) قارن برواية المصدر نفسه.

(٤) وذلك في سنة أربعين وتسعمائة للاسكندر. المصدر نفسه: ٥٥.

تزوجت بعده رددتها إليه!». فدفع لها قتلة زوجها فقتلهم، وبرّأها[1] مما قال، وفتح لها ناووس أبيه وبعث الخدم معها، فجاءت إلى أبرويز فعانقته، ومصت فصاً مسموماً كان معها، فماتت من وقتها، وأبطأت على الخدم، فصاحوا فلم تتكلم، فدخلوا، فوجدوها معانقة لبرويز ميتة.

وأم شيرويه مارية بنت قيصر ملك الروم، وكان رديء المزاج كثير الأمراض صغير الخلق، وكانت إخوته كأنهم عوالي الرماح[2]، قد كملوا في الخلق والخلق والأدب ثم ندم على قتل إخوته، وجزع عليهم جزعاً شديداً.

وكان أبوه أبرويز وضع في الخزاين براني سم[3]، وكتب عليها نافع مجرب للجماع. فلما تملك شيرويه وصفي له الأمر، دخل الخزينة فنظر إلى البرنية مكتوباً عليها، وكان مغرماً بالجماع، فلما ذاق منها مات في الحال. والفرس تسمّيه الغشوم.

وكانت مدة ملكه ثمانية أشهر، وعمره اثنتان وعشرون سنة.

/٣٠٠أ ثم ملك/ بعده أزدشير بن شيرويه، وكان عمره سبع سنين، وحضنه رجل يقال له بهادر حشيش[4]، فأحسن سياسة الملك، فسار به شهريار[5] إلى أنطاكية فقتله، وقتل بهادر حشيش معه، وكانت مدة ملكه سنة وستة أشهر.

ثم ملك بعده شهريار، وكان من مقدمي الفرس، وكانت الشام إقطاعه، فاستولى على الملك ولبس التاج، وجلس على سرير الملك، ولم يكن من أهل بيت المملكة، فوثب عليه جماعة من الحرس وهو ساير إلى الصيد، وألقوه عن فرسه وقتلوا جماعة من أصحابه، وشدّوا في رجل شهريار حبلاً، وجرّوه إقبالاً وإدباراً لكونه تعرض للملك، وليس من أهله.

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وأبرأها».
(٢) الأصل: «الزمح»؛ وما أثبتناه من (ب) و (ج).
(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «في الخزاين البراني سم».
(٤) كذا؛ وفي المختصر (١/٥٥): «مهاذر خشنش».
(٥) كذا؛ وفي المصدر نفسه: «شهريران».

ثم ولّوا المملكة بوران بنت كسرى أبرويز، فأحسنت السيرة ودارت مع الروم وملكت سنة وأربعة أشهر، ثم هلكت.

فملك خشنشد[1]، من بني عم كسرى أبرويز. ولما ملك لم يهتد إلى تدبير المملكة فقتل، فكانت مدة ملكه نحواً من شهر.

ثم ملكت آزريدخت[2]، بنت كسرى أبرويز، وأظهرت العدل والإحسان، وكان أعظم الفرس حينئذ فروخ هرمز[3]، والي خراسان، وكانت آزريدخت من أحسن النساء صورة، فخطبها فروخ هرمز ليتزوجها، فامتنعت من ذلك، ثم أجابته بالاجتماع به في الليل ليقضي وطره منها، فلما حضر أمرت متولي حرسها فقتله. وكان لفروخ ابن يقال له رستم، وقد ولاه علي خراسان نيابة عنه حين توجه بسبب آزريدخت، فلما سمع بقتل أبيه جمع عسكراً وقصدها فقتلها آخذاً بثأر أبيه، وكان ملكها ستة أشهر.

واختلف عظماء الفرس فيمن يولونه الملك، فلم يجدوا غير رجل من عقب أزدشير بن بابك اسمه كسرى فملكوه، ولم يلق به الملك فقتلوه بعد أيام، فلم يجدوا من يملّكونه من بيت الملك، فوجدوا رجلاً يقال له فيروز يزعم أنه من نسل أنو شروان، فملكوا فيروز، المذكور ووضعوا التاج على رأسه، وكان رأسه ضخماً، فقال: ما أضيق هذا التاج!. فتطير/ العظماء من افتتاح كلامه بالضيق، وقالوا: هذا لا يصلح للملك! فقتلوه. ٣٠٠ ب/

ثم ملكوا مكانه فرخ زادخسرو، من أولاد أنو شروان، ملك ثلاثة أشهر.

ثم ملك بعده يزدجرد بن شهريار الساساني، وكان مختفياً باصطخر، لما قتل أبوه مع إخوته حسبما ذكرناه آنفاً.

وكان ملك يزدجرد المذكور كالخيال بالنسبة إلى ملك آبائه، وكانت الوزراء

(١) كذا؛ وفي المختصر: «خشنشده».
(٢) كذا؛ وفي المصدر نفسه؛ «أرزمى دخت».
(٣) كذا؛ وفي المصدر نفسه: «فرخ هرمز».

تدبّر ملكه، وضعف ملك فارس، واجترأ عليهم أعداؤهم، وغزا المسلمون بلادهم. وكان رستم الشديد الأرمني وزيره وقائد جيوشه، فقال له: «خذ من الخزاين السلاح والعساكر ما تريد، واكفني أمر العرب النازلين بلادنا!». فذهب رستم في مايتي ألف مقاتل مع خمسة آلاف أمير تدور عليهم رحاء الحرب، ونقضت دهاقنة العراق عهودهم مع المسلمين، فوصل الخبر إلى أمير المؤمنين عمر الفاروق، رضي الله عنه، فوجه العساكر المنصورة من المدينة المحمدية مستمدّاً من الحضرة النبوية، صلوات الله عليه وسلامه، وسعد بن أبي وقاص صاحب الجيش.

فلما اجتمع عساكر المسلمين مع عسكر رستم، رأى رستم رؤيا هالته، وكان منجماً كاهناً، كأن يزدجرد يجمع السلاح من مماليك فارس ويعطيها النبي ﷺ، وهو يعطيه أمير المؤمنين عمر، رضي الله عنه، وهو يقسمها بين العساكر الإسلامية، فازداد رستم غمّاً فجبن، وكان يكره حرب العرب.

فلما التقى الفريقان، وتزاحف الناس، اقتتلوا أياماً، فهرب رستم ورمى نفسه في نهر العصق، فاقتحم هلال بن علقمة، رضي الله عنه، النهر فأخرجه منه إلى البر فقتله، ثم صعد إلى السرير، وصاح: قتلت رستماً وربِّ الكعبة!.

وفي «المستطرف» أن عمرو بن معدي كرب الزبيدي، صاحب الصمصامة، حمل يوم القادسية على رستم، وكان رستم على فيل، فضرب عمرو الفيل فقطع عرقوبه[1]، فسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خرج كان فيه أربعون ألف دينار، فقتل رستم وانهزمت العجم، وقد بلغ ثمن تاجه ماية ألف دينار، فهزموهم وطردوهم، وفر يزدجرد إلى أرض الجبال، وبعث/ خزاينه إلى الصين، /٣٠١أ ولم يجتمع شملهم، فقتل منهم ثلاثون ألفاً.

وكان قتل رستم سنة أربع عشرة من الهجرة، وغزا المسلمون بلادهم في

(١) العرقب: هو الوتر الذي خلف الكعبين، بين مفصل القدم والساق. ابن منظور، لسان ٥٩٤/١.

خلافة عثمان، رضي الله عنـه، وقتـل يزدجرد بعد ذلك بمدة، وكان عمره إلى أن قتل عشرين سنة.

وهو آخر من ملك من ملوك الفرس، وزال ملكهم بالإسلام زوالاً لا يرجى له القيام، وكانت عدة ملوك الفرس من كيومرت إلى يزدجرد المذكور ثمانين ملكاً منهم ثلاث نسوة، والله أعلم بغيبه وأحكم، فسبحان من لا يزول ملكه[1].

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «فسبحان من لا يزول ملكه ولا يحول».

الفصل الثاني
في ذكر ملوك الهند وأبنائها وبدو ممالكها وآرائها

ذكر **المسعودي** في «**مروج الذهب**» أن الهند كانت فيها الصلاح والحكمة، فإنه تجيلت الأجيال وتحزبت الأحزاب فيها، فقال كبراؤهم: نحن أهل البدو، وفينا التناهي، وفينا هبط آدم، عليه السلام، من الجنة، ومنّا سرى إلى الأرض؛ فالرياسة لنا، ونصبت لها ملكاً، وهو **البهر الأكبر**[١] والملك الأعظم، ظهرت في أيامه الحكمة، وتقدمت الأطباء والعلماء واستخرجوا الحديد من المعادن، وضربت في أيامه السيوف والخناجر، وأكثر من أنواع المقاتل وسبَّل الهياكل[٢]، ورصعها بالجواهر المنيرة، وصوّر فيها الأفلاك والبروج[٣]، وكيفية العالم. فكانت مدة ملكه إلى أن هلك ثلاثماية سنة وستين[٤] سنة، وولده يعرفون بالبراهمة، والهند تعظّمهم، وهم أعلا أجناسهم وأشرفهم، ولا يأكلون شيئاً من الحيوان.

ولما هلك أكبرهم، جزعت عليه الهند جزعاً شديداً، وملك ابنه

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «البهرمن الأكبر»؛ وفي المسعودي (مروج الذهب ١/١٤٩): «البرهمن الأكبر».

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج)؛ «وأكثر من أنواع المقاتلة وسبّل الهياكل»؛ وفي المسعودي: «وكثير من أنواع المقاتل وشيّد الهياكل».

(٣) كذا؛ وفي المسعودي: «والبروج الاثني عشر».

(٤) كذا؛ وفي المصدر نفسه (١/١٥٤): «ثلثماية سنة وستاً وستين سنة».

الباهبود[١]، فسار فيهم سيرة أبيه، وقدم الحكماء وزاد في مراتبهم، فكان مدة ملكه إلى أن هلكماية سنة.

وفي أيامه عمل النرد وأحدث اللعب بها، وجعل ذلك مثالاً للمكاسب وأنها لا تنال [بالكيس ولا][٢] بالحيل في هذه الدنيا، وأن الرزق لا يتأتى فيها بالحذق.

ثم ملك مكانه **رامان**[٣]، بعد الباهبود، فكان مدة ملكه ماية سنة وخمسين سنة، وله سير وأخبار وحروب مع ملوك الفرس وملوك الصين.

ثم ملك بعده **فور**، وهو الذي حارب الاسكندر فقتله الاسكندر مبارزة، فكان ملك فور إلى أن هلك ماية وأربعين سنة.

ثم ملك بعده/ **دبشليم**[٤]، وهو الواضع «كتاب كليلة ودمنة» الذي ترجمه ابن المقفع بلسان العربية من لسان الهند، فكانت مدة ملكه ماية سنة وعشرين[٥]، سنة. ٣٠١ ب/

ثم ملك بعده **يلهيت**[٦]، ووضع في أيامه الشطرنج، والواضع له صصه بن داهر الهندي، فقضى بلعبها على النرد وبيّن من الظفر الذي يناله الحازم، والنكبة التي تلحق الجاهل[٧]، وكان مدة ملكه ثمانين سنة.

ثم ملك بعده **كورش**[٨]، فأحدث للهند آراء في الديانات على حسب ما رأى من صلاح الوقت، وخرج من مذاهب من سلف، وعمل له كتاب في معرفة

---

(١) في الأصل و(ب): «الناهود»؛ وما أثبتناه من (ج) والمسعودي.
(٢) ما بين الحاصرتين من المسعودي ١/١٥٨.
(٣) في الأصل و (ب): «دامان»؛ وما هنا من (ج) والمسعودي.
(٤) في الأصل و(ب): «دابشليم»؛ وما أثبتناه من (ج) والمسعودي.
(٥) كذا في النسخ الثلاث؛ وفي المسعودي (١/١٥٩): «ماية وعشر سنين».
(٦) في الأصل و (ب): «بلهيب»؛ والصيغة المثبتة من (ج) والمسعودي.
(٧) كذا في الأصل والمسعودي؛ وفي (ب) و (ج): «الخامل».
(٨) كذا في الأصل و(ج) والمسعودي؛ وفي (ب): «كورشى».

العلل والعلاجات، وشُكّلت الحشايش وصُوِّرت. وكانت[1] مدة ملكه مايـة وعشرين سنة.

ولما هلك، اختلفت الهند في آرائها وانفرد كل رئيس بناحية، فملك على أرض السند ملك، وملك أرض الفتوح[2] ملك، وملك على أرض قشمير[3] ملك. وتملّك مدينة المادكين، وهي الحوزة الكبرى، ملك يسمى **البلهرا**[4]، وهذا أول ملك سمي بهذا الإسم، فصارت سمة لمن ولّي هـذه الحوزة من الملوك، والملك مقصور في أهل بيت لا ينتقل منهم إلى غيرهم، كذلك بيت الوزارة.

ومن عادة ملوكهم وخاصتهم وعـامتهم أنهم لا يرون حبس الـريح في أجوافهم، وليس هو عندهم عيباً، وأقبح ما يكون عندهم السعال والجشوة، لأن الريح واحدة في الجوف، وإنما تختلف أسماؤها باختلاف مخارجها، فما يذهب صاعداً سمي جشاء، وما يذهب سفلي سمّي فسواً، ولا فرق بينهما إلا باعتبار المخارج.

وأعظم ملوك الهند في وقتنا هذا **جلال الدين الأكبر**، وغالب ملوك الهند تتوجه إليه، وله جيوش وفيلة لا يدري كثرتها، وأكثر أهل الهند يحرقون أمواتهم، ويذرون رمادهم في الرياح، لغرض يذكرونه في المستقبل.

وفي الهند نهر يسمى بالكند، وهو نهر حاد الانصباب، سريع الجريان، بحيث يُخطف البصر عليه، وتُعذب أكثر أهل الهند أنفسها بالحديد، وتغرقها زهداً في العالم، ورغبة في النقل عنه، وذلك أنهم يقصدون موضعاً في أعالي هذا النهر، وهناك/ جبال عالية وأشجار عادية على حافة النهر، ورجال عندهم جلوس وحدايد وسيوف منصوبة على تلك الشجر وقطع من الخشب منجورة، فتأتيهم

٣٠٢ أ/

(١) الأصل: «وكان».

(٢) كذا في (ج)؛ وفي المسعودي (١٦٢/١): «الفتوج».

(٣) كذا؛ وفي المصدر نفسه؛ «القسمير»؛ والمقصود مدينة كشمير المعروفة.

(٤) كذا في الأصل و (ج) والمسعودي؛ وفي (ب): «البهلرا».

أهل الهند من الممالك النائية والبلدان القاصية، فيسمعون كلام أولئك الرجال المرتبين على هذا النهر، وما يقولون من تزهيدهم في هذا العالم والترغيب فيما سواه، فيطرحون أنفسهم من أعالي تلك الجبال العالية على تلك الأشجار العادية والسيوف والحديد المنصوبة، فيتقطعون قطعاً، ويصيرون إلى هذا النهر أجزاء.

وما ذكرناه فمشهور عندهم، وأهل الهند تعذّب نفسها بأنواع العذاب، وقد تيقنت لما ينالها من النعيم في المستقبل، فيصير الواحد إلى باب الملك، فيستأذن في إحراقه لنفسه فيدور في الأسواق، وقد أجّجت له النار العظيمة، وعليها من قد وكل بما يقدها. ثم يستير في الأسواق وقدامه الطبول والصنوج، وعلى بدنه أنواع من خرق الحرير قد خرقها[1] على نفسه، وحوله أهله وقرابته، وقد سلخ جلد رأسه ووضع عليه اكليل من الريحان، وقد جعل على بدنه الكبريت والسندروس، وروايح دماغه تفوح، وهو يمضغ ورق الفلفل تجلداً، فإذا أشرف على النار، وقد صارت جمراً كالتل العظيم، أخذ الخنجر فوضعه على فؤاده فشقه، ثم أدخل يده الشمال فقبض على كبده فجذب منه قطعة وهو يتكلم، فقطعها بالخنجر ودفعها إلى بعض إخوانه، متهاوناً بالموت ولذة بالنقلة، ثم هوى بنفسه في النار[2].

وإذا مات ملك من ملوكهم أو قتل نفسه، أحرق خلق كثير من الناس أنفسهم لموته. وللهند أخبار كثيرة عجيبة تجزع من سماعها النفوس[3].

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «مزقها».
(٢) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «فإذا أشرف على النار، أهوى بنفسه فيها».
(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «تجزع من سماعها النفوس وتشمئز منها العقول».

الفصل الثالث
في ذكر ملوك الصين في سالف الدهر والحين

قد تنازع الناس في أنساب أهل الصين وبدئهم، فذهب كثير منهم أن عامور بن تنويل بن يافث بن نوح[1]، عليه السلام، لما قسم الأرض بين أولاده، وانتشروا في الأرض، فصاروا عدة ممالك؛ فمنهم: الديلم والجيل والطيلسان والبرير وفرغان وأهل جبل الفتح من أنواع الأمم، فبنوا المدن والضياع وكوّروا/ ٣٠٢ب/ الكور، ومصّروا المدن.

وكان أول من ملك عليهم منهم نسطرصاس بن فاغور[2]، وكان دار ملكه مدينة أنموا، وهي مدينة عظيمة، وكان مدة ملكه ثلاثماية سنة[3]، وفرّق أهله في تلك الديار وشقق الأنهار، وقتل السباع وغرس الأشجار، وأطعم الثمار.

فلما هلك، ملك ولده غزوان[4]، فجعل جسد أبيه في تمثال من الذهب جزعاً عليه وتعظيماً له، وأجلسه على سرير من الذهب مرصعاً بالياقوت والجوهر، وأقبل يسجد لأبيه، وهو في جوف تلك الصورة هو وأهل مملكته في طرفي النهار إجلالاً له، وعاش[5] مائتي سنة وخمسين سنة.

---

(١) كذا؛ وفي المسعودي (١/٢٨٦): «ولد عامور بن سوبيل بن بافث بن نوح».

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «نسطرصاس بن عامور»؛ وفي المصدر نفسه: «نسطرطاس بن ياعور بن مدتج بن عامور بن بافث بن نوح».

(٣) كذا؛ وفي المصدر نفسه: «ثلثماية سنة ونيفاً».

(٤) كذا؛ وفي المصدر نفسه: «عوون».

(٥) كذا؛ وفي المصدر نفسه: «وعاش بعد أبيه».

فلما هلك، ملك ولد له يقال له غيزور[1]، **فجعل** جسد أبيه في تمثال من الذهب، وجعله دون مرتبته، وأجلسه على سرير من الذهب، فكان يبدأ بالسجود للأول، ثم **لأبيه**[2] مع أهل مملكته، فكان مدة ملكه نحواً من مائتي سنة، ثم هلك.

فملك ولده **عينان**[3]، فجعل أباه كما سبق من أفعالهم، وطال ملكه واتصلت بلاده ببلاد الترك، فعاش أربعماية سنة، ثم هلك.

فملك ولده **بوبايان**[4]، فجعل جسد أبيه كما تقدم، فاستقامت له الأمور، وزعم أن الملك لا يثبت إلا بالعدل، لأن العدل ميزان الرب. وضم[5] الناس إلى ديانة اخترعها برأيه، وأمرهم أن يعملوا[6] بها، فكانت مدة ملكه نحواً من ماية وخمسين سنة. وجعلوا يوم وفاته عيداً يجتمعون فيه عنده، وصوروا صورته على أبواب المدينة وعلى الدنانير والفلوس، وجعلوه في تمثال من الذهب كما فعل بآبائه.

ولم يستقم لهم حال حتى حدث في الملك أمر زال به النظام، وانتقضت به الأحكام، وهو أن نبغ خارجي من غير بيت الملك، يقال له يانسز[7]، فاجتمع إليه أرباب الشرور، واستولى على الملك إلى أن استنجد ولد الملك بخاقان ملك الترك، فالتقى الفريقان واستمر الحرب نحواً من سنة حتى قتل الخارجي.

---

(١) كذا؛ وفي المصدر نفسه: «عيثدون».

(٢) كذا؛ وفي المصدر نفسه: «ويبدأ بجده الأول ثم بأبيه».

(٣) كذا؛ وفي المصدر نفسه؛ «عيثنان».

(٤) كذا؛ وفي المصدر نفسه: «توتال»؛ مع الإشارة هنا إلى أن المسعودي قد ذكر ملكاً قبل توتال يدعى «حراتان».
انظر: المسعودي ٢٩٢/١ وما بعدها.

(٥) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «وتلمَّ».

(٦) عن مضمون هذه الديانة، راجع: المسعودي ٢٩٥/١ وما بعدها.

(٧) كذا في (ب)؛ وفي (ج) والمسعودي (٣٠٢/١): «يانشو».

وتولى الملك ولد الملك اسمه يعفور، وهو الذي ذكره صاحب «السكردان» أنه راسل كسرى أنو شروان بكتاب مضمونه: «من يعفور/ ملك ٣٠٣أ/ الصين، صاحب قصر الدر والجوهر، الذي يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور، الذي توجد رائحته على فرسخين، والذي تخدمه بنات ألف ملك، والذي في مربطه ألف فيل أبيض، إلى أخيه كسرى أنو شروان»، وأهدى إليه فرساً وفارساً من در منضد عينا الفرس، والفارس من ياقوت أحمر وقايم سيفه منضّد بالجوهر، وثوب صيني فيه صورة الملك يتلون بألوان مختلفة في سفط من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها، تتلألأ جمالاً، وغير ذلك مما تهديه الملوك إلى أمثالها.

وفي كتاب «الفرج بعد الشدة» أن الاسكندر، لما انتهى في مسيره إلى الصين وحاصرها، أتاه حاجبه ذات ليلة وقد مضى من الليل شطره، فقال له: «أتى رسول ملك الصين يستأذن بالدخول عليك». فقال: «ائذن له!».

فلما دخل وقف بين يديه وقبّل الأرض، ثم قال: «إن رأى الملك أن يُخلى المجلس، فليُفعل!».

فأمر الملك من بحضرته بالإنصراف، فانصرفوا، ولم يبق إلا حاجبه، فقال له الرسول: «إن الذي جئت له لا يحتمل أن يسمعه أحد غيرك!».

فأمر الملك بتفتيشه ففتش، فلم يوجد معه شيء من السلاح، فوضع الإسكندر بين يديه سيفاً مصلتاً، وقال له: «قف مكانك، قل ما شئت!». وأمر حاجبه بالإنصراف.

فلما خلي المكان، تقدم الرسول وقال له: «اعلم اني أنا ملك الصين لا رسوله، وقد حضرت بين يديك لأسألك عما تريد مني، فإن كان مما يمكن الانقياد له، ولو على أصعب الوجوه أجبت إليه، واستغنيت أنا وإياك عن الحرب!». فقال له الاسكندر: «وما أمّنك مني؟». قال: «لعلمي بأنك رجل عاقل، وأنه ليس بيننا عداوة متقدمة، ولعلمي أنك تعلم أن أهل الصين متى قتلتني لا يسلمون إليك

ملكهم، ولم يمنعهم عدمهم إياي أن ينصبوا ملكاً من أولادي، ثم تنسب أنت إلى عين[1] الجهل وضد الحزم!».

فأطرق الاسكندر مفكراً في مقالته، ثم رفع رأسه إليه، وقد تبين له صدق مقالته، وعلم أنه رجل عاقل، فقال: «أريد منك ارتفاع ملكك ثلاث سنين عاجلاً، ونصف ارتفاعه في/ كل سنة». فقال ملك الصين: «هل غير هذا؟». ٣٠٣ ب/ قال: «لا!». قال: «قد أجبتك إلى ذلك!». قال الاسكندر: «قنعت منك لأجل مجيئك على السدس». فشكره وانصرف.

فلما أصبح الصباح وطلعت الشمس، أقبل جيش الصين حتى طبق الأرض كثرة، وأحاط بجيش الاسكندر حتى خافوا الهلاك، فتواثبوا إلى خيولهم، فركبوها واستعدوا. فبينما هم كذلك، إذ ظهر ملك الصين على فيل عظيم وعلى رأسه التاج.

فلما وصل إلى الاسكندر، ترجل ومشى إليه، وقبل الأرض بين يديه، فقال الاسكندر: «أغدرت؟». فقال: «لا والله!». فقال: «ما هذا الجيش؟». قال: «أردت أن أعلمك أني لم أطعك من قلّة ولا ضعف ولا ذلّة، والذي غاب عنك من الجيش أكثر مما ترى، لكني لما رأيت العالم الأثير مقبلاً عليك، ممكّناً لك ممن هو أقوى منك وأكثر عدداً، فعلمت أن من حارب الإله غُلب وقُهر، فأردت طاعته بطاعتك، والذلة لأمره بالذلة لك!». فقال له الاسكندر: «ليس ينبغي أن يؤخذ من مثلك، وما رأيت أحداً يستحق التفضيل والوصف بالعقل غيرك، وقد أعفيتك عن جميع ما أردته منك، وأنا منصرف عنك!». فقال له ملك الصين: «أما إذا فعلت فإنك لا تخسر!». ثم قدم له ملك الصين، من الهدايا والتحف، أضعاف ما أمله، ورحل الاسكندر عنه.

وفي «ابتلاء الأخبار» أن الاسكندر، لما سار في الأرض، سمعت به ملكة الصين الأقصى، فأحضرت من أبصر صورة الاسكندر ممن يعرف التصوير،

---

(١) الأصل: «غير»؛ وما هنا من (ج).

وأمرتهم أن يصوروا صورته، فصوروه في البسط والأواني والحيطان، وصارت تنظر إلى ذلك حتى أثبتت معرفته.

فلما قدم عليها الاسكندر ونازل بلدها، قال الاسكندر للخضر يوماً: «قد خطر لي شيء أقول لك». قال: «وما هو؟» قال: «أريد أن أدخل هذا[1] البلد متنكراً وأنظر كيف يعمل فيها!». قال: «افعل ما بدا لك!». فلما دخلها الاسكندر ونظرت إليه الملكة من حصنها فعرفته بالصورة التي عندها، فأمرت بإحضاره.

/٣٠٤أ فلما مثل بين يديها أمرت/ به، فوضع في مطمورة لا يعرف الليل من النهار، فبقي فيها ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب، حتى كادت قوته أن تسقط، واختبط عسكره لأجل غيبته والخضر يسكنهم ويسليهم.

فلما كان في اليوم الرابع، مدت ملكة الصين سماطاً نحو ماية ذراع، وضعت فيه أواني الذهب والفضة وأنواع الجواهر، وما في ذلك شيء يؤكل، إلا أنه مال لا يعلمه إلا الله تعالى، وأمرت فوضع في أسفل السماط صحن، فيه رغيف من خبز البر، وشربة من الماء، وبقية أواني السماط مملوءة ذهباً وفضة.

وأمرت بإخراج الاسكندر وأجلسته على رأس السماط، فنظر إليه فأبهره ذلك، وكان يبصر الجواهر في الأواني، ولم ير فيها شيئاً مأكولاً.

ثم نظر، فرأى في أدنى السماط إناء فيه طعام، فقام من مكانه ومشى إليه وجلس عنده، فأكل.

فلما فرغ من أكله شرب من الماء قدر كفايته، ثم حمد الله تعالى، وقام، فجلس مكانه أولاً، فخرجت عليه الملكة، وقالت: «يا سلطان أما صد عنك هذا الذهب والفضة والجواهر سلطان الجوع، وقد أغناك عن هذا كله ما قيمته درهم واحد، فما لك والتعرض إلى أموال الناس، وأنت بهذه المثابة؟». فقال لها

(١) في الأصل: «هذه»؛ وما هنا من (ج).

الاسكندر: «لك بلادك وأموالك، ولا بأس عليك بعد اليوم!». فقالت: «أما إذا فعلت هذا، فإنك لا تخسر!». ثم قدمت له جميع ما قد كانت أحضرته، وكان شيئاً يحيّر الناظر ويسرّ الخاطر، فنزل إلى عسكره، وقبل هديتها ورحل عنها، وأنه دعاها إلى الله تعالى، فآمنت، وآمن أهلها.

الفصل الرابع
في ذكر ملوك السريانيين وما وقع لهم قبل هذا الحين

ذكر أهل العناية بأخبار ملوك العالم، أن أول ملوك السريانيين بعد الطوفان، وقد توزع فيهم وفي النبط؛ فمن الناس من رأى أن السريانيين هم النبط، ومنهم من رأى أنهم إخوة، ومنهم من رأى غير ذلك.

وكان أول من ملك رجل منهم يقال له **سوسان**، وكان أول من وضع التاج على رأسه وانقادت له ملوك الأرض. وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة باغياً في الأرض، مفسداً للبلاد سفاكاً للدماء.

ثم ملك بعده ولده **بريد**، وكانت مدة ملكه عشرين سنة.

/٣٠٤ ب/ ثم ملك بعده/ **سماسير** سبع سنين.

ثم ملك بعده **أهريموز** عشر سنين، فخط الخطط وكور الكور، وجدَّ في أمره وأتقن ملكه وعمارة أرضه. فلما استقامت له الأمور وانقاد له الجمهور، ووقع بينه وبين ملوك الهند حروب نحواً من سنة، فقتل ملك السريانيين واحتوى ملك الهند على الصقع، وملك جميع ما فيه. فسار إليه بعض ملوك الغرب وملك العراق، ورد الملك للسريانيين، فملكوا عليهم رجلاً منهم يقال له سرا، وكان ولد الملك المقتول، فكان مدة ملكه إلى أن هلك ثماني سنين.

ثم ملك بعده **أهرايمون**، وكانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة.

وملك بعده ابن يقال له **هوريا**، فزاد في العمارة، وأحسن في الرعية، وغرس الأشجار، فكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة.

ثم ملك بعده **ماروت**، واستولى على الملك، فكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة.

ثم ملك بعده **أزور وجلجاس**، ويقال إنهما كانا أخوين، فأحسنا السيرة، وتعاضدا على الملك، ولم يتم لهما الأمر.

الفصل الخامس
في ذكر ملوك بابل وهم ملوك النبط[1]

ذكر **المسعودي** في «**مروج الذهب**» أن ملوك بابل هم أول ملوك العالم، وهم الذين شيدوا البنيان، ومدّنوا المدن وكوروا الكور، وحفروا الأنهار وغرسوا الأشجار ونصبوا قوانين الحرب.

وأما الفرس الأولى إنما أخذت المُلك من هؤلاء. فكان منهم **نمرود الجبار**، فكانت مدة ملكه نحو ثمانماية سنة، منها أربعماية كان صحيحاً، وأربعماية كان سقيماً، وهو الذي احتفر أنهاراً بالعراق أخذها من الفرات، فيقال إن ذلك نهر كوثا من طريق الكوفة. وعاش نمرود بعد إلقاء إبراهيم، عليه السلام، في النار أربعماية سنة لا يزداد إلا عتواً. فبعث الله إليه ملكاً فدعاه للإسلام، فلم يؤمن، فقال نمرود للملك: «أَلِرَبِّكَ جُنُود؟». قال: «نعم!». قال: «فليقاتلني!» قال: «اجمع جنودك إلى ثلاثة أيام!». فجمع جنوده وحشد، فأمر الله خزنة البعوض أن يفتحوا منها باباً، ففتحوا.

فلما كان في اليوم الثالث، أحاطت بهم البعوض، فأكلت منهم اللحوم، وشربت الدماء، فلم/ يبق من جنوده ودوابهم إلا العظام، ونمرود على حاله لم يصبه شيء، وهو ينظر، فقال له الملك: «**أتؤمن بالله؟**». **فقال**: «**لا!**». ٣٠٥ أ/

فأمر الله بعوضة فدخلت منخره ووصلت إلى دماغه، فأكلت منه حتى صارت كالفأرة، فأقام أربعماية سنة، فلا يستريح حتى يضرب رأسه بالمطارق حتى هلك.

(١) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «في ذكر ملوك بابل وهم النبط الأوائل».

الفصل السادس
في ذكر ملوك اليونانيين ولمع من أخبارهم وما قالته الناس في بدو أنسابهم[1]

ذكر المسعودي في «مروج الذهب» أن الناس تنازعوا في نسبهم، فذهبت طائفة أنهم ينتمون إلى الروم ويضافون إلى عيص بن إسحاق، وقالت طائفة إن يونان من ولد يافث بن نوح، عليه السلام، وذهب قوم إلى أنهم جيل متقدم في الزمان الأول ينتمون إلى جدهم إبراهيم عليه السلام، لأن الديار كانت مشتركة والمواطن كانت متساوية. وكان القوم قد شاركوا القوم في السجيّة والمذهب، فلذلك غلط من غلط في النسبة وجعل الأب واحداً.

وكانت اليونان من أعقل الناس وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم، مثل العلوم المنطقية والطبيعية والإلهية والرياضية، وكانت خزائن ملوكهم وكتب علومهم بقبرس، فحُملت إلى المأمون فأمر بنقلها إلى العربية، فهذه التي في أيدي الناس اليوم من العلوم المذكورة منها، وكان العالم بهذه العلوم يسمى فيلسوفاً، وتفسيره محب الحكمة. وكانت ملوكهم من أعظم الملوك ودولتهم من أفخر الدول، ولم يزالوا كذلك حتى غلبت عليهم الروم.

وفي كتاب أبي سعيد المغربي أن بلاد اليونان كانت على الخليج القسطنطيني من شرقيه وغربيه إلى البحر المحيط، وهذا هو الخليج الذي ينصب من بحر القلزم الذي يسمى في القديم بحر نيطس، والآن البحر الأسود إلى بحر الروم.

---

(١) كذا في (ب) والمسعودي ٢٤٢/٢؛ وفي (ج): «شأنهم».

وذكر **المسعودي** أن يونان أخو قحطان، وأنه ولد عابر بن شالخ بن أرفخشذ، وأنه انفصل عن ديار أخيه في جماعة من ولده وأهله، فخرج من أرض اليمن حتى وافى[1] ديار العرب، فأقام هناك ونسك في تلك الأماكن، واستعجم لسانه فزالت نسبته، وصار منسياً غير معروف. وكان يونان جبّاراً عظيماً، وسيماً، جسيماً، وكان جزيل/ الرأي، كبير الهمة. ٣٠٥ ب/

وذكر **بطليموس** في كتابه، أن أول من اشتهر منهم بالملك **فيلقوس**[2] بن مصر بن هرمس[3] بن هروس بن منصور بن رومي[4] بن ليط بن يونان بن يافث بن نوح، عليه السلام، ومعنى فيلقوس صاحب الفرس. وكان مقر ملكه مدينة مقدونية، وهي مدينة حكماء اليونانيين، وهي مدينة على جانب الخليج القسطنطيني من شرقيه. وكانت مدة ملك فيلقوس سبع سنين.

فلما مات، ملك بعده ابنه **الاسكندر**، وقد تنازع الناس فيه؛ فمنهم من رأى أنه ذو القرنين صاحب الخضر، عليه السلام، وابن خالته، وهو المذكور في القرآن، ومنهم من رأى أنهما اثنان أحدهما الاسكندر المذكور والآخر في الفترة، وقد ذكر تفصيل ذلك في ذكر أقيال اليمن.

وكان ملوك اليونانيين يؤدون الطاعة، ويحملون الخراج إلى فارس، وكان خراجهم، في كل سنة، بيضاً من ذهب، عدداً معلوماً ووزناً مفهوماً.

فلما ملك الاسكندر، بعث إليه دارنيوش، ملك الفرس، يطالبه بما جرى من الرسوم، وهو دارا بن دارا، فبعث إليه الإسكندر: «إني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض هذا البيض وأكلتها!». فكانت من حروبهم ما دعا الاسكندر إلى الخروج إلى أرض الشام وقتل دارا، كما مرّ.

---

(١) في الأصل و (ب) و (ج): «وافا».

(٢) وقيل أيضاً: «يابس» و «فلبس».
انظر المسعودي ٢/٢٤٦، ٢٤٧.

(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «هرمز».

(٤) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «روبي».

وسار الاسكندر، بعدما ملك بلاد فارس، واحتوى على ملوكها وتزوج بابنة ملكها، متوجها نحو السند والهند فوطىء ملوكها، فذلت له جميع الملوك، وحملت إليه الهدايا. وكان معلمه أرسططاليس حكيم اليونانيين.

ولما اجتمع مع الفيلسوف في الهند، أمر له عند الوداع بجوائز كثيرة، فلم يقبل، فسأله عن عدم قبوله الهدية، فقال له الفيلسوف: «لو أحب المال ما أردت العلم، فلست أدخل على علمي ما يضاده وينافيه، واعلم أيها الملك أن العطية توجب الخدمة، وليس بحرٍّ عاقل مَنْ خدم غير ذاته، والذي يصلح النفس الناطقة العلم وهو صقالها[1]، وغذاؤها، وتناول اللذات الحيوانية وغيرها من الموجودات ضرٌّ لها، والحكمة سبيل إلى العلم وسُلّم إليه، ومن عدم ذلك، عدم القربة من/ باريه!». وللاسكندر مع هذا الفيلسوف مناظرات كثيرة من أنواع العلوم[2]. ٣٠٦أ/

ولما توفي الاسكندر، عرض الملك على ابنه، فأبى واختار النسك، فانقسمت ممالك الاسكندر بين ملوك الطوايف وبين ملوك اليونان. وملك مصر والشام والمغرب البطالسة، وهم ملوك اليونان، وكان يسمى كل واحد منهم بطليموس، وهي لفظة مشتقة من الحرب، معناها أسد الحرب. وكان عدة البطالسة الذين ملكوا بعد الاسكندر ثلاثة عشر ملكاً.

وأول البطالسة بطليموس **شبسوس** بن لاغوس[3]، كان يلقب بالمنطقي، وملك المذكور عشرين سنة.

ثم ملك بعده بطليموس الثاني واسمه **قليودقوس**، ومعناه محب أخيه[4]، وهو الذي نقلت له التوراة من العبرانية إلى اليونانية، وهو الذي عتق اليهود الذين وجدهم أسرى، لما ملك. وكانت مدة ملكه ثمانياً وثلاثين سنة.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «صفاؤها».
(٢) عن مناظرات الاسكندر مع الفيلسوف الهندي، انظر: المسعودي ٢/٢٦٠-٢٧٦.
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «ششوس بن لاغوش».
(٤) كذا؛ وفي المسعودي (٢/٢٨٢): «محب الأخ».

ثم ملك بعده بطليموس الثالث، واسمه **أوراخيطين**[١]، ملك خمساً وعشرين سنة، وكان ملك الشام يومئذ أبطيحش[٢]. وهو الذي بنى مدينة أنطاكية، وكانت دار ملكه، وجعل بناء سورها أحد عجائب العالم في البناء على السهل والجبل، ومسافة السور اثنا عشر ميلاً، وجعل عدد الأبراج فيها ماية وستة وثلاثين برجاً، وجعل عدد شُرّافاتها أربعاً وعشرين ألف شرّافة، وجعل كل برج من الأبراج يسكنه بطريق من البطارقة برجاله وخيله.

ثم ملك بعده بطليموس الرابع، واسمه **قيلوبطور**[٣]، ومعناه محب أبيه[٤]، وملك سبع عشرة سنة.

ثم ملك بعده بطليموس الخامس واسمه **فيقوس**[٥]، وملك أربعاً وعشرين سنة، وهو صاحب علم الفلك والنجوم، وكتاب المجسطي. وكان نقش خاتمه: «من صان لسانه كثرت إخوته». وكان حسن النطق كثير التزهد والصيام، نظيف الثياب. مات وعمره سبع وستون سنة.

ثم ملك بعده بطليموس السادس، واسمه فيلونيطور[٦]، ومعناه محب أمه[٧]، وملك خمساً وثلاثين سنة.

ثم ملك بعده بطليموس السابع، واسمه **أوراخيطس**[٨]، ملك تسعاً وعشرين سنة.

/٣٠٦ ب/ ثم ملك بعده بطليموس الثامن، / واسمه سوطيرا ملك ست عشرة سنة.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «أوراخطيس».
(٢) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «بطيحش»؛ وفي المسعودي: «أبطنجنس».
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «قيلونطول».
(٤) كذا؛ وفي المسعودي: «محب الأب».
(٥) كذا؛ وفي (ب)؛ «قيوس»؛ وفي (ج): «أفيفتوس».
(٦) كذا؛ وفي (ب)؛ «فنلونيطوس»؛ وفي (ج)؛ «فيلومنطول».
(٧) كذا؛ وفي المسعودي: «محب الأم».
(٨) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «أوراخطيس».

ثم ملك بعده بطليموس التاسع، واسمه سيدريدس[١]، ملك تسع سنين.

ثم ملك بعده بطليموس العاشر، واسمه اسكندروس ثلاث سنين[٢]، ويقال لهذا بطليموس الحديث.

ثم ملك بعده بطليموس الحادي عشر، واسمه فيلوقوس[٣]، ثماني سنين.

ثم ملك بعده بطليموس الثاني عشر، واسمه ديوسيوس[٤]، تسعاً وعشرين سنة.

ثم ملكت ابنته **قلنطرة**[٥]، وهي الثالثة عشرة من ملوك اليونان، وهي آخرهم، فملكت اثنتين وعشرين سنة.

وكانت حكيمة متفلسفة مقربة للعلماء معظمة للحكماء. ولها كتب مصنفة في الطب والرقية.

وكان لها زوج يقال له أفطونيوس مشاركاً لها في ملك مصر، فلما أراد الله ذهاب ملك اليونان، سلط عليهم ملوك الروم. وقلنطرة المذكورة، هي آخر ملوك اليونانيين إلى أن انقضى ملكهم، ودرست رسومهم، وزالت علومهم، إلا ما بقي في أيدي الناس.

وكان لهذه الملكة خبر عجيب في موتها وقتلها لنفسها أعرضنا عن ذكره.

واتفق أهل المعرفة بأخبارهم أن جميع عدد ملوك اليونانيين أربعة عشر ملكاً، وأن عدد جميع سني ملكهم ومدة أيامهم وامتداد سلطانهم ثلاثمائة سنة وسنة واحدة، والله أعلم بغيبه وأحكم.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «سيديرنطيس».
(٢) كذا؛ وفي المسعودي (١/٢٨٥): «ثلاثين سنة».
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «فيلودقس».
(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «سوسنوس».
(٥) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «قيلونطورا»؛ وفي المسعودي: «قلانطرة»، مع الإشارة إلى أنه ورد في المسعودي أن الملكة «قلانطرة» هي ابنة بطليموس الحديث.

الفصل السابع
في ذكر ملوك الروم وهم بنو الأصفر
وكل ملك منهم يسمى قيصر

تنازع الناس في الروم ولأية علة سموا بهذا الإسم. قال **المسعودي** في «**مروج الذهب**» سموا روماً لإضافتهم إلى مدينة رومية، واسمها روماس بالرومية، فعُرّب هذا الإسم، فسمِّي من كان بها روما.

وفي «**كتاب البيان في تاريخ سني الزمان**» أن الروم ينسبون لروم بن عيص بن إسحاق، عليه السلام. وكان أول ظهورهم سنة ست وسبعين وثلاثماية من وفاة موسى، عليه السلام.

وذكر **أبو سعيد المغربي** في كتابه أن الروم يعرفون ببني الأصفر، وكانوا يدينون بدين الصابئة، ويعبدون أصناماً على أعداد أسماء الكواكب السبعة، وقد ملك رومية عدة ملوك، / منهم من لم يشتهر، ولا وقعت إلينا أخبارهم. ٣٠٧أ/

وكان أول من اشتهر من ملوكهم، وملك الروم بعد اليونانيين برومية **توليس**[١]، سبع سنين ونصفاً، وقد كانت مدينة رومية بنيت قبل الروم بأربعماية سنة.

ثم ملك بعده **أغسطس قيصر** ستاً وخمسين سنة، وهذا الملك أول من سمي من ملوك الروم قيصر، وهو الثاني من ملوكهم، وتفسير قيصر فتق عنه[٢]،

(١) كذا في (ب) وفي المسعودي (٢/٢٩٦)؛ وفي (ج): «بولوس».
(٢) كذا؛ وفي المسعودي: «شق عنه».

وذلك أن امه ماتت وهي حاملة به، فشق بطنها عنه، فكان هذا الملك يفتخر في وقته أن النساء لم تلدني، وكذلك يفتخرون من كان من ولده.

واحتوى هذا الملك على خزاين ملوك الاسكندرية ومقدونية ونقلها إلى رومية.

وخرج أغسطس المذكور، في السنة الثانية عشرة من ملكه، من رومية بعساكر عظيمة في البر والبحر، وسار إلى الديار المصرية، واستولى على ملك اليونان، وكانت قلنطرة هي ملكة اليونان، وكان مقامها في الاسكندرية.

ولما ملك أغسطس ديار مصر والشام، دخلت بنو إسرائيل تحت طاعته، كما كانوا طاعة، البطالسة، فولى بيت المقدس لهردوس اليهودي.

وفي أيام أغسطس المذكور، ولد المسيح، عليه السلام.

وكانت مدة ملكه ثلاثاً وأربعين سنة.

ثم ملك بعده **طيباريوس**(١) اثنتين وعشرين سنة، وهو الذي بنى طبرية بالشام، ولهذا اشتق اسمها من اسمه.

ثم ملك بعده **غاليوس**(٢) أربع سنين، ولمضي السنة الأولى من ملكه رفع المسيح، عليه السلام.

ولما هلك هذا الملك اختلفت الروم، فأقاموا على اختلاف الكلمة والتنازع في الملك مايتي سنة وثمانٍ وتسعين سنة، لا نظام لهم ولا ملك يجمعهم.

فلما انقضت المدة المذكورة ملكوا عليهم **طيارميس**(٣).

ثم ملك بعده **قلوزنوس**(٤) أربع عشرة سنة، وهو الذي قتل في آخر ملكه

(١) كذا في النسخ الثلاث؛ وفي المسعودي (٢/٢٩٩): «طباريس».

(٢) كذا؛ وفي (ب): «غمانيوس».

(٣) كذا في النسخ الثلاث؛ وفي المصدر السابق: «طباريس غانس».

(٤) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «قلوزيوس»؛ وفي المسعودي: «قلوديس».

بطرس وبولس برومية، وصلبهما منكوسين، وهما المذكوران في سورة يَس.

ثم ملك بعده **ساسيانوس** عشر سنين.

ثم ملك بعده **طيطوس**[1] سبع سنين، وهو الذي غزا اليهود وأسرهم وباعهم، وأخرب بيت المقدس، وأحرق الهيكل.

ثم ملك بعده **دومطينوس**[2] خمس عشرة سنة، وتتبع النصارى واليهود وأمر بقتلهم. / وكان دينه ودين غيره من الروم عبادة الأصنام. ٣٠٧ ب/

ثم ملك بعده **ناروس**[3] سنة واحدة.

ثم ملك بعده **أزريانوس**[4] احدى وعشرين سنة. ففي أول سنة من ملكه أطلق للناس الخراج والأتاوى الديوانية، وقضى ديونهم.

وفي زمانهم اشتهر جالينوس في الطب، ووضع كتباً كثيرة نحو ماية كتاب، وكان شيخه في الطب طبيباً اسمه إليانوس. وكانت[5] وفاة جالينوس بجزيرة صقلية، وقد بلغ من العمر ثمانياً وثمانين سنة، وتجذم بعد أن مضى من ملكه ثماني عشرة سنة، فسار إلى مصر يطلب الشفاء فلم يجده ومات.

ثم ملك بعده **أنطرنيسوس**[6] ثلاثاً وعشرين سنة. وكان أخذ أرصاد بطليموس، صاحب المجسطي، في السنة الثالثة من ملكه.

ثم ملك بعده **برقوس**[7] تسع عشرة سنة.

---

(١) كذا؛ وفي المصدر نفسه: «ططس واسفيانوس مشتركين».
(٢) كذا؛ وفي المصدر نفسه: «ذوبطياس».
(٣) كذا؛ وفي المصدر نفسه: «بيرنوس».
(٤) لم يرد ذكر هذا الملك في المسعودي.
(٥) في الأصل: «وكان».
(٦) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «طرانانوس»؛ وفي المصدر نفسه: «أبطوليس».
(٧) كذا؛ وفي المصدر نفسه: «مرلس».

ثم ملك بعده **تـومـودوس**[1] ثلاث عشرة سنة. وفي آخر أيامه خنق نفسه، وقيل كان جالينوس في زمانه.

ثم ملك بعده **تـوطخـوس**[2] ستة أشهر، وقتل غيلة في مجلسه.

ثم ملك بعده **سـوريانوس**[3]، ثماني عشرة سنة.

فلما هلك ملك بعده **أنـطونـياوس**[4] سبع سنين، وقتل بين حران والرها.

ثم ملك بعده **مـقارنـوس**[5] سنة واحدة. وفي زمانه وقع حريق عظيم برومية، ووثب عليه غلمانه فقتلوه.

ثم ملك بعده **أنطونياوس** الثاني أربع سنين.

ثم ملك بعده **الاسـكـنـدروس**[6] ثلاث عشرة سنة.

ثم ملك بعده **مكسـلميلـوس**[7] ثلاث سنين، وشدّد في قتل النصارى.

ثم ملك بعده **غـورديانـوس**[8] ست سنين، وقتل في حدود فارس.

ثم ملك بعده **فيلبوس** سبع سنين، وأحسن إلى النصارى، وأدام الاجتماع بهم.

فلما هلك، ملك بعده **دقيانوس** سنة واحدة، فأعاد عبادة الأصنام ودين الصابئيين، ومنه هرب الفتية، وكانوا سبعة، وهم من أشراف الروم، مؤمنون،

---

(١) كذا؛ وفي المصدر نفسه: «فرمودش».
(٢) لم يرد ذكر هذا الملك في المسعودي.
(٣) كذا؛ وفي المصدر نفسه: «سويرس».
(٤) كذا؛ وفي المصدر نفسه: «أبطونيس».
(٥) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «مقدانوس»، مع الإشارة إلى أن هذا الملك لم يرد ذكره في المسعودي.
(٦) كذا؛ وفي المصدر نفسه: «الاسكندر ماماس».
(٧) كذا؛ وفي المصدر نفسه: «مقسمس».
(٨) كذا؛ وفي المصدر نفسه: «عزدانس».

وقصتهم مشهورة، وفي الكتب مسطورة، وسيأتي شيء من أخبارهم وذكر آثارهم، في ذكر مدينة افسوس[1].

ثم ملك بعده **غالينوس** ثلاث سنين.

ثم ملك بعده **غليتوس** وولده **يانوس** ملكا بالإشتراك. ثم إن يانوس انفرد بالملك بعد/ سنتين، ثم غزاه سابور بن أزدشير، فانتصر عليه وأسره في المعركة، وأرسله إلى بابل وسجنه هناك. ٣٠٨ أ/

ثم ملك مكانه ابنه **غالينوس** الثاني ست سنين.

ثم ملك بعده **قاوديوس** سنة واحدة. وفي أول السنة من ملكه ظهر في السماء إكليل من نار.

ثم ملك بعده **أزرقاس**[2]، وقيل أودليانوس، ملك ست سنين، ومات بصاعقة أصابته.

ثم ملك بعده **طيطينوس** ستة أشهر.

ثم ملك بعده **قيلورياس** شهرين، وقتل بمدينة طرسوس.

ثم ملك بعده **قرونوس** سبع سنين، ثم هلك في الحرب بمدينة سرخس.

وملك بعده **قاروس** مع شريك له، ملك سنتين ومات، وقتل شريكه في بعض الحروب.

وملك بعده **قلطيانوس** احدى وعشرين سنة.

وفي السنة التاسعة، أمر بهدم كنايس النصارى فهدمت كلها، وأحرق كتبهم وقتل منهم خلقاً كثيراً.

---

(١) بضم الهمزة وسكون الفاء: بلد بثغور طرسوس، يقال انه بلد أصحاب الكهف. ياقوت: ١/٢٣١.

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «أزدفلينوس».

وفي هذه السنة، وقع غلاء عظيم لم يسمع بمثله، حتى بلغ غرارة الشامي من الحنطة ألفين وخمسماية درهم، ثم إنه اعتزل من الملك إلى أن مات.

وذكر «**صاحب المختصر في أخبار البشر**» أن قلطيانوس المذكور آخر من عبد الأصنام من ملوك الروم، فإنهم تنصروا بعده.

وفي بعض الكتب المعتبرة أن ملك الروم انتهى إلى رجلين منهم على سبيل الاشتراك، وكان أحدهما يسمى مقسيمانوس، والآخر يسمى زرفلطيانوس، وكان تخت ملكهما برومية الكبرى، وكان للأول بنت اسمها مالرويه زوجها لرجل اسمه مقسلميوس، وللثاني بنت اسمها والريه زوجها لرجل اسمه قسطينة من نسل الملك قلابور[1]. ثم إن مقسمانوس وزرفلطيانوس[2] تركا الملك وأعطى كل منهما حصته من ذلك، فكان للأول ولاية أناطولي وما والاها، وللثاني في بلاد الروم وما وراءها من الممالك إلى افرنجة وديار المغرب وإفريقية، وهو الذي بنى قسطينة بالغرب، وسماها باسمه. وكان لمقسيمانوس ابن اسمه مقنديوس، فسلطنوه في مدينة رومية، وتغلب عليها وعلى ما يقربها من ناحية موليا وغيرها. /

ثم إن قسطينة حكم احدى عشرة سنة وتوفي، فقام بالملك بعده ابنه قسطنطين. ٣٠٨ ب/

وذكر **المسعودي** أن عدة ملوك الروم، الذين ملكوا مدينة رومية، تسعة وأربعون ملكاً، وجميع عدد سنيهم أربعماية وسبع وثمانون سنة وتسعة أشهر وستة أيام. واختلف أصحاب التاريخ في أسماء ملوكهم لأنها بالرومية. ولهذه الملوك سير وأخبار هي موجودة في كتب النصارى الملكية، أعرضنا عن ذكرها لعدم نفعها، والله الموفق للصواب.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «قلورنوس».

(٢) في الأصل و (ب): «يوقلطيانوس»؛ وما هنا من (ج) لانسجامه مع السياق.

الفصل الثامن
في ذكر ملوك القسطنطينية الكبرى والمدينة العظمى

وكان أول من انتقل من ملوك الروم عن مدينة رومية إلى بوزنطا، وهي القسطنطينية، فبناها وسماها باسمه قسطنطين بن قسطينة. وهو أول من تنصّر من ملوك الروم، ثم تبعه من تبعه على الخصوص والعموم، وكانوا على دين الصابئة يعبدون أصناماً على أسماء الكواكب السبعة.

وفي احدى عشرة سنة خلت من ملكه، خرجت أمه هيلانة إلى أرض الشام، فبنت الكنايس وصارت إلى بيت المقدس، وطلبت الخشبة التي صلب عليها المسيح عندهم، فحلتها بالذهب والفضة، واتخذت لوجوده عيداً وهو عيد الصليب.

ثم إنه أُشير لقسطنطين في المنام أن يعمر حصناً في غاية الحصانة والإحكام، فشاور أكابر خواصه، فوقع اختيارهم على موضع يقابل استنبول ويسمى بقاضي كوبي.

يُروى أنهم لما شرعوا في البناء في هذا المكان المذكور، جاءت حيوانات على صور شتى كالطيور والوحوش وما شاكلها، وجعلت تخطف آلات البنائين ومكاتل الفعلة ومعاول الحفارين، ودخلوا بها في البحر. فاجتازوا إلى جهة الغربية من البحر ليكشفوا أمر تلك الحيوانات، فرأوا مكان قسطنطينية الآن، وهي في غاية اللطافة، وكان إذ ذاك جزيرة خالية مثلثة الشكل، معروفة عند الأمم القديمة هفت جبل، لسبعة جبال كانت بها.

وروي في بعض الأخبار أن سليمان، عليه السلام، لما غزا كفار البحر،

وكان/ مقر سلطنتهم مدية دشقار، اجتاز في بعض الأيام متصيّداً، فرأى مكان ٣٠٩ أ/
قسطنطينية، وقد أحاط به البحر، وكان ذلك وقت الربيع، وظهور أنواع النبت.
فأمر ببناء عريش لطيف لأجل الاستظلال بين المشرق والشمال، وهو الآن موضع
دار السعادة العامرة، فاستطاب ذلك المنزل، وكان يتصيد ويعود إليه ليلاً. وكان
وزيره آصف اختار مكان أيا صوفيا مع توابعه، وباقي العسكر في المكان المعروف
الآن بآت ميداني.

وذكر في «**تاريخ البلدان**» أن عيسى، عليه السلام، دخل قسطنطينية في
سياحته ودعا لها بالبركة، ولدخوله أخبار يطول شرحها.

وأول ما شرعوا في عمارة الغلطة، فهي على هذا أقدم من مدينة
قسطنطينية، ويقال إن البحر من الجهة الغربية كان متصلاً من عند قبر أبي أيوب
الأنصاري، رضي الله عنه، إلى المرساة الجنوبية. وكان موضع البلد جزيرة
مستقلة تدور المراكب حولها، فاستصوب بعض الملوك ردم الجانب الغربي
ليسهل إليها السلوك، فردم.

وقيل كان دار ملكهم إذ ذاك بالمكان المعروف الآن بيدي قلة، وهي أول ما
بني من المدينة، ويقال إن هذه البلدة عمرت ثلاث مرات قبل هذه، وهي الرابعة.
في المدة الأولى خربت بالزلزلة أولاً وآخراً، ولم يسلم من أهلها إلا من كان خارجاً
عنها، وبقيت زماناً طويلاً وموضعها موحش.

ثم إنهم عمروها ثانياً بالاستحكام وجعلوا لها أقبية تحت الأرض خوفاً من
الزلزلة، وبعضها باقٍ إلى هذه الأيام، ثم حدث بها وباء عظيم في عام لم يفلت منه
إلا القليل.

ثم إن بعض الملوك حشد الناس إليها من الأطراف، ورفع عنهم الخراج
وعاملهم بالعدل والانصاف، فعمرت ثالثاً.

واجتمع فيها طوايف كثيرة من الناس واشتهرت، ثم ظهر بها نوع من

الحيات والثعابين، فأهلكت أكثر الناس والمواشي، وهرب من سلم من الباقين، وبقيت خالية برهة من الدهر، لا يأتيها أحد من البر ولا من البحر.

٣٠٩ ب/ ثم إن/ بعض السلاطين وهو يانقو بن مازيان، أحد أجداد قسطنطين، اصطنع طلسماً لدفع تلك الآفات، ولعله الموجود الآن من النحاس على شكل ثلاث حيات بالمكان المعروف بآت ميداني، فارتفعت بعون الله تعالى، وما بقي منها صار ضعيفاً كالدود بلا ضرر، وهو الذي ابتدأ عمارة أيا صوفيا في المرة الثالثة.

ولما شرع في البناء، أرسل إلى ملوك الأطراف يجمع ما يحتاج إليه البناء وطلب العواميد. وكان بحران، وهي قرية من أعمال دمشق، كنيسة عظيمة القدر جليلة الشأن، كان يتعبد فيها إبراهيم الخليل، عليه السلام، فيما قيل، فهدموها وأرسلوا منها عشرة أعمدة من السماقي. قيل إن مقطعه بجبل سرنديب وانقطع من الأرض بعد الطوفان، لأن الحجارة كانت كالطين قبله، فقطع ما قطع منها ثم يبست وازدادت صلابة وبقية الأعمدة جيء بها من رومية وبلاد الحبشة.

فلما كملت سقط نحو ثلثها، وكان سقوطها ليلة ولادة النبي ﷺ، وذلك من جهة المحراب.

وكان الفراغ من بنائها، على ما ذكر من تواريخ الروم، في اليوم الحادي عشر من شهر مايس الرومي، وهو أيار، لمضي خمسة آلاف وثمانماية من هبوط آدم، عليه السلام، إلى الأرض.

ثم بنى قسطنطين بعده مدينة بعلبك، وكان أهلها كفاراً يتشاركون فى النساء، ولم يخلص لأحد منهم نسب، وبنى بأنطاكية هيكلاً.

فلنرجع الآن إلى ما كنا بصدده من البيان عن بيان أخبار ملوك الروم. ولما مات قسطنطين انقسمت مملكته بين بنيه الثلاثة، وكان الحاكم عليهم **قسطس**، وهو ابن الملك الماضي، فكان ملكه أربعاً وعشرين سنة، وبنى كنايس كثيرة، وشيّد دين النصرانية، ثم خرج الملك عن أولاد قسطنطين.

ثم ملك بعده ابن عمه **الياتس**، فرفض دين النصرانية، ورجع إلى عبادة الأوثان، وغزا العراق في ملك سابور بن أزدشير بن بابك في جنود لا تحصى، / فقهره، ثم قتل في أرض فارس بسهم أصابه من سهام العرب. فكان ملكه إلى أن هلك سنتين. ٣١٠أ/

ثم ملك بعده **بونيالوس** فشيّد دين النصرانية، وردها إلى ما كانت عليه ومنع من عبادة الأوثان والتماثيل، فكان ملكه سنة واحدة.

ثم ملك بعده **أواليس**، وكان على دين النصرانية ثم رجع عنها، وهلك في بعض حروبه. وكان ملكه إلى أن هلك أربع عشرة سنة.

وقيل إن في أيامه استيقظ أصحاب الكهف من رقدتهم، حسب ما أخبر الله عز وجل عنهم، أنهم بعثوا أحدهم بورقهم إلى المدينة، وهي مدينة أفسوس من أرض الروم، وللناس، ممن عني بعلم الفلك وازورار الشمس عن كهفهم، في حال طلوعها وغروبها، لموضعهم من الشمال، كلام كثير.

ثم ملك بعده **أونبانوس** ثلاث سنين.

ثم ملك بعده **خرطيانوس** ثلاث سنين أيضاً.

ثم ملك بعده **تاوذوسيوس** تسعاً وأربعين سنة.

ثم ملك بعده **أرقاديوس** بقسطنطينية، وشريكه **أونوريوس** برومية، ثلاث عشرة سنة.

ثم ملك بعدهما **تاوذوسيوس** الثاني عشرين سنة. وفي أيامه غزا فارس الروم.

ثم ملك بعده **مرقيانوس** سبع سنين، وهو الذي بنى دير مر بحمص.

ثم ملك بعده **والينطيس** سنة واحدة.

ثم ملك بعده **لاون** الكبير سبع عشرة سنة. وفي أيامه كثر الخسف في أنطاكية بالزلازل.

ثم ملك بعده **أليون**[1]، ثماني عشرة سنة.

ثم ملك بعده **أستطينوس** سبعاً وعشرين سنة، وهو الذي بنى أسوار مدينة حماه، وفرغ من عمارتها في سنتين.

وفي زمانه أصاب الناس جوع شديد من الجراد.

ثم ملك بعده **تونسطينوس** تسع سنين.

ثم ملك بعده **تونسطينوس الثاني** ثمانياً وثلاثين سنة، وكثرت الحروب في أيامه بين الفرس والروم.

ثم ملك بعده **مورنقيس** عشرين سنة، وهو الذي نصر كسرى أبرويز على بهرام، وأحرق مدينة أفامية.

/٣١٠ ب ثم ملك بعده/ **طبريوس** ثلاث سنين.

ثم ملك بعده **ماريقوس** ثماني سنين.

ثم ملك بعده **برقوس** اثنتي عشرة سنة.

ثم ملك بعده **قوقاس** ثماني سنين.

ثم ملك بعده **هرقل**، واسمه بالرومي أرقليس، وكانت الهجرة النبوية في السنة الثالثة عشرة من ملكه.

وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة، وهو الذي ضرب الدنانير والدراهم الهرقلية، وكان مقر سلطنته في مدينة أنطاكية.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «اليونان».

الفصل التاسع
في ذكر ملوك الروم بعد ظهور الإسلام وقبل استيلاء الأروام

وقد وقع التنازع في مولد النبي ﷺ، في عصر من كان من ملوك الروم، فالذي ذكره أصحاب الزيجات في كتبهم[1]، ومن اعتنى بتاريخ ملوك الروم ممن سلف وخلف، أن ملك الروم كان في وقت ظهور الإسلام، وأيام أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما، هرقل.

وفي كتب السير أن رسول الله ﷺ، لما هاجر كان الملك قيصر بن نون، ويؤيد ذلك ما ذكره الشيخ الأكبر في **مسامرته**، بسند متصل إلى محمد بن كعب القرظي، قال: بعث رسول الله ﷺ دحية الكلبي إلى قيصر وكتب معه إليه كتاباً يدعوه إلى الإسلام، فلقيه دحية بحمص وقيصر ماشٍ من قسطنطينية.

فلما لقيه أعطاه الكتاب ففتحه، فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى قيصر صاحب الروم. السلام على من اتبع الهدى، أما بعد. يا أهل الكتاب، تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله. فإن تولوا، فقولوا: اشهدوا بأنا مسلمون!». وفيه آيات من كتاب الله يدعوه إلى الله تعالى، ويزهده في ملكه، ويرغبه في الآخرة، ويحذره بطش الله وبأسه!.

فقرأ قيصر الكتاب، فقال: «يا معشر الروم، إني لأظن أن هذا هو الذي بشر

(1) كذا في (ج)؛ وفي (ب)؛ «فالذي ذكره أصحاب التاريخ».

به عيسى بن مريم عليه السلام[١]، لو أعلم أنه هو لمشيت إليه حتى أخدمه بنفسي. لا يسقط ماء وضوئه[٢] إلا على يدي!». قالوا: «ما كان الله ليجعل ذلك/ في الأعراب الأميين، ويدعنا ونحن أهل الكتاب!». /٣١١أ

فأرسل يبتغي قوماً من أهل الحجاز يسألهم[٣]، فوجدوا قوماً كثيراً بالشام. فأُحضر بين يديه أبو سفيان وأصحابه كلهم لله ولرسوله عدو، فقال: «اخبرني يا أبا سفيان عن حال هذا الرجل الذي بعث فيكم!». قال: «أيها الملك، لا يكبر عليك شأنه، إنّا نقول هو ساحر، ونقول هو شاعر، ونقول هو كاهن!». قال قيصر: «كذلك والذي نفسي بيده، كان يقال للأنبياء قبله!».

فما زال يسألهم[٤]، وهم يجيبونه حتى قال لهم: «ما تزيدونني عليه إلا بصيرة، والذي نفسي بيده، ليوشكن أن يغلب على ما تحت قدمي!».

قال: «يا معشر الروم، هلم إلى أن نجيب هذا الرجل إلى ما دعا إليه، ونسأله الشام أن لا يطأها!».

قال: «كيف تسأله ملكك الذي تحت رجليك، وهو هناك لا يملك من ذلك شيئاً، فمن أضعف منك؟».

فقال: «يا معشر الروم، أليس تعلمون أن بين عيسى وبين الساعة نبياً بشركم به عيسى عليه السلام، كنتم ترجون أن يجعله الله منكم، فجعله في غيركم، وهي رحمة الله يضعها حيث شاء!».

فلما رأى ممانعتهم وإباءهم، خاف على ذهاب ملكه منهم، وصمت عنهم، ثم قال: «يا معشر الروم، دعاكم ملككم لينظر كيف صلابتكم في دينكم»، فدعوا له وخروا له سجداً.

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «عليهما السلام».
(٢) في الأصل و (ب): «وضؤه»؛ وما هنا من (ج).
(٣) و(٤) في الأصل: «يسئلهم».

رجعنا إلى ما نحن بصدده، فلما هلك قيصر، ملك بعده ابنه **قيصر**، وذلك في أيام أبي بكر الصديق، رضي الله عنه.

ثم ملك بعده **هرقل** بن قيصر في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وهو الذي حاربه أمراء الإسلام حين فتحوا بلاد الشام، مثل أبي عبيدة وخالد بن الوليد وغيرهم حتى أخرجوهم.

وكان الملك على الروم **مورق بن هرقل**، في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنه. وفي خلافة علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، وأيام معاوية بن أبي سفيان.

ثم ملك بعده **قليط** بن مورق بقية أيام معاوية، رضي الله عنه، واستمر أيام يزيد بن معاوية، وأيام معاوية بن يزيد، وأيام مروان بن الحكم، ومدداً[1] من أيام / ٣١١ ب/ عبد الملك بن مروان.

ثم ملك **أليون** في بقية أيام عبد الملك، وأيام الوليد بن عبد الملك، وأيام سليمان بن عبد الملك، وخلافة عمر بن عبد العزيز.

وكان اضطراب أليون المذكور من أمر مسلمة بن عبد الملك، وغزو المسلمين إياهم برّاً وبحراً، وقصته على ما ذكره **الشيخ الأكبر محيي الدين**، قدس الله سره، في **«مسامرة الأخيار» أن عبد الملك بن مروان، لما جهز ابنه مسلمة إلى** القسطنطينية، لغزو عدو الله أليون كلب[2] الروم، انتخب من المسلمين ثمانين ألف رجل، من أهل البأس والنجدة وأمّره عليهم، فتوجهوا نحو بلاد الروم وهم يغزون الكفار في طريقهم، ويقسمون الغنايم حتى وصلوا إلى شاطىء بحر القسطنطينية[3]، وهو بحر نيطس[4]، فأقاموا هناك ثمانية أشهر، حتى هيأوا لهم

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «ومدة».

(٢) كذا؛ وفي (ب)و(ج): «صاحب».

(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «فتوجه نحو بلاد الروم، وهم يغزون في طريقهم ويغنمون الغنايم حتى وصلوا إلى شط بحر القسطنطينية».

(٤) في الأصل و (ب): «يانطس»؛ وما هنا من (ج) وكتب الجغرافية التاريخية.

سفناً فركبوا فيها، فقاتلهم أهل المدينة في البحر ثلاثة أيام حتى وصلوا إلى الجزيرة التي فيها القسطنطينية، فأقام مسلمة بتلك الجزيرة، وبعث إلى أهل عمله من بلاد الروم التي افتتحها في طريقه، وأمرهم أن يبنوا له مدينة فرسخين في فرسخين[1]، فأقاموا فيها، وصارت بلاد الروم كلها في يد مسلمة ما بين الشام إلى جزيرة القسطنطينية، وجُبِيَ إليه الخراج. وأقاموا يحاصرونها سبع سنين، وسمى المدينة التي بناها مدينة القهر، لأنه قهرهم عليها. وهي مدينة غلطة، ولقد غرسوا فيها أنواع الفواكه فأثمر، فأقاموا إقامة قوم لا يرجعون إلى بلادهم، وكانوا مع هذا يغزونهم كل يوم. وكان البطال معه يقتل[2] من الكفار ما بين الخمسين إلى المائة، حتى قتل منهم في تلك الأيام نحو ستماية رجل.

فلما اشتد الحصار بهم، كتب ملك الروم إلى مسلمة يطلب منه الصلح، وأن يعطيه كل سنة عشرة آلاف اوقية فضة، وستة آلاف اوقية ذهباً، وخمسة آلاف رمكة. فلم يرض مسلمة، واستمروا واقفين على باب المدينة سبعة أيام، لا يفتر أحد منهم، ولا يرجع إلى مدينتهم، وهم يومئذ ستون ألف مقاتل.

فلما نظر أليون إلى ذلك، هاله، فقال لمسلمة: «ما الذي تريد؟». فقال له مسلمة: «عزمت أن لا أرجع حتى أدخل مدينتك!». / قال له أليون: «ادخل وحدك، ولك الأمان!». فقال له مسلمة: «نعم، على أن آمر البطال وأصحابه يقفون على باب المدينة ولا يغلقون الباب!». فقالوا له: «لك ذلك!». ٣١٢/أ

ففتح الباب، ولم يفتح قبل ذلك سبع سنين إلا للقتال، فوقف البطال داخل عتبة الباب ثابتاً لا يزول ولا يتحرك.

قال مسلمة: «إني داخل فانتظروني على الباب، فإن صليتم العصر ولم أخرج فاقحموا بخيلكم على المدينة، فاقتلوا من أصبتم، والأمير بعدي محمد بن مروان!».

(١) كذا في (ج)، وفي (ب): «فرسخين في مثلها».
(٢) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «يقاتل».

فركب على فرسه الأشهب، وعليه ثياب بيض وعمامة، متقلداً بسيفين وبيده الرمح، فصف له ملك الروم عسكره بالخيل يميناً وشمالاً من باب أدرنة إلى باب أيا صوفيا، وهي كنيستهم العظمى، كلما مر بقوم ساروا خلفه، وقد رمقوه بأبصارهم وهم متعجبون من شجاعته وشدة جرأته.

فلم يزل يتقدم حتى وصل إلى باب الكنيسة، فخرج إليه ملك الروم أليون وقبَّل يده، ودخل الكنيسة وهو راكب على فرسه، فجزعت الروم من ذلك جزعاً شديداً.

فلما دخل الكنيسة نظر إلى صليبهم الأعظم، وهو موضوع على كرسي من ذهب، وعيناه ياقوتتان حمراوتان، وأنفه زبرجدة خضراء، فلما نظر مسلمة إلى الصليب أخذه، فوضعه على قربوس سرجه، فقال الرهبان لأليون: «لا تدعه!»، فقال له أليون: «إن الروم لا ترضى بهذا!». فحلف أن لا يخرج حتى يأخذه معه. فقال أليون للروم: «دعوه يخرج به، ولكن عليّ مثله، وإلا دخل عليكم البطال إن استبطأه». فأخذه وخرج وهو راكب، وأليون ماشٍ في خدمته. فخرج والصليب على رأس رمحه بعد العصر.

وكان القوم قد هموا بالدخول، فلما نظروا إليه كبّروا تكبيرةً واحدةً كادت الأرض تمور بهم، وسرّوا بخروج مسلمة سروراً عظيماً. فأرسل أليون له المال الذي عهد به، ومعه تاج مرصع، فباعوا التاج من بعض بطارقة الروم بماية ألف دينار، ثم عرض الناس فكانوا يومئذ/ أربعة وأربعين ألف رجل، قد أصابهم الجهد، فقسم المال بينهم، ثم قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم صلى على النبي ﷺ، ثم قال: «أيها الناس، إني في غمرات الموت منذ سبع سنين، لم أحب أخبركم، وكرهت أن أفشلكم عن قتال عدوكم، وقد توفي خليفتكم عبد الملك، وولي ابنه الوليد فمات، وقد ولي أخوه سليمان بن عبد الملك فبايعوا له!». |٣١٢ ب

فأقاموا بعد ذلك ثلاثة أشهر بالجزيرة حتى أصلحوا سفنهم، ثم أمر أبا

محمد البطال أن يحمل المسلمين في السفن، فلم يزل ذلك دأبة حتى عدى الناس كلهم، وبقي مسلمة في الجزيرة مع ماية فارس، فمضى إلى باب القسطنطينية، فخرج إليه أليون فسلم عليه، فلم يصافحه مسلمة، فقبّل أليون رجله وودعه، فعبر السفينة هو والماية فارس، ولم يتخلّف بالجزيرة منهم أحد، وتوجهوا نحو بلادهم.

ففي أثناء الطريق أتاه كتاب عمر بن عبد العزيز بموت سليمان بن عبد الملك وبخلافته، وأن يقدم بمن معه جميعاً، فقدموا دمشق في ثلاثين ألفاً.

رجعنا إلى ما نحن بصدده، ثم اضطرب ملك الروم بعد أليون، فملكوا عليهم رجلاً من أهل بيت الملك من أهل مرعش يقال له جرجين، وكان ملكه تسع عشرة سنة.

ثم ملك بعده **قسطنطين** بن أليون، وذلك في خلافة السفاح وأبي جعفر المنصور.

ثم ملك بعده **أليون** بن قسطنطين، وكانت أمه أرش شريكة معه في الملك لصغر سنه إلى أيام هارون الرشيد، فمات وسملت عينا أمه أرش بعد ذلك لأخبار يطول شرحها.

ثم ملك على الروم بعده **يعفور** بن استبراق، وكانت بينه وبين الرشيد مراسلات، فأعطى القود من نفسه، ثم غدر ونقض ما كان أعطاه من الانقياد، فغزاه الرشيد، فنزل على هرقلة[1]، وذلك في سنة تسعين وماية.

وللرشيد في محاصرة حصن هرقلة، ومراسلات يعفور المذكور، أخبار كثيرة.

(١) بالكسر ثم بالفتح: مدينة حصينة ببلاد الروم سميت بهرقلة بنت الروم بن ايفز بن سام بن نوح، وكان الرشيد غزاها بنفسه، ثم افتتحها عنوة بعد حصار شديد.
ياقوت ٥/٣٩٨ - ٣٩٩.

ثم ملك بعد يعفور[1]/ ولده استبراق، في أيام محمد الأمين. فلم يزل ملكاً حتى غلب على الملك **قسطنطين** بن فلقط، وكان في خلافة المأمون. ٣١٣أ/

ثم ملك بعده **نوقيل**، وذلك في خلافة المعتصم، وغزاه في فتح عمورية، كما مر.

ثم ملك بعده **ميخاييل** بن نوقيل، وذلك في خلافة الواثق والمتوكل والمستعين.

ثم كان بين الروم تنازع في الملك، فملكوا عليهم **نوقيل** بن ميخاييل.

ثم غلب على الملك **يشبل** الصقلي، ولم يكن من أهل بيت الملك، فكان ملكه أيام المعتز والمهتدي.

ثم ملك بعده **أليون** بن يشبل بقية أيام المعتز، ومدة من خلافة المعتضد، ثم هلك، فملكهم ابن له يقال له **الاسكندروس**، فلم يحمدوا أمره فخلعوه، وملكوا عليهم أخاه **لاوي بن أليون بن يشبل الصقلي**، فكان ملكه بقية أيام المعتضد والمكتفي، ومدة من أيام المقتدر، ثم هلك، وخلف ولداً صغيراً يقال له **قسطنطين**، فملك، وغلب على مشاركته في الملك، وذلك في بقية أيام المقتدر وأيام القاهر والراضي والمقتفي، فهذا ما وصل إلينا من أخبارهم.

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «يعفور المذكور».

الفصل العاشر

في ذكر ملوك مصر قبل الطوفان
وما لهم من الآثار والبنيان

ذكر أهل التاريخ أن بني آدم عليه السلام، لما بغى بعضهم على بعض وتحاسدوا، وتغلب عليهم بنو قابيل، تحول نقراوش الجبار بن مصريم بن مركابيل بن دواييل بن عرياب بن آدم[1]، عليه السلام، في نيف وسبعين رجلاً جبابرة يطلبون موضعاً ينقطعون فيه عن بني آدم. فلما نزلوا على النيل ورأوا وسعة البلد، وحسنه وحسن مائه، أقاموا فيه وعمّر مدينة مصر، وسماها باسم أبيه مصريم.

وكان نقراوش ملكاً جباراً عنيداً، عالماً بالكهانة والطلسمات. وبنى مدينة أمسوس، وبنى بها عجائب كثيرة. منها: أنه عمل صنمين من حجر أسود في وسط المدينة، إذا قدمها سارق لم يقدر أن يزول عنهما حتى يسلك بينهما، فإذا دخل بينهما أطبقا عليه فيؤخذ.

٣١٣ ب/ فهو وبنوه الجبابرة الذين/ بنوا الأعلام، وأقاموا الأساطين العظام، ووضعوا الطلسمات واستخرجوا المعادن، وقهروا من ناوأهم من ملوك الأرض، وهم الذين حفروا النيل، حتى أجروا ماءه إليهم، ولم يكن محفوراً، وإنما كان ينبطح وينفرش على وجه الأرض.

(١) في الأصل: «نقراوش الجبار بن مصريم بن نزاكيل بن زارايل بن غرناب بن آدم»؛ وما أثبتناه من (ج) وخطط المقريزي ١/١٨.

فلما مات لطخوا جسده بالأدوية الممسكة وجعلوه في تابوت من ذهب، ودفنوا معه كنوزه من أنواع الجواهر، وزيروا عليها تاريخ الوقت.

فلما مات، ملك بعده ابنه **نقراش**[1]، فتجبر وعلا أمره. وكان كأبيه في علم الكهانة والطلسمات، وبنى مدينة بمصر وسماها جلجة، وعمل فيها جنة، صفح حيطانها بصفايح الذهب، وغرس فيها أنواع الفواكه. وكان معه شيطان يعمل له التماثيل العجيبة.

وهو أول من عمل بمصر هيكلاً، وبنى في صحراء المغرب، وراء الواحات، ثلاث مدن، وبنى مداين ذات عجائب تكل العقول عن دركها، وقد أزال الطوفان جميعها، وركب هذه الأرض الرمال، فأزال طلسماتها، وملك نقراش مائة وتسع سنين، ثم هلك، فعمل له ناووس، وجعل معه من الأشياء العجيبة ما يطول الأمر ذكره.

وتملَّك بعده أخوه **مصرام** بن نقراوش. وكان حكيماً في الكهانة والطلسمات، فعمل أعمالاً عظيمة، منها: أنه ذلّل الأسد وركبه[2]، ويقال إنه ركب عرشه وحملته الشياطين حتى انتهى إلى وسط البحر المحيط، وجعل فيه قلعة بيضاء، وجعل عليها صنماً للشمس، وزير عليها اسمه وصفة ملكه، وعمل صنماً من نحاس، وزير عليه: «أنا مصرام الجبار، كاشف الأسرار، الغالب القهار، وضعت الطلسمات الصادقة، وأقمت الصور الناطقة، ونصبت الأعلام الهائلة على البحار السائلة، ليعلم من بعدي أنه لا يملك أحد ملكي!».

وكان قد عمل في جنته شجرة مولدة، يؤكل منها جميع الفواكه، واحتجب عن الناس، وألقى على وجهه من سحره نوراً شديداً، لا يقدر أحد أن يتمكن من النظر إليه، فادعى أنه إله، وغاب عن الناس ثلاثين سنة، واستخلف عليهم رجلاً من/ ولد غرناق[3]، يقال له عبقام. /٣١٤أ

(١) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «نقاوش».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج) «وركبها».
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «عرياب».

ثم برز لأهل مصر حين أحبوا أن ينظروه، فعرض نفسه في صورة هالتهم، وملأت قلوبهم رعباً، فخرّوا على وجوههم، ثم غاب عنهم، ولم يروه بعد ذلك.

ثم ملك مكانه خليفته عبقام المذكور فعدل فيهم، وعمل مدينة عظيمة عجيبة قريب العريش جعلها لهم حرساً. وقيل إن إدريس رفع في زمانه، ولم يطل ملكه.

ثم ملك بعده ابنه غرياق، فتجبر وأقبل على صيد السباع والوحوش.

ومن عجايبه أنه عمل شجرة من نحاس ذات أغصان، ولطّخها بدواء مدبر، فكل وحش يصل إليها لم يستطع الحركة حتى يُؤخذ، فشبعت الناس في أيامه من لحوم الصيد والوحش. وقيل إن هاروت وماروت كانا في أيامه.

وكان فاسقاً يجلب النساء بسحره ويغتصبهن، فاحتالت عليه امرأة فسمته.

ثم ملك بعده لوجيم بن نقراس. فلما جلس على سرير الملك، ولبس تاج أبيه، سار في الناس بالعدل والإحسان، ووفور الشفقة للرعية.

وفي زمانه كثرت الغربان والغرانيق، فأهلكت الزرع، فعمل أربع منارات من نحاس في أربع جوانب بلدة أمسوس، وجعل على كل منارة صورة غراب في فمه حية قد التوت عليه، فلم يقربهن شيء من الطيور. فلم يزل ذلك إلى أن كان الطوفان، فأزال تلك المنارات.

ثم ملك بعده خصليم الملك، وهو أول من عمل مقياساً لزيادة النيل، وعمّر بيتاً من رخام على حافة النيل، وجعل في وسطه بركة من نحاس صغيرة فيها ماء موزون، وعلى حافة البركة عقابان من نحاس ذكر وأنثى، فإذا كان أول الشهر الذي يزيد فيه النيل، فتح البيت وجمع الكهنة فيه بين يديه، وتكلم رؤساء الكهان بكلام لهم حتى يصفّر أحد العقابين، فإن صفّر الذكر كان الماء تاماً، وإن صفرت الأنثى كان الماء ناقصاً، فيعتدون لذلك. وهو الذي بنى القنطرة التي ببلاد النوبة أعلى النيل.

ثم ملك بعده **هرصال** الملك، فبنى مدينتين: مدينة بالمشرق، وهي ذات عجايب كثيرة، وعمل في وسطها صنماً للشمس يدور بدورانها، ويبيت مغرباً ويصبح مشرقاً، ومدينة بالمغرب، وهي / على صفتها. /٣١٤ ب/

ويقال إن نوحاً عليه السلام، ولد في زمانه.

وولد له عشرون ولداً، وجعل مع كل ولد منهم ناظراً وهو رأس الكهنة. وكان يعبد الكواكب، فاختفى عن عيون الناس.

ثم قام بنوه على حالهم، كل واحد منهم في قسمته التي اقتطعه إياها، حتى مضت عليه سبع سنين. ثم وقع بينهم تشاجر وتخالف، فاجتمع رؤوس الكهنة على أن يجعلوا أحدهم ملكاً، ويقيم كل واحد منهم في قسمته، فأجمع أمرهم على أكبر أولاده فولوه، وهو **ندرسان**، فسار بسيرة أبيه وحمد الناس أمره، فعمل قصراً من خشب ونقشه بأحسن النقوش، وصوّر فيه صور الكواكب وحمله على الماء، وكان يتنزه عليه، فبينما هو يتنزه يوماً إذ زاد النيل زيادة عظيمة، وهبت ريح عاصفة، فوقع القصر وهلك الملك.

وكانت له امرأة ساحرة من بنات عمه، فكتمت عن الناس موت الملك، وكان يخرج أمرها ونهيها إلى الوزراء عنه، فأقام الناس تحت طاعتها تسع سنين لا يعلمون بأمر الملك.

فلما رأى إخوته طول غيبته، جمعوا عليها جموعاً كثيرة، وقدموا على أنفسهم أحدهم، وهو شمرود الجبار، وساروا إلى مدينة أمسوس، وتحاربوا معها وغلبوا عليها، وأيقنوا بهلاك الملك.

وجلس على سرير الملك **شمرود** المذكور، فسرّ الناس به ووعدهم بحسن السيرة فيهم. وطلب امرأة أخيه الساحرة وابنها ليقتلهما، وهربت هي وابنها إلى مدينة الصبعيد، وكان أهلها كلهم كهاناً وسحرة، فامتنعت بهم، ثم ادعت السلطنة لابنها، ودعت الناس إلى حرب شمرود، وزحف إليه ابن الساحرة، وقد عمل له

السحرة أصنافاً من التخاييل الهايلة والنيران المحرقة، فأقامت الحرب بينهم أياماً، وهزم شمرود وإخوته وتحصّنوا ببعض الجبال.

ونزل ابن الساحرة بدار الملك، وجلس على سريره ولبس تاج أبيه وكان اسمه **توميدون**، فملكهم وهو حديث السن، وكانت أمه تدبر أمره. ثم خرج ابنها كاهناً منجماً، حتى عملت له الشياطين قبة من زجاج، دائرة على دوران الفلك، وصور عليها صور/ الكواكب، فكانوا يعرفون الطالع منها وما يحدث بعد طلوعه. ٣١٥/أ

وبعد سنين من ملكه ماتت أمه الساحرة، وأوصت أن يجعل جسدها، إذا ماتت، تحت صنم القمر؛ فإنها تخبرهم بالعجائب وبكل ما يسألون[1] عنه، ففعلوا ذلك. وكانت تتصور لهم في صور كثيرة، وملكهم توميدونماية وستين سنة.

ولما حضرت الوفاة أمرهم أن يجعلوا له صنماً من زجاج على شقين، ويُطلى جسده بالأدوية الممسكة، ويُجعل في ذلك الصنم ويُلحم، ويُقام في هيكل الأصنام، ويُجعل له كل سنة عيد، ويُقرب له قربان، وأن تُدفن كتب علومه وكنوزه تحته، ففعل ذلك كله.

وملك بعده ابنه **سرقاق**، فعمل بسيرة أبيه وجدته، وقد جعل الكهنة بين يديه ناراً عظيمة لا يصل إليه إلا من خاضها، ولا تضر إلا من أضمر للملك غايلة. وكانت أطماع الملوك منقطعة من الوصول إلى مصر، لاسيما في زمن سرقاق المذكور.

وقد أحدث في زمانه عجائب كثيرة منها: أنه عمل على كل باب مدينة بطة من نحاس قائمة على أسطوانة، فإذا دخل الغريب من باب المدينة، صفقت بجناحيها وصرخت، فيؤخذ الداخل ويُكشف عن أمره. وساق إلى مداين الغرب نهراً من النيل، وبنى على حافته منازل، وغرس أشجاراً يتنزه عليها، وكان إذا خرج إليها سار في عمارة متصلة. وملكهم ماية وثلاثين سنة.

(١) الأصل: «يسئلون».

ثم تولى مكانه ابنه سهلوق[1]. وكان عالماً كاهناً منجماً، قد أفاض العدل والإحسان على رعيته، وقسم ماء النيل قسماً موزوناً؛ صرف إلى كل ناحية قسطها.

ومما عمل سهلوق المذكور القبة المركبة على سبعة أركان، وجعل لها سبعة أبواب، وبنى على كل باب صورة معمولة؛ فإذا تقدم الخصمان إلى تلك الصورة التصقت بالظالم، وشدت عليه شدا عنيفاً، وإن دعا المظلوم الظالم إلى تلك الصورة ولم يأتها أقعد الظالم من رجليه، وخرس لسانه ولم يتحرك. ولم يزل لها عمل حتى أزالها الطوفان.

فلما هلك، تولى مكانه ابنه سوريد، وهو الذي بنى الأهرامات، واقتفى سيرة أبيه في العمارة والعدل والإنصاف، وبنى بالصعيد ثلاث مداين، وعمل فيها عجايب كثيرة.

وهو أول من جبى الخراج/ بمصر، وألزم أهل الصناعات على أقدارهم، وأول من أمر بالإنفاق على الزمنى والمرضى من خزاينه. ٣١٥ ب/

وعمل مرآة من أخلاط كان يرى فيها جميع الأقاليم، وما أخصب وما أجدب منها، وما حدث فيها، وركبها على منارة من نحاس وسط أمسوس، وعمل في المدينة صورة امرأة جالسة، وفي حجرها صبي كأنها ترضعه، وأيما امرأة أصابتها علة في عضو، فمسحت ذلك العضو بعضو منها يقابلها[2]، برئت، وأيما صبي أصيب عضوه، يمسح ذلك العضو بعضو ذلك الصبي، برىء.

ومن أعماله: بناء الهرمين الكبيرين، وسبب بنائهما أنه رأى رؤيا كأن الأرض انقلبت بأهلها، وكأن الناس يهوون على رؤوسهم، وكأن الكواكب تتساقط عليهم ويصدم بعضها بعضاً بأصوات مختلفة هائلة، فغمه ذلك. ثم رأى بعد ذلك كأن الكواكب الثابتة في صفة طيور بيض، وكأنها تتخطف الناس وتلقيهم

---

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «سلهوق».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «بمقابلها».

بين جبلين عظيمين، وكأن الجبلين انطبقا عليهم، وكأن النيرة مظلمة، فانتبه مذعوراً. وعلم أنه سيحدث في العالم أمر عظيم، فجمع رؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر، وكانوا ماية وثلاثين كاهناً، وكبيرهم يقال له أقليمون، فقص عليهم ذلك. وكان أقليمون رأى رؤيا مثل ذلك، فأخذوا ارتفاع الكواكب، فأخبروا بأمر الطوفان. قال سوريد: «ويلحق بلادنا؟». قالوا: «نعم، وتخرب، وتبقى سنين خراباً».

فأمر بعمل الأهرام لتكون قبوراً له ولأهل بيته، يحفظ أجسادهم وكتبهم وكنوزهم، وأمر بأن يعمل لها مسارب يدخل منها النيل إلى المكان، ويخرج إلى مواضع من أرض المغرب والصعيد، وملأها طلسمات وعجايب وخزاين وغير ذلك، وزبر في سقوفها وأسطواناتها ما قالته الحكماء من العلوم الغامضة، وأسرار العقاقير ومنافعها ومضارها، وعمل الطلسمات والحساب والهندسة والطب وغير ذلك، وكل ذلك معلوم لمن يعرف كتابتهم ولغاتهم، وليس على وجه الأرض بناء أرفع وأعظم منها.

وكان ابتداء بنائهما في طالع سعيد، قد قرر عليهما، وبناء هذين[1] الهرمين والنسر الواقع في السرطان.

/٣١٦أ/ فلما فرغ/ من بنائهما، كساهما ديباجاً ملوناً، وعمل لهما عيداً استحضر إليه أهل مملكته، وكتب عليهما: «إني بنيتهما في ستين سنة، فمن ادعى قوة يهدمهما في ستماية سنة، فإن الهدم أهون من البناء، وإني كسوتهما حريراً فليكسهما من بعدي حصيراً»!. وعددها ثمانية عشر هرماً، ثلاثة منها بالجيزة مقابل الفسطاط، وعند مدينة فرعون يوسف، عليه السلام، إهرام دوره ثلاثة آلاف ذراع، وعلوه أربعماية ذراع، وعند مدينة فرعون موسى إهرام آخر، وآخرها يعرف بهرم ميدوم كأنه جبل؛ فالهرم الشرقي فيه سوريد الملك، وفي الهرم الغربي أخوه هرجيب، وفي الهرم الملون أفريبون بن هرجيب، والصابئة تزعم أن أحدها قبر شيث عليه السلام، والآخر قبر هرمس، والملون قبر صابيء بن هرمس، وإليه

(١) الأصل: «هذا».

تنسب الصابئة. وجعل لكل هرم منها خازنا من الروحانيين، فالموكل بالهرم البحري في صفة امرأة عريانة مكشوفة الفرج؛ ولها ذوايب إلى الأرض، وقد رآها جماعة تدور حول الهرم وقت القائلة، والموكل الذي إلى جانبه في صورة غلام أمرد عريان، وقد رؤي بعد المغرب يدور حول الهرم، والموكل بالثالث في صفة شيخ في يده مبخرة وعليه ثياب الرهبان، وقد رؤي يدور ويبخر ليلاً، ووكل بسايرها أمثال ذلك من الروحانية.

وقيل إن إدريس، عليه السلام، حين استدل من أحوال الكواكب على وقوع الطوفان، أمر ببناء الأهرام، وأودعها الأموال وصحايف العلوم، وما يخاف عليه من الذهاب والدثور. وقيل بناها شداد بن عاد، وكانوا يعتقدون بالرجوع، فكان أحدهم إذا مات دفن معه ماله، وإن كان صانعاً دفن معه آلات صنعته.

وأحوال هذه الأهرامات عجيبة، وحكاياتها غريبة، وكل شيء يخشى عليه من الدهر إلا الهرمين، فإنه يخشى على الدهر منهما، وفي ذلك يقول الشاعر:

حسرتْ عقولَ أولي النُهى الأهرامُ ... واستصغرتْ لعظيمها الأجرامُ

ملسٌ منقَّبةُ البناء شواهقٌ ... قَصُرَتْ لعالٍ دُونَهن سهامُ

لم أدرِ حين كَبا التفكُّر دونها ... واستوهمتْ لعجيْبها الأوهامُ/

أقبورُ أملاكِ الأعاجمِ هُنَّ أمْ ... طلسمُ رملٍ كنَّ أم أعلامُ ٣١٦ ب/

قال المتنبي:

أين الذي الهرمان من بُنيانهِ ... مِنْ قومهِ ما يومُه ما المصرعُ

تَتَخلَّف الآثارُ عن سُكانِها ... حِيْناً ويُدركُها الفناءُ فَتَتْبَعُ

ثم إن سوريد، لما ملك ماية وسبعاً وستين سنة، وكان منجموه عرفوه الوقت الذي يموت فيه، واليوم والساعة، أوصى بالملك لولده، وعرَّفه جميع ما يحتاج إليه، وأمره بأن يدخل جسده إلى الهرم الذي أعده لنفسه، فامتثل ولده جميع ما أمره به.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «مؤنقة».

فلما مات، تولى الملك بعده **هرجيب**، وسار سيرة أبيه بالعدل والعمارة والرأفة بالناس، فأحبوه وأطاعوه، فبنى هرماً ونقل إليه كثيراً من المال والجواهر. وكانت له بنت أفسدت مع بعض خدامه، فنفاها إلى ناحية المغرب، وأمر بأن يبنى لها مدينة هناك، وأسكن معها كل امرأة مسنة من أهل بيته، ثم مات.

وكانت مدة ملكه نيفاً وسبعين سنة.

وملك بعده ابنه **مناوش**، وكان جباراً أثيماً، وشيطاناً رجيماً، آذى الناس، وسفك الدماء، واغتصب النساء. وكان يفتضّ ختامهن قبل أزواجهن، واستخرج كنوز آبائه، وبنى قصوراً من ذهب وفضة، وفجر فيها الأنهار وجعل حصباءها من صنوف الجواهر. واستغرق في اللذات والشهوات وغفل عما يتعلق بالعمارات ومصالح العباد، فأبغضه الناس، وكل من امتنع من أمره أحرقه بالنار.

وأقام ملكاً ثلاثاً وسبعين سنة، ومات، فوضع في الهرم مع أجداده وحمل معه كنوزه.

ثم ملك بعده ابنه **أقروش**، وكان كاهناً ماهراً، خالف أباه في أفعاله وعدل في الناس.

وعمل فوارة قطرهاماية ذراع وطولها خمسون ذراعاً، وركب في جوانبها أطياراً تصفر بأصناف اللغات المطربة لا تفتر.

وعمل في وسط المدينة مناراً عالياً من نحاس أصفر[1]، عليه صورة إنسان يصفر[2]، كلما مضت ساعة صاح ذلك صياحاً عالياً، فيعلم به دخول الساعات في الليل والنهار.

/٣١٧أ وعمل مناراً آخر، وجعل/ على رأسه قبة من صفر مذهب، وألطخها لطوخات، فإذا غربت الشمس اشتعلت تلك القبة ناراً تضيء لها أكثر المدينة، ولا

(١) في الأصل و (ج): «من صفر»؛ وما أثبتناه من (ب).
(٢) في الأصل و (ج): «من صفر»؛ والصيغة المثبتة من (ب).

تطفيها الأمطار ولا الرياح، فإذا كان النهار قل ضوءها لضوء الشمس. وعمل أمثال ذلك من الغرايب التي يطول ذكرها.

ويقال إنه نكح ثلاثماية امـرأة يبتغي منهن أولاداً، فلم يمكن ذلك في عصره، لأن الأرحام عقمت بأمر الله تعالى لقرب زمان الطوفان وهلاك العالم.

وكثرت في زمانه الأسود حتى كانت تدخل البيوت، وانقطعت الأمطار، وقلَّ الماء في النيل، وهلكت الزروع من الريح الحارة.

وكانت مدة ملكه أربعاً وستين سنة، وليس له ولد ولا أخ، ودفن في الهرم وجعلت معه خزاينه، فملكوا رجلاً من أهل بيت الملك، يقال له أرميا لينوس.

فلما ملك، سار بسيرة سلفه، وكان له ابن عم يقال له فرعان، أحد الجبابرة الذين لا يطاقون، وهو أول فرعون سمي بهذا الاسم، وسمي باسمه تشبيهاً به، فعشقته بعض نساء الملك وراسلته بامرأة فامتنع. فلم تزل به المرأة حتى أرضته، ثم سمت الملك في شرابه فقتلته.

وجلس فرعان على سرير الملك، فلم ينازعه أحد. وكان الطوفان وقع في زمانه، وكان علا في الأرض وتجبر، وغصب الناس أموالهم وأنفسهم ونساءهم، وعمل ما لم يعمله أحد من الملوك قبله. وأسرف في القتل وهابته الملوك، وأقرّوا له بالطاعة، وهو الذي كتب إلى الدرنسيل، ملك بابل، يشير إليه بقتل نوح، عليه السلام، فمنعه الله تعالى منه.

وكان عند أهل مصر علم بالطوفان، فاتخـذوا السراديب تحت الأرض وصفَّحوها بالزجاج، واتخذ الملك عدة منها له ولأهل بيته. وكان رئيس الكهنة أقليمون رأى رؤيا، وأمر فيها باللحوق إلى صاحب السفينة، وأقام فرعان الملك منهمكاً في ضلاله وظلمه، فاستأذن أقليمون من الملك بالسير إلى بابل حتى ينظر في أمر نوح، عليه السلام، ويناظر معه ثم يأتيه بالخبر، فأذن له الملك في ذلك، فسار بأهله وولده وتلاميذه حتى إذا وصل إلى نوح، عليه السلام، آمن به هو

وجميع من معه. فلم يزل هو ومن معه في خدمة نوح، عليه السلام، إلى أن ركبوا السفينة معه.

٣١٧ ب/ وأقام/ فرعان منهمكاً في ضلاله وظلمه، مقبلاً على لهوه، وقد ضاقت الدنيا بأهلها، وكثر الهرج والقتل، وفسدت الزروع وأجدبت البلاد، وظلم بعضهم بعضاً من العباد.

وجاء الطوفان وأقبل المطر عليهم يوم الأحد، الرابع والعشرين من شهر آذار، عاشر رجب، وكان الملك سكراناً، فلم يتحرك من مكانه حتى جرى الماء عليه، فوثب مبادراً يريد الهرم الذي بناه، فتجلجلت الأرض، وطلب الأسراب فخانته رجلاه، وسقط على وجهه، وجعل يخور كما يخور البقر[١]، إلى أن أهلكه الطوفان.

ومن دخل الأسراب منهم هلك بفمها، ولحق الماء من أعلى الأهرام إلى آخر التربيع، وهو ظاهر عليها إلى الآن، وليس بين أهل التاريخ اختلاف في عموم الطوفان على جميع الأرض.

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الثور».

الفصل الحادي عشر
في ذكر ملوك مصر بعد الطوفان
وما وضعوه من الآثار في الصحاري والكثبان

أجمع أهل الأثر على أن أول من ملك الديار المصرية، بعد الطوفان، **مصريم** بن بنصر بن حام بن نوح، عليه السلام[1]، وذلك بدعوة سبقت له من نوح جده لولده حام قال: «اللهم بارك فيه وفي ذريته، واسكنه أحسن الأرض المباركةالتي نهرها أحسن الأنهار، واجعل فيها أفضل البركات!». فسأل أقليمون الكاهن نوحاً، عليه السلام، أن يجعل له رفعة وقدراً يذكرونه به من بعده ويخلطه بأهله وولده، فزوج نوح، عليه السلام، ابن ابنه بنصر بن حام من ابنة أقليمون المذكور، فولدت له ولداً اسماه بمصر باسم بلده.

فلما قسم نوح، عليه السلام، الأرض بين بنيه، قال له أقليمون: «ابعث معي يا نبي الله ابني حتى أمضي به إلى بلدي، وأظهره على كنوزها، وأظهره على كتب العلوم ورموزها!». فبعثه معه في جماعة من أهل بيته، وكان غلاماً مرفهاً. فلما قرب من مصر، بنى له عريشاً من أغصان الشجر وستره بحشيش الأرض، ثم بنى له مدينة وسماها درسان، أي باب الجنة.

وكان عنده رجل ماهر يقال له مقيطام يعمل لهم الكيمياء والطلسمات الغريبة، فمن ذلك عمل قبة على أساطين من نحاس مذهب في ارتفاع ماية ذراع، قد ركب عليها مرآة من أخلاط شتى / قطرها خمسة أشبار، فإذا قصدهم قاصد من الأمم عملوا لتلك المرآة عملاً، فألقت شعاعها على ذلك الشيء فأحرقته. فلم ٣١٨أ/

(١) قارن بأبي الفدا (المختصر ١/٥٦) والمقريزي (الخطط ١/١٨ - ١٩).

تزل على حالها إلى أن غلب عليها الريح فسفها، ويقال إن الإسكندر إنما عمل المنارة تشبيهاً بها.

وكان مصريم مؤمناً بالله تعالى، ومصدقاً بنبينا محمد ﷺ، عاش بعد الطوفان سبعماية عام. فلم يعرض له فيها هم ولا سقم ولا هرم.

ولما أشرف على الموت عهد بالأمر لابنه **قبطيم**، يقال إن القبط منسوبون إليه، وهو أول من عمل العجايب، ويقال إنه لحق البلبلة، وخرج منها باللغة القبطية. وكانت مدة ملكه أربعماية وثمانين سنة.

فلما مات اغتمّ عليه بنوه، ودفن في سرب شرقي البلد، وحملوا معه جميع خزاينه، وزبروا عليه اسمه.

ثم ملك بعده ابنه الأكبر **فقطريم**، وكان جباراً عظيم الخلق، وهو الذي وضع الأهرام الدهشورية، وبنى مداين ومصانع عجيبة وحصل له من الكنوز ما لم يحصل لغيره. وكان يجد من الذهب مثل حجر الرحى، ومن الزبرجد كالأسطوانة في صحراء الغرب، فيعمل ما شاء من العجائب، ووجد هناك معدن زيبق فعمل منه بركة، فقيل إنها باقية إلى الآن. ويقال إن عاد هلك بالريح في آخر أيامه.

وفي زمانه أقام إبليس وأعوانه الأصنام التي كان الطوفان طمها وزيّنوا أمرها، ومن بعد الطوفان إلى زمانه لم يكن يشرك بالله تعالى أحد، وإنما كانوا مؤمنين موحِّدين فيهم الحكماء والكهنة، ولم يكن اسم الكهنة عندهم عيباً، بل كان الكاهن كالحكيم الذي لا يُعصى أمره.

ويُقال إن فقطريم الملك بنى مداين وعمل فيها العجايب؛ منها الماء القايم كالعمود لا ينحل ولا يذوب، والبركة التي تُسمى قلسطين أي صيَّادة الطير، لا يمر عليها طير إلا سقط فيها، والعمود من النحاس الذي يطرد الهوام عن دخول البلد بتصفير يصفر عليها، فترجع هاربة وغيرها. وكانت مدة ملكه أربعماية وثمانين سنة.

فلما مات حُمل جسده إلى سرب قد عمله لنفسه، وأودع فيه دفاين، ومن الغرايب ما لا يوصف.

ثم ملك بعده ابنه بودسير، فتجبر وتكبر وتكهن.

وهو أول من غيَّر/ الدين وتعبد الكواكب وعمل بالسحر، واحتجب عن العيون وقهر الملوك وغلبهم. وهو الذي بنى مدينة الواحات. ‎/٣١٨ ب/

ومما عمل في زمانه: قبة لها أربعة أركان، وفي كل ركن منها كوة يخرج منها كالدخان الملفف في ألوان شتى؛ كل لون من الألوان يدل على حكم من الأحكام. ومما عمل في زمانه بالغرب شجرة من النحاس لا يمر عليها شيء من الوحوش والطيور إلا اصطادته.

ثم إن الملك احتجب عن أعين الناس، وكان يتجلى لهم في صورة وجه عظيم، وربما خاطبهم ولا يرونه، ثم غاب مدة، وهم في طاعته، إلى أن رآه ابنه وهو يأمره بالجلوس على سرير الملك، فجلس، واسمه عديم، وكان جباراً لا يطاق، عظيم الخلق، شديد البطش.

وهو أول من صلب، وذلك أن امرأة زنت برجل فأمر بصلبهما.

ثم إنه بنى أربع مداين وأودع فيها صنوفاً كثيرة من العجائب، وعمل في الشرق منارة، وأقام على رأسها صنماً متوجهاً إلى الشرق، ماداً يديه يمنع دواب البحر والرمال أن تتجاوز حدها، ويقال إن هذا المنار باق إلى وقتنا هذا، ولولاه لغلب الماء المالح من البحر الشرقي على أرض مصر. وعمل قنطرة على النيل في أول بلاد النوبة.

وتوفي وهو ابن تسعماية وثلاثين سنة.

ومما عمل في زمانه، صورة صنم قايم له إحليل، إذا أتاه المعقود [المحصور][1] والمسحور ومن لا ينتشر، ومسه بكلتا يديه أزال عنه ذلك، وانتشر

(١) ما بين الحاصرتين من (ج).

وقوي على الباه، وجعل مثلها للنساء لدر ألبانهن. وبعض القبط يحكي أنه أودع بمصر اثني عشر ألف أعجوبة وطلسم، ولم يعمل في بلد كما عمل فيها.

فلما هلك، ملك بعده ولده **شدات**، وكانت مدة ملكه تسعين سنة. وبنى مداين عجيبة، ووضع فيها أصنام الكواكب، وحلاها بأنواع الحلي والجواهر، فخرج للصيد وهو يطرد وحشاً فأكبت[1] به فرسه في وهدة فقتله، وكان له من العمر أربعماية وأربعون سنة.

فلما هلك، عُمل له سرب، فجعل فيه كما عُمل لآبائه.

ثم ملك بعده ابنه **منقاوش**، وهو الذي أظهر صحايف الحكمة، وأمر بالنظر إليها، وأن تنسخ لهم بخط العامة/ ليفهموها، ورد الكهنة إلى مراتبهم. /٣١٩ أ

وهو أول من عمل له الحمام من ملوك مصر.

وكان كثير النكاح، فتزوج عدة من النساء من بنات عمه وبنات الكهنة، وجعل لكل امرأة منهن مكاناً بجميع ما يصلحه من البنيان العجيب والفروش الحسنة، وأسكنهن فيها.

وقيل هو الذي بنى مدينة منف لبناته وكن ثلاثين بنتاً، ونقلهن إليها.

وعمل للسنة اثني عشر عيداً، لكل شهر عيد يعمل فيها من الأعمال ما كان موافقاً لبرج ذلك الشهر. وكان يطعم الناس في تلك الأعياد ويوسع عليهم في أحوالهم، ففرح الناس به ودلوه على معادن وكنوز.

وألزم أصحاب الكيمياء العمل، وكانوا لا يفترون ليلاً ولا نهاراً، فاجتمع عنده أموال عظيمة وجواهر كثيرة، فخاف أن يطمع فيه الملوك إذا سمعوا، فدعا أخاه وبعث معه اثني عشر ألف عجلة، منها ثلاثماية عجلة من الجواهر، والباقي ذهب أبريز صفايح ومضروب، ومن آلات الملوك وأوانيهم. فقال له: «امض في

(١) كذا؛ وفي (ج): «فأكبى».

أرض المغرب، وانظر مكاناً حريزاً فادفنه فيه!». ففعل أخوه ما أمر به، ثم جعل يبعث في كل سنة عجلاً عظيماً من المال تدفن في نواحي شتى.

وعمل في مدينة أندميس بيتاً تدور به تماثيل، فيها منافع لجميع العلل، وقد كتب على كل تمثال ما يصلح من العلاج، وعمل فيها صورة امرأة متبسمة لا يراها مهموم إلا انجلى همه. وعمل تمثالاً روحانياً من صفر مطلياً بالذهب ذا[1] جناحين، لا يمر به زانٍ ولا زانيةٍ إلا أعلمه[2].

وكان خراج مصر، إذ ذاك ماية، ألف ألف ألف وثلاثماية ألف دينار.

وكانت مدة ملكه احدى وتسعين سنة. ومات من علة الطاعون، وقيل مسموماً، ودفن في سرب ومعه خزاينه وكنوزه، كما كان لآبائه من قبل.

وتولى مكانه **مناوش**، فطلب الحكمة مثل أبيه، واستخرج كتبها وأكرم أهلها، وبذل لهم الجوايز.

وهو أول من عبد البقر من أهل مصر؛ وكان سببه أنه مرض فقيل له في المنام لا يخرجك من علتك هذه إلا عبادتك للبقر، لأن الطالع وقت حلول المرض صورة ثور، وقيل غير ذلك في عبادة البقر.

وبنى مدينة وجعل/ حول المدينة طلسمات، رؤوسهم رؤوس الوحوش، وأيديهم أيدي الإنسان، لدفع المضار، وجلب [المصالح][3] والمنافع. وعمل مدينة بالقرب من ذلك تعرف بقميطر ذات العجايب، في وسطها قبة عليها كالسحابة تمطر، صيفاً وشتاءً، مطراً خفيفاً، وتحت القبة مطهر فيها ماء أخضر، يتداوى به من كل داء، ويقال إن هاتين المدينتين بنيتا على اسم هرمس[4]، وهو عطارد، وإنهما على حالهما. ٣١٩ ب/

(١) الأصل: «ذات».
(٢) كذا؛ وفي (ج): «إلاّ أعلم به».
(٣) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٤) كذا؛ وفي (ج): «هرمز».

وفي أيامه، بنيت البهنسا، وأقام بها أسطوانات، وجعل فوقها مجلساً من زجاج أصفر، وعليه قبة مذهَّبة، فكانت الشمس إذا طلعت عليها ألقت شعاعها على المدينة.

قال أهل الأثر: إنه ملك ثمانماية عام، وإن قوم عاد انتزعوا منه المُلك بعد ستماية سنة من ملكه، وأقاموا تسعين سنة واستوطنوا البلد، فانتقلوا إلى المدينة من طريق الحجاز إلى وادي القرى فعمروها، واتخذوا المصانع والمنازل، فسلط الله عليهم الدبور فأهلكهم، وعاد ملك مصر إلى أشمون بعد خروجهم من البلد.

فلما هلك، ودفن في أحد الأهرامات الصغار القبلية، استخلف مكانه ابنه **مناقيوس**. وكان جلداً فطناً مدبراً، استأنف العمارة وبنى القرى، ونصب الأعلام، وجمع الحكمة، وبنى لنفسه مدينة انفرد فيها، وأفرد فيها مصانع عجيبة، وكانت مدة ملكه نيفاً وأربعين سنة. فلما مات دفن في بعض الأهرامات ومعه خزاينه.

وملك بعده ابنه **الملك**، وكان في سلك أبيه وحكمته، فعظم في أعين أهل مصر.

وهو أول من عمل البيمارستان لعلاج المرضى والزمنى، وصنع لنفسه عيداً يجتمع فيه الناس سبعة أيام يأكلون ويشربون، وهو مشرف عليهم من مكان عال، مصفح من الداخل والخارج بالزجاج المسبوك والذهب، فيعطي الناس عطيات جزيلة، ويهب لهم مواهب كثيرة، فيدعوا له الناس ثم ينصرفون[1].

فكان له عدة نسوة، ولكن خص منهن امرأتين بالصحبة، فمال في بعض الأيام إلى إحديهما دون الأخرى، فغارت الأخرى وأخذت سكيناً فقتلت ضرتها وزوجها الملك، وقبض على المرأة وحبست. وكان ملكه ستين سنة.

/٣٢٠أ/ ثم ملك بعده ابنه/ **مرقورة**. فلما جلس على سرير الملك دخل عليه العظماء والأعيان، ودعوا له بدوام الملك والنعمة. وكان حازماً جميلاً، مدبراً عاقلاً. وهو أول من ذلل السباع وركبها.

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «يذهبون».

ومدة ملكه نيف وثلاثون سنة.

وقلد ابنه **بلاطس**، وهو صبي، فدبرت أحواله أمه إلى أن كبر، ثم مات من الجدري.

وكان ملكه ثلاث عشرة سنة، وفيه انقطعت سلسلة قبطيم، فبقيت السلطنة في يد أثريب، وكان ساكناً في مدينته التي بناها في حياة أبيه وجده، وهي مدينة عجيبة طولها اثنا عشر ميلاً ولها اثنا عشر باباً، وأودع فيها من العجايب والطلسمات وغرايب الأشياء ما لا تدركه العقول.

وبُنيت في زمانه مدن كثيرة. وكان في زمانه رجل يقال له برسيان[1]، يعمل الكيمياء ويضرب منها دنانير، كل دينار سبعة مثاقيل عليها صورة الملك.

فكانت مدة ملكه ثلاثماية سنة، وقيل خمسماية سنة، وعمل له ناووساً ووضع فيه جسده وخزاينه على عادتهم، ومثل على قبره صورة تنين، لا يدنو منه أحداً إلا أهلكه.

وملكت بعده ابنته **تدرورة**[2]، فدبرت الملك وساسته بأيدٍ وقوة خمساً وثلاثين سنة، وماتت.

فقام بالأمر بعدها ابن أختها[3] **أقليمون**. فلما تسلطن، سلك مسلك [آبائه][4] وأجداده.

وفي زمانه، بنيت دمياط على اسم غلام كانت أمه ساحرة أقليمون. وملك أقليمون تسعين سنة ثم مات، ودفن في سرب.

وتسلطن ابنه **فرسون**، وكان شاباً جميلاً حسن الوجه، محباً للحكمة.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «بريسان».

(٢) بياض في الأصل وفي (ب)؛ وما هنا من (ج).

(٣) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «أخوها».

(٤) ما بين الحاصرتين من (ج).

وكانت احدى[1] نساء أبيه عشقته وشغفت به، وكانت تتولى طيبة، فبعثت إلى ساحرة من أعظم سحرة منف، فسألتها تسخيره لها، وبذلت لها في ذلك أموالاً، فإذا بالساحرة قد عشقته أشد من عشقها، فسعت لنفسها وأبعدتها من الملك.

ثم إن ملكاً من ملوك حمير قصد مصر في جموع عظيمة، فاستقبله الملك، فتقاتلا أشد المقاتلة حتى تفانى الفريقان، فجاءت تلك الساحرة إلى الملك فقالت: «ما تجعل لي إن نصرتك على عدوك؟». قال: «ما شئت!». فجعلت الساحرة تدخن بدخنٍ[2]/ عجيبة، وتسحر وتظهر تخاييل هايلة حتى ولّى الحميري هارباً على وجهه في نفر يسير، وعاد الملك بأساراه وخزاينه، وعاد إلى منف سالماً غانماً. ثم أتته الساحرة وسألته الوفاء، فقال: «نعم!». فقالت: «ما أريد إلا الملك!». فتزوجها الملك بعد مدافعات كثيرة وممانعات عديدة. فعند ذلك غارت امرأة أبيه، فأخذت في أعمال الحيلة، فدست جارية لها، عاقلة لطيفة، على ساقي الملك، فاختلطت بجواريه حتى تمكنت من إناء كان يشرب فيه الملك، فألقت فيه سماً وعادت تخبر مولاتها.

٣٢٠ ب/

فلما سمعت ذلك دخلت على الملك فسجدت له، وقالت له: «قد كنت للملك ناصحة فأقصاني، وقرَّب ساحرة فاجرة تريد قتل الملك، وقد وضعت السم في شرابه في إناء من صفته كذا، فليسقها الملك منه ليعلم صدقي!». فدعا الملك بالإناء فوجده على ما ذكرت، فأحضر الساحرة، وأمرها بشرب قدح منه فشربت، ولم تعلم ما سببه، فسقط لحمها من عظمها، فماتت ولم يغن عنها سحرها، وأعاد امرأة أبيه فتزوجها وقرَّبها.

وفي زمانه، عمل منارة على بحر القلزم، وجعل على رأسها مرآة من أخلاط تجذب المراكب إلى شاطىء البحر، فلم يمكنها الذهاب حتى تعشر.

(١) في الأصل وفي النسختين (ب) و (ج): «وكان أحد».

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «بدواخن».

فملك مايتين وستين سنة، ثم مات وجعل جسده في ناووس على سنن آبائه، وبه انقطعت السلطنة عن أهل بيته.

وكان اصطنع في مدينته حمامات توقد بنفسها. وكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد، والإسكندرية إلى برقة.

وكان الرجل يسافر في أرض مصر، فلا يحتاج إلى زاد لكثرة الفواكه والخيرات، ولا يسير إلا في ظلال تستره.

فلما انقضى زمن أولئك القوم بقيت آثارهم في تلك الصحاري من آثار البلدان ورسوم البنيان. ولم يزل من دخل الصحاري يحكي ما رآه فيها من الآثار والعجايب.

ثم تسلطن مرقوس، وكان محباً للحكمة وسائر العلوم، وعمل في أيامه أشياء عجيبة؛ منها:

درهم إذا ابتاع به صاحبه شيئاً، اشترط أن يوزن/ له ما يبتاع منه بوزن ذلك الدرهم، ولا يطلب عليه زيادة، فيغتر البايع بذلك ويقبل الشرط، فإذا تم ذلك بينهما، وقع في وزن الدرهم عشرة أضعافه[1]. وقد وُجد في خزاين مصر في دولة بني أمية من هذا الدرهم. ٣٢١ أ/

ومنها: درهم إن سلّمته للبايع عاد إليك، ولم يجد البايع مكانه إلا ورقة آس أو قطعة قرطاس.

ومنها: آنية من زجاج يساوي وزنها مملوءة بالماء وزنها فارغة[2].

ومنها: آنية إذا جعل فيها الماء انقلب حجراً.

ومنها: صورة الضفادع والخنافس والذباب والعصافير، فكانت إذا جعلت

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وقع في وزن الدرهم أضعاف ذلك عشرة».
(٢) الجملة: «ومنها آنية من زجاج... فارغة» ساقطة من (ج).

في موضع، اجتمع إليها ذلك الجنس بعينه، فلم يبرح من مكانه حتى يقتل ويهلك.

وكان هذا الملك يعبد عقاباً من ذهب مسبوك وعيناه ياقوتتان، وكان الشيطان يحل به، فينطق له ويأمره بأشياء، وعمل من الكيمياء الذهب الخالص ما لم يعمله أحد من الملوك. يقال إنه دفن في صحراء الغرب خمسماية دفينة.

ومن العجايب التي عملت في زمانه، عمود قد ركب عليه صورة امرأة جالسة ناظرة إلى مرآة في يدها، فينظر إليها الطالب، فإن كان العليل يموت رآه ميتاً، وإن كان يعيش رآه حياً. والمسافر إن كان مقبلاً علم أنه راجع، وإن رآه مقيماً علم أنه مقيم، وكذلك المريض والميت يرى شكلهما.

وكانت مدة ملكه ثلاثاً وسبعين سنة، وله مايتان وأربعون سنة. فلما مات دفن في ناووس عمله لنفسه، وحملت معه خزاينه.

ثم تولى مكانه بعهد منه أيسار، وكان جباراً معجباً برأيه، فوض تدبير المملكة إلى وزيره مسرور، واشتغل هو بالملاهي والشهوات، لا بمر بموضع لطيف إلا أقام فيه أياماً مع نسائه وخدمه، فاستنفد جميع ما في خزاينه وخزاين أبيه.

فلما أفرط في ذلك، همَّ الناس على خلعه، فاستغفلهم ووضع فيهم السيف حتى قتل أكثرهم. فلم تزل الخاصة والعامة مستنفرين منه، حتى دس عليه ساقيه سماً في شرابه فقتله.

وكانت مدة ملكه خمساً وستين سنة، وله من العمر ماية وعشرون سنة.

/٣٢١ ب/ ثم تولى مكانه ابنه صا، وأكثر القبط تزعم أنه أخوه. / فلما تولى أحسن إلى الناس ووعدهم بالعدل والإنصاف، وسكن منف، وعمل فيها مرآة يرى فيها جميع البلاد التي تخصب والتي تجدب. وعمل صنماً لكل من تعذر عليه أمر يأتيه، فيخبره فيتيسر عليه ذلك الأمر.

وبنى في الواح الأقصى مدينة، وأودع فيها جميع خزاينه. وفي تلك

الصحاري مدن كثيرة، إلا أن الرمال غلبت عليها فاندرست معالمها، وبطلت طلسماتها، وأكثر مدنها استولى عليها الجان.

وأقام ملكاً سبعاً وستين سنة، وله من العمرماية وسبعون سنة، ودفن في ناووس بمنف.

ثم تولى بعده ابنه **نَدَارِس**، فملك جميع الديار المصرية كأبيه. وكان عاقلاً فطناً، ذا أيدٍ وقوة ومعرفة بالأمور.

وبنى غربي منف بيتاً عظيماً للزهرة وصوَّرها في صورة امرأة من الآجر مذهَّبة متوَّجة بذهب تلوح زرقته، وكان يتردد إليها.

وطمع في بلاده الزنج والنوبة، فجمع عساكره وتلقاهم وانتصر.

ثم بعد ذلك رأى رؤيا هالته، تدل على موته، فعمل له ناووساً، فلم يمض كثير حتى مات، وحمل إليه خزاينه.

وعهد بالملك لابنه **ماليق**، وكان عاقلاً كريماً، حسن الوجه والصورة، مؤمناً موحداً، مخالفاً لأهل بلده وأبيه.

وكان القبط تذمه على ذلك، وسببه أنه رأى رؤيا في المنام أن رجلين اختطفاه من الأرض وحملاه إلى الفلك، إلى أن أوقفاه بين يدي شيخ أسود أبيض الرأس، فقال له الشيخ: «هل تعرفني؟». قال: «لا!». قال: «أنا زحل!». فقال له ماليق: «عرفتك، أنت إلهي!». قال الشيخ: «ما أنا إلا مخلوق وإلهي وإلهك الله الذي خلق السماوات والأرض، خلقني وخلقك!». فقال ماليق: «وأين هو؟». قال: «في العلو لا تراه العيون، ولا تدركه الظنون، ولا تلحقه الأوهام، ولا يتصف بصفات الأجسام!». فقال ماليق: «كيف أعمل؟». قال: «تضمر في نفسك ربوبيته علينا، وتخلص وحدانيته وتعرف أزليته!». ثم أمر الرجلان، فأنزلاه إلى الأرض، فانتبه مذعوراً.

وكان كثير الغزو، ثم غزا يريد مدينة أسطا في الغرب، وملكتها ساحرة. فلما قرب منها/ سترت مدينتها بسحرها، فلم يروها، وطمست المياه فلم يعرفوها، ٣٢٢

فهلك أكثر العساكر فرجع. ثم عملت الساحرة بعض أدوية وأمرت بعض قومها، فألقاها في النيل، ففاض الماء وأفسد الزرع والغلال، وكثرت في بقية الماء التماسيح والضفادع، وظهرت العلل في الناس، وظهرت في أرضهم الثعابين والعقارب، فجمع ماليق الكهنة والحكماء، وسألهم عن هذه الحوادث، فأخبروه أنها من أعمال ساحرة أسطا. فأمرهم بالاجتهاد في هلاكها.

فلما أمسى الملك، لبس المسوح وافترش رماداً واستقبل القبلة، وأقبل على الابتهال إلى الله تعالى والتضرع، وقال: «يا رب، أنت إله الآلهة، وخالق الخلق، ولا يكون شيء إلا بقضائك، أسألك أن تكفيني أمر هذه الساحرة!». وغلبته عيناه فرأى رجلاً يقول له: قد رحم الله تضرعك، وأجاب دعاك، وهو مهلك هؤلاء القوم ومدمرهم، وصارف عنك هذه البلية. فلما أصبح أتاه الكهنة ودعوه إلى الحضور معهم إلى الأصنام. فقال لهم: «قد كفيتكم أمر عدوكم، وأهلكتهم، وأزلت المياه الفاسدة والدواب المضرة عنكم». فنظر بعضهم إلى بعض كالمستهزئين به، ثم مضوا إلى مكانهم ينتظرون صحة مقال الملك.

فلما كان بعد يومين، انكشف ذلك الماء الفاسد، وهلكت تلك الدواب المضرة، فعلموا أن الذي أخبرهم به حق، فأرسل قايداً لينظر حال تلك القوم، فأتاهم، فوجدهم قد سقط عليهم حصن، وقد هلكوا بأجمعهم، واحترقوا، واسودت وجوههم، ووجدوا الأصنام متنكسة[1] على وجوهها، وأموالهم ظاهرة بين أيديهم.

فطاف بالمدينة فلم يجد بها غير رجل واحد، كان مخالفاً لهم، فأخبر الملك، ونقل تلك الأموال والجواهر التي لا يحصيها إلا الله تعالى. وأمر بإحضار الرجل، فسأله، وأعجب بكلامه وعقله، فاستوزره.

ولم يزل الملك على التوحيد حتى مات، وأوصى أن يعمل له ناووس، وأن

(١) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «منكسة».

لا يدفن معه سوى الطيب وصحيفة مكتوبة بخطه فيها إيمانه بالله تعالى ، وإيقانه بالبعث والنشور.

واستخلف مكانه ابنه خربتا، وكان ليِّناً سهل الخلق، لم يمت أبوه حتى شرح له التوحيد، وأمره أن يدين / بدينه ،ونهاه عن عبادة الأوثان ،فرجع عنه بعد موت أبيه إلى دينهم. ٣٢٢ ب/

وكان كثير الغزو، فعمل ماية سفينة وتجهَّز إلى الغزو، فكان لا يمر بمدينة إلا أقام بها حجراً زبر عليه اسمه حتى بلغ أرض سرنديب[1]، فأوقع بأهلها ما أوقع ، وغنم أموالاً وجواهر كثيرة ، ورأى فيها أقواماً عجيبة ، فاستمر ينقل المال من تلك الجزائر عدة سنين. ويقال إنه أقام في سفره ذلك سبع عشرة سنة ، ورجع إلى أرض مصر غانماً.

ثم غزا نواحي الشام وأدَّى أهلها الطاعة وأهابوه، ورجع إلى مصر.

ثم غزا نواحي النوبة والسودان، فصالحوه على خراج يحملونه إليه، وملكهم خمساً وسبعين سنة.

فلما مات، قتل جماعة من نسائه أنفسهن جزعاً عليه، لأنه كان جميلاً.

وملك بعده ابنه كلكن ، وكان يحب الحكمة وأهل المعرفة، ولم يزل يعمل الكيمياء طول عمره، فخزن أموالاً كثيرة بصحاري الغرب.

وهو أول من أظهر علم الكيمياء بمصر، وكان علماً مكتوماً. وكان يطرح المثقال الواحد على القناطير الكثيرة من النحاس، فيصنعها بإذن الله تعالى ذهباً، فامتنعوا عن المعادن لقلة حاجتهم إليها.

وعمل أيضاً أحجاراً شفافة ملونة من الفيروزج واليشم والزبرجد وغيرها.

(١) بفتح أوله وثانيه، وسكون النون، وهي جزيرة عظيمة في بحر هركند بأقصى بلاد الهند، وفيها الجبل الذي هبط عليه آدم، يقال له الرُّهون.
ياقوت ٣/٢١٥ ـ ٢١٦.

واخترع أشياء تخرج عن العقول، حتى كانت تسميه الحكماء حكيم الملوك. وكان يخبرهم بالغيب فهابوه، واحتاجوا إلى علمه.

وكان نمرود في زمانه قد التقى معه على أبعة أفراس ذوات أجنحة تحمله، وقد أحاط به نور كالنار وحوله صور هائلة، فدخل بها وهو متوشّح بثعبان متحزّم ببعضه، والتنين فاغر فاه، ومعه قضيب من آس أخضر، فكلما حرَّك التنين رأسه ضربه بالقضيب.

فلما رأى نمرود ذلك، هاله أمره وخاطبه، فاعترف له بجليل حكمته وسأله أن يكون له ظهيراً، مع أن نمرود كان جبّاراً مشوه الخلق، قد آتاه الله قوة وقدرة وبطشاً.

وكان الملك يرتفع ويجلس على الهرم الغربي في قبة تلوح على رأسه، فقصده ملك من ملوك العرب يقال له سادوم[1]، في جيش عظيم، فأقبل نحوهم، ثم سلّط/ عليهم من سحره شيئاً كالغمام، شديد السواد شديد الحرارة، فأقبلوا تحته /٣٢٣أ أياماً متحيّرين لا يدرون أين يتوجّهون. فطار الملك إلى مصر وأخبر أهلها بما جرى، وأمرهم بالخروج إليهم ليعرفوا خبرهم، فوجدوهم ودوابهم أمواتاً. فعجبوا من ذلك.

وهابه الكهنة والملوك وملكهم زماناً، ثم أخبرهم بموته وغاب عنهم، فلم يقفوا له على حال موته.

وأوصى بالملك لأخيه ماليا، وكان ذواقاً شرهاً، كثير الأكل والشرب، مشغولاً بالتنزه غير ملتفت للحكمة، وفوض أمر البلد لوزيره. وكان محباً للنساء ومعاشرتهن، وله ثمانون امرأة، ثم اتخذ امرأة من بنات ملوك منف، وكانت عاقلة سديدة الرأي، وكان معجباً بها. وكان له بنون وبنات، فهجم عليه أكبر أولاده فقتله وهو سكران، وصلب تلك المرأة.

---

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «سادم».

وجلس الولد المذكور طوطيس على سرير الملك، وكان جباراً جرياً، شديد البأس مهيباً، والقبط تزعم أنه أول الفراعنة بمصر، وهو فرعون إبراهيم، عليه السلام، وأن الفراعنة سبعة، وهو أولهم.

وكان من خبر إبراهيم، عليه السلام، معه، أنه لما هاجر إلى ربه من قومه ومن النمرود، خاف من المقام بالشام لئلا يتبعه قومه فيردّوه إلى النمرود. فخرج إلى مصر وكانت معه امرأته سارة، وهي أحسن نساء العالمين في وقتها، ويقال إن يوسف الصديق، عليه السلام، ورث جزءاً من حسنها لأنها جدته.

فلما دخل مصر ورأى حرسة الباب حسن سارة، عجبوا من حسنها ورفعوا خبرها إلى الملك، فوجه الملك وزيره، فأحضر إبراهيم، عليه السلام، وسأله عن بلده، فأخبره وقال: «ما هذه المرأة منك؟». قال: «أختي، يعني في الدين!».

فأمر الملك بإحضارها، فلم يمكنه مخالفته، وعلم أن الله لا يسوءه في أهله. وسار مع سارة حتى أتوا قصر الملك فأُدخلت عليه، فنظر منها منظراً أراعه وأفتنه، فأمر بإخراج إبراهيم، عليه السلام، فأُخرج، ووقع في قلبه، ﷺ، ما يقع في قلب الرجل على أهله، فكشف الله الحيطان والستور وكشف عن بصره، / بحيث كان يرى الملك ويراها.

/٣٢٣ ب

ثم إنه راودها عن نفسها فامتنعت عليه، فذهب ليمد يده إليها ليجذبها إليه، فقالت: «إن وضعت يدك عليّ أهلكت نفسك، لأن لي رباً يمنعني منك!». فلم يلتفت إلى قولها ومدّ يده فجفت يده، وبقي حائراً حتى استغاث بسارة، فدعت له بشرط أن لا يعود لمثل ما أتى به. فلما وثق بالصحة راودها ومنّاها ووعدها بالإحسان فامتنعت وقالت: «قد عرفت ما جرى!».

ثم مد يده إليها فجفّت، وضربت عليه أعضاؤه وعصبه[1]، فاستغاث بها

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وضربت أعضاؤه عليه وعصبه».

وأقسم بآلهته أنه إذا أزالت عنه ذلك لم يعاودها، فدعت له وصح، ثم قال: «إن لك رباً عظيماً لا يضيعك!». وأعظم قدرها.

وسألها عن إبراهيم، عليه السلام، فقالت: «هو زوجي!». فقال: «إنه ذكر أنك أخته!». قالت: «صدق، وأنا أخته في الدين، وكل من كان على ديننا فهو أخ لنا». قال: «نِعْمَ الدين دينكم!». ووجهها إلى ابنته حوريا، وكانت من العقل والكمال بمكان كبير، فوهبت لها جارية قبطية، من أحسن الجواري، يقال لها هاجر، وهي أم إسماعيل، عليه السلام.

وعاش طوطيس إلى أن وجَّهت إليه هاجر من مكة تعرفه بأنها بمكان جدب وتستغيثه، فكان يرسل إليها الحنطة وأصناف الغلات. وكانت مدة ملكه سبعين سنة.

ثم ملكت بعده ابنته حوريا المذكورة. جلست على سرير الملك ووعدت الناس بالإحسان، وأخذت في جمع المال وحفظه، فاجتمع عندها من الأموال والجواهر ما لم يجتمع لملك قبلها. وعملت بمصر عجايب كثيرة، وأمرت أن يبنى على حد مصر، بناحية النوبة، حصن وقنطرة يجري ماء النيل من تحتها.

فلما احتضرت، لم يوجد من بيت الملك أحد سوى ابنة عمها **دليقة**[1]، فقلّدتها الأمر، وكانت عذراء من عقلاء النساء، فجلست على سرير الملك واجتمعت الكلمة عليها، وأحسنت إلى الناس ووضعت عنهم خراج سنة.

وقام أيمين[2] الأتريبي يطالب بثأر خاله أنداخس واستنصر بملك العمالقة، فوجه معه جيشاً / كبيراً كثيفاً[3]، فهزمها إلى ناحية قوص، وسار خلفها وتمكن من ٣٢٤ أ/ المملكة. فلما رأت دليقة ما وقع [لها][4]، سمَّت نفسها وهلكت.

وملك مكانها **أيمين**[5]، فتجبّر وقتل خلقاً كثيراً ممن كان حاربه.

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «زليقا».
(٢)و(٥) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «أيمن».
(٣) لفظة: «كثيفا» لم ترد في (ب).
(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل.

وكان الوليد بن دومع العمليقي قد خرج في جيش كثيف يتنقل في البلدان، ويقهر ملوكها ليسكن ما يوافقه منها ويعتدل عليه جسمه. فلما صار بالشام أنهي إليه خبر مصر وعِظَمُ شأنها، وأن أمرها قد صار إلى النساء وباد ملوكها، فوجه غلاماً له يقال له عون مع جيشه، فسار إلى مصر وفتحها، واستباح أهلها وحوى على أموالها[1]. ثم سار الوليد بن دومع المذكور إلى مصر ودخلها، واستباح أموالها وقتل جماعة من كهنتها. ثم سنح له أن يخرج ليقف على مصب النيل، فأصلح ما يحتاج إليه واستخلف عوناً على البلد، وخرج في جيش عظيم، فلم يمر بأمة إلا أبادها، فيقال إنه أقام في سفره أربعين سنة، وأنه مر على أمم السودان وجاوزهم، ومر على أرض الذهب وفيها قضبان نابتة. ولم يزل يسير حتى وصل إلى البطيحة التي ينصبّ ماء النيل إليها من الأنهار التي تخرج من تحت جبل القمر، وهو جبل عالٍ لا يطلع عليه القمر لخروجه من خط الاستواء.

فلما رجع الوليد إلى مدينة مصر، أقام بها واستعبد أهلها، واستباح حرمها وأموالها. وكان ملكه[2]ماية وعشرين سنة، فسلط الله عليه سبعاً افترسه وأكل لحمه. وقيل إنه آذاه ضرسه فقلعه، فكان وزنه ثمانية عشر منّاً وثلثي منّ، وقس على ذلك عظم جثته.

ثم ملك مكانه ابنه الريان بن الوليد، وهو فرعون يوسف [الصديق][3]، عليه السلام، والقبط تسمية نهرأوش. وكان عظيم الخلق، جميل الوجه، عاقلاً متمكناً، منكراً لأوضاع أبيه، وأسقط عن الناس خراج ثلاث سنين، فأثنوا عليه وشكروه، فأستوزر رجلاً من أهل بيته يقال له قطفير، وهو الذي تسميه العرب بالعزيز، وهو الذي اشترى يوسف [الصدّيق][4]، عليه السلام، وقال لأهله: «أكرمي مثواه». وكان عاقلاً أديباً متمكناً.

وكان خراج مصر في زمانه سبعة وستين ألف ألف مثقال من الذهب.

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وحوى على أموالها».
(٢) في الأصل و (ج): «ملكهم»؛ وما هنا من (ب).
(٣) و (٤) ما بين الحاصرتين من (ج).

واستعد الملك للغزو، فخرج في تسعماية ألف مقاتل، واتصل بالملوك خبره؛ فمنهم من تنحى عن طريقه، ومنهم/ من دخل تحت طاعته،ومر بأرض البربر ثم جزائر بني يافث وأخذ منهم أموالاً كثيرة، ثم مضى إلى أفريقية وقرطاجنة حتى بلغ مصب البحر الأخضر إلى بحر الروم، وهو موضع الأصنام النحاس. وضرب على أهل تلك النواحي خراجاً.

٣٢٤ب/

ثم سار إلى الأرض الكبيرة وإلى الافرنجة والأندلس، فحاربهم وكسرهم، ثم صالحهم على أموال.

ثم أخذ نحو الجنوب، ومر ببلد الكوشانيين على معبر البحر الأسود، وهو بحر لا يستطيع أحد أن يركبه لشدة ظلمته، ثم على أمم السودان حتى بلغ إلى بلاد الدمدم[١]، الذين يأكلون الناس.

ثم سار حتى انتهى على وادي الرمل، ورأى أنه يجري كالنهر العظيم، فأقام حتى سكن جريان الرمل يوم السبت، فجاز عليه إلى بلاد الخراب[٢] المتصلة[٣] بالبحر الأسود، فسمع أصواتاً وصياحاً هائلاً، فخرج في شجعان أصحابه حتى أشرف على سباع كثيرة عظيمة، وإذا بعضها يهر على بعض ويأكل بعضها بعضاً. فعلم أنه لا مذهب له من ورائها فرجع.

ومر بأرض العقارب فهلك بعض أصحابه، وسار حتى انتهى إلى أرض صلوفه، وهي حية عظيمة كأنها جبل، ففرّوا عنها وتعوذوا منها بالرقاء[٤]، فلم يمر بموضع إلا حارب أهله وكسرهم، وأخذ منهم أموالاً وتحفاً.

ثم أقبل على مصر، فلم يبق أحد من أهل مصر حتى استقبله بالرحب

---

(١) الأصل: «الرمدم»؛ وما أثبتناه من (ب) و (ج).

(٢) كذا؛ وفي (ب): «فجاز عليه إلى أن وصل إلى البلاد الخراب»؛ وفي (ج): «فجاز عليه حتى أنه وصل إلى بلاد الخراب».

(٣) في الأصل و (ب): «المتصل»؛ وما هنا من (ج).

(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وتعوذوا بالرقي عنها».

والسعة، ووجد قد نفد من جيشه سبعون ألفاً، وكانت مدة غيبته إحدى عشرة سنة.

وفي زمان يوسف [الصدّيق][1]، عليه السلام، مات الملك الريان، وتولى مكانه ابنه **دارم**، وهو الفرعون الرابع.

وفي زمانه ظهر معدن فضة على ثلاثة أيام من مصر، فنقلوا منه شيئاً كثيراً. وكان دارم على خير من أمره إلى أن توفي يوسف، عليه السلام. ثم طغى وتجبر وأظهر عبادة الأصنام، فركب في النيل في سفينة، فبعث الله تعالى عليه ريحاً عاصفة، فأغرقته ومن كان معه.

ثم ملك بعده ابنه **معدان**، وكان على ما زعموا ينكر على أبيه فعله.

وفي زمانه، وقع طوفان أضر ببعض البلدان، / فلما جلس على سرير الملك أنصف المظلوم من الظالم. ٣٢٥أ/

وفي زمانه، كثر بنو يوسف، عليه السلام، وأهله، فأشار الملك بأن يفرد الإسرائيليون ناحية من البلد لا يختلط بهم أحد غيرهم، فأقطعهم الملك موضعاً في قبلي منف، فاجتمعوا إليه وعملوا فيه معبداً كانوا يتلون فيه صحف إبراهيم، عليه السلام.

ثم غيَّب الملك شخصه بالكهانة، وأوصى بالأمر لابنه **كاشم**، وهو الفرعون السادس، فأقام سبع سنين بأجمل أمر وأصلح حال، إلى أن مات وزير أبيه الذي كان معه، واستخلف رجلاً وهو من أهل بيت الملك على ما ذكر في تراجم الأمم، وكان يقال له: «طلما»[2]، وكان شجاعاً، ساحراً، كاهناً، كاتباً[3]، حكيماً، متصرفاً في كل فن، وكانت نفسه تنازعه الملك، قيل هو من وُلْدِ أشمون، وقيل من وُلْدِ صار، وقيل من العمالقة. وكان يقوم بأمر البلد كما كان العزيز مع الوليد.

وقيل سبب استخلافه الملكَ أنه كان عطّاراً بأصبهان، فأفلس وركبه الدين،

---

(١) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٢) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «ظلما».
(٣) لفظة «كاتباً»: ساقطة من (ج).

فخرج هارباً من الدين وأتى الشام، فلم يستقم حاله، فجاء إلى مصر، فرأى على باب المدينة حمل بطيخ، فسأل عن سعره، فقيل بدرهم، فدخل المدينة وسأل عن سعره فقيل كل بطيخة بدرهم، فقال: «من هنا أقضي ديني!». فاشترى حملاً بدرهم. وأتى المدينة فنهبه البوابون، فما بقي منه إلا بطيخة واحدة فباعها بدرهم، فقال: «ما هذا، ما هنا أحد ينظر في مصالح الناس؟». فقالوا: «ملكنا مشغول بلذته[1]، وفوّض الأمر إلى الوزير، ولا ينظر في شي!». فخرج فرعون إلى المقابر، فجعل لا يمكن أحداً من الدفن إلا بخمسة دراهم، فأقام على ذلك مدة لم يتعرض له أحد، فماتت بنت الملك، فقال: «هاتوا خمسة دراهم!». فقالوا: «ويحك، هذه بنت الملك!». فقال: «هاتوا عشرة دراهم!».

فلم يزل يضعفها إلى أن وصلت إلى ماية درهم، فأخبروا الملك بحديثه. قال: «ومن هذا؟». قالوا: «عامل الأموات!». فأرسل إلى الوزير فسأله عنه، فأنكر حاله، فأحضره الملك، وقال: «من أنت!». فأخبره بخبر البطيخ، /وقال: «ما عملت عامل الموتى إلا حتى يصل خبري إليك، وتحضرني لأنصحك لتستيقظ من نومك وتحفظ ملكك وإلا ذهب عنك!». فاستوزره، فسار في الناس سيرة حسنة.

٣٢٥ ب/

وفي زمانه، شكى القبط إليه حال الاسرائيليين، فقال: «هم عبيدكم، افعلوا بهم ما بدا لكم!». فكان القبطي يضرب الاسرائيلي، فلا يقدر يغير عليه أحد. وإن ضرب الاسرائيلي القبطي قتل.

وبنى في زمانه مدناً كثيرة وأعلاماً ومصانع وطلسمات. ومن أعجب ما عمل التنور الذي يُشوى فيه بغير نار، والقدر الذي يُطبخ فيه بغير نار، والسكين تُنصب، فإذا رآها شيء من البهائم، أقبل عليها حتى يذبح نفسه بها، والماء الذي يستحيل هواء وأشياء من النيرنج.

ثم إن الملك بعد أن ملك احدى وثلاثين سنة، غاب عن الناس ولم يعلموا

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «مشغول بلذات نفسه».

حاله، وأقام طلما الوزير يدبّر أحوال الناس احدى عشرة سنة، ثم اضطرب الناس لفقد ملكهم، واتهموا الوزير بقتله فقال: «ما قتلته، بل غاب!».

ووَلي الملك بعده ابنه **لاطس**، فجلس على سرير الملك. وكان جريئاً معجباً، فوعد الناس جميلاً، وعزل طلما عن الوزارة، واستخلف رجلاً يقال له لاهوق من ولد صا الأكبر، ونفذ طلما عاملاً على الصعيد، وبعث معه جماعة من بني إسرائيل، فجدّد بناء الأعلام وأصلح الهياكل، وبنى قرى كثيرة وجعلها مقراً لنفسه.

ثم إن الملك تجبَّر وعلا أمره، وأمر أن لا يجلس أحد في مجلسه، بل يقومون على أرجلهم إجلالاً له، وبالغ في أذى الناس وأخذ أموالهم ونساءهم، واستعبد بني إسرائيل، فأبغضه الخاص والعام. فلما استولى طلما على الصعيد، خالف الملك ووضع يده على أموال الصعيد وخزاينه، فلم يرسلها للملك، وادّعى الملك لنفسه، وكاتب وجوه أهل البلاد، فأجابه بعض وتوقف عليه آخر[1]، فبعث إليه الملك جيشاً مع قائد من قواده، فحاربه، فظفر به طلما واعتقله، ثم انفد إليه قائداً آخر، فحاربه وظفر به طلما. ثم سار الملك بنفسه، فحاربه وانكسر/ فقتل نفسه. ثم سار طلما بعسكره حتى دخل منف. /٣٢٦أ/

فلما جلس **طلما** بن قومس على سرير الملك حاز جميع الخزائن والكنوز، ورتب مراتب الناس ورعى أحوالهم، وهذا الذي يذكر القبط أنه فرعون موسى، عليه السلام، وأهل الأثر يسمونه الوليد بن مصعب وأنه من العمالقة.

وكان قصيراً طويل اللحية، أشهل العينين، صغير العين اليسرى، وكان أعرجاً[2]. فسار بالناس سيرة حسنة، وأظهر الجود والعدل للخلق بقضاء الحق ولو على نفسه، وعمّر البلاد، فأحبه الناس، وعاش زماناً طويلاً حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق، فبطر وتجبر، وقال: «أنا ربكم الأعلى!». وقيل مكث

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وتوقف بعض».
(٢) في الأصل: «أعرج».

أربعماية سنة لم يصدع له رأس، ولم يشكُ من وجع، وكان يملك ما بين مصر وأفريقية. وكان يبعث في كل سنة، إذا اكتمل التخضير مع قائدين من قواده إردب قمح، فيذهب أحدهما إلى أعلا الصعيد، والآخر إلى أسفله، فيتأمل أرض كل قرية؛ فإن وجد أرضاً بائراً عطلاً بذر فيها ذلك القمح، وكتب إلى فرعون باسم العامل على تلك الجهة. فأمر فرعون بقتله وأخذ ماله. فربما عاد القائدان بالإرب ولم يجدا موضعاً خالياً.

وكانت الأنهار التي افتخر بها فرعون بقوله: «أليس لي ملك مصر، وهذه الأنهار تجري من تحتي؟ أفلا تبصرون ستة خلجان: خليج الاسكندرية، وخليج دمياط، وخليج مردوس، وخليج منف، وخليج الفيوم، وخليج بنها، وخليج سخا، وهي متصلة لا تنقطع، وبينها بساتين وزروع كثيرة، من أول مصر إلى آخرها؟». وقد دمّر الله تلك المعالم، وطمس تلك الأموال.

حكي أن المأمون، لما دخل مصر، قال: «قبّح الله فرعون إذ قال: أليس لي مصر، فلو رأى العراق؟». فقال له سعيد: «لا تقل هذا يا أمير المؤمنين، فإن الله تعالى قال: وَدَمَّرْنا ما كان يَصْنَع فِرْعَونُ وقَوْمُهُ، وما كانوا يَعْرِشُون، فما ظنّك بشيء دمره الله تعالى، هذا بقيّته».

وقد ذكر أهل التاريخ أنه لم تكن أرض أعظم من مصر، وجميع أهل الأرض يحتاجون إليها، وكانت/الأنهار تجري تحت منازلهم، وكانت البساتين بحافتي النيل من أوله إلى آخره، ما بين أسوان إلى رشيد لا تنقطع، ولقد كانت المرأة تخرج حاسرة ولا تتخمر لكثرة الشجر، ولقد كانت الأمة تضع المكتل على رأسها، فيمتلىء مما يسقط من الشجر.

٣٢٦ ب/

وذكر صاحب «مباهج الفكر ومناهج العبر» أن حدّ مصر طولاً من ثغر أسوان، وهو تجاه النوبة إلى العريش، مسافة ثلاثين مرحلة، وحدّه عرضاً من مدينة برقة، التي على ساحل البحر الرومي، إلى أيلة التي على ساحل بحر القُلْزُم، مسافة عشرين مرحلة.

وفرعون هذا هو سابع الفراعنة على قول من يقول، وسمُّوا فراعنة لفرعان الأول، فصار اسماً لكل من تجبر وعلا أمره وطال ملكه. وكانت مدة ملكه أربعماية سنة، وعاش ستماية وعشرين سنة.

فلما أغرق الله فرعون وقومه، لم يبق من أهل مصر إلا العبيد والأجراء والنساء، فاتفقت أشراف النساء أن يولّين منهن، فولّين امرأة يقال لها **دلوكه**، ابنة زبا.

وكان لها عقل[1]، ومعرفة وتجارب، وهي يومئذ بنت ماية وستين سنة[2]، فخافت أن يطمع في بلادها أحد ملوك الأرض، فبنت حصناً[3] يحدق بجميع بلادها من المزارع والمدائن والقرى، ووضعت عليه الحرس من كل ناحية[4]، وجعلت دونه خليجاً يجري فيه الماء، فمنعت بذلك مصر ممن أرادها، وفرغت من بنائه في ستة أشهر. وهو الجدار الذي يقال له جدار العجوز، وقد بقيت بالصعيد منه بقايا.

ثم استمدت دلوكه من ساحرة يقال لها تدوره، فعملت في وسط مدينة منف بيتاً من رخام ذات أبواب أربعة، تفتح إلى الشرق والغرب والشمال والجنوب، وصورت فيه صورة الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال، وقالت: «فمن أتاكم من أي جهة تحرّكت هذه الصور، فما فعلتم بالصور التي تحرّكت من شيء إلا أصابهم ذلك في أنفسهم». فإذا طمع فيهم أحد من الملوك، وقصد نحوهم تحركت تلك الصور، وما كانوا يفعلون/بتلك الصور شيئاً إلا أصاب ذلك الجيش /٣٢٧أ الذي أقبل إليهم مثله من قطع رؤوس أو قلع أعين أو بقر بطون. وانتشر ذلك في البلاد فتناذرهم الناس.

وكان نساء أهل مصر حين غرق أزواجهن، لم يبق إلا العبيد والأجراء، ولم

---

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «وكانت ذات عقل».

(٢) العبارة: «وهي يومئذٍ بنت ماية وستين سنة» لم ترد في (ب).

(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «فبنت لها حصناً».

(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «جهة».

يصبرن عن الرجال، فجعلت المرأة تعتق عبدها وتتـزوجه، وتتـزوج الأخرى أجيرها، وشرطن على الرجال أن لا يفعلوا شيئاً إلا بإذنهن، فأجابوهن لذلك، فكان أمر النساء على الرجال إلى يومنا هذا.

وظلت ملكتهم تدبر أمورهم عشرين سنة[١]، حتى بلغ من أبناء أكابرهم وأشرافهم رجل يقال له **دركون بن بلطوس**، فملّكوه عليهم. فلم تـزل مصر ممتنعة[٢] بتدبير تلك العجوز التي صنعت ذلك نحواً من أربعماية سنة.

ثم مات دركون، فاستخلف ابنه **بودس**، فملكهم مدة ثم توفي.

فاستخلف أخاه **لقاس**، فلم يمكث إلا ثلاث سنين حتى مات، ولم يترك ولداً.

فاستخلف أخاه **مرنيا**، فملكهم، ثم مات.

واستخلف ولده **أستمارس**، فطغى وبغى وتجبّر، وسفك الدماء وأظهر الفاحشة، فأجمعوا على خلعه، فخلعوه وقتلوه، وبايعوا رجلاً من أشرافهم يقال له **بلوطس**[٣] بن مناكيل، فملكهم أربعين سنة، ثم توفي.

واستخلف ابنه **مالوس**، ثم توفي.

واستخلف أخاه **مناكيل**، فملكهم أربعين سنة كذلك، ثم توفي.

واستخلف ابنه **بُوله**، فملكهم ماية وعشرين سنة، وهو الأعرج الذي سبى ملك بيت المقدس، وقدم به إلى مصر. وكان بلغ مبلغاً لم يبلغه أحد ممن كان قبله، فطغى وتجبر، فقتله الله بصرعة صرعته دابته، فدقّت عنقه فمات.

ثم ملك ابنه **مرتيوس**، فملكه زماناً، ثم توفي.

فاستخلف أخاه **قرقورة**، فملكهم ستين سنة، ثم توفي.

---

(١) في الأصل: «وملكتهم دلوكة عشرين سنة تدبر أمورهم».

(٢) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «ممنعة».

(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «بطلوس».

واستخلف أخاه **لقاس**. وفي أيامه[1] انهدم موضع من بيت السحر الذي عملته تدوره الساحرة، فلم يقدروا على اصلاحه، وانقطع ما كانوا يقهرون به الناس، ثم توفي لقاس.

واستخلف ابنه **قومس**، فملكهم دهراً طويلاً. فلما ظهر **بخت نصر**/على /٣٢٧ب/ بيت المقدس وسبى بني إسرائيل، وخرج بهم إلى أرض بابل، أقام أرميا، عليه السلام، بإيليا وهي خراب، فاجتمع إليه بقايا بني إسرائيل، فأمرهم أرميا أن يقيموا بها، ويستغفروا الله تعالى، فأبوا إلا الانحياز إلى قومس ملك مصر، وقالوا: «نحن شرذمة قليلون، نخاف على أنفسنا أن يسمع بنا بخت نصر!». فكلما منعهم أرميا عن ذلك وقال: «ذمة الله أوفى الذمم!». فما أفادهم حتى ساروا إليه واعتصموا به، فأرسل إليه بخت نصر: «إن لي قبلك[2] عبيداً أبقوا مني، فابعث بهم إليّ!». فكتب إليه قومس: «ما هم عبيدك، إنما هم أهل النبوة والكتاب وأبناء الأحرار، واعتديت عليهم وظلمتهم!». فحلف بخت نصر لئن لم يردّهم، ليغزونّ بلاده!.

فسار بخت نصر إلى مصر، فقاتله قومس سنة كاملة، ثم ظفر به بخت نصر فقتله، ثم سبى جميع أهل مصر، وخرب المدائن والقرى، فبقيت مصر أربعين سنة خراباً، ليس فيها ساكن، يجري النيل ويذهب، ولا ينتفع به أحد.

ثم إن بخت نصر ردّ أهل مصر إليها بعد أربعين سنة فعمّروها، فلم تزل معمورة من يومه[3].

ثم ظهرت الروم وفارس على ساير الملوك الذين في وسط الأرض، فقاتلت الروم أهل مصر ثلاث سنين، حتى غلبوهم واستولوا عليهم.

ثم ظهرت فارس على الروم. فلما غلبوهم على الشام، رغبوا في مصر

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «زمانه».

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج)؛ «إن لي عندك...».

(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «من يومئذٍ».

وطمعوا فيها. وقامت مصر بين الروم وفارس نصفين سبع سنين، ثم استجاشت الروم على الفرس، حتى ظهروا عليهم وأخربوا ديارهم التي بالشام ومصر. وكان ذلك في عهد رسول الله ﷺ، فبقي[1] الشام ومصر للروم، ولم يبق لفارس في الشام ومصر شيء، فأرسل هرقل المقوقس أميراً على مصر، وجعل إليه حرسها وجباية خراجها، فنزل الاسكندرية، فلم تزل مصر في يد ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على أيدي أهل الإسلام، هذا آخر ما انتخبناه من «**تاريخ مصر**».

وذكر السيوطي في «**المحاضرة**»[2]، نقلاً عن هشام[3] وغيره، أنه لما كانت سنة ست من الهجرة بعث رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة، رضي الله عنه، / إلى المقوقس بكتاب فيه: /٣٢٨أ

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد. فإني أدعوك بدعاية الإسلام، فأسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين. يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا، فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون!».

فلما قرأه أخذه وضمه إلى صدره، وجعله في حق من عاج وختم عليه. ثم دعا كاتباً يكتب بالعربية. فكتب: «لمحمد بن عبد الله، من المقوقس عظيم القبط، سلام.

أما بعد. فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبياً قد بقي، وكنت أظن أنه يخرج من الشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «فبقيت».
(٢) يقصد كتاب «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة» للسيوطي.
(٣) لعله يقصد «ابن هشام»، صاحب السيرة النبوية.

جاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبغلة شهباء وحماراً أشهب، وثياباً من قباطي مصر، وعسلاً من عسل بَنْها، وبمال».

فلما قدم على رسول الله ﷺ، وأعلمه أن ذلك كله هدية، قبله رسول الله ﷺ، وأبقى عنده مارية أم إبراهيم، ووهب أختها لجهم بن قيس العبيدي، وسمى البغلة دلدل، وسمى الحمار يعفوراً، وأعجبه العسل، فدعا لِبَنْها بالبركة، فبقيت.

الفصل الثاني عشر
في ذكر ملوك عاد [ولمع من][1]
بناء شداد

ذكر أن الملك من بعد نوح، عليه السلام، في عاد الأولى، ومصداق[2] ذلك قوله تعالى: ﴿إنه أهلك عاداً الأولى﴾[3] فهذا يدل على تقدمهم، وأن هنالك عاداً ثانية، وأخبر الله عن ملكهم، ونطق الكتاب بشدة بطشهم، وما بنوه من الأبنية المشيدة التي كانت تدعى على مرّور الدهور العادية، وقد أخبر الله عن نبيهم هود، عليه السلام، يخاطبهم: ﴿أتبْنُونَ بكُل ريع آية تعبثون﴾[4] (الآية).

وعاد أول من ملك الأرض بعد أن أهلك الله قوم نوح، عليه السلام، لقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إذْ جَعَلَكم خلفاء مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾[5](الآية). وذلك أن هؤلاء القوم كانوا في هيئات النخل طولاً[6]، وكانت نفوسهم قوية وأكبادهم غليظة، ولم يكن على وجه الأرض أمة أشد بطشاً، وأكثر آثاراً، وأقوى عقولاً، وأعظم/ أخلاقاً من عاد. وكان الرجل منهم لا يبلغ حتى يكون عمره مائتي سنة، كما ذكرنا أوصافهم ولمعاً من أخبارهم في قصة هود، عليه السلام. /٣٢٨ب

وكان عاد رجلاً جباراً عظيم الخلقة، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، عليه السلام، وكان طويل العمر. ذكر أنه رأى من صلبه أربعة آلاف ولد،

(١) ما بين الحاصرتين من (ب) و (ج).
(٢) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «ويصدق».
(٣) سورة النجم، الآية ٥٠.
(٤) سورة الشعراء، الآية: ١٢٨.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ٦٩.
(٦) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «كانوا في هيئات عظام من القوة والشدة كالنخل طولاً».

وأنه تزوج ألف بكر. وكانت بلاده متصلة باليمن من بلاد عمان إلى حضرموت، وهي بلاد الأحقاف.

ولما توسط عاد العمر، واجتمع إليه الولد وولد الولد، ورأى البطن العاشر من ولده وظهور الكثرة[1]، مع تشييد الملك واستقامة الأمر، عم إحسانه الناس وقرى الضيف، وأحواله منتظمة وأمور الدنيا عليه مقبلة. وكان يعبد القمر، فعاش ألف سنة ومايتي سنة، ثم مات.

فتولى الملك بعده ولده الأكبر شديد[2]، فلما جلس على سرير الملك احتوى على سائر ممالك العالم، وكانت مدة ملكه خمسماية سنة.

فلما توفي، تولى مكانه أخوه شداد بن عاد، فدعاه هود، عليه السلام، إلى الله تعالى، فتجبر ولم يقبل كلامه وأصر على الكفر، وهو أحد الملوك الذين ملكوا الدنيا ودانت له ملوكها.

ثم إنه كان يسمع بصفة الجنة، وما أعده الله لأوليائه فيها من قصور الذهب والفضة المرصعة بالدر والياقوت والجوهر، فقال لعظماء قومه: «إني متخذ في الأرض مدينة على هذه الصفة!». وكتب إلى عمّاله الثلاثة، وهم الضحاك وبيوراسف وغانم بن علوان، وكان ولّاهم على أقطار البلدان وأطراف الأرض، وأمرهم أن يجمعوا ما في البلاد من الذهب والفضة وأنواع الجواهر، وأن يوجهوا الغواصين إلى البحار والحفارين إلى معادن الجواهر، فجمعوا واستخرجوا من ذلك أمثال الجبال، فبنى مدينته المشهورة بإرم لبنة من ذهب ولبنة من فضة، فمكث في بنائها خمسماية عام.

فلما تم البناء، سار هو وجنوده ليدخلها. فلما وصلوا إلى باب المدينة وهموا بالدخول، جاءته[3] صيحة من السماء، فمات هو وجنوده أجمعون قبل أن

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وظهوراً كثيرة».

(٢) كذا في النسخ الثلاث والمسعودي ٨١/٣؛ وفي أبي الفدا، المختصر (٦٨/١): «شداد»، مع إشارة لأبي الفدا إلى اضطراب تاريخ بني عاد «فأضربنا عنه».

(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «جاءتهم».

يدخلوها. وبقيت المدينة خالية لا أنيس بها، وأخفاها الله تعالى عن الأبصار، وهي باقية إلى وقتنا هذا. وهي احدى الجنان على ما قيل، وإلى هؤلاء القوم انتهت القوة/والبطش. وكانت مدة ملكه إلى أن هلك تسعماية سنة. /٣٢٩أ

ولشداد بن عاد مسير في الأرض ومطاف في البلاد، وبأس شديد في ممالك الهند وغيرها، وحروب كثيرة أعرضنا عن ذكرها طلباً للاختصار.

وكان خلف مكانه ولده مرثد[1] بحضرموت مع بعض الجنود، ولما توجه إلى مدينته التي بناها، ولم يسلم من قومه سواهم، فجلس مكان أبيه. فلما بلغه ما أصاب والده وقومه، أمر بحمل جثّة أبيه من تلك المفازة إلى حضرموت مطلية بالصبر والكافور، وأمر بحفر مغارة في الجبل وجعله على سرير من ذهب، وألقى عليه سبعين حلة منسوجة بالذهب، ووضع عند رأسه لوحاً من ذهب مكتوب فيه هذه الأبيات:

اعــتــبــر بــي أيــهــا الــ ـمغْرُور بالعمر المـديـدِ
أنــا شــدادُ بــن عــادٍ صاحبُ الحصنِ العميـدِ
وأخــو الــقــوةِ[2] والــ ـبأساءِ وَالـمُلْـك الحشيـدِ
دان أهــل الأرضِ لــيْ من خوفِ وعدٍ[3] وَوعيـدِ
ومــلكــت الــشــرْقَ والــ ـغـربَ بسلطانٍ شـديـدِ
وبـفـضــلِ الـمُـلكِ والــ ـعـدةِ فيـه[4] والعـديـدِ
فــأتــى هــودٌ وكــنّــا في ضـلالٍ قبـل هـودِ
فــدعــانــا لــو أجبنــا[5] ه إلى الأمـر الـرشيـد[6]

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «مزيد».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «والقدرة».
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «قهري».
(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «أيضاً».
(٥) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «قبلنا».
(٦) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «منه للامر السديد».

فَـعَـصَـيْـنـاه ونـا دينـا ألا هـل من مُجيـدِ
فـأَتَـتْـنـا صـيـحـةٌ تَدْوي[1] من الأُفقِ البعيدِ
[فَـتَـرامـيـنـا كَـزَرْعٍ وَسْطَ بيـداءٍ حَصِيـدِ][2]

(١) كذا في (ج)؛ وفي ب: «تهوي».
(٢) ما بين الحاصرتين ـ، (ج).

الفصل الثالث عشر
في ذكر ملوك بني إسرائيل
بالشام وغيره[1]

وكان بنو إسرائيل أولاً يسكنون بيت المقدس [في زمن يعقوب عليه السلام] [2]، ثم انتقلوا إلى مصر في زمن يوسف، عليه السلام. وكانت بيت المقدس، في زمن بني إسرائيل، عظيمة البناء واسعة العمران، وكانت أكبر من مصر وبغداد على ما يوصف. وكان المتولي على أمرهم أولاً موسى ثم يوشع، عليهما السلام، ثم لم يتول عليهم ملك، بل كان لهم حكام سدّوا مسد الملوك.

ولم يزالوا على ذلك، حتى قام فيهم **طالوت** ما شاء الله تعالى. فلما توفي دفن بمدينة دمشق، وله قبر شرقي الصالحية بقرب الركنية يُزار ويُتبّرك به، كما ذكر آنفاً.

وفي «إتحاف الأخصّا» أن الوليد، لما بنى جامع دمشق وأراد أن يجعل سقفه رصاصاً بدل الطين، وجمعوا غالبه/ من النواويس، فكشفوا عن قبر، فأخرجوا الميت الذي فيه ووضعوه على الأرض، فوقع رأسه وانقطع عنقه، فسال من فيه الدم، فهالهم ذلك، فسألوا عنه، فأخبرهم عبادة بن بشير الكندي أنه طالوت **الملك، فأعادوه إلى ناووسه.** ٣٢٩ب/

فلما توفي طالوت، ملك بعده داود النبي، عليه السلام.

---

(١) كذا؛ وفي (ب) و (ج). «في ذكر ملوك بني إسرائيل بالشام ونواحيها ومدة ما ملكوا أقاصيها وأدانيها».

(٢) ما بين الحاصرتين. (ج)

ثم ملك بعده ولده **سليمان** عليه السلام.

فلما مات ملك بعده **رحبعم**[1] بن سليمان، عليه السلام، وكان رديء الشكل، شنيع المنظر، غليظ الحاجبين، فاختل في أيامه نظام الملك، وخرج عن طاعته عشرة أسباط، ولم يبق تحت طاعته سوى سبطين، وصار الأسباط العشرة ملوكاً تعرف بملوك الأسباط. واستمر الحال على هذا المنوال نحو مايتي سنة واحدى وستين سنة، وارتحل الأسباط إلى جهة فلسطين وغيرها من بلاد الشام، واستقر رحبعم[2] على ما هو عليه ببيت المقدس سبع عشرة سنة، ثم مات.

وملك مكانه ابنه **آفُيا**، وكانت مدة ملكه ثلاث سنين، ثم مات.

وملك بعده ابنه **آسا**، وكانت مدة ملكه احدى وأربعين سنة.

ثم ملك بعده ابنه **يهوُشافاط**، وكان رجلاً صالحاً كثير العناية بعلماء بني إسرائيل. وخرج عليه عدو من ولد العيص، وجاء في جمع عظيم، وخرج يهوشافاط لقتالهم، فألقى الله تعالى بين أعدائه الفتنة، واقتتلوا فيما بينهم حتى تمحَّقوا، وولَّى الباقون منهزمين، فجمع يهوشافاط منهم غنائم كثيرة، وعاد بها إلى بيت المقدس مُؤيَّداً منصوراً من غير قتال، وكانت مدة ملكه خمساً وعشرين سنة، ومات.

فملك بعده ابنه **يَهُورام**، وكانت مدة ملكه ثماني سنين.

ثم ملك بعده **أَحُزياهُو**، وكانت مدة ملكه سنتين، ومات، واستمرت البلاد بغير ملك.

ثم حكمت امرأة ساحرة، أَصلها من جواري سليمان عليه السلام، واسمها **غَثلِياهُو**، فتتبعت بني إسرائيل فأفنتهم، وما سلم منها إلا طفل أخفوه عنها، وكان اسمه يواش بن أخربوا[3]، /واستولت غثلياهو سبع سنين. /٣٣٠أ

---

(١) و(٢) وردت في (ب): رجعيم.

(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «اخرياهو».

ثم ملك بعدها **يواش** المذكور أربعين سنة.

ثم ملك بعده **أَمَصياهُو** تسعاً وعشرين سنة، فقتل.

ثم ملك بعده **نِمرُياهُو** اثنتين وخمسين سنة، فمحقه البرص، فتغلّب عليه ولده **يؤثم**، فملك مدة ثم مات، وفي أيامه كان يونس عليه السلام.

فملك ابنه **آحز**[1]، وكان عمره لما ملك عشرين سنة، واستمر ملكاً ستاً وعشرين سنة. وكان في أيامه شعيا النبي، عليه السلام.

وفي السنة الرابعة من ملكه، قصده ملك دمشق واسمه رصين، فبشره شعيا، عليه السلام، بأن الله تعالى يصرف [عنه][2] رصين الملك بغير حرب، فكان كذلك، كما مر، ثم مات.

وملك بعده ابنه **خرقِياهُو**، وكان رجلاً صالحاً مظفّراً أين ما ذهب. ولما خلت من ملكه ست سنين انقرضت ملوك الأسباط، وهم سبعة عشر ملكاً، وانضم مُلك الأسباط لملكه ودخلوا تحت طاعته. وكان ضعف وقرب أجله، فزاد الله في عمره خمس عشرة سنة، وأمره أن يتزوج، وأخبره بذلك شعيا، عليه السلام. وكان قد خرج عليه سنحاريب ملك بابل والموصل، كما تقدم.

ثم ملك بعده ابنه **منشا**، وكان عمره لما ملك اثنتي عشرة سنة، فعصى وأظهر الفسق، ثم تاب إلى الله تعالى. وكانت مدة ملكه خمساً وخمسين سنة.

ثم ملك بعده ابنه **آمُون**، فملك سنين[3].

وملك بعده ابنه **يُوشِيا**، فلما ملك أظهر الطاعة والعبادة، وجدد بيت المقدس وأصلحه. وكانت مدة ملكه احدى وثلاثين سنة، ومات.

ثم ملك بعده ابنه **يهوياخين**[4]. ولما ملك، غزاه فرعون مصر الأعرج،

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «آحاز».

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ومستدرك في (ب) و (ج).

(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «سنتين».

(٤) كذا؛ في (ب): «يهوتاخين»؛ وفي (ج)؛ «يهوماز».

وظفر به فأسره وأخذه إلى مصر، فمات بها. وكانت مدة ملكه ثلاثة أشهر.

ثم ملك بعده أخوه **يهوياقيم**[1].

وفي السنة الرابعة من ملكه، تولى بخت نصر على بابل، وسار بالجيوش إلى الشام وغزا بني إسرائيل، فلم يحاربه يهوياقيم[2]، ودخل تحت طاعته، فأبقاه بخت نصر على ملكه. ثم خرج عن طاعته وعصى عليه، فأرسل/بخت نصر ٣٣٠ب/ وأمسكه، وأمر بإحضاره إلى العراق، فمات في الطريق من الخوف. فكانت مدة ملكه نحو احدى عشرة سنة.

ولما أُخذ إلى العراق، كان استخلف مكانه ابنه **يخسنبوا**[3]، ثم أرسل بخت نصر مَنْ أخذه إلى العراق، وأخذ معه جماعة من علماء بني إسرائيل، وحال وصوله سجنه، ولم يزل مسجوناً حتى مات.

وكان قد ولي مكانه حين أُمسك **صدقيا**، وكان في زمانه أرميا، عليه السلام.

وفي السنة التاسعة من ملكه عصى صدقيا على بخت نصر، فسار بخت نصر بالجيوش ودخل بيت المقدس، وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم، وأخذ صدقيا أسيراً معه وأخرب بيت المقدس، وأمر جنوده أن يملوه تراباً ففعلوا، واستمر غالب البنيان تحت الأرض.

وكانت مدة ملك صدقيا احدى عشرة سنة، وهو آخر من ملك بيت المقدس من ملوك بني إسرائيل، فسبحان من لا يزول ملكه ولا يحول، وهو الواحد القهار.

(١) و(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الياقيم».

(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «يختيو».

خاتمة الكتاب وسجع طايرة المُستطاب

فكـلّ من ذكرناه من الملوك والأكابر أبادهم الزمان الغابر، إلى أن لم يبق منهم ديَّار، ولا نافخ نار، فأبيد كلهم وأبير. فالحكم لله العلي الكبير. فسبحانه من إله قادر، ومليك مقتدر قاهر، أبدع نظام العالم بسابغ حوله وقوته وقدرته، وأودع فيه دقائق الحكم ببالغ حكمته. يُوتي ملكه من يشاء ممن لم يكن شيئاً مذكوراً، ولم يعرف له أحد أبا نبيهاً وجداً مشهوراً. فكأيّ من ملك ملك أقطار العالم، ودانت له كافة الأمم، وبنوا مشيداً، وأملوا بعيداً، وحسبوا أن لا تبيد هذه أبداً، حتى أصابهم ريب المنون، وحِيْل بينهم وبين ما يشتهون، فأصبحوا مثل طيف خيال سارٍ، كأن لم يلبثوا إلا ساعة من نهارٍ، بادوا جميعاً، وانقرضوا سريعاً، فنسُيتْ أخبارهم، ودرستْ آثارهم، فلم يبق لهم حديثُ يُروى إلا تاريخ يُتلى.

سلطنـةُ الـدّهـرِ هكـذا دولٌ　　　فعـزّ سلطان مـن يـداولهـا

لا يُسأل عما يفعل، وهم يسألون، بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون.

ولنختم كتابنا هذا بأخبار الأمم الماضية، والقرون الخالية، وما أوجده الله في /الأرض من عظيم قدرته، ولطيف حكمته، ما دل به على وحدانيته، مما يبهر العقول، ويحيّر المعقول، وهذا آخر الأبواب، ونسأل الله التوفيق والهداية إلى الصواب. /٣٣١أ

الباب الخامس والخمسون

في ذكر أخبار الأمم الماضية والقرون الخالية وغرايب العجايب وعجايب الغرايب

ويشتمل على خمسة فصول:

الفصل الأول
في ذكر بعض الأمم في الأقاليم الدالّة على حكمة الحكيم

ذكر عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه قال: «خلق الله تعالى ألفاً وعشرين أمة، منها ستماية في البحر وأربعماية وعشرون في البر، وفي الإنسان من كل الخلق، فلذلك سخر له جميع الخلق، واستجمعت له جميع اللذات، وله النطق، والضحك، والبكاء، والفكرة، والفطنة، واختراع الأشياء، واستنباط جميع العلوم».

وفي «**مروج الذهب**» أن الله سبحانه وتعالى خلق في الأرض قبل آدم، عليه السلام، ثمانياً وعشرين أمة على صور مختلفة، وهي أنواع مختلفة، منها ذوات أجنحة وكلامهم فرقعة. ومنها ما له أبدان كالأسود ورؤوس كالطير، ولها شعور وأذناب وكلامهم دوي. ومنها ما له وجهان، واحد من قبلها، والآخر من خلفها، وأرجل كثيرة. ومنها ما يشبه نصف الإنسان بيد ورجل، وكلامهم مثل صياح الغرانيق. ومنها ما وجهه كالآدمي وظهره كالسلحفاة، وفي رأسه قرنان، وله أنياب بارزة كالخناجر، وآذان طوال، وكلامهم كعوي الذياب. ويقال إن هذه الأمم تناكحت وتناسلت حتى صارتماية وعشرين أمة، ولم يخلق الله تعالى أفضل ولا أجمل من هذا الإنسان.

وفي «**تحفة الألباب**» أن بالقرب من السد أمة قصار القدود، عراض الوجوه، سود الجلود، وفي جلودهم نقط بيض وصفر، أطول ما فيهم خمسة أشبار. وأيضاً أمة بالقرب منهم صورهم كصور الآدميين، لا يُفهم كلامهم، لهم

أجنحة يطيرون بها، وهم بيض وسود وخضر. وأيضاً أمة بجزيرة الرامن[1]، طول/ الرجل منهم أربعة أشبار، كلامهم كصفير الطير. وأيضاً أمة وجوههم كوجوه الكلاب، وأبدانهم مثل أبدان بني آدم، وبالقرب منهم أمة لا شبيه لحسنهم على صور الآدميين، ليس لأرجلهم عظام بل من حدّ مقاعدهم إلى أقدامهم كهيئة الحبل الطويل، والقدم معلّق في آخره يزحفون زحفاً، من وقع بهم من بني آدم احتالوا عليه، فإذا قرب تعلّقوا به، وركبوه ولفوا حبل أرجلهم على رقبته، ويدورون عليه في جزيرتهم، يأكلون من فواكه أشجارهم، فلا يزلون عنه إلى أن يموت، فإنهم لا يقدرون على الأكل إلا مما يسقط من الثمار عند تناهي استوائه. ٣٣١ب/

وفي جزائر الصين أمة لهم أجنحة وخراطيم دقاق، يمشون على أربعة أرجل مثل البهايم، وهم على صفة الآدميين إلا أن أفواههم دقاق طوال. وأيضاً أمة طوال القدود، زرق العيون، لهم أجنحة يطيرون بها وجوههم ورؤوسهم كوجوه الخيل، وأبدانهم كأبدان بني آدم. وأيضاً أمة لهم رأسان وثماني أرجل، أربع لفوق، وبينها رأس، وأربع لأسفل، وبينها رأس إذا أعيا من المشي على الأرجل التي كان ماشياً عليها، قلب أعلاه إلى أسفله ومشى على تلك الأرجل المستريحة، وإذا عدّا يمر كالبرق الخاطف، وصفاتهم كمثل بني آدم. وأيضاً أمة وجوههم كوجوه بني آدم، وأبدانهم كأبدان الحيات والعقارب. وأيضاً أمة بأرض الصين لا رؤوس لأبدانهم، وعيونهم وأفواههم في صدورهم، وجاء رجل منهم لملك التتار بكتاب من ملكهم. وأيضاً أمة أبدانهم كأبدان الزلاحف، وجوههم كوجوه الآدميين، ولهم قرون طوال. وأيضاً أمة يقال لهم النسناس لأحدهم نصف رأس ونصف وجه، ويد واحدة ورجل واحدة، كأنما قُدَّ نصفين طولاً، يقفز قفزاً شديداً، وكلامهم كالآدميين، ومقرهم بأطراف اليمن.

وفي جزيرة برطايل أناس وجوههم كالمجان المطرقة، وشعورهم كأذناب البرادين[2]، يسمع عندهم طبول وزمور وآلات مطربة، لا يكاد يسمع السامع مثل

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «رامني». راجع الصفحة ٣٤٤ من هذا المجلد.

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الخيل».

أصواتهم، ولا يرى إلا واحداً أو اثنين، ولا يجسر أحد [أن][1] يدخلها، وأيضاً بجزيرة القصر شقر، غير أن وجوههم / في صدورهم؛ لكل واحد منهم فرج رجل ٣٣٢أ/ وفرج امرأة، وكلامهم يشبه كلام الطير، وطعامهم نبت يشبه الكمأة. وبها دابة عظيمة قدر الجبل، لها رؤوس كثيرة ووجوه مختلفة، وأنياب منعقفة. ولها جناحان إذا رفعتهما كانا كالرفرف المنكس بظل من الشمس. وفي جزيرة الدرر أمة شبه الآدميين وأخلاقهم كأخلاق الوحوش، ليس لهم كلام يفهم، يطيرون من شجرة إلى شجرة بغير أجنحة، ولا لهم قوة في الطيران أن يعلوا كالطيور. وبهذه الجزيرة حيات عظام منها ما يبلغ الفيل. وبها قرود بيض في غاية البياض، كل واحد بقدر الجاموس الكبير. وبها درر بيض وصفر وخضر وحمر يتكلمون بكل لغة تكون، كلما كلمهم أحد بلسان ردوا الجواب به.

وبالقرب منها جزيرة بها خلق كالآدميين بيض وسود وخضر، لهم أجنحة يطيرون بها، وليس لهم كلام يفهم. وأيضاً أمة إذا هاج البحر ظهر من قاعه أشخاص سود شبه الآدميين، طول الواحد منهم أربعة أشبار، يصعد لمراكب المسافرين[2]، ولا يحصل منهم ضرر لأحد، ثم ينزلون للبحر عائدين[3].

ذكر أصحاب التواريخ أن يأجوج ومأجوج أمم مختلفون[4] في الخلق والعدد والأشكال. ولكل أمة منهم ملك ولغة؛ منهم من طوله شبر، ومنهم من طوله ذراع وأكثر، ومنهم المشوهون، ومنهم من يفرش احدى أذنيه تحته[5]، ويتغطى بالأخرى، ومنهم من له أنياب وقرون وأذناب، ومنهم من مشيه وثب كالغراب، يأكلون الحيات وحشايش الأرض، ويأكلون كل ذي ناب ومخلب واللحم نيّاً، ويغير بعضهم على بعض، ويأكل بعضهم بعضاً، وفيهم شدة وبأس

(١) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٢) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «السفار».
(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «وينزلوا إلى البحر عايدين».
(٤) في الأصل: «أمة يختلفون»؛ والصيغة المثبتة من (ب) و (ج).
(٥) لفظة: «تحته» ساقطة من (ب) و (ج).

وافتراس وبطش، ومسيرة أماكنهم ومدى مساكنهم، فيما يقال، ثمانون، وقيل مائة سنة.

وفي جزيرة أطوران أمة على صفة الإنسان، رؤوسهم كرؤوس السباع، وبها نوع من السنانير لهم أجنحة من آذانهم إلى أذنابهم.

وفي بلاد قاقان قريباً من بلاد يأجوج ومأجوج على البحر المحيط أقوام ليس لهم رؤوس، وأعينهم في مناكبهم وأفواههم في صدورهم، وإذا رأوا الناس هربوا وقوتهم السمك. وأن هناك طائفة تزرع في الأرض بذراً/ فيتولد منه غنم كما يتولد دود القز، ولا يعيش الخروف أكثر من شهرين أو ثلاثة أشهر مثل بقاء النبات في الأرض، وهذه الغنم لا تتناسل. ويؤيد ذلك ما ذكر أن في جبل فرغانة نباتاً يخرج على صفة الآدميين ذكوراً واناثاً غير ناطقين ولا أرواح لهم، من رآهم يحسبهم آدميين قياماً على أقدامهم. وفي بلاد قاقان المذكور آدمي بري وعلى جسمه شعر، وخيل برية لا تلحق. ٣٣٢ب/

وبأرض تركستان أمة ليس لهم زرع ولا ضرع، ولهم جبل فيه حجارة من خالص الذهب أكبرها قدر رأس إنسان إلى ما دونه، فمن أخذ من القطع الصغار انتفع به، ومن أخذ من القطع الكِبار يموت هو وجميع أولاده وأهل بيته ما لم يردها إلى مكانها، وليس يعلم ما المراد من ذلك.

وفي أقصى بلاد الحبشة أمة لهم معز على قدر الحمير، ولها شعور تنجر إلى الأرض، فيحمل عليها التجار بضائعهم لتصعد الجبال العالية، وعندهم غنم على قدر فحول البقر جرد لا شعر لها، وعندهم بقر مستديرة الوجوه بقرون واقفة كقرون المعز.

وفي بلاد كش[1] أمة يقال لهم: «إرم ذات»، وهم ذو خلق عجيب وآراؤها جاهلية. ولهذا البلد خبر ظريف في سمكة تأتيهم من بحر مانطس، فيتناولون منها

---

(١) مدينة من بلاد الصغد، تعرف اليوم باسم شهرسبز أي المدينة الخضراء. لسترنج: ٣٨٣، ٥٠٣، ٥١٢.

ثم تعود ثانية، فتتوجه نحوهم من الشق الآخر، فيتناولون منها وقد عاد اللحم على الموضع الذي أخذ منه أولاً، وخبر هذه السمكة شائع في تلك الديار.

وفي جبل الفتح وباب الأبواب، بين جبال أربعة، كل جبل منها ممتنع ذاهب في الهواء، صحراء[1] نحو من مابة ميل. وفي وسط تلك الصحراء[2] دارة[3] منقورة كأنها قد خُطَّت ببيكار، ودايرتها خسفة مجوفة في حجر صلد مُنخسِف كما تدور الدايرة، واستدارة تلك الخسفة نحو من خمسين ميلاً، يهوي سفلاً كحائط مبني من سفل إلى علو، وعمق قعره نحو من ميلين لا سبيل إلى الوصول إليه، ويُرى فيها بالليل نيران كثيرة في مواضع مختلفة، وبالنهار يُرى فيها قرىً وعماير وأنهار تجري من تلك القرى وأناس وبهايم، إلا أنهم يرون لطاف الأجسام لبعد قعر الموضع، لا يدري أحد/ من أي الأمم هم، ولا سبيل لهم إلى الصعود إلى جهة من الجهات، ولا سبيل لمن فوقه إلى النزول إليهم بوجه من الوجوه. /٣٣٣أ

ومن الأمم إنسان الماء، وهو حيوان يشبه الآدمي، ويخرج في بعض الأوقات ببحر الشام شيخ بلحية بيضاء، ويستبشر الناس برؤيته في تلك السنة بالخصب. ومن ذلك نبات الماء، وهن أمة ببحر الروم يشبهن النساء، ذوات شعور وفروج، وهن[4] حسان، ولهُنَّ[5] كلام لا يفهم وضحك ولعب، ولهن[6] رجال من جنسهن[7] يقال إن الصيادين يصطادونهن[8] ويجامعوهن[9]، فيجدون لذَّةً عظيمة لا توجد في النساء، ثم يعيدونهن إلى البحر. يقال إن هذا الجنس يوجد بالأندلس ورشيد.

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «صخرة».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الصخرة».
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «دايرة».
(٤)، (٥)، (٦)، (٧)، (٨)، و(٩) وردت هذه الألفاظ في الأصل و(ب) في صيغة المذكر؛ وما هنا من (ج).

وحكى **ابن زولاق** في تاريخه أن رجلاً من الأندلس بالجزيرة الخضراء، اصطاد جارية منهن حسناء الوجه، سوداء الشعر، حمراء الخدين، نجلاء العينين كأنها القمر ليلة تمامه، كاملة الأوصاف، فأقامت عنده سنين، وأحبها حباً شديداً، وأولدها ولداً ذكراً، وبلغ عمره أربع سنين. ثم إنه أراد السفر فاستصحبها معه ووثق بها. فلما توسطت البحر أخذت ولدها وألقت نفسها في البحر، فكاد الرجل أن يلقي نفسه خلفها حسرة عليها، فلم يمكنه أهل المركب من ذلك. فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهرت له، وألقت إليه صدفاً كثيراً فيه در وسلمت عليه، ثم تركته، فكان آخر العهد بها.

فتبارك الله ما أكثر عجائب خلقه، وقد أودع الله من عجائب المخلوقات والمصنوعات في الآفاق والسماوات، كما قال الله تعالى: **﴿وَكَأَيِّن من آية في السموات والأَرْضِ يَمُرون عليها وَهُم عنها مُعْرِضُون﴾** الآيـة[1]. فمن شهد حجر المغناطيس وجذبه الحديد، وكذلك حجر الماس الذي يعجز عن كسره الحديد ويكسره الرصاص، ويثقب الياقوت والفولاذ، ولا يثقب الرصاص، يعلم أن الذي أودعه هذا السر قادر على كل شيء، فعجايب الأشياء من آياته كما قيل:

وللهِ في كـل تحـريكـة	وفي كـل تسكينة شـاهـدُ
وفي كـل شيء لـه آيـة	تـدل عـلى أنـه واحـدُ

ومن العجب ما نقله **الشافعي**، رحمه الله، أنه قال: «**دخلت بلدة من بلاد/** اليمن فرأيت بها إنسانا من وسطه إلى أسفله بدن امرأة، ومن وسطه إلى أعلاه بدنان مفترقان برأسين ووجهين وأربع أيد، وهما يأكلان ويشربان ويتقاتلان ويتلاطمان ويصطلحان». قال: «ثم غبت عنهما قليلا ورجعت، فقيل لي أحسن الله عزاك في أحد الشقّين، قيل ربط في أسفله حبل وثيق حتى ذبل، ثم قطع، ورأيت الجسد الآخر في السوق ذاهبا وراجعا».

٣٣٣ب/

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٥.

ومنه ما أرسله بعض بطارقة الأرمن إلى ناصر الدولة بن حمدان، وهما رجلان متلاصقان في جسد واحد، وعمرهما خمسون سنة، وقيل خمس وعشرون سنة، والإلتصاق في الجنب، ولهما بطنان وسرتان ومعدتان، ولكل واحد كفان وذراعان ويدان وفخذان وساقان وإحليل واحد، فكان أحدهما يميل إلى النساء والآخر يميل إلى المرد[1]، فمات أحدهما وبقي أياماً وأخوه حي فانتنَّ، فأحضر ناصر الدولة الأطباء، وسألهم عن انفصال الميت عن الحي، فسألوا الحي: «هل كانا يجوعان معاً ويعطشان معاً!». قال: «نعم!». قالوا: «لا يمكن فصلهما!». ثم مرض الحي من نتن الروايح ومات.

ومن ذلك ما حكي أنه أهدي إلى منصور الساماني فرس له قرنان وثعلب له جناحان، فإذا قرب إليه إنسان نشرهما، وإذا بعد ألصقهما.

وذكر الشيخ أبو الفرج في كتابه «**الجليس والأنيس**» عن محمد بن مسلم السعدي، قال: دخلت على يحيى بن أكتم القاضي فجلست، فإذا عن يمينه قمطرة مجلدة. فقال: «افتح هذه القمطرة!». ففتحتها، فإذا شيء قد خرج منها رأسه رأس إنسان، وهو من أسفله إلى سرته زاغ في صدره سلعتان، فكبرت وهللت وفزعت ويحيى يضحك، فقال بلسان فصيح طلق:

أنا الزاغ أبو عجوهْ ... أنا ابن اللَّيثِ واللَّبوهْ
أحب الراحَ والرَّيحَا ... نَ والقهوةَ والنَّشوهْ
فَلا عَرْبَدتي تُخشى ... ولا تُحذر لي سَطْوهْ
ولي أشياء تُستظرَ ... ف يومَ العرس والدَّعوهْ
فمنها سلعة في الظَّهر ... لا تسترها الفَروهْ
وأما السّلعة الأخرى ... فلو كان بها عروهْ[2]
لما شكّتْ جميعُ النّا ... سِ فيها أنها ركوهْ

---

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «المردان».

(٢) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «فلو كان لي بها عروه».

ثم طار وسقط في القمطرة، فقلت: «أيها القاضي ما هذا؟». فقال: «هو ما ترى، وجّه به صاحب اليمن إلى أمير المؤمنين وما رآه بعد، وكتب كتابا لم أفضضه، وأظن أنه ذكر فيه شأنه وحاله!». /

/٣٣٤أ. وذكر القاضي **عياض**، رحمه الله، أنه ولد مولود على أحد جانبيه مكتوب: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأن في جزيرة القصر ورداً أحمر مكتوب عليه بالأبيض: لا إله إلا الله محمد رسول الله، كتابة قدرة إلهيّة.

وذكر **عبد الرحمن بن هارون المغربي**، قال: «ركبت بحر الروم، فوصلنا إلى وضع يقال له الرطون[١]، وكان معنا غلام صقلبي ومعه صنّارة، فصاد سمكة فنظرها فإذا مكتوب خلف أذنها الواحدة: لا إله إلا الله، وخلف أذنها الأخرى[٢] محمد رسول الله، وهذا لا يبعد، فإنه يوجد كثيراً في السور الديركي[٣]. وذكر أيضاً أنه ولد بالقاهرة غلام له أربعة أرجل ومثلها أيد، وأما كبش[٤] بأربعة قرون، ودجاجة بأربعة أرجل، وحيوان برأسين، والمخرج واحد، فكثير.

وفي سنة احدى وعشرين وثمانماية، ولد بمدينة بلبيس جاموسة برأسين وعنقين، وأربع أيد، وسلسلتي ظهر، ودبر واحد، ورجلين اثنتين لا غير، وفرج واحد انثى، والذنب مفروق باثنين، فكانت من بديع صنع الله.

وفي سنة **ثلاث** وعشرين وثمانماية، ذبح جمل بغزة، فأضاء لحمه كما يضيء الشمع، ورُمي منه قطعة لكلب فلم يأكلها.

وفي سنة خمس وعشرين وثمانماية، ولدت بمصر فاطمة بنت القاضي جلال الدين البلقيني ولداً خنثى، له ذكر وفرج، وله يدان زايدتان في كتفه، وفي رأسه قرنان كقرني الجدي، ومات بعد ساعة.

---

(١) كذا؛ وفي (ب) و (ج): «البرطون».
(٢) كذا في (ج)؛ وفي (ب)؛ «وفي قفاها وخلف أذنها الأخرى».
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الدريكي».
(٤) كذا في (ج)؛ وفي (ب)؛ «الكبش».

ومن العجب ما نقله **الحافظ أبو عبد الله محمد بن الهيثم**، في تاريخه عن الربيع بن خالد العجلي، قال: كان ببغداد قائد من قواد أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله العباسي، وكان له زوجة لا تلد إلا إناثاً فحملت منه سنة، فحلف إن ولدت أنثى يضرب عنقها. فلما كان وقت الولادة، ألقت جراباً وهو يضطرب فشقّوه، فخرج منه أربعون ولداً ذكراً، ليس فيهم أنثى وعاشوا كلهم. فسبحان القادر على ما يشاء.

ومثل ذلك ما أورده الشيخ الفاضل **أبو المحاسن يوسف تغري بردي في تاريخه**، مما نقله مسنداً عن **ابن كثير**، أنه في سنة ثمان وخمسين وسبعماية، في أيام الملك الناصر حسن، ذكر أن جارية من عتقاء الهيدماني حملت نحواً من تسعين يوماً، ثم شرعت تسقط حملها، فوضعت أربعين ولداً، منهم ستة وعشرون ذكوراً والباقي إناثاً.

وذكر القاضي **ابن شهبة** في كتاب «**الإعلام بتاريخ الإسلام**»[1] في حوادث سنة سبعين وسبعمائة، في شهر جمادى الأولى، ولدت امرأة امشاطي بدمشق في جوار/ دار بني هلال، في مدة سبعة أيام، وضعت اثني عشر ولداً ذكوراً وإناثاً، بعضهم قد كمل خلقه وبعضهم قد تبين خلقه لأربعة أشهر ونصف، واشتهر ذلك في دمشق. /٣٣٤ب

وفي نهار الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر، سنة ست وألف، ظهر بدمشق أن حرمة تسمى عائشة بنت علي كانت قد حملت، واستمرت نحو تسعين يوماً، ثم أسقطت ولدين ذكرين كاملي الخلقة، ثم ألقت جراباً فشُق، فوُجد فيه اثني عشر ولداً إناثاً. وأخبرني من شاهد ذلك من الثقات، وكانت المرأة ساكنة في جوارنا بمحلة باب البريد.

وذكر **ابن أبي الدنيا** في **تاريخه** أنه رأى رجلاً عند البيت، وهو يقول: «سبحان من جعل من القليل كثيراً!»، فسألته: «أي شيء تكثر هذه اللفظة؟». قال: «أقمت مدة ولم يولد لي ولد، ثم ولد لي شق إنسان ولا يقدر على القيام،

---

(١) في الأصل و(ب) و(ج): «تاريخ الإسلام».

فكبر حتى بلغ فزوجناه، وقلنا لعلّه يولد له ولد. فلما أدخلناه على المرأة، أقام عليها إلى الصباح، فأقمناه عنها فوجدناه ميتاً. فحملت منه، فلم تزل حاملاً إلى أن أخذها الطلق، فوضعت جراباً. فشق، وإذا فيه أربعون ولداً ذكراً، فعاشوا وكبروا إلى أن ركبوا الخيل». /

/٣٣٥أ

الفصل الثاني
في ذكر ما في الدنيا من العجايب
وما أودع الله فيها من الغرايب

ذكر في «**مرآة الزمان**» أن بساحل الهند بين مملكة شروان والمهراج ناراً لا تخمد ليلاً ولا نهاراً، وتضيء في الليل منها نار، تُرى في البحر الشرقي من مائة فرسخ، وتقذف بجمر كالجبال، وقطع من الصخور في الهواء، ثم تنعكس سفلاً فتهوي في قعرها، وهي سود وحمر، لما نالها من الحرارة.

وفي جزيرة النار جبل عظيم مطل على البحر، له منافس في أعلاه، تخرج منها نار عظيمة، تُرى من مسيرة عشرة فراسخ، ترمي بشرر كأعدال القطن، فيقع بعضه في البحر وبعضه في البر؛ فما وقع في البحر صار حجراً خفافاً يحك الأرجل، وما وقع في البر أحرق ما عليه من حجر ورمل وحيوان، ولا يحرق الخشبة ولا الشجرة ولا النبات. وحدثني رجل من علماء تلك البلاد أنه رأى حيواناً على شكل السمّاني، رصاصي اللون، يطير من وسط هذه النار، ويعود إليها، يقال إنه السمندل.

وفي «**عجائب الأخبار**» أن حيواناً يخرج من بحر فارس إلى البر، والنار تخرج من فيه ومنخريه، فيحرق ما حوله من النبات، فإذا رأى الناس تلك الأرض محترقة، علموا أن ذلك الحيوان وقع هناك.

وفي بحر الزنج جزيرة تسمى المحترقة، قال بعض التجار: «ركبت هذا البحر، فدارت بي الأوقات حتى حصلت في هذه الجزيرة، فرأيت فيها خلقاً كثيراً، وأقمت بها زماناً. فلما كان في بعض الأيـام، رأيت الناس مجتمعين

ينظرون إلى كوكب ظهر في أفقهم، وهم يبكون ويتودعون، فسألت عن السبب، فقالوا: إن هذا الكوكب يظهر في كل ثلاثين سنة مرة واحدة، فيحرق هذه الجزيرة. فلما سامت الكوكب رؤوسهم، ركبوا البحر مع جميع ما يملكونه، فسرت معهم فغبنا عن الجزيرة مدة، فلما عدنا وجدنا قد احترق جميع ما كان فيها من النبات والأشجار وصار رماداً، فشرعوا في تعميرها ولا يزالون كذلك على الدوام».

وفي «**خريدة العجائب**» أن بمدينة قليوب بحيرة ظهر بها في سنة من السنين نوع من السمك، كانت عظامها ودهنها تضيء في الليل، كما يضيء السراج، من أخذ من عظمها عظمة في يده أضاءت معه كالشمعة، فأغنت/ الناس عن إيقاد ٣٣٥ب/ السرج في بيوتها. وحكي أن رجلاً تلوثت يده من دهنه فمسح يده في الحائط، فبقي أثر الدهن في الحائط كخمس شمعات تضيء، ثم انقطع ذلك النوع من السمك فلم يوجد شيء منه.

وذكر في «**الخريدة**» أن بأرض التيم، غربي بلاد فرغانة، جبالاً فيها خسوف، تخرج منها النار في الليل، فتُرى على مسيرة خمسة أميال، وفي النهار يخرج منها الدخان.

حكى **ابن السيرافي**، قال: «كنت ببعض جزائر الزنج فرأيت ورداً كثيراً أحمر وأبيض وأزرق وأخضر وألواناً شتى، فأخذت ملاةً[1]، وجعلت فيها شيئاً كثيراً من ذلك الورد الأزرق. فلما أردت حمله رأيت ناراً في الملاة، فأحرقت جميع ما كان فيها من الورد، ولم تحرق الملاة، فسألت الناس عن ذلك، فقالوا: لم يمكن اخراج هذا الورد من هذه الجزيرة بوجه من الوجوه».

وفي جزيرة الطويران[2] شجرة عظيمة تظل خمسماية رجل، فيها من كل ثمرة طيبة، وثمرها أحلى من الشهد، وطعم كل ثمرة لا يشبه الأخرى. وهذه

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «ملائة».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الطيور».

الشجرة تسير بسير الشمس، ترتفع من الغد[1] إلى الزوال وتنحطّ من الزوال إلى الغروب حتى تغيب الشمس.

ذكر أن أصحاب ذي القرنين، لما وصلوا إلى هذه الجزيرة، ورأوا تلك الشجرة جمعوا من ثمرها شيئاً كثيراً ليحملوه إلى ذي القرنين، فضُربوا على ظهورهم بسياط مؤلمة ولا يرون من الضارب، ويصيحون بهم: «ردّوا ما أخذتم من هذه الشجرة!». فردوا ما أخذوا منها، وسافروا عنها.

وفي بحر عمان جزيرة تسمى الفندخ فيها صنم من رخام أخضر، دموعه تجري على ممر الليالي والأيام، وإذا دخل الريح في جوفه صفر صفيراً عجيباً. ذكر المسافرون أنه يبكي على قوم كانوا يعبدونه من دون الله، وقيل إن بعض الملوك غزا عباد هذا الصنم فأفناهم وأبادهم عن آخرهم، واجتهد في كسر ذلك الصنم فلم يقدر، ولم تعمل فيه آلة، وكلما ضربوه بمعول عاد الضرب على الضارب فقتله، فتركوه وانصرفوا.

وفي بحيرة خوارزم يظهر شخص في بعض الأوقات عياناً على صورة إنسان، يطوف على وجه الماء ويتكلم ثلاث كلمات أو أربع كلمات مغفلات/غير مفهومات، ثم يغوص في الماء في الحال، وظهوره يدل على موت ملك جليل. /٣٣٦أ

وذكر في «**الخريدة**» أن الاسكندر، لما فرغ من بناء السد، استلقى على ظهره ليستريح، ثم غفا غفوة، فخرج حيوان من البحر في غاية من العظم حتى سد الأفق من عظمه، وارتفع كالغمامة السوداء العظيمة، حتى سدت الضوء عن الأرض، فخافت الجيوش واشتد الصياح، فانتبه الاسكندر، فرآه قد أقبل نحو السد حتى علاه[2]، وارتفع عليه رمية سهم، ثم قال: «أيها الملك، أنا ساكن هذا البحر، وقد رأيت هذا المكان مسدوداً سبع مرات. وفي تقدير الله تعالى: إن ملكاً عصره عصرك، وصورته صورتك واسمه اسمك، يسد هذا الثغر سداً مؤبَّداً،

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «غدوة».
(٢) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «ملاه».

فأحسن الله معونتك وأجزل مثوبتك، ورد غربتك، فأنت ذلك الهمام، فعليك من الله السلام!». ثم غاب عن بصره، فلم يعلم كيف ذهب.

وفي أطراف بلاد الزنج حيوان يسمى بالزبرق أصغر من الفهد. ولونه أحمر مزغب وعيناه براقتان، وثبته من الأرض خمسون ذراعاً أو أكثر، إن رأى فيلاً أو آدمياً أو وحشياً[1]، فإنه يبول لوقته ويحمل من التراب الذي أصابه بوله على رأس ذنبه، ويرمي الحيوان أو الآدمي فيحرقه بوله لساعته، كأنه سقط في نار عظيمة. وإن هرب منه آدمي وصعد شجرة عالية فيرش بوله عليها، وإن زاد علوها عن وصول بوله يضع رأسه في الأرض من شدة حنقه، ويصيح صيحة عظيمة مزعجة، فيخرج من فمه قطعة دم، فيموت.

وذكر أبو حامد الأندلسي عن سلام الترجمان، قال: «لما وجهني الخليفة بالرسالة إلى ملك الخزر، أقمت عندهم مدة، فرأيتهم يوماً وقد اصطادوا سمكة عظيمة، فانفتحت أذن السمكة، فخرج منها جارية بيضاء وحمراء بشعر أسود، حسنة الصورة، طويلة القامة كأنها البدر المنير، وهي تضرب وجهها وتنتف شعرها وتصيح، فما زالت حتى ماتت».

وذكر المسعودي أنه رأى بأرض الزنج بقراً تبرك كما يبرك الجمال، ويحملوها وتثور كما تثور الجمال. وأهل تلك البلاد يركبونها، وليس في بلادهم خيل ولا بغال ولا حمير ولا جمال، وملكهم يركب في ثلاثماية ألف راكب، كلهم على البقر.

/٣٣٦ب ومن العجائب، أن في جبل من جبال طبرستان/ ينبت حشيش من قطعه ضاحكاً غلب عليه الضحك يومه، ومن قطعه باكياً غلب عليه البكاء يومه.

وفي أرض كرمان جبل، من أخذ منه حجراً وكسره يرى في وسطه صورة إنسان قائماً أو قاعداً أو مضطجعاً، فإذا أخذت الحجر وسحقته ناعماً وألقيته في

---

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «وحشاً».

الماء، تراه، إذا رسب في الماء، كهيئة ما كان أولاً على الصورة التي كانت في الحجر.

وذكر **الهروي** في «**كتاب الاشارات في معرفة الزيارات**»، أن بين قلعة جعبر والرقة وادياً فيه حجارة على شكل الخوخ واللوز وغيرهما من الفواكه، ولم أر مثله إلا بموضع بين الاسكندرية وطرابلس الغرب، يقال له: «لك»، فإن هناك وادياً أي[1] شيء وقع فيه تحجر وصار حجراً، وأخذتُ من ذلك الوادي حيّة قد صارت حجراً بقدرة الله تعالى، وهي عندي إلى الآن.

وذكر **القزويني** أن قرية من قرى قزوين، يقال لها سلاسم، فيها صور الحيوانات وصور الآدميين، وقد مسخوا حجارة، وفيها الراعي متكىء على عصاه والماشية حوله كلها حجارة، وامرأة تحمل ولدها وقد تحجر.

وذكر **الهروي**، في كتابه، أن في بلاد الصعيد وجبالها مغاير مملوة من الموتى والطيور والسنانير والكلاب، جميعهم بأكفانهم إلى اليوم، والكفن كأنه قماط المولود[2]، عليه أدوية لا تبلى. قال: رأيت جويرية أخذ كفنها وفي يديها ورجليها أثر الحِنّا. والموميا تؤخذ منهم ولا يعرف من أي أمة هم. وبها حجارة كأنها الدنانير المضروبة وعليها شبه السكة، وحجارة كأنها العدس يزعمون أنها أموال فرعون وقومه. وفي جبل ميعار غار عظيم، في أعلاه صفة حيتين من حجر منقوش حولهما كتابة من أصابه سمّ حيّة أو غيرها يمضي لتلك المغارة، وتحت الحيتين عين ماء ينبع، يأخذ من ذلك الماء ويرش به تلك الحيتين والكتابة، فيسيل الماء علي الجدران، فيلحسه المسموم فيبرأ لوقته، وإن عجز المسموم عن التوجه إليها، وكّل شخصاً غيره فحال لحسة الوكيل الماء يبرأ الملسوع لوقته.

ومن العجائب بيتان ببلاد الأندلس بمدينة يقال لها مدينة الملوك، فلما

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «كل».

(٢) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «الولد».

فتحت الأندلس، في زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان، وجدوا هذين البيتين، ففتحوا أحدهما فإذا فيه أربعة وعشرون تاجاً، على كل تاج اسم صاحبه مكتوب عليه ومبلغ سنِّه، وما ملك من السنين، ووجدوا/ فيه مائدة سليمان، عليه السلام، /٣٣٧ أ وهي من الذهب، وقيل من الياقوت، وعليها أطواق الجوهر الثمين، فحملت إلى الوليد. ووجدوا على باب البيت الآخر أربعة وعشرين قفلاً، كان كلما ملك واحد منهم تلك البلاد[١] زاد قفلاً، ولا يعلمون ما في البيت. فلما ملك إزريق، وهو آخر ملوكها، قال: «لا بد من فتحه!». فقال له بعض الرهبان: «ما وضعت هذه الأقفال إلا لحكمة!». فخالفهم، وفتحه فرأى رجالاً من العرب قد صوروا على خيولهم بعمايمهم ونعالهم ورماحهم، فلم يلبث أن وصلت العرب جزيرة الأندلس[٢] في السنة التي فتح فيها الباب.

وفي جبل الطائر حوض ماء، إن وضع يده فيه جنب أو حايض وقف ماؤه وبطل جريانه، فلا يجري حتى يراق ما فيه من الماء ويغسل ويطهر، فإذا طهروه عاد الماء كعادته.

وبأرض طبرستان جبل فيه غار عظيم، وفيه نقرة فيها ماء لا يكفي إلا واحداً من غير زيادة، وليس للنقرة ما ينصب إليها، إن دخله واحد كفاه واثنان كفاهما[٣]، ومایة كفاهم[٤]، وألوف كفاهم، وهذا دائماً.

وفي جبل مورخان يجري من أعلاه ماء غزير كثير، عظيم القوة في نزوله، فإذا وقف بإزائه إنسان وزعق عليه: «قف!» فإنه ينقطع لساعته، فإن زعق عليه من قال له: «اجر!»، فإنه يجري لساعته.

في «**تحفة الغرائب**»، أن بقرب جرجان عيناً ينبع منها ماء كثير، وينقطع في بعض الأوقات شهراً كاملاً، فيخرج أهل تلك الأرض رجالها ونساؤها في

---

(١) كذا؛ وفي (ج): «الديار»، مع الإشارة إلى أن الجملة: «كان كلما ملك. . . زاد قفلاً» ساقطة من (ب).

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «فلم يلبث إلاّ أن العرب قد وصلت جزيرة الأندلس».

(٣و٤) الأصل: «كفاه»؛ وما هنا من (ب) و(ج).

أحسن زينة وأجمل هيئة بالدفوف وأنواع الملاهي، ويرقصون ويلعبون ويضحكون، فلا يرجعون إلا وقد بدت العين بالماء الكثير مقدار ما يريدون. وذكر أيضاً أن بقرب حاج عقبة على رأسها عين ماء، إذا كانت السماء صاحية لا يُرى فيها قطرة ماء، وإذا كانت السماء مغيمة تراها مملوة طافحة.

وبالقرب من نهاوند عين ماء في سفح جبل وتحته وطأة، فكل من احتاج إلى الماء ليسقي أرضه مضى إلى العين، ودخل شعباً هناك، وهو يقول بصوت عال: «أنا محتاج إلى الماء!». ثم يغمس رجله في ماء العين، ويمشي نحو أرضه، والماء يمشي معه حتى يسقي زرعه، فإذا انقضت حاجته يرجع إلى الشعب، ويقول: «قد اكتفتْ أرضي، وربحتم أجريْ»، ثم يضرب برجله الأرض فينقطع / الماء عنه. وهذا دأب أهل تلك الأرض، كذا في «تحفة الغرائب». /٣٣٧ ب/

وفي شرقي الموصل جبل عليه دير يُقال له دير الخنافس للنصارى، فيه عيد في ليلة من السنة يصعد إليه جميع الخنافس التي في الدنيا، وتبات فيه ألوف من الناس يمشون عليها طول الليل بدوابهم، فإذا طلعت الشمس لم يوجد للخنافس أثر.

وحكى **ابن الجوزي** عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: «بين الهند والصين، في أرض يقال لها كثار، بطة من نحاس على عمود من نحاس، قال: إذا كان يوم عاشوراء مدت عنقها إلى بئر تحتها، فشربت، ثم تعود إلى مكانها، وتفتح منقارها، فيفيض منه الماء ما يكفي لسكان تلك الأرض وزروعهم ومواشيهم إلى مثل عاشوراء في السنة القابلة، وذلك في كل عام على الدوام».

وفي «**التبصرة**» أن على الباب الشرقي بمدينة رومية الكبرى سوداني[1] من نحاس على قضيب من نحاس، فإذا كان أوان الزيتون، صفر ذلك السوداني، فلا يبقى سودانية إلا جاءت بثلاث زيتونات، زيتونة في منقارها[2]، وزيتونتان في

(١) كذا؛ وفي (ب): «زرزور»؛ وفي (ج): «سودانية».

(٢) عبارة «زيتونة في منقارها»: ساقطة من (ج)، مع الإشارة إلى اختلاف في الصياغة في (ب).

رجليها، فألقتها[1] على تلك السودانية، فيجمعه أهل رومية، فيعصرون منه ما يكفيهم لسرجهم وآدامهم إلى العام القابل، وليس عندهم و[لا][2] بقربهم زيتون.

وذكر [أبو حامد] الأندلسي أن بقرب غرناطة كنيسة، عندها عين ماء وشجرة زيتون، يقصدها الناس في يوم معلوم في السنة، فإذا طلعت الشمس في ذلك اليوم، فاضت تلك العين، ثم تظهر على تلك الشجرة زهر[3] الزيتون في ذلك اليوم، ثم ينعقد زيتوناً في الحال والوقت، ويكبر ويسودّ في يومه ذلك، ويأخذه الناس، ويأخذون من ماء تلك العين، كل أحد مقدرته، للتداوي من جميع الأمراض.

وذكر أيضاً أبو حامد الأندلسي أن في بحر الغرب جزيرة فيها كنيسة منقورة من الصخر في الجبل، وعليها قبة عظيمة، وعلى تلك القبة طائر غراب يطير ويرجع، ولا يزال عليها، ومقابل القبة مسجد يزوره المسلمون، ويقولون إن الدعاء فيه مستجاب. وقد شرط على أهل تلك الكنيسة ضيافة الزوار من المسلمين، فإذا قدم الزائر للمسجد أدخل الغراب رأسه إلى داخل الكنيسة، وصاح صيحات بعدد الزوار لا يخطىء أبداً، فيخرج أهل/ الكنيسة بالضيافة إليهم على عددهم، لا يزيدون ولا ينقصون. ٣٣٨ أ/

ومن عجائب الدنيا قنطرة على نهر سنجه[4]، وهو نهر بديار مضر، بين حصن منصور وكيسوم، وهي عقد واحد، من الشط إلى الشط، مقدار مابة خطوة مبني من حجر صلد منهدم، طول كل حجر عشرة أذرع. وهناك لوح عليه طلسم إذا انعاب من تلك القنطرة مكان أدلوا ذلك اللوح إلى ذلك العيب، فينعزل الماء عنه، ويصطلح ذلك الموضع بلا مشقة، ويرفع اللوح فيعود الماء كما كان إلى مكانه.

(١) في الأصل: «فألقته»؛ وفي (ب): «فتلقيه»؛ وما هنا من (ج).
(٢) ما بين الحاصرتين من (ب) و (ج).
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «زهرة».
(٤) في الأصل و (ب): «سيحه»؛ وفي (ج) وياقوت ولسترنج «سنجه»، وهو ما أثبتناه.

وعلى نهر مكران[(١)] قنطرة عظيمة، وهي عقد واحد، من صعد عليها يتقيأ جميع ما في بطنه، ولو كانوا ألوفاً، وإن جلسوا على القنطرة زماناً هلكوا من القيء.

وفي «**الخريدة**» أن بأرض الصين قنطرة من جبل إلى جبل آخر، وهو طريق[(٢)] أخذ إلى بلاد تبت[(٣)]، من جاز على تلك القنطرة، يلهث ويتلهب[(٤)] قلبه ويثقل لسانه، ويموت في الغالب من المارين جماعة مستكثرة، وأهل تلك البلاد يسمونه جبل السم.

وذكر في «**المسالك**» أن بين السوس[(٥)] وجندي سابور قنطرة بناها سابور، طولها أربعماية ذراع، وارتفاعها في الهواء ماية ذراع، وفيها نيف وعشرون طاقاً، كل طاق عشرة أذرع، يخرج من تحت تلك القنطرة نيف وثلاثون نهراً عظيماً تسقي رستاق السوس وجندي سابور، ولا ينقص [منها شيء][(٦)].

في الأرضِ آياتٌ فلا تَكُ منكِراً   فعجائبُ الأشياءِ من آياتِهِ

وفي «**تحفة الغرائب**» أن بأقصى بلاد الهند جبلاً شاهقاً في الهواء، عليه قبة عالية البناء مرفوعة على ثمانية أعمدة، وتحتها بركة من الماء، ليس لها مكان يدخل منه الماء، ولا مكان يخرج منه، وماؤها لا ينقص ولا يزيد لو أن أهل الأرض يملأون منها، وبين كل عمودين قنديل معلق لا يصل إليه أحد. وفي وسط القبة

---

(١) يتبع هذا النهر إقليم مكران من بلاد السند.
أبو الفدا، تقويم: ٣٤٨ ـ ٣٤٩؛ لسترنج: ٣٦٠ وما بعدها.

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «طويل».

(٣) وهي واقعة شمالي مملكة قنوج من بلاد الهند.
أبو الفدا، المصدر السابق ٣٥٥.

(٤) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «ويلتهب».

(٥) مدينة بخوزستان فيها قبر دانيال النبي. وهناك بلدان أخرى بهذا الاسم.
المصدر السابق: ٣١٤ ـ ٣١٥.

(٦) ما بين الحاصرتين من (ب) و(ج).

قنديل إذا كان يوم أول الشهر يُرى في البركة سمكة واحدة، وفي القناديل زيت يسير، وثاني يوم يصير السمك اثنتين والزيت قدر ما كان مرتين، ولا يزال الزيادة في الزيت والسمك إلى نصف الشهر، فأول يوم من النصف الثاني ينقص الزيت، ويفقد من السمك واحدة، ولا يزال هكذا إلى آخر يوم من الشهر، فلا زيت ولا سمك. وليس للبركة مكان يدخل منه السمك، ولا مكان يذهب منه، والقناديل، حال غروب الشمس، تقد وليس لها من يقدها، ولا يصل إليها، وهكذا دائماً، وليس يعلم أحد ما المراد بذلك، [فسبحان من هو على كل شيء قدير][1]. /

(١) ما بين الحاصرتين من(ب) و(ج).

/٣٣٨ ب

الفصل الثالث
في ظرايف الهدايا ولطايف العطايا والتحف السنية والألطاف البهيّة

ذكر البيضاوي، في «نظام التواريخ»، أن ملك الهند أهدى للاسكندر قدحاً كان يشرب منه جميع عسكره، ولا ينقص منه شيء، وكان ذلك قدح آدم، عليه السلام، محكماً بالجواهر الحكميّة، معجوناً مركبّاً من الخواص الملكية، منقوشاً بالخطوط القدسية والأشكال السماوية.

وفي «تحفة الغرائب» أن عامل السند أهدى لمعاوية قطعة من مرآة يقال إن الله تعالى أنزلها على آدم، عليه السلام، حين كثر ولده وانتشروا في الأرض، فكان ينظر فيها[1]، فيرى فيها من بعد منهم ومن قرب، على أي حالة كان[2] عليها، فكان ذلك في ذخاير بني أمية إلى أن انفصل الملك عنهم إلى بني العباس، فصارت عندهم.

نقل المفسرون في وصف هدية بلقيس إلى سليمان[3]، عليه السلام، أقوالاً، منها: إنها كانت خمسماية لبنة من ذهب وخمسماية لبنة من فضة، كل لبنة ماية رطل، وتاجاً مكلّلاً بالجواهر، ومسكاً وعنبراً وحقة فيها درة يتيمة بلا ثقب، وجزعة معوجة الثقب، وخمسماية غلام وخمسماية جارية، وألبستهم لباساً واحداً. وقيل ألبست للجواري لباس الغلمان وللغلمان لباس الجواري، وعمدت

(١) عبارة: «ينظَر فيها» ساقطة من (ج).
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «كانوا».
(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «إلى النبي سليمان».

إلى رجل من قومها يقال له المنذر بن عمرو، ذو لب ورأي، وكتبت معه كتاباً وقالت فيه: «إن كنت نبيّاً مرسلاً ميّز لنا بين الجواري والغلمان، واخبر بما في الحقة قبل أن تفتحها، واثقب الدرة من غير علاج أنس ولا جن!». فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعاً نحو سليمان، فأخبره بالخبر، فأمر سليمان أن يضربوا لبنات من الذهب والفضة، وأن يبسطوها من موضعه الذي هو فيه إلى سبعة فراسخ، وقيل ثمانية أميال في مثلها ميداناً. ثم أمر الجن فجاءوا بأحسن دواب البحر والبر فجعلوها عن يمينه وشماله، وأمرهم على أن يتركوا على طريقهم موضعاً خالياً على قدر اللبنات التي معهم. وجلس سليمان، عليه السلام، في صدر الميدان، وحوله الأنس والجن والشياطين والطير تظلهم. قال: فلما رأى الرسول الموضع الخالي من لبنات الذهب والفضة، خافوا أن يُتهموا، ٣٣٩ أ/ فبسطوا ما معهم من/اللبنات في المكان الخالي، فجعلوا يمرون على عجايب المخلوقات من الأنس والجن وساير الحيوانات حتى وصلوا إلى سليمان، عليه السلام، وأعطاه كتاب الملكة بلقيس، فنظر فيه، فقال: «أين الحقة؟». فجيء بها، فأخبره جبرئيل، عليه السلام، بما فيها، فأخبرهم قبل فتحها، فقال الرسول: «صدقت!». ففتحها سليمان، عليه السلام، وأمر الإرضة فأخذت شعرة في فيها، وثقبت الدرة حتى خرجت من الجانب الآخر، وأمر دودة أخرى بيضاء، فأخذت خيطاً بفيها، ودخلت في ثقب الجزعة المعوجة الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر، ثم ميّز بين الجواري والغلمان، بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم، فكانت الجارية تأخذ الماء بإحدى يديها وتجعله في اليد الأخرى، ثم تضرب بها وجهها، والغلام كان يأخذ الماء بيديه، فيضرب به وجهه فميّز بين الجواري والغلمان. فلما تم ذلك ردّ الهدية ولم يقبلها، فرجع الرسول إلى بلقيس وأخبرها، فعلمت أنه نبي، ليس بملك، وما لها طاقة بمخالفته، فعزمت على القدوم عليه.

وأُهدي إلى سليمان، عليه السلام، ثمانية أشياء متباينة في يوم واحد؛ فيلة من ملك الهند، وجارية من ملك الترك بديعة الكمال، وفرس من ملك العرب

يُضرب بحسنها المثل، وجوهرة من ملك الصين، واستبرق من ملك الروم، ودرة من ملك البحر، وجرادة من ملك النمل، وذرة من ملك البعوض.

وفي «**مطالع البدور**» أن كسرى أنو شروان، لما بنى السور بباب الأبواب، هابته الملوك وداهنته[1]، فأرسل كل منهم له هدية؛ فمنهم ملك الصين كتب إليه [كتاباً][2]: «من يعفور ملك الصين، صاحب قصر الدر والجوهر، الذي في قصره نهران يسقيان العود والكافور، والذي توجد رايحة قصره على فرسخين[3]، والذي تخدمه بنات ألف ملك، والذي في مربطه ألف فيل أبيض، إلى أخيه كسرى أنو شروان». وأهدى إليه فارساً من در منضد، عينا الفارس والفرس من ياقوت أحمر، وقوايم فرسه من الزمرد منضد بالجوهر، وثوباً حريراً صينياً، يتلوّن بأنواع الألوان، فيه صورة الملك بخدمه وحشمه، تحمله جارية تغيب في شعرها، يتلألأ جمالها، وغير ذلك مما يهديه الملوك إلى أمثالها.

وكتب إليه ملك الهند: /«من ملك الهند، وعظيم ملوك الشرق، وصاحب قصر الذهب وإيوان الياقوت والدر، إلى أخيه كسرى أنو شروان ملك فارس، صاحب التاج والراية». وأهدى إليه ألف مَنّ من عود يذوب في النار، ويختم عليه كما يختم على الشمع، وجاماً من الياقوت الأحمر فتح شبر [في شبر سِمْك اصبعين][4]، مملوءاً دراً، وأربعين درة يتيمة؛ كل واحدة تزيد على عشرة مثاقيل، وعشرة أمنان كافور تجيء كل حبة كالفستق وأكبر من ذلك، وجارية حسناء مقرونة الحاجبين، مكحولة العينين لها ظفاير شعر تجرها، وفراشاً ناعماً من جلود الحيات ألين من الحرير، وأحسن من الوشي. وكان كتابه في لحاء الشجر المعروف بالكادي، مكتوب بالذهب الأحمر، له لون حسن وريح طيبة.

٣٣٩ ب/

وكتب إليه ملك التبت: «من ملك التبت ومشارف الأرض المتاخمة للصين

---

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «وهادنته».

(٢) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «والذي توجد رايحته على فرسخين».

(٤) ما بين الحاصرتين من (ج).

والهند، إلى أخيه كسرى أنو شروان»، وأهدى إليه أنواعاً من الهدايا والتحف من عجائب تلك الأرض، وشيئاً كثيراً من التروس المذهبة والجواشن وأنواع الأسلحة المثمنة، وأربعة آلاف منٍّ من المسك في نوافج غزلانه.

وأهدى يعقوب بن الليث الصفار، سلطان خراسان، إلى الخليفة المعتمد هدية، من جملتها مسجد فضة برواقين يصلي فيه خمسة عشر إنساناً، ومابة منٍّ مسكاً ومابة منٍّ عوداً.

وأهدت ملكة الفرنج إلى المكتفي بالله العباسي هدية، من جملتها ثوب من صوف معمول من وبر حيوان يخرج من البحر، يتلون بجميع الألوان، كل ساعة لوناً، وثلاثة أطيار تكون في تلك البلاد، إذا نظرت إلى الطعام المسموم صاحت صياحاً منكراً وصفقت بأجنحتها، فيعلم ذلك من حالها وأرسلت خرزاً يجتذب[1] النصول من غير ألم.

وفي «مباهج الفكر»، أن ملك الهند أهدى إلى هارون الرشيد هدية من جملتها قضيب زمرد أطول من ذراع، وعلى رأسه تمثال طائر من ياقوت أحمر، قوّم هذا الطائر على حدته بماية ألف دينار. وأهدي إلى السلطان محمود بن سبكتكين نصاب خنجر من الياقوت الأحمر، إذا قبض عليه يبين طرفيه من جانبي يده.

ومن ظرايف الهدايا ما أهدته شجر الدر، جارية المتوكل على الله العباسي، وكان يميل إليها ويفضلها / على ساير حظاياه، فلما كان يوم المهرجان أهدى إليه حظاياه هدايا نفيسة، فجاءت شجر الدر بعشرين غزالاً تربية، عليها عشرون سرجاً صينياً، على كل غزال خرج منسوج من الحرير فيه المسك والعنبر والغالية وأصناف الطيب، ومع كل غزال وصيفة بمنطقة ذهب، وفي يدها قضيب ذهب، وفي رأسه جوهرة تسوقه به. فأعجبت المتوكل، وسُرّ بالهدية. /٣٤٠ أ

وأهدت قطر الندى، جارية المعتضد بالله العباسي، في يوم نيروز، هدية

---

(١) كذا في(ج)؛ وفي (ب): «تجذب».

كان فيها عشرون صينية ذهب، فيها مشام عنبر وزنها أربعة وثلاثون رطلاً، وعشرون صينية فضة، في عشرة منها مشام صندل، وعشرة منها أصناف الطيب، بلغت النفقة على ذلك كله ثلاثة عشر ألف دينار.

وذُكر أن الخيزران، جارية المهدي، كانت أديبة شاعرة، فعزم المهدي على شرب دواء، فأنفذت إليه بجام بلور فيه شراب، اختارته له مع وصيفة بكر بديعة الجمال، معتدلة القد والكمال، كأنها خشف غزال، وكتبت إليه تقول:

إذا خـرجَ الإمامُ من الدواءِ وأُعقبَ بـالسلامـة والشفاءِ
وأصلح حالُه من بعد شربٍ بهذا الجام من هذا الطَلاءِ
وفض الخاتم المُهْدى إليه فَنِعْمَ الرأيِ ذَاكَ بِلاَ مـراءِ

فسّر بذلك الخليفة، ووقعت الجارية منه أحسن موقع.

ومما يُستظرف من الهدايا، ما أهدى إبراهيم الصابي إلى عضد الدولة أسطرلاباً في يوم مهرجان، وكتب إليه يقول:

أهـدى إليك بنو الأملاكِ واختلفوا في مهرجانٍ جديدٍ أنت تبليْـهِ
لكن عبـدَك إبراهيم حين رأى سمـو قَدْرِك عن شيء يـدانِيْهِ
لم يرضَ بالأرضِ يهديها إليك فقدْ أَهْدَى لكَ الفَلَكَ الأعلى بما فِيْـهِ

وأهدى صاحب اصطخر، إلى السلطان ألب إرسلان السلجوقي، قدح فيروزج مملواً مسكاً، مكتوب عليه جمشيد أحد ملوك الفرس الأول.

وأهدى ملك النوبة إلى المتوكل قرداً خياطاً وآخر صايغاً.

وفي «كامل»[1] ابن عدي، عن أحمد بن طاهر بن حرملة، قال: «رأيت بالرملة قرداً يصوغ، فإذا أراد أن ينفخ، أشار إلى رجل حتى ينفخ له».

ودُرِّبَ قرد يزيد على ركوب الحمار، وسابق به على الخيل فسبق، فقال يزيد فيه:

(١) هو كتاب: الكامل في الضعفاء لابن عدي.

مَنْ مبلغ القردِ الذي سبقْتَ به ... جـوادَ أميـر المؤمنين أتـانُ
تَلْقَ أبـا قيسٍ بهـا إنْ ركبتَهـا[1] ... فَليس عليها إن هلكت ضَمَـانُ

ومن التحف النفيسة الأثمان ما وجد في خزائن مروان، مائدة جزع أرضها بيضاء، فيها خطوط سود وحمر، سعتها ثلاثة أشبار وأرجلها ذهب،/ يقال إنها صنعت على شكل المشتري، من أكل منها لا يشبع.

٣٤٠ ب/

ذكر الأصمعي أن برمك جد يحيى بن خالد دخل على ملك الهند فأكرمه وحضر طعامه، قال: «فأكلت حتى انتهيت، فقال لي: كل! فقلت: لا والله أيها الملك، ما أقدر أن أزداد شيئاً! فقال: يا غلام، هات القضيب! فلم يلبث أن جاء بقضيب، فأخذه الملك وأَمَرَّه على صدري، فكأنني لم آكل شيئاً، ثم أكلت أكلاً ذريعاً حتى انتهيت. فقال لي: كُلْ! فقلت: لم أقدر. فأخذ القضيب ثانياً، وفعل مثل ما فعل أوّلاً، فَكَأنّني لم آكل شيئاً، ثم أكلت أكلاً حتى انتهيت. فقال لي: كُلْ! قلت: لم أقدر على الزيادة. فأراد أن يمرّ القضيب، فاستعفيته، فسألته عن القضيب، فقال: تحفة من تحف الملوك».

ذكر أيضاً أنه كان جالساً مع ملك الهند في قصر مشرف على البحر، وفي يد الملك خاتم ياقوت أحمر يغلب نوره نور الشمس، قد أضاء المجلس منه، «فلم أزل أنظر إليه، فلما رآني أفعل ذلك، نزعه من إصبعه ورماه في البحر، فاستحيت منه، وظننت أني جنيت جناية. فلما رآني ضحك، ودعا بسفط فأخرج منه سمكة من فضة في رقبتها سلسلة طويلة، فألقاها في البحر، فغاصت ثم ظهرت بالخاتم في فيها، فجذبها وأخذ الخاتم ثـم رده إلى إصبعه، فتحيّرت، ولم أعرف سببه. ثم خرجت وأتيت دمشق، ولقيت هشام بن عبد الملك، فأكرمني، وسألني عن خبري فأخبرته، فأمرني أن اتخذ له معجوناً فتشاغلت بعمله. فأتاني[2] بعض الأيام في منزلي، [وأنا][3] مشغولاً بدق أجزاء

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «تلق بها قيساً إذا ما ركبتها».
(٢) الأصل: «فأنا»؛ والصيغة المثبتة من (ب) و(ج).
(٣) ما بين الحاصرتين من (ب) و(ج).

المعجون الذي أمرني به، وإذا بغلمانه هجموا عليّ، وقالوا: أمير المؤمنين يطلبك! فلما حضرت مجلسه، ودخلت من الباب، قال: اتركوه! اذهب لا تقربني، إن معك سماً فأخرجوني، وعدت إلى منزلي، وأنا متحيّر فاغتسلت ولبست ثيابي، ورجعت إليه، وسألته عما كان، فقال لي: كان معك سمّ أو عبثت بشيء من السموم؟ فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين، إلا أني كنت أدق الأفيون، وهو من جملة أجزاء المعجون، وهو سمّ. فقلت: كيف علم أمير المؤمنين ذلك؟ /فقال ٣٤١أ/ لي: في عضدي كبشان من الياقوت، إذا لقيني إنسان معه سم انتطحا. فلما وقعت عيني عليك انتطح الكبشان، فعلمت أن في يدك شيئاً من السمّ».

الفصل الرابع

في ذكر البحار والأنهار والعيون والآبار

[ما ذكر في البحار]

اختلف القدماء من الحكماء في ملوحة ماء البحر؛ فمنهم من ذهب إلى أن الله تعالى، لما أمر الأرض ببلعِ الماء من الطوفان، فما أسرع إلى بلعه عندما أمرت. كان ماء تلك الأرض عذباً، وما تأخر عن البلع بسرعة أعقبها ماء مالح، فمن ذلك البحار، وهو بقية ماء غضبٍ أهلك به أمم.

وزعم قوم أنه لما طال مكثه، وألحَّت عليه الشمس بالإحتراق صار ملحاً، واجتذب الهواء ما لطف من أجزائه، فهو بقية ما صفته الأرض من الرطوبة، فغلظ لذلك. وذهب آخرون إلى أن في البحر عروقاً تغيّر ماء البحر، ولذلك صار مرّاً زعاقاً.

والأصح أن الله تعالى خلقه ملحاً أُجاجاً لا يذاق ولا يساغ لئلا ينتن من تقادم الدهور والأزمان، وعلى ممرّ الأحقاب والأحيان، ولو كان عذباً لهلك من نتنه العالم الأرضي، ألا ترى إلى العين التي ينظر بها الانسان، /وهي شحمة مغمورة في الدمع، وهو مالح، والشحم لا يصان إلا بالملح، فكان الدمع لذلك مالحاً.

٣٤١ ب/

ذكر الإمام الغزالي في «كنز الأسرار» أن الكواكب التي تُرى في السماء هي في البحر المسجور الذي دون السماء بقدر ثلاثة فراسخ، وهو بحر بموج مكفوف قايم في الهواء بإذن الله تعالى لا تقطر منه قطرة، والبحار كلها ساكنة، وذلك جار في سرعة السهم، ممتد كأنه جبل ممدود بين المشرق والمغرب، يجري الشمس والقمر فيه.

وفي **الحديث النبوي** «لو بدت الشمس من ذلك البحر لأحرقت ما على وجه الأرض، ولو بدا القمر منه لافتتن به أهل الأرض، حتى يعبدونه من دون الله تعالى»[1].

وذكر **المسعودي** في **«مروج الذهب»** أن عدد البحار المتصلة بالأرض خمسة أبحر، أعظمها البحر المحيط، لأن منه مادة جميع البحار المنفصلة والمتصلة. والبحار التي على وجه الأرض خلجان بالنسبة إليه، وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعلم عمقه إلا الله تعالى. وفي هذا البحر عرش إبليس، لعنه الله، وفيه مداين تطفو على وجه الماء ثم تغيب، وتظهر فيه الصور العجيبة والأشكال الغريبة ثم تغيب في الماء[2]. وفيه الأصنام التي وضعها أبرهة ذو المنار الحميري قايمة على وجه البحر، وهي ثلاثة أصنام، أحدها أخضر والثاني أحمر والثالث أبيض، وكل منهم يومي بيده إلى البحر، من جاوز هذا المكان هلك. وفي هذا البحر ينبت شجر المرجان، وفيه من الجزاير المسكونة والخالية ما لا يعلمها إلا الله تعالى، وفيه أسماك طول الحوت منها أيام. وفيه صور عجيبة وأشكال غريبة مشوهات الخلقة، ثم تتشعب منه أبحر، ويسمى كل بحر باسم المكان المحاذي له.

وأما بحر الظلمة، فهو البحر المحيط الغربي، ويسمى المظلم لكثرة أهواله وصعوبة نتنه ولا يمكن أحد من خلق الله تعالى أن يسير فيه، لأن أمواجه كالجبال الرواسي، وظلامه كدر ودوابه متسلطة. وفي ساحل هذا البحر يوجد العنبر الأشهب الجيد، وفي هذا البحر من الجزاير العامرة والخراب ما لا يعلمه إلا الله تعالى.

وأما بحر الصين، فهو متصل بالمحيط من الشرق، وهو كثير الموج، عظيم الاضطراب، بعيد القعر، فيه المد والجزر، ويستدل على هيجانه بأن

---

(١) المقطع: «ذكر الامام الغزالي ... حتى يعبدونه من دون الله تعالى» ساقطة من (ب).
(٢) «في الماء»: ساقطة من (ج).

يطفو السمك على وجه الماء قبل هيجانه بيوم واحد، ويستدل على سكونه ببيض طاير معروف يبيض على وجه الماء.

وفي هذا البحر مغاص اللؤلؤ. قيل إن في هذا البحر اثني عشر ألف جزيرة وثلاثماية جزيرة، وفي بعض جزايرة ينبت الذهب.

ومن عجائب هذا البحر أنه إذا كثرت أمواجه ظهرت منه أشخاص سود طوال، كل واحد منهم طول أربعة أشبار، كأنهم أولاد الأحابيش، يصعدون إلى المراكب من غير ضرر ولا أذى، وظهورهم يدل على خروج ريح عظيمة.

حُكي أنهم رأوا في هذا البحر طايراً يطير، وهو من نور لا يستطيع أحد النظر إليه، فإذا ارتفع على أعلى صاري المركب سكنت الريح، وهدأت الأمواج، وهو دليل السلامة، ويفقدونه فَلا/يعلمون أين ذهب. ٣٤٢أ/

وفيها دابة المسك البحري، وهي دابة تخرج من البحر في كل سنة بكثرة، فتصاد وتذبح، ويؤخذ المسك من سرتها كالدم.

وفيها سلاحف كبار استدارة كل سلحفة أربعون ذراعاً، ثم تبيض كل واحدة ألف بيضة، وظهرها الدبل الفاخر يتخذون منه قصعاً كباراً.

وفيها سرطان عظيم يخرج من الماء بسرعة حركة، فإذا صار في البر انعقد حجراً في الحال.

وفيها حيات عظام تخرج من البحر تبلع الفيل، وتنطوي على شجرة عظيمة فتكسر عظام الفيل في بطنها، ويسمع قعقعة ذلك على بعد.

وفي هذا البحر الدُرْدُور الكبير، وهو إذا وقعت فيه سفينة فلا تنجو أبداً منه.

وأما بحر الهند ويسمى البحر الحبشي، فهو من أعظم البحار وأوسعها وأكثرها خيراً، وفيه جزاير كثيرة، قيل إنها تزيد على عشرين ألف جزيرة، وفيها من الأمم ما لا يعلمه إلا الله تعالى.

ويتشعب من هذا البحر خليجان عظيمان، أحدهما بحر فارس، والثاني بحر القلزم ويسمى بحر فارس البحر الأخضر، وهو بحر مبارك كثير الخير، دائم السلامة قليل الهيجان بالنسبة إلى غيره، وفيه مغاص الدر الكبير، وربما وقعت الدرة اليتيمة التي لا نظير لها. وفي جزايرّه معادن أنواع اليواقيت والأحجار الملونة النفيسة، ومعادن الذهب والفضة وأنواع الطيب. وبحر عمان شعبة من بحر فارس، وهو بحر كثير العجائب.

وبحر القلزم يسمى باسم مدينة على ساحله، وهو البحر الذي أغرق الله فيه فرعون وقومه، وهو بحر مظلم لا خير فيه.

وفي هذا البحر جزاير كثيرة وغالبها غير مسكونة ولا مسلوكة. وفي جزيرة من جزايره الجساسة، وهي دابة تجس الأخبار، وتأتي بها إلى الدجال.

وأما بحر الزنج، فهو بحر الهند المذكور بعينه، وبلاد الزنج منه في جانب الجنوب تحت سهيل. وراكب هذا البحر يرى القطب الجنوبي، ولا يرى القطب الشمالي، ولا نبات تعش.

وهذا البحر متصل بالبحر المحيط، وموجه كالجبال الشواهق، وليس له زبد مثل ساير البحار. وفيه جزاير كثيرة ذات أشجار وغياض، لكنها ليست بذوات ثمار، مثل شجر الأبنوس والصندل والساج، وما أشبه ذلك.

وأما بحر الغرب، فهو بحر الشام وبحر قسطنطينية، مخرجه من البحر المحيط، وفيه مد وجزر، كل يوم وليلة أربع مرات، وذلك أن بحر الغرب عند طلوع الشمس/يعلو فيصب في مجمع البحرين إلى وقت الزوال، فإذا زالت الشمس يرجع إلى مكانه إلى مغيب الشمس، ويعود من نصف الليل إلى آخر الليل، ثم يرجع، وهكذا على الدوام. ٣٤٢ ب/

وفي هذا البحر جزاير كثيرة. ومن عجايبه أنه يخرج منه حيوان كالإنسان، وله لحية بيضاء وبدن كبدن الضفدع وشعر كشعر البقر، وهو في قدر البغل، وخروجه نهار السبت، فلا يزال في البر حتى تغرب الشمس، فإذا غربت وثب

وثبة لا يلحقه أحد. وفيه حوت موسى، عليه السلام، وهو الحوت المشوي الذي صحبه موسى وفتاه يوشع [بن نون][1]، حين سافر في طلب الخضر، وكانا قد أكلا نصفه والنصف الباقي ذهب إلى البحر، وهي سمكة طولها ذراع وعرضها شبر واحد، جانبها مأكول ونصفها الآخر صحيح، والناس يتبركون بها، ويهدونها إلى الرؤساء سيما اليهود.

وأما بحر الخزر، فهو بحر باب الأبواب، وهو المعروف ببحر الترك وبحر الأعاجم، وهو بحر معمور بالناس من جهاته الأربع.

وهذا بحر واسع لا اتصال له بشيء من البحار، وهو صعب المسلك سريع الهلاك، وليس فيه شيء من اللآلىء. طوله ثمانماية ميل، وعرضه ستماية ميل، وهو مدور الشكل إلى الطول أميز.

فهذه جملة البحار، وعند أكثر الناس أنها أربعة في المعمور من الأرض، ومنهم من يعدها خمسة، ومنهم من يعدها ستة، ومنهم من يرى أنها سبعة، منفصلة غير متصلة.

وما ذكر في المشاهير من الأنهار

ما نقله **بطليموس** في كتابه أن عدد الأنهار ماية نهر عظيم، طول كل نهر من مبداه إلى منتهاه من خمسين فرسخاً إلى ألف فرسخ، ومبدا الجميع من الجبال وتنصب في البحار بعد انتفاع العام بها، وتتشعب منها سواقٍ وبحيرات، فإذا صب في البحر المالح وأشرقت الشمس على البحار، فيصعد منه إلى الجو بخار وينعقد غيوماً. فلا يزال الأمر كذلك حتى يبلغ الكتاب أجله، فسبحان المدبر لمملكته ببدايع حكمته.

وذكر **صاحب المنطق** أن الماء المالح أثقل من الماء العذب، والدليل

(١) ما بين الحاصرتين من (ج).

على ذلك أن الماء المالح كدر غليظ، والماء العذب صاف رقيق، وكل ما يجري فهو نهر، وحيث ينبع فهو عين، وحيث يكون معظم الماء فهو بحر.

وأول ما نبدأ بذكره نهر أتل: وهو نهر عظيم في بلاد الخزر، ومبداه من أرض الروس وبلغار، ومصبه في بحر الخزر. وقد ذكر الحكماء أنه يتشعب من هذا النهر خمس وسبعون شعبة، كل شعبة منها نهر عظيم، وأصله لا ينقص ذرّة لغزارة مائة وقوة إمداده، /فإذا دخل في البحر يستمر مسافة يومين ظاهر لونه، ثم ينخلط ويجمد في الشتاء لعذوبته. وفي هذا النهر حيوانات عجيبة. ٣٤٣ أ/

نهر أذربيجان: ذكر صاحب «**المسالك والممالك**» أن هذا النهر يجري ماؤه ويستحجر، فيصير صفايح صخر، فيستعملونه في البناء.

نهر جيحون: ذكر **الاصطخري** أن نهر جيحون من حدود بدخشان، ثم ينضم إليه أنهار كثيرة فيصير نهراً عظيماً. وهذا النهر مع عظمه يجمد في الشتاء ويجري الماء من تحت الجمد، وإذا جمد عبرت[1] عليه القوافل، وهو نهر قتّال قلّ أن ينجو منه غريق، ويستمر جريانه إلى قرب مصيصة آذنة، ومنها ينصب في نهر الروم.

نهر حصن المهدي: ذكر في «**تحفة الغرايب**» أنه بين البصرة والأهواز، وهو نهر كبير، ويرتفع منه في بعض الأوقات شبه منارة يسمع منها أصوات كالطبل والبوق، ثم تغيب ولا يعرف أحد شأن ذلك.

نهر خزلج: وهو نهر بأرض الترك، وفيه حيّات عظيمة، إذا وقع عين بني آدم عليها يغشى عليه.

نهر سيحون: نهر بما وراء النهر قريب خجندة بعد سمرقند، ويجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل، وهو في حدود بلاد الترك[2].

---

(١) الأصل: «عبر».

(٢) في الأصل: «نهر سيحون، نهر حلو، وهو من أنهار الجنة، يمر ببلاد الحبشة، يقال إنه يزيد منه نيل مصر»، وهو خطأ، ويؤكد ذلك ما ورد في كتب الجغرافية التاريخية؛ وما هنا من (ج).

نهر سيحان: وهو غربي مدينة آذنة، عليه جسر ممدود طوله خمسماية وست وسبعون ذراعاً، بناه الرشيد ليجاز عليه إلى آذنة. ومبدا هذا النهر من ناحية ملطية من شقيف عليه كنيسة، فيها صورة الجنة مصورة، وهذا النهر يجري من تحتها.

نهر دجلة: وهو نهر بغداد، مخرجه من أصل جبل بقرب آمد عند حصن ذي القرنين، وماؤه أعذب المياه وأكثرها نفعاً، لأن ماءه من مخرجه إلى مصبه جار في العمارات. وهو نهر مبارك، كثيراً ما ينجو غريقه. حكي أنهم وجدوا فيه غريقاً فأخذوه فإذا فيه رمق، فلما رجعت روحه إليه سألوه عن مكانه الذي وقع منه، فأخبرهم، فكان من موضع وقوفه إلى موضع نجاته مسيرة خمسة أيام. وينصب هذا النهر في بحر فارس عند البصرة.

نهر الذهب: وهو بأرض حلب[1]، ومعنى قولهم نهر الذهب لأن جميعه[2] يباع، أوله بالميزان وآخره بالكيل؛ فإن أوله يزرع عليه الحبوبات والخضراوات، وآخره ينصب إلى بطيحة فرسخين في فرسخين، فينعقد ملحاً.

نهر الرس: ببلاد أذربيجان، وهو شديد الجريان، وبأرضه[3] حجارة، بعضها ظاهر وبعضها مغطاة بالماء، وبهذا السبب لا تجري فيه السفن، وهو نهر مبارك، كثيراً ما ينجو غريقه.

نهر الزاب: وهو نهر بين الموصل وإربل ينصب في دجلة، يقال له الزاب المجنون لشدة جريانه.

/٣٤٣ب نهر زمرود: وهو/ بأصفهان موصوف[4] باللطافة والعذوبة، يغسل فيه الثوب الخشن، فيعود أحسن من الخزّ والحرير[5]، ثم يعظم بانضمام المياه إليه عند

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وهو بأرض الشام وبلاد حلب يزعم أهل حلب أنه وادي بطنان».
(٢) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «لأن جميع مائه».
(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «جميعها».
(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «مشهور».
(٥) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «فيعود أنعم من الحرير والخز».

أصفهان ويسقي بساتينها، ثم يغور ويظهر بكرمان، ويجري وينصب في بحر الهند.

نهر سنجه: وهو نهر بين حصن منصور وكيسوم[١]، من ديار مضر، لا يمكن خوضه لأن قراره رمل سيال، وعليه قنطرة عجيبة من احدى[٢] عجايب الدنيا.

نهر سلق: وهو نهر صقلاب، وهو نهر كبير[٣]، يجري فيه الماء بعد كل ستة أيام يوماً واحداً، وهذا دأبه أبداً.

نهر بردا: وهو نهر دمشق، مخرجه من مكانين، أحدهما بأرض الزبداني بموضع يعرف بعيون التوت، والثاني من عين الفيجة، وهي عين تخرج من تحت جبل وتنصب إلى أسفل بصوت هائل ودوي عظيم، فإذا قرب إلى المدينة تفرّق إلى سبعة أنهار، وهي: بردا، وثورا، ويزيد، وقناة المزة، وبانياس، وقنوات[٤]، وعقـربا[٥].

نهر العاصي: وهو نهر حماه، مخرجه من عين بقرب اللبوة، من أعمال بعلبك، ومصبه في البحر بأرض السويدية بقرب أنطاكية. وسمي بالعاصي لأن أكثر الأنهار تتوجه نحو الجنوب، وهذا يتوجه نحو الشمال، ويسمى النهر المقلوب لأجل ذلك.

نهر الفرات العظمى: وهو نهر عظيم عذب ذو هيبة، مخرجه من بلاد أرمينية، ثم يستمر إلى أن يصب بعضه في دجلة، وبعضه يصير إلى بحر فارس.

---

(١) في الأصل و(ب): «ككسوم»؛ وما هنا من (ب) ولسترنج. «وكيسوم» هي بلدة من الفرات الأعلى قريبة من قلعة بهسنا، ولها نهر باسمها، قال عنه ياقوت: إنه من روافد الفرات. لسترنج: ١٥٦

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «أحد».

(٣) كذا؛ في (ب): «وهو نهر صقلاب كبير»؛ وفي (ج): «وقيل هو نهر صقلاب كبير»

(٤) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «والقنوات».

(٥) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «وعقربا»

وللفرات فضائل كثيرة، روي أن أربعة أنهار من أنهار الجنة: سيحون وجيحون والنيل والفرات.

عن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، قال: «يا أهل الكوفة، إن نهركم هذا ينصب إليه ميزاب[1] من الجنة».

وعن جعفر الصادق، رضي الله عنه، أنه شرب من ماء الفرات ثم استزاد، رحمه الله تعالى، وقال: «ما أعظم بركته، لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا حافته القباب، ما انغمس فيه ذو عاهة إلا برىء».

حكى السندي، رحمه الله، أن الفرات مد في زمن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فلقي فيه رمانة في غاية العظم فأخذت، فكان فيها حب كثير، قيل كانت مثل البعير البارك، قسمها بين المسلمين، فكانوا يرون أنها من الجنة.

نهر الكرو: وهو بين أرمينية وأران[2]، وهو نهر مبارك كثيراً ما ينجو غريقه. ذكر بعض أناس من أهل نقجوان أنهم وجدوا غريقاً فيه، فأخرجوه وفيه بعض رمق، فطلب/منهم طعاماً، فذهبوا ليأتوه، فانقض عليه جدار فمات تحت الردم. ٣٤٤أ/

نهر اليمن: قال صاحب «**تحفة الغرائب**» إن بأرض اليمن نهراً من طلوع الشمس إلى الغروب يجري من المشرق إلى المغرب، ومن الغروب ينقلب راجعاً إلى آخر الليل، هكذا على ممر الدهور والأحقاب.

نهر مهران: هو نهر السند، وهو نهر عظيم فيه تماسيح كنيل مصر، وهو يمتد على وجه الأرض ويُزرع عليه كما يزرع على النيل، وينقص ويزيد كالنيل، ولا يوجد التمساح إلا بنهر مهران والنيل. قيل: إن مخرجه من عين مشهورة بأرض الفتوح من بلاد بوورّه، ويستمر حتى ينصب في بحر فارس.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «ميزابان».

(٢) في الأصل و(ب): «أزال»؛ وما أثبتناه من (ج) وياقوت ولسترنج؛ و«أران»، ويقال أيضاً «ران»، هو أقليم من بلاد الكيلان شمال نهر أرس.
لسترنج: ٢١١.

نهر العامود: وهو بالهند، عليه شجرة باسقة من حديد، وقيل من نحاس، وتحتها عامود من جنسها ارتفاعه عشرة أذرع. وفي رأس العامود ثلاث شعب غلاظ مستوية محدودة كالسيف[1]، وعنده رجل يرغب الناس، فيقول: «طُوبى لمن صعد في هذه الشجرة، وألقى نفسه على هذا العامود!». فيصعد من حوله رجلٍ أو رجال، فيلقون أنفسهم على ذلك العامود، فيتقطعون ويقعون في الماء، فيدعوا[2] لهم أهلهم بالمصير إلى الجنة، كما مرّ.

نهر النيل المبارك: ليس في الدنيا نهر أطول منه، لأن مسيره، من مخرجه إلى أن يأتي إلى بلاد مصر، عشرة أشهر، شهرين في بلاد الإسلام، وشهرين في بلاد الكفر، وشهرين في البرية، وأربعة أشهر في الخراب. ومخرجه من جبلِ القمر خلف خط الإستواء ويسمى جبل القمر، لأن القمر لا يطلع عليه أصلاً لخروجه عن خط الاستواء.

قال النبي ﷺ: «إن النيل يخرج من الجنة، ولو التمستم فيه حين يخرج لوجدتم فيه من ورقها».

وذكر في الخبر أن سيحون، وجيحون، والنيل، والفرات، كلها تخرج من قبة من زبرجدة خضراً من جبل عال هناك[3]، وليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب، وينقص بترتيب، غير النيل.

حكي أن رجلاً من ولد العيص يسمى خالد، جاهد وأراد أن يحيط علما بمخرج النيل، فسار ثلاثين سنة في العمران وثلاثين سنة في أراضي الخراب، وهو لا يفارق النيل حتى انتهى إلى بحر أخضر، فرأى النيل شق ذلك البحر، فركب دابة هناك من دواب البحر سخرها الله له، / فقطع البحر ووصل إلى أرض من حديد، جبالها وأشجارها من حديد، ثم وصل إلى أرض من نحاس، جبالها وأشجارها من نحاس، ثم وقع في أرض من ذهب، جبالها وأشجارها من ذهب، ٣٤٤ ب/

(١) كذا؛ في (ب): «محددة كالسيوف»؛ وفي (ج): «محدودة كالسيف».
(٢) في الأصل و(ب): «فيدعون»؛ وما هنا من (ج).
(٣) المقطع: «قال النبي ... جبل عال هناك» ساقط من (ب).

ثم وقع في أرض من فضة، جبالها وأشجارها من فضة، ثم انتهى إلى سور عظيم منيع من ذهب، وهناك قبة عالية من ذهب لها أربعة أبواب، والماء ينحدر من ذلك السور ويستقر في تلك القبة، ثم يخرج من الأبواب الأربعة ثلاثة ثغور في الأرض، والرابع يجري على وجه الأرض، وهو النيل، والثلاثة سيحون وجيحون والفرات. ثم أتاه آتٍ وأخبره بأن هذه الجنة[1].

نهر الرمل: هو نهر عظيم في أقصى بلاد الغرب، جارٍ كالنهر لا ينقطع جريانه، ومن نزل فيه هلك. ويقال إن ذا القرنين لما وصل إليه ورأى جريانه تحير، فانقطع جريانه يوماً، فأمر بعض أناس من[2] أصحابه أن يدخلوا فيه ويخبروا الاسكندر بما وراءه. فدخلوا ولم يعودوا إليه فهلكوا، فنصب ذو القرنين هناك شخصاً قايماً كالمنارة من النحاس وأحكمه، وكتب عليه: «ليس ورائي شيء، فلا يتجاوزه أحد». / ٣٤٥أ/

وما ذكر في عجايب العيون

سوى ما ذكر آنفاً ما نقله صاحب «**تحفة الغرائب**»:

عين آذربيجان: قيل يؤخذ قالب لبن فيوضع في الأرض، ويصب من ماء هذا العين، ويصبر عليه ساعة فيصير الماء لبناً من حجر صلد، ويبنون به ما شاءوا وما أرادوا.

عين بقرية من قرى قزوين، إذا شرب منها الإنسان أسهل إسهالاً عجيباً شديداً، وإذا حمل منه إلى الخارج بطلت خاصيته.

عين باذخاني: ببلاد دامغان بقرية تسمى باذخاني، إذا أراد أهل هذه القرية هبوب الريح أخذوا خرقة حيض ووضعوها في العين، فيتحرك الريح، ومن شرب منها انتفخ بطنه كالطبل، ومن نقل من ذلك الماء إلى مكان آخر ينعقد ذلك حجراً.

---

(١) المقطع: «حكي أن رجلاً .... وأخبره بأن هذه الجنة» ساقط من (ب).
(٢) «أناس من»: ساقطة من (ج).

عين بأرض باسيان[1]: ينبع منها ماء كثير بصوت عظيم، يشم منه رايحة الكبريت، من اغتسل من مائها أزال عنه الحكة والجرب والدمل، وإذا جعل من مائها في إناء وسدّ سداً محكماً وتُرِك صار كالطين، وإذا قرب من النار اشتعل والتهب.

عين بجرجان: بموضع يسمى سياه سنك، على تلٍ يأخذ الناس منها الماء للشرب، وهو عذب طيب، وفي الطريق إلى العين دودة معروفة عند أهلها، فمن أخذ من ذلك الماء وأصابت رجله تلك الدودة، وهو ذاهب بالماء، صار الماء علقماً فيريقه، ويمضي إلى الماء ثانياً.

عين الأوقات: وهي بالقرب من مدينة أفريقية لا تجري إلاَّ في أوقات الصلوات الخمس في أولها، ثم تنقطع، ولبثها بقدر ما يتوضأ الناس، فإذا حضرها جنب أو حائض لم يجد من الماء شيئاً[2].

ذكر **السمنطاوي** أنه سمع عن العين التي تجري في أوقات الصلوات خاصة عن الذي عاينها أربعين سنة، قال: «فأتيتها لما سمعت بها وأنا يومئذ حدث لأقف عليها، فوجدتها كما ذكر، إذا كان وقت الصلاة فارت بماء معين، فإذا خرج الوقت لم يوجد فيها نقطة ماء بل تكون يابسة يجلس فيها الإنسان بثوبه. قال: فعاينت ذلك ثلاثة أيام متوالية لم تتغير عما ذكرت البتة، وكان من أمرها معنا، أننا غفلنا ليلة عن أخذ الماء حتى خرج وقت الصلاة، فجئناها لأجل الماء فوجدناها جافة، فبتنا على ظمأ إلى وقت الصبح، وهذا أمر عجيب، والظاهر أنها أجريت لوليّ من أولياء الله تعالى، فبقيت بركته على ممر الدهور»[3].

عين شرم[4]: وهي بين أصفهان وشيراز، وهي من عجايب الدنيا، وذلك

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «عين باسيان».
(٢) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «لم يجد شيئاً من الماء».
(٣) رواية السمنطاري لم ترد في (ب).
(٤) كذا؛ في (ب): «شيرم»؛ وفي (ج): «سميرم».

أن الجراد إذا نزل بأرض يحمل إليها من تلك العين ماء[1] في وعاء، فيتبع ذلك الماء طيور سود تسمى السمرمر، ويقال لها السودانية بحيث أن حامل الماء لا يضعـه على الأرض، ولا يلتفت وراءه، فتبقى تلك الـطيور عـلى رأس الحامـل للماء كالسحابة السوداء إلى أن يصل إلى الأرض التي بها الجراد، ويقص الجراد بمنقاره قصاً، ويلقيه ولا يأكله، ويصيح على الجراد فيموت من أصـوات تلك الطيور.

٣٤٥ ب/ عين شيركيزان: /وهي في قرية من قرى مراغة، فيها عينان تفوران ماء، احداهما بارد عذب، والأخرى حار مالح، وبينهما مقدار ذراع.

عين العقاب: ذكر صاحب «**تحفة الغرائب**» أن بأرض الهند عيناً على رأس جبل، إذا هرم العقاب وضعف تأتي به أفراخه حملاً إلى تلك العين وتغسله فيها، ثم تضعه في شعاع الشمس فيسقط ريشه، وينبت له ريش جديد، ويذهب هرمه وضعفه، وترجع إليه قوته وشبابه.

عين بقرب غزنة: إذا ألقي فيها شيء من القاذورات والنجاسات يتغير الهواء في الحال، ويظهر البرد والريح العاصف والمطر والثلج، وتبقى بتلك الحال حتى ترتفع وتزال عنها تلك القاذورات[2].

وما ذكر في عجايب الآبـار

بئر أبي كور: وهي بقرب طرابلس، من شرب من مائها تحمق، وهو مثل بين الناس، يقال للأحمق، شرب من بئر أبي كـور.

بئـر بابـل: قال **الأعمش**: «كـان مجاهـد يحب أن يسمـع الأعـاجيب ويقصدها، وكان لا يسمع بشيء من ذلك إلا توجه إليه وعاينه، فأتى بابل لينظر هاروت وماروت، فانطلق به رجل يهودي حتى أتى موضعاً، فرفع صخرة فإذا هو

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «أن الجراد إذا انزل بأرض يحمل إليه من ماء تلك العين ماء».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «حتى ترتفع وتزول عنها القاذورات».

شبه سرداب، فقال اليهودي: انزل معي، وانظر إليهما، ولا تذكر اسم الله تعالى عندهما».

قال مجاهد: فنزلت مع اليهودي، ولم نزل نمشي، حتى نظرت إليهما، وهما كالجبلين العظيمين منكوسين على رؤوسهما والحديد في أعناقهما إلى ركبتيهما. فلما رآهما مجاهد لم يملك نفسه أن ذكر الله تعالى. قال: فاضطربا اضطراباً شديداً حتى كادا يقطعان ما عليهما من الحديد، فهرب مجاهد واليهودي حتى خرجا، فعاتب اليهودي مجاهداً عتاباً شديداً، وقال: والله، كدنا نهلك!».
وكل من رغب أن يتعلم السحر، فيقصد ذلك البئر فيدلونه إلى تنور، ويأمرونه أن يبول فيه.

بئر بدر: وهي بين مكة والمدينة، في الموضع الذي كانت فيه وقعة بدر، بين النبي ﷺ، وكفّار قريش، ورمى منهم جماعة في هذا البئر.

حكى بعض الصحابة أنه رأى في اجتيازه هناك شخصاً مشوهاً خرج من البئر هارباً، وخرج في أثره رجل آخر ومعه سوط يلهب ناراً، فصاح/به، فضربه ورده إلى البئر وأنا أنظر إليهما[1]. ٣٤٦أ/

بئر برهوت: وهي بقرب حضرموت. قال رسول الله ﷺ: «إن فيها أرواح الكفار والمنافقين»[2]. وهي بئر عارية في فلاة مقفرة ووادٍ مظلم.

عن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، أنه قال: «أبغض البقاع إلى الله تعالى برهوت. وفيها بئر ماؤها أسود منتن تأوي إليه أرواح الكفار».

حكى الأصمعي، عن رجل من أهل الخبر، أن رجلاً من عظماء الكفار قد مات، قال: «فلما كانت تلك الليلة مررت بوادي برهوت، فشممت ريحاً لا يوصف نتنه، على خلاف العادة، فعلمت أن روح ذلك الكافر قد نقلت إلى البئر»[3].

---

(١) رواية الصحابي لم ترد في (ب).
(٢) «قال رسول الله ... والمنافقين»: ساقط من (ب).
(٣) المقطع: «عن علي بن أبي طالب ... قد نقلت إلى البئر» ساقط من (ب).

بئر بضاعة: وهي بالمدينة المشرفة. روي أن النبي ﷺ أتى بئر بضاعة، فتوضأ من البئر ورد ما بقي إلى البئر وبصق فيها وشرب من مائها، وكان مالحاً، فعاد عذباً طيباً. وكان إذا أصاب الإنسان مرض في أيامه، ﷺ، يقول: «غسلوه من ماء بئر بضاعة، فإذا اغتسل فكأنما نشط من عقال».

وقالت أسما بنت أبي بكر، رضي الله عنهما: «كنا نغسل المريض من بئر بضاعة ثلاثة أيام، فيعافى»[١].

بئر دروان: بالمدينة المنورة، روي أن النبي، ﷺ، مرض فبينما هو بين النائم واليقظان إذ نزل ملكان، فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه، فقال الذي عند رأسه: «ما وجعه؟». فقال الذي عند رجليه: «طُبَّ!». [قال: «ومن طبّه؟». قال لبيد بن الأعصم اليهودي][٢]. قال: «فأين طبّه؟». قال: «في كربة تحت صخرة في بئر دروان!». فانتبه، ﷺ، وقد حفظ كلامهما، فوجه علياً وعماراً مع جماعة من الصحابة فأتوا البئر[٣]، فنزحوا ما بها من الماء[٤]، وانتهوا إلى الصخرة فقلبوها، فوجدوا الكربة تحتها وبها وترٌ فيه إحدى عشرة عقدة فأخرجوها، وحلوا العقد فزال وجع النبي، ﷺ، فأنزل الله تعالى عليه المعوّذتين إحدى عشرة آية، فحل بقراءة المعوّذتين العقد المعقودة في الوتر[٥].

بئر أريس[٦]: وهي بالمدينة المنورة. روي أن فيها عينان[٧] من الجنة، وكان، ﷺ، يستطيب ماءها ويبارك فيها، روي أنه بصق فيها.

---

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب) إيجاز لما ورد في النسختين الأخريين.
(٢) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٣) عبارة: «فأتوا البئر» لم ترد في (ج).
(٤) كذا؛ وفي (ج): «فنزحوا ماءها».
(٥) المقطع: «روي أن النبي ... العقد المعقودة في الوتر» لم يرد في (ب).
(٦) لم يرد ذكر هذه العين في (ب).
(٧) كذا؛ وفي (ج): «عيناً».

بئر زمزم المبارك[1]: قال ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له!»[2]. وكان ذرع زمزم من أعلاه إلى أسفله أربعين ذراعاً، وفي قعرها عيون غير واحدة.

بئر المطرية: وهي بئر قرية من قرى مصر، وبها شجر البلسان. ذكر أن عيسى، عليه السلام، اغتسل به[3]، ويحمل دهنه إلى السلطان.

بئر المعظمة: وتسمى بئر العظايم، وهي بالقاهرة، يقال إنها من آبار موسى، عليه السلام. حكي أن طاسة رجل وقعت في بئر زمزم، وعليها منقوش اسم الرجل[4]، فرجع الرجل مع الركب المصري إلى القاهرة، فجاء إلى هذه البئر ليتوضأ منها للتبرك، فطلعت الطاسة بعينها في الدلو، وشهد له جماعة من الحجاج أنهم شاهدوا وقوعها في بئر زمزم. /

(١) لفظة «المبارك»: ساقطة من (ج).
(٢) القول المنسوب إلى الرسول (ﷺ) لم يرد في (ب).
(٣) عبارة: «ذكر أن عيسى عليه السلام اغتسل بها» لم ترد في (ب).
(٤) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «حكي أن رجلاً وقع منه طاسة في بير زمزم منقوش عليها اسم الرجل».

/٣٤٦ ب

الفصل الخامس
في ذكر المدن والبلدان وما فيها
من عجايب الآثار والسكان

ذكر أهل الأثر أن الناس محصورون في الربع المسكون من الأرض، وليس لأحد علم بالثلاثة أرباع الباقية، لمنعهم من سلوكها الجبال الشامخة والمسالك الوعرة، والبحار الزاخرة والأهوية المتغيرة المفرطة من الحر والبرد والظلمة، لأن ناحية الشمال تحت مدار الجدي، فهناك برد مفرط لكون الستة أشهر شتاء كله، فيظلم الجو وتجمد المياه، فيتلف النبات والحيوان[١].

في مقابلة هذا الموضع في ناحية الجنوب، تحت مدار سهيل، يكون نهاراً ستة أشهر بلا ليل، فيجيء الهواء ويصير ناراً مسموماً، فيحرق النبات ويهلك الحيوان [٢]، من شدة الحر، فلا يمكن السكنى هناك ولا السلوك.

وأما ناحية المغرب، فيمنع البحر المحيط السلوك فيه، لشدة تلاطم أمواجه وشدة ظلماته.

وأما ناحية الشرق، فيمنع السلوك هناك الجبال الشامخة.

فالربع المسكون أعدل الأرض، فأسكنه الله بني آدم، وهو مسيرةماية سنة، فأسكن يأجوج ومأجوج في آخر بلاد الشمال في أرض متصل ببحر الظلمات، طولها ثمانون سنة وأربع عشرة سنة لأنواع السودان، وبلادهم المغرب

(١) و(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الحيوانات».

الأعلى ممتداً على بحر الظلمات، وست سنين الباقية للحبشة والهند والصين، والفرس والترك والروم، والفرنج والعرب والعجم، وسائر قبائل الكفار.

ولما أشكل على المأمون ما ذكره المتقدمون في مقدار مساحة الأرض، فبعث جماعة من أهل الخبرة بالحساب والنجوم إلى برية سنجار، فأحاطوا علماً بمساحة الأرض.

واختلف القدماء في مبلغ الأرض وكميتها، فروي عن مكحول أنه قال: مسيرة ما بين أقصى الدنيا إلى أدناها مسيرة خمسماية عام، مايتان من ذلك في البحر، ومايتان ليس يسكنها أحد، وثمانون فيها يأجوج ومأجوج، وعشرون فيها سائر الخلق.

قال مكحول وقتادة: إن الدنيا أربعة وعشرون ألف فرسخ؛ فملك السودان منها اثني عشر ألف فرسخ، وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ، وملك العجم والترك ثلاثة آلاف / فرسخ، وملك العرب ألف فرسخ. /٣٤٧ أ/

وعن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: ربع الدينا من لا يلبس الثياب من السودان أكثر من جميع الناس.

وقد خرج بطليموس مقدار قطر الأرض واستدارتها بالتقريب، فقال: استدارة الأرضماية ألف وثمانون ألف ميل[(١)]، [وهي أربعة وعشرون ألف ميل][(٢)]، فيكون على هذا الحكم ثمانية آلاف فرسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل ثلاثة آلاف ذراع بالملكي، والذراع ثلاثة أشبار، وكل شبر اثنا عشر إصبعا، والإصبع الواحدة خمس شعيرات مضمومات بطونها بعضها إلى بعض، وعرض الشعيرة الواحدة ست شعرات من شعر بغل، [والإسطاربوس أربعماية ذراع][(٣)]، وغلظ الأرض، وهو قطرها، سبعة آلاف وستماية وثلاثون ميلاً، فيكون

(١) كذا في(ب)؛ وفي (ج): «اسطاربوس».
(٢) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٣) ما بين الحاصرتين من (ج).

ألفين وخمسماية فرسخ وخمسة وأربعين فرسخاً وثلثي فرسخ، فبسيط الأرض كلها ماية واثنان وثلاثون ألف ألف وستماية ألف ميل، فيكون مائتي ألف وثمانية وثمانين ألف فرسخ، فإن كان ذلك حقاً فهو وحي من الله عز وجل[1] والهام، وإن كان قياساً واستدلالاً، فقريب أيضاً من الحق.

وأما قول قتادة ومكحول، فلا يوجب العلم اليقيني الذي يقطع على الغيب به.

واعلم بأن الأرض بجميع ما عليها من الجبال والبحار بالنسبة إلى الأفلاك ما هي إلا كالنقطة في الدائرة، وأن السماء على مثال الكرة، وأنها تدور بجميع ما فيها من الكواكب كدورة الكرة على قطبين ثابتين غير متحركين، أحدهما في ناحية الشمال، والآخر في ناحية الجنوب.

وذكر علماء الهندسة أن الأرض أيضاً على هيئة الأكرة[2]، كدور الفلك، كالمحة في جوف البيضة، وأن النسيم محيط كالأبيض حول المحة، وأن الفلك محيط بالنسيم كإحاطة القشرة بالبيضة، فإذا فكر الإنسان في هذه الأشياء العظيمة تبين له من حكم الصانع عبرة، يعلم أنه ما خلق هذا إلا لأمر عظيم.

وقد ورد في الحديث النبوي: «أن لله تعالى ثمانية عشر ألف عالم، الدنيا منها عالم واحد، وما العمران في الخراب إلا كخردلة في كف أحدكم»، كذا في «المصابيح». وذكر أن المسلمين جزء من ألف جزء من الكفار، وقد ورد في الخبر أن لله تعالى خواص في الأمكنة والأزمنة والأشخاص. /

٣٤٧ ب/ وذكر صاحب «مرآة الزمان»: أن لله تعالى مدينتين، إحداهما بالمشرق واسمها: «جابلقا»، والأخرى بالمغرب واسمها «جابرصا»، طول كل مدينة اثنا عشر ألف فرسخ، ولكل مدينة عشرة آلاف باب، بين كل بابين فرسخ، يحرس كل باب في كل ليلة عشرة آلاف رجل ثم يذهبون، فلا تأتيهم النوبة إلى يوم القيامة،

(١) كذا؛ وفي (ب) و(ج): «وحي من الله تعالى».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الكرة».

وأنهم يعمرون سبعة آلاف سنة إلى ما دونها، ويأكلون ويشربون وينكحون، وفيهم حكم كثيرة وأن هاتين المدينتين خارجتان عن هذا العالم، لا يرون شمساً ولا قمراً ولا يعرفون آدم ولا إبليس، يعبدون الله عز وجل ويوحدونه، ولهم نور من نور العرش يهتدون به من غير شمس ولا قمر.

وذكر أيضاً أن في البحر المحيط مدائن تطفوا على وجه الماء، وأهل هذه المدن غير الآدميين، كما مرّ، وأماكن لا تزال ترمي ناراً على طول الزمان، ترتفعماية ذراع، ويتصل بهذا البحر بحر يقال له البحر الأسود الزفتي، شديد النتن، فيه قلعة الفضة، قيل إنها مصنوعة، وقيل إنها خلقة.

وفي «**البدور السافرة**» أن ذا القرنين، لما أشرف على جبل قاف، قال له: «أخبرني بشيء من عظمة الله!». قال قاف: «إن ورائي أرضاً مسيرة خمسماية عام في خمسماية عام، بين جبال ثلج يحطم بعضها بعضاً، لولا هي لاحترقت من حر[1] نار جهنم».

ومن عجائب صنع الله تعالى، ما ذكره صاحب «**الأوائل**» أن لله تعالى دابة في مرج من مروجه في غامض علمه، رزقها في كل يوم رزق العالم بأسره.

وذكر **الشيخ محيي الدين بن العربي**، نوّر الله مضجعه، في «**الفتوحات المكية**» أن الله تبارك وتعالى طوق الأرض بجبل قاف، وهو محيط بها، وطوق به حية عظيمة اجتمع رأسها عند ذنبها. قال: «رأيت من صعد هذا الجبل وعاين هذه الحية وكلّمها، وكان من الأبدال من أصحاب الخطوة، يقال له موسى السوراني، سألته عن طول الجبل علواً، فقال: صليت الضحى في أسفله والعصر بأعلاه، وأنا بهذه المثابة، يعني اتساع الخطوة، وكانت الحية ترسل سلاماً إلى أبي مدين وغيره/ من أهل الطريقة». ٣٤٨/أ

وللمفسرين في هذا الجبل أقوال. قال ابن عباس، رضي الله عنه: «إنه

---

(١) لفظة «حر»: لم ترد في (ج).

جبل من زبرجدة خضراء، محيط بالأرض والبحار، وقيل إنه من زمردة خضراء وعليه كنفاء السماء كالخيمة المسبلة، وخضرة السماء منه[1].

اتفق المؤرخون في عدد البلدان على أنها أربعة آلاف وخمسماية وست وخمسون مدينة، والممالك المشهورة التي ضبطت عدتها في خلافة المأمون ثلاثماية وثلاثة وأربعون مملكة، أوسعها ثلاثة أشهر، وأضيقها ثلاثة أيام.

وذكر أهل الهيئة أن عند خط الإستواء ربيعين وصيفين وخريفين وشتاءين في سنة واحدة، ويكون بعض البلاد ستة أشهر ليلاً بلا نهار، وستة أشهر نهاراً بلا ليل، وبعضها بحر،وبعضها برّ، كما سيأتي.

(١) المقطع: «لولا هي لاحترقت من حر نار جهنم... وخضرة السماء منه» ساقط من (ب).

ولنذكر بعض المدن والبلدان
مرتباً على حروف المعجم
إن شاء الله تعالى

حـــرف الألــف

إرم ذات العماد: ﴿التي لم يُخْلَقْ مِثْلُها في البلاد﴾[1]. اختلفوا في إرمَ، فقال سعيد بن المسيب: «إرم ذات العماد دمشق». وقال القرظي: «هي الاسكندرية»، وقال قتادة ومجاهد ومقاتل: «هي قبيلة من عاد».

وقيل: بناء شداد بن عاد كما مر، وهي باليمن بين صنعاء وحضرموت، طولها اثنا عشر فرسخاً، وعرضها مثل ذلك، محتاط بها سور عظيم مغشى بصفائح الذهب، علوه خمسماية ذراع في عرض عشرين ذراعاً. ثم بني داخل المدينة ثلاثماية ألف قصر وستين قصراً، كل قصر على أعمدة من أنواع اليواقيت. وجعل في المدينة أنهاراً، كل نهر حافتاه من الذهب وحصباؤه اليواقيت والجواهر، وجعل على شط تلك الأنهار أنواع الأشجار، جذوعها من الذهب وأوراقها وثمرها[2] من أنواع اليواقيت والجوهر. فلما فرغوا من بنائها، أمر بأن يتخذوا بسطاً وفرشاً من حرير وستائر من الديباج لتلك القصور والغرف، وأنواع الأواني من الذهب والفضة، وأسكنها ألف ألف جارية حسناء وعليهن أنواع الحلي والحلل، فهلك قبل أن يدخلها، وأخفاها الله

(1) سورة الفجر، الآيتان: ٧ـ٨.
(٢) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «وأثمارها».

تعالى عن أعين الناس. وهي احدى الجنان، كما مر بيانه في قصة قوم عاد.

إرَام: مدينة بأرض الهند، فيها هيكل صنم مضطجع يسمع منه في بعض الأوقات صفير، فيُرى قائماً، فإذا فعل ذلك، كان دليلاً على الرخص والخصب في تلك السنة، وإن لم يفعل/ يدل على الجدب، فيعلمون الناس[1]، ويعتدّون له. ٣٤٨ ب/

أَبَرْقُوه: ثلاثة مواضع، الأول: بلدة مشهورة بأرض فارس وهم يسمونها وركوه[2]، معناه أعلى الجبل[3]. ومن عجائبها أن المطر لا يقع في داخل السور إلا قليلاً، وإنما يقع في حواليها دون السور، ويزعمون أن ذلك بدعاء إبراهيم الخليل، عليه السلام، ينسب إليها الوزير أبو القاسم أحمد بن علي الأبرقوهي.

والثاني: بليدة بنواحي أصفهان على عشرين فرسخاً منها.

والثالث: قرية بين يزدجرد وخراسان ذات مياه جارية.

آبه: ثلاثة مواضع، الأول: بليدة بقرب ساوه بين الري وهمدان، أهلها شيعة، وبينهم وبين أهل ساوه منافرة لأن أهل ساوه كلهم سنية، وأهل آبه كلهم شيعة. قال القاضي أبو نصر، رحمه الله:

وقائلة أَتَبْغضْ أهل[4] آبهْ وهم أعلام نَظْمٍ والكِتَابهْ
فقلتُ: إليكِ عني إنَّ مِثْلي يُعادي كلَّ مَنْ عادى الصحابهْ

بينها وبين ساوه نهر عظيم الجريان سيما وقت الربيع، بنى عليه أتابك شيركوه قنطرة عجيبة، وهي سبعون طاقاً ليس على وجه الأرض مثلها.

والثاني: قرية من قرى أصفهان.

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «فيعلمون ذلك».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «بركوه».
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «فوق الجبل».
(٤) كذا في (ج) وفي (ب): «آل»

والثالث: قرية من قرى مصر من كورة البهنسا بالصعيد.

أرشت وتاشقين: ضيعتان من أعمال قزوين على ثلاثة فراسخ منها. من عجائبها أن الحديد ينطبع بأرشت ولا ينطبع بتاشقين، ولو أوقدوا عليه مما[1] أوقدوا، وقدر الصباغ يستوي بتاشقين ولا يستوي بأرشت، ولو أوقدوا تحتها ما أوقدوا، فلا يكون بأرشت صباغ ولا بتاشقين حداد أصلاً، وهذا شيء مشهور[2]، يعرفه أهل تلك البلاد.

آذرْبيجان: ناحية واسعة ومملكة متسعة، بها مدن كثيرة وقرى وجبال وأنهار كثيرة، وبها نهر الرس، وهو نهر عظيم الجريان، وفي أرضه حجارة كثيرة لا تجري السفن فيه. وله أجواف هائلة، زعموا أن من عبر الرس ماشياً إذا مسح برجله ظهر امرأة عسرت ولادتها ووضعت في الحال، وقد جرب مراراً.

حكى الأمير إبراهيم، صاحب آذربيجان، قال: «كنت اجتاز على قنطرة الرس مع عسكري، فلما صرت في وسط القنطرة رأيت امرأة حاملة صبيّاً في قماط، فزحمها بغل محمل فرماها وسقط الطفل من يدها في الماء، فوصل إلى الماء بعد زمان لعلو القنطرة، فغاص وطفا[3] بعد زمان يسير، وسلم من الحجارة التي في النهر. وكان للعقبان أوكار في أطراف النهر، فرآه عقاب فانقض عليه وشبك مخاليبه في قماطه، وخرج به إلى الصحراء، /فأمرت ٣٤٩/أ جماعة أن يركضوا نحو العقاب، فإذا العقاب اشتغل بخرق[4] القماط، فأدركه القوم وصاحوا به، فطار وترك الصبي، فلحقناه، فإذا هو سالم ولم يبك، فرددناه إلى أمه».

وبأذربيجان عين يخرج الماء منها وينعقد حجراً صلداً، والناس يملأون قالب

(١) كذا في (ب)؛ وفي(ج): «مهما».

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «معروف».

(٣) في الأصل و(ب): «وطغى»؛ بما أثبتناه من (ج).

(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «في خرق».

اللبن من ذلك الماء، ثم يتركونه يسيراً، فيصير الماء لبناً حجراً، كما مر في العيون ذكره.

آمُل: موضعان، الأول: مدينة بطبرستان مشهورة، إذا دخلها شيء من الضأن، رأيتها بعد ستة أشهر عظاماً مغشية بجلود، وبقيت إليتها كالأذناب. ينسب إليها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري.

والثاني: مدينة في غربي جيحون في سمت بخارى، بينها وبين نهر جيحون نحو ميل.

أُبُلَّة: مدينة صغيرة بالبصرة حسنة عامرة، يجري فيها نهر الأُبلة، طيبة جداً نضرة الأشجار متدفقة الأنهار، قالوا: «جنان الدنيا أربعة: آبلة البصرة، وغوطة دمشق، وصغد سمرقند، وشعب بوان».

ذكر الخواجا إبراهيم، صاحب المدرسة الأشعرية، أن عجائب الدنيا أربعة كما ذكرنا، وأحسنها غوطة دمشق، وأحسن الغوطة الصالحية، وأحسن الصالحية الجسر الأبيض.

أَبْهَر: ثلاثة مواضع، الأول: مدينة بأرض الجبال كثيرة المياه والأشجار، بناها سابور ذو الأكتاف. تنسب إليها سكينة الأبهرية، رحمة الله عليها.

والثاني: جبل بالحجاز.

والثالث: بليدة من نواحي أصفهان.

أَبيورَد: مدينة بخراسان بقرب سرخس، بناها باوردين، ينسب إليها أبو علي الفضيل بن عياض، رحمه الله.

إرْبِل: موضعان، الأول: مدينة مشهورة بقرب الموصل، لها قلعة حصينة، لم يظفر بها أحد، بها مسجد الكف، فيه حجر عليه أثر كف إنسان، وللناس فيه أقاويل كثيرة.

والثاني: اسم لمدينة صيدا بساحل بحر الشام.

أردْبَيل: مدينة بآذربيجان، حصينة طيبة الهواء والتربة، عذبة الماء لطيفة الهواء، بناها أردبيل بن ليطي بن بافث بن نوح، عليه السلام، وسميت باسمه، وقيل بناها فيروز الملك.

ومن عجائبها ما ذكره **أبو حامد الأندلسي**، قال: «رأيت خارج المدينة في ميدانها حجراً كبيراً أكبر منماية رطل، إذا احتاج أهل المدينة إلى المطر، حملوا ذلك الحجر على العجلة، ونقلوه إلى داخل المدينة، فينزل المطر ما دام الحجر فيها، فإذا أخرج منها سكن المطر».

والفار بها كثير جداً بخلاف سائر البلاد، وللسنانير بها رغبة تامة، ولها سوق تباع فيها، ينادون عليها: سنورة صيادة مؤدبة، لا هرّابة ولا سراقة!. ولها تجار ودلالون، وأهل أردبيل مشهورون بالأكل.

أرمينية: أربعة مواضع، الأول: بلدة حصينة بآذربيجان، كثيرة الثمرات واسعة الخيرات، وبقربها بحيرة، وهي كريهة الرائحة.

من عجائبها ما ذكره/ صاحب «**الغرائب**» أن في تلك البحيرة سمكة يتخذ من دهنها شمعة وتشعل في طرف سفينة فارغة، فتمشي على وجه الماء، فإن السمك تأتي لنور ذلك الشمع، وترمي نفسها في السفينة حتى تمتلىء السفينة من السمك. ٣٤٩ ب/

والثاني: تفليس.

والثالث: مدينة نقجوان.

والرابع: مدينة خرت برت وما يليها.

إسْفَرايين: بلدة بأرض خراسان مشهورة، أهلها أهل الخير والصلاح.

أصفهان: مدينة عظيمة من أعلام المدن ومشاهيرها، يقال إنها من بناء الاسكندر وهي مدينة ترابها كحل، وحشيشها زعفران وسم[1] ذبابها عسل. وهي

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وونيم».

موصوفة بصحة الهواء وعذوبة الماء وصحة الأبدان، وحسن صور أهلها، وحذقهم في العلوم والصناعات أجل من أن يوصف، وهم معروفون بالبخل. حكي أن رجلاً تصدق برغيف على ضرير بأصفهان، فقال الضرير: «أحسن الله غربتك!». فقال له الرجل: «كيف عرفت غربتي؟». قال: «لأني منذ ثلاثين سنة في هذ البلدة ما أعطاني أحد رغيفاً صحيحاً إلا أنت!».

أيرج[1]: موضعان، الأول: مدينة بين أصفهان وخوزستان كثيرة الزلازل، بها معادن كثيرة، ينسب إليها جماعة منهم أبو محمد يحيى بن أحمد بن حسن بن فورك الأيرجي[2].

والثاني: قرية من قرى سمرقند، ينسب إليها أبو الحسين محمد بن حسن الأيرجي[3].

أران: ثلاثة مواضع، الأول: ناحية بين آذربيجان وأرمينية، بها مدن كثيرة وقرى وقصبات بقرب شروان.

والثاني: قلعة من نواحي قزوين.

والثالث: اسم لحران المدينة المشهورة.

أفلوغونيا: مدينة كبيرة من نواحي أرمينية أهلها نصارى، من خواصها إسراع الحرام إلى أهلها، ولهم رهابين يلعبون بعقولهم. حكي أن فيهم من إذا تزوج ببكر، يريد أن يكون الرهبان يقترعها، لتكون مباركة على زوجها ببركة الرهبان.

آمد: مدينة حصينة مبنية بالحجارة، ونهر دجلة محيط بها من جوانبها إلا من جهة واحدة، وفي وسطها عيون وآبار، وهي كثيرة الأشجار والبساتين والثمار والزروع.

---

(١) كذا؛ في (ب): «أيرج»؛ وفي (ج): «أيدج»، وهناك من يعتبرها «أبرج». راجع: لسترنج: ٣١٨، حاشية رقم ٨.

(٢) و(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الأيذجي».

ومن عجائبها أن بأرض آمد جبلاً في بعض شعابه صدع فيه سيف من أدخل يده في ذلك الصدع، وقبض على ذلك السيف اضطرب السيف في يده، وارتعد هو وإن كان من أشد الناس. وذُكر أن هذا السيف يجذب الحديد أكثر من المغناطيس.

أورم: أربعة مواضع كلها ببلاد حلب، الأول: بلدة من ضواحي حلب كأنها كانت في القديم مغبداً يُرى فيها بالليل نور ضوء ساطع، /فإذا جاءوها لم يروا شيئاً. ٣٥٠ أ/

والثاني: أورم الكبرى.

والثالث: أورم الصغرى.

والرابع: أورم البرامكة.

أرزنجان: بلدة من بلاد أرمينية، طيبة كثيرة الخيرات، وأهلها مسلمون ونصارى، بها جبل فيه غار ينزل الماء من سقفه، ويصير ذلك الماء حجراً صلداً.

أرمية: بلدة كبيرة من بلاد آذربيجان، كثيرة الغلات وافرة الخيرات، بقربها بحيرة أرمية، وأنها كريهة الرائحة، لا نبات عليها ولا سمك فيها.

أرزن: ثلاثة مواضع، الأول: مدينة مشهورة من مدن أرمينية تعرف بأرزن الروم قديمة البناء، بها عين يفور الماء منها فوراناً شديداً يُسمع صوته من بعيد، فإذا دنا الحيوان منها يموت في الحال، وحولها من الحيوانات الموتى ما شاء الله، وقد وكلوا بها من يمنع الغريب من الدنو منها.

والثاني: بلدة بقرب خلاط من أرمينية أيضاً.

والثالث: اسم غيضة بقرب شيراز، من أرض فارس.

الأنبار: ثلاثة مواضع، الأول: مدينة على شاطىء الفرات، أقام بها السفاح أول خليفة من بني العباس حتى مات، وهي مدينة قديمة أول بلاد العراق.

والثاني: قرية من قرى بلخ ينسب إليها أبو الحسن علي بن محمد الأنباري.

والثالث: سكة الأنبار بأعلى مر، وينسب إليها أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدويه الأنباري.

أهواز: ناحية بين البصرة وفارس، ويقال لها خوزستان، وهي شديدة الحر وكثيرة الهوام الطيارة والحشرات القتّالة، لا ينقطع حماها ولا وباؤها، وأهلها في عذاب أليم.

أفسوُس: مدينة مشهورة بأرض الروم، بنيت في سنة ثمان وعشرين من ملك داود، عليه السلام.

وهي مدينة دقيانوس الجبار الذي هرب منه أصحاب الكهف. وبين الكهف والمدينة مقدار فرسخين، وهو غار في جبل ينجلوس، واسم الكهف جيرم، وكانوا ستة أنفار من أشراف الروم، وكانوا على دين المسيح متمسكين بعبادة الله تعالى.

فلما أراد دقيانوس أن يردّهم إلى عبادة الأصنام، هربوا منه ليلاً فمروا براعٍ معه كلب، فتبعهم الراعي على دينهم، فصاروا سبعة أنفار فطردوا الكلب مراراً فعاد، وقال لهم الكلب: «لم تطردونني، لا تخشوا منه؟ أنا أحب أحباء الله تعالى، فناموا حتى أحرسكم!».

فخرجوا من البلد إلى كهف قريبٍ من المدينة، فكانوا يعبدون الله تعالى هناك، فشاع خبرهم، وعلم الملك مكانهم، فلما عرفوا ذلك تضرعوا وابتهلوا إلى الله، فتوفى الله أرواحهم وفاة النوم، وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف، ﴿وتَحْسَبُهُم أَيْقَاظَاً وَهُمْ رُقُود﴾[1]، لأنهم كانوا مفتحين الأعين، يتنفسون ولا يتكلمون.

/٣٥٠ ب/ قال ابن/عباس: كانوا يقلبون في السنة مرة واحدة، من جنب إلى جنب، لئلا تأكل الأرض لحومهم، وكان يوم عاشوراء يوم تقلّبهم، فأمر الملك أن يسد

(١) سورة الكهف، الآية ١٨.

عليهم باب الكهف. قال: دعوهم يموتون جوعاً وعطشاً ويكن كهفهم الذي اختاروه قبراً لهم، وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم، فعمى الله عليهم آثارهم، وكهفهم بعد سدهم.

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً﴾[1]، لبثوا ثلاثماية سنة شمسية، والله تعالى ذكر ثلاثماية قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل ماية سنة ثلاث سنين، فيكون ثلاثماية وتسع سنين. فلذلك قال الله تعالى: ﴿وازدادوا تسعاً﴾.

ذكره **البغوي**، في تفسيره، فألقى الله تعالى يقين رجل من أهل ذلك البلد بهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف، فيبني فيه حظيرة لغنمه، ففتح باب الكهف، وأذن الله للفتية أن يجلسوا بين ظهري الكهف، فجلسوا فرحين مستبشرين مسفرة وجوههم، فسلم بعضهم على بعض، كأنما استيقظوا من ساعتهم. فأرسلوا أحدهم وهو يمليخا ليشتري لهم طعاماً، فأخذ ورقاً من نفقتهم التي كانت معهم من ضرب دقيانوس، فكانت كخفاف الربع. فلما دخل المدينة، رأى ناساً كثيراً محدثين لم يكن رآهم قبل ذلك، وسمع ناساً يحلفون باسم عيسى بن مريم، فتعجّب من ذلك وتحير، فأخرج الورق التي كانت معه فأعطاها رجلاً منهم فقال: «بعني بهذا الورق طعاماً!». فأخذها الرجل ونظر إلى ضرب الورق ونقشها فعجب منها، ثم أراها لرجل منهم آخر من أصحابه،[2] ثم جعلوا يتطارحونها بينهم، ويتعجبون منها، ويقولون: «إن هذا أصاب كنزاً!». فاجتمع عليه أهل المدينة فحملوه إلى ملكهم، وهو يظن أنه دقيانوس، فامتلأ قلبه رعباً. فلما مثل بين يدي الملك وأخبره بخبره، سأله عن قصتهم، فانطلق الملك ومعه أهل المدينة[3]، لينظروا إليهم. ولما رأى الفتية أن يمليخا احتبس عنهم بطعامهم وأبطأ عليهم، ظنوا أنه قد أخذ.

(١) سورة الكهف؛ الآية ٢٥.
(٢) «من أصحابه»: ساقطة من (ج).
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «فانطلق أهل المدينة».

فبينما هم كذلك، إذ سمعوا الأصوات وجلبة[1] الخيل مصعدة نحوهم، / فقاموا إلى الصلاة، وسلم بعضهم على بعض، إذ دخل عليهم يمليخا وهو يبكي. فلما رأوه بكوا معه، وسألوه عن شأنه فأخبرهم، فعرفوا عند ذلك أنهم كانوا نياماً، فدخل عليهم الملك ومعه أهل المدينة. فلما رأوه فرحوا به، وخروا سجداً على وجوههم، ودعوا للملك، ورجعوا إلى مضاجعهم، فناموا وتوفّى الله أنفسهم[2]، وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب، فلم يقدر أحد أن يدخل عليهم، لما ألبسهم الله من الهيبة - ى لا يصل إليهم أحد حتى يبلغ الكتاب أجله، فيوقظهم من رقدتهم.

351أ/

قال الكلبي: «لأن أعينهم كانت مفتحة كالمستيقظ الذي يريد أن يتكلم، وهم نيام، ولكثرة شعورهم، وطول أظفارهم»[3]. وأمر الملك، فجعل على باب الكهف مسجداً يُصلى فيه، وجعل لهم في كل سنة عيداً وأمر أن يُؤتى إليه، وأسماؤهم: مكسلمينا، يمليخا، موطونس، بيونس، كنشيطونس، دوانونس، سارينونس، وكلبهم قطير. وفي كتابة أسمائهم منافع نظمها بعضهم، فقال:

لكَ الأمنُ من حرقٍ وغرقٍ وقبضةٍ ... ونجحٌ وحفظُ المالِ منه يُرامُ
ودفعُ صداعٍ أو كلالٍ لسائرٍ ... ومَنْ فَرَّ ينجو والصَّبيُ ينامُ
منافعُ أهلِ الكهفِ نفعٌ مجربٌ ... رَواه إمامٌ بَعْده وأمامُ

آذنة: ثلاثة مواضع، الأول: مدينة مشهورة على حافة نهر سيحان، وكانت قديماً بيد الأرمن بناها الرشيد حين غزاها، وبنى الجسر على نهر سيحان، وقيل أحدثها صالح بن علي عم الخليفة المنصور سنة احدى وخمسين ومائة، وهي مدينة حسنة رخية إسلامية، بها بساتين حمض وغيره، وهي الآن بيد أولاد رمضان من قبل بني عثمان.

(1) كذا في(ج)؛ وفي (ب): «وجلجلة».
(2) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «نفوسهم».
(3) الكلام المنسوب للكلبي ساقط من (ب) و(ج).

والثاني: في شرقي توز، من طريق مكة جبل يقال له آذنه.

والثالث: قرية بحوّراه وقف الخليل، عليه السلام.

آياس: مدينة على ساحل بحر الشام، ولها ميناء حسنة، وبين آياس وبغراص مرحلتان، وأهلها نصارى.

أنطاكية: مدينة عظيمة موصوفة بالنزاهة، بنتها أنطّاكية بنت الروم بن عيص، ولها سور عظيم قد أحاط بسهلها وجبلها. وبها ثلاثماية وستون برجاً وكل برج ثلاث طبقات، كانت مشحونات بالحرس، ويطوف على سورها أربعة آلاف حارس في كل/ليلة من عند صاحب القسطنطينية، ويستبدل غيرهم في السنة الثانية. وتسميها الروم مدينة الله تعظيماً لها، ومدينة الملك وأم المدن، لأنها عندهم أول مدينة ظهر فيها دين النصرانية. وكانت إحدى كراسي الروم، وهي كرسي بطرس، وهو شمعون الصفا. وفيها مسجد حبيب النجار، وقبره يزار ويتبرك به.

/٣٥١ ب

أرمناز[1]: بلدة من نواحي حلب ذات سوق، وبها عيون حسنة، وهي نزهة جداً، وأهلها ينسبون إلى البخل.

أنطرطُوس: قلعة حمص، وبها مصحف عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وهي من أصح بلدان الشام هواءً، وأهلها في خصب وأرغد عيش. وفي نسائها جمال فايق. يقال: إنها مطلسمة لا تدخلها حية ولا عقرب، ومتى وصلت إلى باب المدينة هلكت، ويحمل من ترابها إلى سائر البلاد، فيوضع على لسعة العقرب فتبرأ لوقتها بإذن الله.

أرْكلي: مدينة بالروم ذات مياه جارية وبساتين كثيرة، وكلها وقف على الفقراء المجاورين بمكة والمدينة.

آقسراي: مدينة كبيرة ببلاد الروم ذات أشجار وفواكه كثيرة، وبها قلعة في وسط

---

(١) في الأصل و(ب): «أريحا» والتصحيح مز (ج) بعد مراجعة ياقوت ١:١٥٨.

المدينة، وتحمل فواكهاً إلى مدينة قونية على العجلة، وبينها وبين قونية ثلاث مراحل. فتحها السلطان السعيد إيلدرم بايزيد في [سنة ٧٩٥][(١)].

أماسية: مدينة كبيرة بسور وقلعة شاهقة عاصية، وهي خرشنة المشهورة، لها بساتين ونهر كبير ونواعير تسقى بها، وهي من مدن الحكماء.

أنقرة: موضعان، الأول: مدينة مشهورة بالروم يقال لها أنكورية، غزاها الرشيد وفتحها، وهي مدينة على تلّ عال وليس بها بساتين ولا ماء جارٍ، وهي بين الجبال، وشرب أهلها من آبار، وهي محل نسج الصوف، ومنها يحمل إلى البلدان.

والثاني: موضع بنواحي الجيزة.

آيدين: ناحية متسعة ببلاد الروم ذات مياه وبلدان وقرى، بها تين عجيب يجلب منه إلى الآفاق.

إسكي شَهر: بليدة في الروم بقربها عين حارة، مبني عليها قبة يدخلها الناس، وهي من عجائب الدنيا، وعندها سوق وخان للمسافرين، يسكنه أهلها بالنهار، وينتقلون بالليل إلى البلد المذكورة.

آقشهر: مدينة بالروم، وهي من أنزه المدن ذات أشجار مثمرة وأنهار طيبة ينسب إليها ناصر الدين خواجه المشهور بحجه[(٢)]، له قبر هناك يزار ويتبرك به.

/٣٥٢أ **إيلغين**[(٣)]: بليدة بقرب آقشهر بمرحلة ذات خيرات كثيرة، وبها تكية وخان/عظيم للمسافرين وجامع، بناها الوزير لالا مصطفى باشا.

أزنيق: مدينة قديمة رومية، بينها وبين قسطنطينية أربع مراحل، ولها بحيرة كبيرة. وفي هذه المدينة يعمل القاشاني الذي لا نظير له، يجلب لسائر البلدان. فتحها السلطان أورخان في سنة احدى وثلاثين وسبعماية. وكانت من معظم

---

(١) بياض في الأصل و(ب)؛ وما بين الحاصرتين من (ج).

(٢) كذا؛ وفي (ب) و(ج): «بحجى».

(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «إيلغون».

مداين الكفار ومجمع عظمايمهم، فغنم المسلمون منها غنيمة [عظيمة][1]، لم يعهد بمثلها.

أدرنة: مدينة عظيمة بينها وبين قسطنطينية ثماني مراحل، وهي ذات أسوار وبها قلعة حصينة. وهي من أعظم المدن، تجري من تحتها الأنهار الثلاثة: تونجه وأرطه ومريج، وهي من الإقليم الخامس، وهي ذات أشجار وخيرات كثيرة، وبها دار الملك؛ كان يشتي بها السلاطين العثمانية. فتحها الملك المجاهد مرادخان بن أورخان الغازي في سنة احدى وستين وسبعماية، وبنى بها جامعاً ومدرسة وتكية يطبخ بها الطعام للفقراء الغرباء وجعلها دار السلطنة.

أزنكميد: مدينة على ساحل البحر بينها وبين قسطنطينية أربع مراحل، فتحها الملك المجاهد أورخان ابن السلطان عثمان، تغمده الله بالرحمة والرضوان.

آق حصار: بلدة بولاية روم إيلي، فتحها الملك الغازي عثمان بن أرطغرل.

اسكوب: مدينة كبيرة وراء القسطنطينية، ذات أنهار وأشجار وخيرات، فتحها الملك السعيد إيلدرم بايزيد في سنة احدى وتسعين وسبعماية، وهي من أجلّ البلاد الإسلامية.

أوستوني بلغراد: مدينة وراء القسطنطينية، كانت معتقد الروم بحيث لا يصح عندهم لبس التاج إلا في المدينة المذكورة، لأنها مدفن سلاطينهم ومعتقد أساطينهم، محتاط بها سور عظيم من جانبيه ماء راكد.

الأنكلس: مدينة حصينة بأقصى بلاد الإسلام، بينها وبين قسطنطينية خمسون مرحلة، وتسمى بيج، وهي الآن دار ملك كبير[2] النصارى قرال.

أولده: مدينة بأرض الفرنج عظيمة مبنية بالحجارة لا يسكنها إلا الرهبان، ولا تدخلها امرأة لأنه أوصى بذلك بانيها، واسمه باج آلب. وبها كنيسة معتبرة

(١) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٢) لفظة «كبير»: ساقطة من (ب) و(ج).

عند النصارى، وبها صلبان الذهب والفضة والمجامر والكؤوس والأباريق والأواني من الذهب والفضة المكلّلة بالياقوت والزمرد.

است: مدينة بأرض الفرنج، وبهذه المدينة عادة عجيبة، وهي أن أهلها إذا اشتروا متاعاً كتبوا ثمنه عليه[1]، وتركوه في دكانهم، فمن وافقه بذلك الثمن أخذه وترك ثمنه مكانه. ولحوانيتهم حرّاس، فمن ضاع منه شيء غرموا الحارس قيمته. /

٣٥٢ ب/ **أنطرخت**: مدينة بأرض الفرنج عظيمة واسعة الرقعة، أرضها سبخة لا يصلح فيها شيء من الزرع والغراس، وليس ببلادهم حطب يوقدونه، وإنما عندهم طين يابس يقوم مقام الحطب.

إفرنجة: أرض واسعة بها نحوماية وخمسين مدينة، وأهلها إفرنج، أرضها ردية لا تصلح للزرع معدومة الشجر، ولهم صبر وشدة في الحرب يرون القتل عندهم أسهل من الفرار.

أفش: مدينة في بلاد الفرنج مبنية بالصخور المهندمة، في طرف نهر يسمى بهراس. بها جمة غزيرة المياه جداً عليها بيت واسع الفضاء يستحم فيه أهله على بعد من الجمة خوفاً من شدة سخونة الماء الذي يفور من الجمة.

أفريحة: بلدة عظيمة ومملكة عريضة في بلاد النصارى، بردها شديد جداً وهواها غليظ لفرط البرد. وأنها كثيرة الخيرات، ذات أثمار وزروع ومواش وضروع، بها معادن الفضة وتضرب بها سيوف قطاعة جداً، ولهم ملك ذو بأس شديد وعدد كثير، وهم يحلقون لحاهم. سئل واحد منهم عن حلق اللحى، فقال: «الشعر فضلة، أنتم تزيلونها عن سوءاتكم، فكيف نتركها نحن على وجوهنا؟».

إفريقية: مدينة كبيرة بالمغرب كثيرة الخيرات عظيمة البركة، بها معادن الفضة والذهب والحديد والنحاس والرصاص، وفيها عين تسمى عين الأوقات، كما

(١) لفظة «عليه»: ساقطة من (ج).

مر. وأيضاً فيها عين تنبع بالمداد، فيكتب بها أهل تلك الناحية كلها.

أَلشَن: ملاينة بالأندلس، من خواصها أن النخل[1] لا ينتج إلا بها، وبها صناع البسط الفاخرة.

الأندلس: جزيرة كبيرة بالمغرب فيها بلاد عامرة وغامرة، طولها شهر ودورها أكثر من ثلاثة أشهر، ليس فيها ما يتصل بالبر إلا مسيرة يومين، والحاجز بين بلاد افرنجة وبينها جبل واحد. وبها البحر الأسود الزفتي الذي يقال له بحر الظلمات، محيط بغربي الأندلس وشماليه. وفي آخر الأندلس مجمع البحرين الذي ذكره الله في القرآن.

البيرة: موضعان، الأول: مدينة بالأندلس بقرب قرطبة[2]، من أحسن المدن وأطيبها، شديدة الشبه بغوطة دمشق في غزارة الأنهار وكثرة الثمار، وبها معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص/والصفر ومعدن التوتيا ومقطع الرخام. ٣٥٣أ/

والثاني: مدينة بقرب الرها.

أُشبونة: مدينة حسنة طيبة الهواء، بها أنواع الثمار، تضرب أمواج البحر حائط سورها. وبقرب هذه المدينة غار عظيم تدخل أمواج البحر فيه، وعلى فم هذا الغار جبل عال، فإذا ترادفت أمواج البحر في الغار ترى الجبل يتحرك بتحرك الموج، فمن نظر إليه رآه مرة يرتفع ومرة ينخفض، وفيه حجر يضيء بالليل كالمصباح.

إشبيلية: مدينة عامرة بالأندلس، وهي طيبة الهواء بها من كل الثمرات، وبها زيتون أخضر يبقى مدة لم يتغير به حال ولا يعرفون له اختلالاً، وبها عسل كثير جداً.

---

(١) كذا؛ وفي (ج): «البغل»، وهو خطأ

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الأول بالأندلس مدينة بقرب قرطبة».

أَيْلَة: موضعان، الأول: مدينة على ساحل بحر القلزم، كانت مدينة جليلة في زمن داود، عليه السلام، والآن يجتمع بها حجيج الشام ومصر من جاء من البحر، وهي القرية التي ذكرها الله تعالى في القرآن، وهي مدينة اليهود الذين اعتدوا في السبت، فجعل منهم القردة والخنازير. وهي على ساحل بحر القلزم، وكان بها أبراج فخربت.

والثاني: اسم جبل بين مكة والمدينة، ينبع منه ماء، وهو عين المدينة.

أُنصنا: مدينة قديمة على شرقي النيل بأرض مصر، قال **ابن الفقيه**: أهل هذه المدينة مسخوا حجراً. فيها رجال ونساء مسخوا أحجاراً على صفة أعمالهم، فالرجل قائم مع زوجته والقصاب يقطع اللحم، والمرأة تخمر عجينها والصبي في المهد، والرغفان في التنور، كلها انقلبت حجراً صلداً.

الاسكندريَّة: ستة عشر موضعاً، وجميعها منسوبة إلى الاسكندر، ثم أتت عليها الأيام فأحدثت لها أسماء مجددة لأمر وقع؛ فمنها المدينة المشهورة بمصر على ساحل البحر، اختلف الناس في بانيها، والأصح أن بانيها الاسكندر بن فيلقوس اليوناني بناها في ثلاثماية سنة[1]، وكانت قديماً مدينة من بناء شداد بن عاد، كان بها آثار العمارة، وفيها المنارة المشهورة. فتحها عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فأرسل يخبر أمير المؤمنين: «إني فتحت مدينة لا أقدر أن أصفها، غير أني أصبت فيها ألف حمام وأربعين ألف يهودي يؤدون الجزية وأربعماية ملهى للملوك، واثني عشر ألف إنسان يبيعون البقل الأخضر».

ومنها الاسكندرية التي في باور نقوس.

ومنها الاسكندرية المدعوة بالمحصنة.

ومنها الاسكندرية التي في بلاد الهند.

(١) «بناها في ثلثماية سنة»: ساقطة من (ب) و(ج).

ومنها الاسكندرية على اسم فرسهب المسمى قوقلقيوس، وتفسيره رأس الثور.

ومنها الاسكندرية التي في جالينقوس.

ومنها الاسكندرية التي في بلاد سقوياسيس.

ومنها الاسكندرية التي على شاطىء النهر الأعظم.

ومنها الاسكندرية التي في أرض بابل.

ومنها الاسكندرية التي في بلاد سمرقند.

ومنها الاسكندرية التي تدعى مرو.

ومنها الاسكندرية التي في مجاري الأنهار بالهند.

ومنها الاسكندرية التي سميت كوش، وهي بلخ.

ومنها الاسكندرية التي هي قرية بين حماه وحلب.

ومنها الاسكندرية وهي قرية على دجلة، بينها وبين واسط خمسة عشر فرسخاً، ينسب إليها أحمد بن المختار الاسكندراني الهاشمي.

ومنها الاسكندرية التي بين مكة والمدينة.

أبيار: مدينة بقرب الاسكندرية، بها معادن النطرون، وهو نوع من البورق يستعمل في الأدوية.

إخميم: موضعان، الأول: بلدة صغيرة عامرة بالنَّخل والزرع على النيل الشرقي. والثاني: موضع غوري نزله قوم من قبيلة عنترة.

أسيوط: مدينة في غربي النيل من نواحي الصعيد، وإليها ينسب الشيخ جلال الدين السيوطي. /

أسوان: مدينة صغيرة عامرة كثيرة اللحوم والأسماك والغزلان، وهي آخر الصعيد الأعلى. وكان على أسوان وأراضيها كلها سور محيط من جانبيها، فهدم، يقال له حايط العجوز الساحرة. ٣٥٣ ب/

أغمات: وهي مدينة عجيبة عظيمة في ذيل جبلٍ كثيرة الأشجار والثمار، ولها نهر يسقيها، وعلى النهر أرحية كثيرة تدور ليلاً ونهاراً صيفاً وشتاء بجسر تجوز عليه الناس والدواب. وبها عقارب قتالة في الحال، وأهلها ذوو أموال ويسار، ولهم على أبوابهم علامات تدل على مقادير أموالهم.

اسكندرونة: بليدة كانت على ساحل البحر والآن خراب، وفيها عين ماء عذب، وهي على ثلاث مراحل من حلب. بناها أحمد بن أبي داود، وكانت ثغر أعلى ساحل البحر، والآن جدد بقربها ميناء للفرنج. وبُني فيها بعض بيوت، ويخشى على بلاد الإسلام من ضرر الكفار منها، والعياذ بالله تعالى.

الأردن: بليدة من بلاد الغور من أعمال الشام. قيل الأردن اسم لأرض بقرَب حطين، وبها أرض مدين. ذكر البغوي في تفسيره أن الأردن نقل من أرض الحجاز وعوض عنه بلاد الطائف، بها نهر يعرف بنهر الأردن ونهر الشريعة ونهر الغور، وغربي هذا النهر قبر أبي عبيدة عامر بن الجراح أحد العشرة، مات بالطاعون ببيسان.

أريحا: مدينة بالأردن بالغور الغربي، وهي مدينة الجبارين عند بيت المقدس على مسافة يوم، بها يزرع النيل وقصب السكر والموز، وهي ذات نخل، وهي الأرض المقدسة المذكورة في القرآن.

أرجان: مدينة مشهورة بأرض فارس، بناها قباد بن أنو شروان. من عجائبها كهف في جبل ينبع منه الماء شبيه العرق، يترشح من حجارته، يكون منه المومياء الأبيض. يقال: أرجان بتشديد الراء، ويقال أيضاً بسكون الراء ومخففة. وخرج منها القاضي أبو بكر ناصح الدين الأرجاني، الفقيه الشاعر، صاحب الديوان المشهور، الذي قال: «أنا أشعر الفقهاء غير منازع!». وقد ذكر مدينته في شعره مخففة، فقال:

فقد دَرَسَتْ تلك المعالمُ كلُّها كما دَرَسَتْ في الدهر أرجاء آرجانِ

اصطخر: مدينة قديمة بأرض فارس لا يُدرى من بناها. كان سليمان، عليه

السلام، يتغذى ببعلبك، ويتعشى بها. وقد خرج منها الإمام الاصطخري.

أناطولي: بلاد متسعة بين قسطنطينية وبين بلاد قرمان، ذات مدن وقرى كثيرة عامرة وغامرة.

أشقيريا: مدينة عظيمة على بركة ماء عذب لا يعرف لها قرار، وبها سمك لها وجوه مثل البوم، وعلى رأسها كقلانس الديوك، من أكل من لحمها مقداراً يسيراً انغظ انغظاظاً شديداً.

إيليا: مدينة بيت المقدس، وتفسير إيليا: بيت الله.

إيلاق: ثلاثة مواضع، الأول: مدينة من نواحي نيسابور.

والثاني: بلدة من نواحي بخارى.

والثالث: هي بلاد الشاش/ قرب فرعانة، وهي من أنزه بلاد الله وأحسنها، ٣٥٤أ/ ينسب إليها أبو الربيع طاهر بن عبد الله الإيلاقي الفقيه الشافعي.

آبل: أربعة مواضع، بفتح الهمزة وتسكين الألف. وكسر الباء، الأول: آبل الزيت من بلاد الشام بالأردن.

والثاني: آبل القمح قرية من نواحي بانياس، من أعمال دمشق.

الثالث: آبل السوق قرية بوادي براد ذات أشجار، من أعمال دمشق، ينسب إليها أبو ظاهر الحسين الآبلي إمام جامع دمشق.

الرابع: قرية قبلي حمص، بينهما نحو فرسخ.

أدفو[1]: موضعان، الأول: بمصر بلدة مشهورة بين أسوان وأسنا في آخر الصعيد، ينسب إليها الفقيه أبو بكر محمد بن علي الأدفوي النحوي المفسر، له في تفسير القرآن نحو أربعين مجلداً.

---

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب) «أفوه»، وهو خطأ.

والثاني : قرية قرب الاسكندرية .

أستراباد: ثلاثة مواضع ، الأول: بلدة بين سارية وجرجان .

والثاني : كورة بالسواد، يقال لها كرخ بيسان .

والثالث: قرية من نواحي نسا، من أعمال خراسان .

حـــرف البـاء

بيت المقدس: ذكر صاحب «**الروض المغرس في فضائل بيت المقدس**»، أنّ أول من بنى بيت المقدس إسرافيل، عليه السلام، بأمر الله تعالى، وبنى بعد ذلك سام بن نوح عليه السلام.

وأول من سورها وأسكنها أفريذون بن أتقيان من ملوك فارس، وكان مؤمناً بدعوة هود عليه السلام.

عن أبي ذر، رضي الله عنه، قال: «قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: المسجد الحرام. قلت: يا رسول الله، ثم أيّ؟ قال: المسجد الأقصى. قال: قلت كم بينهما؟ قال: أربعون سنة. قال: فأيهما أدركت الصلاة فيه فصلّ فهو مسجد».

وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، أنه قال: «قال رسول الله، ﷺ، من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس، وأن الجنة لتحن شوقاً إلى بيت المقدس». وعنه، ﷺ: «إن لله باباً مفتوحاً في سماء الدنيا نحو بيت المقدس، ينزل منه كل يوم سبعون ألف ملك يستغفرون لمن يصلي فيه، وما فيه موضع شبر إلا وسجد فيه ملك مقرب أو نبي مرسل، فلعل جبهتك توافي جبهة ملك أو نبي. وكفاه مدحاً أنه قبلة الأنبياء وأن نبينا، ﷺ، صلّى نحوه/ ستة عشر شهراً، وقيل سبعة عشر شهراً، وأسرى به إليه، ويكون أرض المحشر، وينصرف الناس منه إلى الجنة أو النار». ٣٥٤ ب

ولما أمر الله تعالى داود ببناء المسجد الأقصى، كان يباشر العمل بنفسه

وينقل الحجارة على عاتقه، ومعه أحبار بني إسرائيل، فتوفي قبل أن يستتم بناءه، فأوصى ولده سليمان، عليه السلام، أن يتم بناءه.

وكان من أمر سليمان في بنائه ما ذكره صاحب «مثير الغرام» وغيره، أن الله تعالى أوحى إلى سليمان، عليه السلام، أن ابن لي مسجد بيت المقدس، وكان وقع غالب ما بناه داود، عليه السلام، فجمع حكماء الأنس والجن والعفاريت وعظماء الشياطين، وجعل منهم فريقاً يبنون، وفريقاً يقطعون الصخور والعمد من المعادن، وفريقاً يغوصون في البحر، فيخرجون منه الدر والمرجان، مما هو مثل بيضة النعامة وبيضة الدجاجة، فيزينون به المسجد، وما دونها يضعونه بمنزلة الدبش في البناء، وفريقاً يأتون بأنواع الجوهر من معادنه. وأنبت الله له شجرتين عند باب الرحمة، أحدهما تنبت الذهب والأخرى تنبت الفضة على صفة الرمان. وكان ينزع منهما في كل يوم مائتي رطل ذهباً ومثله فضة، فبناه لبنة من ذهب ولبنة من فضة.

فلما كمل بناؤه زيّنه بأنواع الزينة بحيث لا يمكن وصفه، ورتّب فيه عشرة آلاف من قراء بني إسرائيل، خمسة آلاف بالليل، وخمسة آلاف بالنهار حتى لا تأتي ساعة إلا ويعبد الله فيه[1]. وكان ارتفاع قبة الصخرة ثمانية عشر ميلاً، وفوق القبة غزال من ذهب عيناه ياقوتتان حمراوان، وكانت تغزل نساء أهل البلقاء على ضوئها بالليل وهي [على] ثلاثة مراحل منها، فبناه في ثماني سنين.

ولم يزل مسجد بيت المقدس على هذه الهيئة العظيمة إلى أن دخل بخت نصر بيت المقدس في ستماية ألف راية، وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم، وأخرب بيت المقدس والمسجد، واحتمل منه ثمانمائة عجلة ذهباً وفضة وجوهراً، ونقله إلى مدينة رومه، وأمر جنوده أن يملأ كل واحد منهم ترسه تراباً ويقذفه في المدينة حتى محيت آثارها.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «إلا ويعبدون الله تعالى فيه».

وكان بين بناء داود [عليه السلام][1] إلى وقت تخريب بخت نصر/إياه ٣٥٥أ/
أربعماية سنة وأربع وخمسون. ولم يزل بيت المقدس خراباً إلى أن بناه ملك من ملوك الفرس، يقال له كوشك.

ذكر صاحب «المختصر في أخبار البشر» أن بيت المقدس عُمر خمس مرات، الأولى: لما خربه بخت نصر عمره كوشك المذكور، وبقي حتى أخربه طيطس[2] التخريب الثاني، ثم تراجع للعمارة قليلاً قليلاً، وبقي عامراً حتى أخربته هيلانة أم قسطنطين، وهو التخريب الثالث، ثم عمّره عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وهي عمارته الرابعة، ثم خرب ذلك، وعمره الوليد بن عبد الملك، وهي عمارته الخامسة، وهي الآن على ذلك.

ولما فتحه عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، على يد أبي عبيدة، رضي الله عنه، قدم عمر، رضي الله عنه، إلى بيت المقدس ووقف على طور سيناء[3]، فأرسل البطريق عظيماً لهم، وقال: «انظر إلى ملك العرب، وأخبرني بخبره!». فرآه راكباً على فرس وعليه جبة صوف مرقّعة، وهو يستقبل الشمس بوجهه ومخلاته في قربوس السرج، وعمر يدخل يده فيها فيخرج فلق يابس يمسحها من التبن ويلوكها. فرجع ووصفه للبطريق، فقال: «قد تَم الأمر، فليس لنا بمحاربة هذا طاقة، اعطوه ما شاء!». ففتحوا له أبواب المدينة ودخلها، واستمرت في أيدي المسلمين إلى سنة احدى وثمانين وأربعماية.

وفي نهار الجمعة سنة اثنتين وثمانين وأربعماية، دخل الافرنج بيت المقدس بعد محاصرتهم إياه نيفاً وأربعين يوماً وقتلوا فيه[4]، من المسلمين، خلقاً كثيراً، وقتل في المسجد الأقصى ما ينوف عن سبعين

(١) ما بين الحاصرتين من (ب) و(ج).
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «طيطوس».
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «طورزينا».
(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «فيها».

ألفاً، وأخذوا جميع ما فيه من أواني الذهب والفضة ما لا يضبطه الحصر.
ثم استولى الافرنج على جميع السواحل، فاستمر في أيدي الإفرنج احدى وتسعين سنة إلى أن أذن الله بالنصر للسلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، رحمه الله.

لما اشتد عزمه لهذا الفتح المبين، خرج من دمشق مستهل المحرم سنة ثلاث وخمسماية، وبدأ بالغزو من السواحل إلى أن وصل إلى عسقلان، وكان مراده التوجه لفتح بيت المقدس، ويلم يتجاسر لكثرة ما فيه من الأبطال والعدد والرجال، وكونه كرسي دين النصرانية وأيدي الافرنج محتوية عليه. وكان ببيت المقدس شاب من أهل دمشق/مأسور، فكتب هذه الأبيات، وأرسلها للسلطان المذكور على لسان بيت المقدس:

٣٥٥ ب/

يا أيها المَلكُ الذي ... لِمعالِم الصُّلبان نَكّسْ
جاءت إليكَ رسالةٌ ... تَسْعى من البيت المقدَّسْ
كلُّ المساجد طُهّرتْ ... وأنا على شرفي مُنَجّسْ

فأخذته غيرة الإسلام، وتوجه من حينه، فوصل نهار الأحد خامس عشر رجب ونزل غربي بيت المقدس، وانتقل نهار الجمعة لعشرين من رجب إلى الجانب الشمالي، وخيم هناك، وضيق على الافرنج المسالك، ونصب المجانيق حتى سلموا البلد بالأمان، يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب.

واتفق الفتح لبيت المقدس في اليوم الذي كان ليلة المعراج، وتم بها منهاج الابتهاج، فدخل السلطان البلد على هيئة المتواضع، وأمر بإظهار المحراب وكانوا[1] اتخذوه مستراحاً.

وأما الصخرة الشريفة، فكانوا طموها بالتراب وبنوا عليها كنيسة ومذبحاً، ولم يتركوا منها للأيادي المتبركة ولا للعيون المدركة ملمساً، فأمر السلطان، أسكنه الله فسيح الجنان، بكشف نقابها ورفع حجابها.

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وكان».

وذكر **الحنبلي في تاريخه**، أن الافرنج أخذوا بيت المقدس بعد ذلك، وتغلّبوا عليها، لكن أقروا المسلمين ولم يؤذوا أحداً منهم، ولم تطل مدتهم حتى أخرجوا وطردوا وأزعجوا، وكان الفتح المبين على يد سلطان يسمى الناصر.

وذكر في **«مرآة الزمان»**، أن عبد الملك بن مروان، لما ولي، حمل لعمارة بيت المقدس خراج مصر سبع سنين، وابتدأ في عمارته في سنة تسع وستين، وكان الفراغ في سنة اثنتين وسبعين من الهجرة، وكان جعل أبواب المسجد كلها مصفحة بصفايح الذهب والفضة. فلما ولي أبو جعفر المنصور العباسي، أمر بقلع تلك الصفايح التي كانت على الأبواب، فقلعت وضربت دنانير ودراهم، وأنفقه في عمارة شرقي المسجد وغربيه الذي وقع في زمن الرجفة. فلما تم البناء الذي عمره أبو جعفر، وقع في الرجفة الثانية، فاستمر خراباً حتى قدم المهدي، وأمر بعمارته، وأن ينقصوا/ من طوله ويزيدوا في عرضه. وكانت سقطت قبة الصخرة فتطير المسلمون من ذلك، وكان في سنة اثنتين وخمسين وأربعماية. /٣٥٦أ

أما المسجد، فطوله سبعماية وأربعة وثمانون ذراعاً، وعرضه أربعماية وخمسة وخمسون ذراعاً، وحجر الصخرة ثلاثة وثلاثون ذراعاً في سبعة وعشرين ذراعاً.

بلقاء: موضعان، الأول: كورة بين الشام ووادي القرى، بها قرية الجبارين ومدينة الشراة، وبها الرقيم المذكور في القرآن فيما يزعم بعضهم، وفيها مدن عظيمة وقرى كثيرة إلا أنها دثرت وخربت، فليس بها ديَّار ولا نافخ نار.

والثاني: قرية من قرى حلب.

بيت لحم: قرية على فرسخين من بيت المقدس، بها مولد عيسى، عليه السلام، بها كنيسة عظيمة زعموا أن فيها قطعة من النخلة التي كانت عند الولادة، وبقرب هذه القرية قبر راحيل والدة يوسف الصدِّيق، عليه السلام.

بُصرى: بضم الباء وسكون الصاد، موضعان، الأول: مدينة كورة حوران، وهي مدينة أزلية مبنية بالحجارة السوداء مسقفة بها، ولها سوق وجامع قديم فيه مصحف عثمان بن عفان، رضي الله عنه، يقال إن النبي، ﷺ، دخلها حين سافر مع ميسرة في تجارة لخديجة، رضي الله عنها، وبقربها كنيسة بحيرا الراهب، وبها قلعة ذات بناء متين على صفة قلعة دمشق، وهي على أربع مراحل من دمشق.

والثاني: قرية من قرى بغداد قرب عكبرا.

بيسان: بفتح الباء وسكون الياء، ثلاثة مواضع، الأول: مدينة صغيرة من أعمال دمشق بلا سور ذات بساتين وأنهار، وهي على جانب الغور، وهي جنوب طبرية ينسب إليها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني.

والثاني: ناحية باليمامة ذات نخل وزروع.

والثالث: ماء يقال له بيسان.

بانياس: بليدة صغيرة ذات أشجار حمض وغيرها وأنهار، وهي على مرحلتين من دمشق، ولها حصن منيع.

بيت اللهية(١): بليدة(٢) قديمة بين بساتين دمشق كانت مسكن حوا زوجة آدم، عليه السلام، وهي الآن خراب ليس فيها دار ولا آثار.

بيت الآبار: بليدة بغوطة دمشق ذات أشجار وأنهار، وهي الآن خراب ليس فيها دار. يقال إن آدم عليه السلام، كان بها، كذا في «**العرايس**».

بيت حنينة: قرية من أعمال بيت المقدس.

بيت جبريل: أربعة مواضع، الأول: لغة في جبرين الملك بالنون، بليدة بين غزة وبلدة الخليل، عليه السلام، بها حصن يسكنها أناس من قبل السلطنة لحفظ

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «بيت لهيا».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج)؛ «بلدة».

تلك المسالك، ينسب إليها أبو الحسن محمد بن خلف بن عمرو الجبريني.

والثاني: جبريل الفستق من قرى حلب على ميلين منها.

والثالث: قرية من قرى حلب من ناحية عزاز، وإليه ينسب الإمام تاج الدين أبو القاسم أحمد بن هبة الله بن سعد الجبراني.

والرابع: قرية بين دمشق وبعلبك. /

بعلبك: مدينة حسنة قديمة بها أبنية عجيبة وآثار غريبة، وهي على سفح جبل والماء يشقها ويدخل كثيراً من دورها، وهي ذات أشجار مثمرة، وبها قلعة حصينة، فيها قصر[1] سليمان، عليه السلام، وبها بئر لا يرى فيها ماء إلا إذا حوصرت القلعة فتفيض وتمتلىء، وبها حبس سليمان، عليه السلام، صخر المارد. ويقال إن بها طلسم للبراغيث لا يرون فيها، وبها مقام خليل الرحمن، عليه السلام. ٣٥٦ ب/

بيروت: مدينة على ساحل البحر، وبها بساتين ونهر، وبينها وبين دمشق ثلاث مراحل، يجلب منها الموز وقصب السكر إلى دمشق وغيرها، ولها ميناء جليلة، وبها قبر الأوزاعي، رحمه الله.

بلاط: سبعة مواضع، يروى بكسر أوله وفتحه، الأول: قرية بغوطة دمشق ذات أنهار وأشجار، ينسب إليها مسلمة بن علي بن خلف أبي سعيد الخشني البلاطي.

والثاني: بلاط قرية من أعمال نابلس، بها عين الخضر عليه السلام، وبها حقل يوسف الصديق، عليه السلام، وقبره هناك. كذا ذكره **الهروي** في كتاب «**الإشارات في بيان الزيارات**»[2].

والثالث: حصن عولجة بالأندلس.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «قبر».

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «كتاب الاشارات إلى معرفة الزيارات».

والرابع: اسم محلة بالمدينة المنورة.

والخامس: مدينة خربت كانت قصبة كورة الحوار[1]، من نواحي حلب.

والسادس: محلة بمدينة القسطنطينية، كانت محبساً للأسرى.

والسابع: كفر بلاط قرية من قرى حلب.

بدر: قرية بين الحرمين بها أناس قلائل، وبها الوقعة المباركة التي كانت بين رسول الله، ﷺ، والمشركين.

ذكر **العلامة ابن حجر المكي** في «**شرح الهمزية**»[2] أن بقرية بدر آية باقية من آياته، ﷺ، وهي سماع صوت هائل كصوت طبل الحرب في الجو، اشتهر على الألسنة أن هذا الأجل نصرته، ﷺ، والفرح بها، وقد أخبر جماعة من أهل البلد أنهم يسمعون ذلك، في كل ليلة اثنين وجمعة، من أول الليل إلى آخره.

بشمور: كورة بمصر بها قرى كثيرة، وبها كباش مشهورة ليس في جميع البلاد مثلها.

بلبيس: مدينة قديمة بمصر كثيرة الخيرات عظيمة البركات، إلا أنها الآن خراب في الجملة.

بيما[3]: مدينة بصعيد مصر على شاطىء النيل، قالوا إن فيها طلسماً لا يمر بها تمساح إلا انقلب على ظهره.

بهنسا: بلدة مضاف إليها كورة واسعة من الصعيد الأدنى.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «حوار».

(٢) رواية العلامة ابن حجر المكي ساقطة من(ب).

(٣) في الأصل و(ب): «بينا»؛ وما أثبت من (ج) بعد مراجعة ياقوت ١: ٥٣٤ حيث قال: «بيما: بالكسر ثم الفتح، والقصر؛ قال نصر: هو صقع من بلاد الكفر متاخم لصعيد مصر، فتح في دولة بني العباس في أيام المعتضد أو قبيلها».

بهنا: موضع بلدة بناحية الواحات.

بيزرت: مدينة بإفريقية على ساحل البحر، بها رباطات الصالحين.

بُلْرُم: مدينة بجزيرة صقلية في بحر المغرب، وبها مساجد كثيرة، وكان لا يصلي أحد في مسجد غيره.

بجاية: مدينة بالأندلس، بها جمة غزيرة الماء يقصدها الزمنى.

بسطة: مدينة بالأندلس كثيرة الخيرات، وبها جبل الكحل، إذا كان من أول الشهر، برز من نفس الجبل كحل أسود، ولا يزال كذلك إلى نصف الشهر، فإذا زاد على النصف نقص الكحل، ولا يزال يرجع إلى آخر الشهر.

بَلَنْسِية: مدينة قديمة بأرض الأندلس ذات خطة فسيحة، / جمعت خيرات البر والبحر، ينبت بها الزعفران. . ٣٥٧أ/

بيضاء: مدينة كبيرة بأرض فارس متقنة البناء[١]، بناها الجن لسليمان، عليه السلام. من عجايبها أن لا يرى بها حيّة ولا عقرب ولا شيء من الهوام المؤذية. [وهي مدينة طيبة كثيرة الخيرات وافرة الغلات][٢]. بها صنف من العنب وزن الحبة منها عشر مثاقيل، وبها تفاح دورها شبران كأكبر ما يكون من البطيخ، ينسب إليها البيضاوي صاحب «التفسير».

بَطحاء: مدينة عظيمة ببلاد الغرب في وطأة من الأرض، وتُسمى مدينة السدرة، وبها أنهار كثيرة.

برشك: بلدة صغيرة كثيرة الإجاص والتين والعنب الأسود، وهي ببلاد الغرب.

---

(١) في الأصل و(ب) ورد ذكر مدينة أخرى بهذا الاسم: «مدينة بالأندلس متقنة البناء». وبعد مراجعة ابن حوقل، وياقوت، والحميري، ولسترنج، لم نقعْ سوى على مدينة واحدة باسم البيضاء التي كانت وما زالت قصبة منطقة كام فيروز في بلاد فارس، أطلق عليها الفرس اسم «بيزا».
الحميري، الروض: ١٢٠؛ لسترنج: ٣١٦

(٢) ما بين الحاصرتين من (ج)

بليانة[1]: مدينة بسفح جبل ببلاد الغرب، والماء دائر في بيوتها وغياضها، وأكثر فواكهها الجوز.

بوشنج: مدينة كبيرة من مدن سليمان، عليه السلام، ذات مياه وبساتين وأشجار كثيرة.

بدليس: مدينة مشهورة مسورة، وقد خرب نصف سورها، والمياه تخترق المدينة[2] من عيون في ظاهرها، ولها بساتين في وادٍ من أوديتها وبردها وشتاؤها شديد كثير.

بالِس: مدينة صغيرة في وسط الفرات، ومن آخر مدن الشام، ولم يزل الفرات يسرق منها قليلاً قليلاً، حتى صارت شيئاً قليلاً.

البِيرة: أربعة مواضع، الأول: بليدة بين بيت المقدس ونابلس.

والثاني: قرية من أعمال حلب.

والثالث: قرية بقرب كفرطاب.

والرابع: بلدة ذات أسواق وقلعة حصينة مرتفعة على حافة نهر الفرات، ولها وادٍ يُعرف بوادي الزيتون، به أشجار وأعين.

بَرقعيد: بلدة بين الموصل ونصيبين، كانت قديماً مدينة كبيرة وممراً للقوافل، يضرب بأهلها المثل في اللصوصية.

بابل: كانت مدينة كبيرة، وبها ألقي إبراهيم، عليه السلام، بالنار، وهي الآن خراب. وقد صار موضعها قرية صغيرة على شاطىء نهر الفرات بأرض العراق، بها جب يعرف بجب دانيال، عليه السلام. وذهب أكثر الناس إلى أنها هي بئر هاروت وماروت، وقيل إن بابل أرض العراق كلها.

بغداد: مدينة عظيمة، وهي تذكر وتؤنث، وكره الفقهاء تسميتها بغداد لأن معناه عطية الصنم، لأن بَغْ: صنم، وداد: عطية. وكانت قرية من قرى الفرس

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «بليان».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «تخترق في المدينة».

أخذها أبو جعفر غصباً، فبنى فيها مدينة، وهي أم الدنيا وسيّدة البلاد، ومدينة السلام وقبة الإسلام، وقيل بغداد في البلاد كالأستاد في العباد، هواؤها ألطف من كل هواء، وماؤها أعذب من كل ماء، وتربتها أطيب من كل تربة، [وفيها قيل بيت][1]:

قَضَى رَبُّها أن لا يموتَ خليفةٌ بها ... إنه ما شاء في خلقه يَقْضِي

بناها المنصور أبو جعفر العباسي في سنة ست وأربعين ومائة، وليس في الدنيا مدينة مدورة غيرها، وكانت/ من العظم[2] بحيث أن كان بها ثلاثون ألف مسجد وعشرة آلاف حمام، وقس على هذا عظماً. ٣٥٧ ب/

البصرة: موضعان، الأول: هي المدينة المشهورة التي بناها المسلمون على عهد الصحابة، رضي الله عنهم، وهي مدينة عُمَرِيَّة، وأُحصيت مساجدها فكانت ماية ألف وسبعة عشر ألفاً، وكان بها من الخلق ما لا يحصى عددهم إلا الذي خلقهم[3]، وأُحصي من كان فيها من المساكين، فكانوا ماية ألف وستين ألفاً. وبها نخيل متصلة نيف وخمسون فرسخاً كأنما غرست في يوم واحد. وأُحصيت أنهارها فكانت ماية ألف وعشرين ألفاً، منها ما يجري فيه الزوارق[4]. ومن عجايبها أنها لو التمست ذبابة واحدة على رطبها أو معاصرها ما وجدت، كذلك الغربان لم يوجد في جميع الدهر غراب ساقط على نخلة، فلولا لطف الله تعالى لتساقطت كلها بنقر الغربان، وذكروا أن ذلك لطلسم. وهي مدينة على قرب البحر، كثيرة النخيل والأشجار، سبخة التربة ملحة الماء.

والثاني: مدينة كانت بالغرب قرب السوس الأقصى خربت.

---

(١) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وكانت من أعظم المدن»

(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «إلاَّ الله الذي خلقهم».

(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الزورق».

البحرَين: ناحية من البصرة، بها مغاص اللؤلؤ وكيفية[1] استخراجه، وإنما يكون بدو استخراجه[2] من أول شهر نيسان إلى آخر أيلول، وباقي شهور السنة لا غوص فيه.

واللؤلؤ يتربّى في صدفه، والصدف حيوان بحري له روح في جسده، وداخل الصدفة لحم أبيض، واللؤلؤ خرز فيه. وأصله من مطر نيسان، إذا أمطر البحر في شهر نيسان، تخرج تلك الصدفة إلى وجه الماء، فتنفتح، كل[3] قطرة تنزل فيها تتربى في ذلك درة نفيسة. والغواصون يشقُّون أصول آذانهم للنفس، ولهم وجوه مصنوعة من الدبل كالمشاقيص، ولهم دهن يصنعونه، ويجعلون في أنوفهم قطناً، ويحملون منه، فإذا وصلوا قعر البحر عصروا من ذلك الدهن فيضيء منه قعر البحر، فتُرى الأصداف، فإن الصدفة تدفن نفسها في أرض البحر رملاً كان أو طيناً خوفاً من الغواصين. ويدهن الغواصون أبدانهم بالسواد عند الغوص خوفاً من بلع دواب البحر إياهم، وعند الغوص يصيحون/ مثل الكلاب صياحاً قوياً من داخل الوجوه التي يلبسونها، لنفور حيوانات البحر من حولهم. ومن سكن بهذه الناحية يعظم طِحاله، وينتفخ بطنه، وينسب إليها القرامطة.

٣٥٨ أ/

برَيسا: من أشهر بلاد التكرور، ولا يوجد بها الخبز إلاّ طرفة عند ملوكها، والأبنوس عندهم كثير.

بَدَخْشان: مدينة مشهورة بأعلى طجارستان، بها معدن البَلَخْش[4]، وبها معدن اللاجورد، ومعدن البلور الخالص.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «ووقت».

(٢) العبارة «وإنما يكون ابدو استخراجه»: ساقطة من (ج).

(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «فتفتح فاها، وكل».

(٤) ويسمى اللَّعْل بالفارسية، وهو جوهر أحمر شفاف بسفر صاف، يضاهي فائق الياقوت في اللون والرونق، لكنه أقل منه صلابة.
ابن الأكفاني، نخب الذخائر في أحوال الجواهر: ١٤ ـ ١٦.

بست: مدينة كبيرة من بلاد سجستان، وهي مدينة جليلة كثيرة النخل والأعناب والمياه والخضْرة.

باميان: ناحية بين خراسان وأرض الغور، ذات مدن وجبال وقرى وأنهار كثيرة، بها معدن الزيبق.

بلخ: مدينة عظيمة من أمهات بلاد خراسان، بناها منوجهر بن إيرج بن أفريدون، كان بها بيت النار، وهو من أعظم بيوت الأصنام، وكان في خدمته برمك جدّ البرامكة، وكان يحكم في تلك البلاد كلها إلى أن فُتحت خراسان في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وانتهت السدنة إلى برمك أبي خالد، فرغب في الإسلام، وسار إلى عثمان، رضي الله عنه، وضمن منه المدينة، وإليها ينسب إبراهيم بن أدهم، رحمه الله، وكان من ملوك بلخ، وإليها ينسب شقيق البلخي، رحمه الله.

باخوز: بلدة من بلاد خراسان، ينسب إليها أبو الحسن الباخوزي، رحمه الله.

بَيْهَق: بليدة من بلاد خراسان، ينسب إليها الإمام أبو بكر البيهقي، رحمه الله.

بسطام: مدينة كبيرة بقومس، بقرب دامغان، من عجايبها أنه لا يُرى بها عاشق من أهلها، وإذا دخلها من به عشق، إذا شرب من مائها زال عنه ذلك. وأيضاً لم يُر بها رمد قط، وماؤها يزيل البَخَر، إذا شُرب على الريق، وإذا احتُقن بمائها يزيل البواسير، ودجاجها لا تأكل العذرة. ينسب إليها سلطان العارفين أبو يزيد طيفور بن علي البسطامي، رحمه الله تعالى.

بُرُوجِرد: بلدة بقرب همدان، طيبة كثيرة المياه والأشجار. ومن عجائبها/ أنه نزل في قديم الزمان على بابها عسكر، فأصبحوا وقد مسخ العسكر حجراً صلداً، وآثارها إلى الآن باقية. ٣٥٨ ب/

بغشور: مدينة بين هراة ومرو، ينسب إليها سيّد الأبدال أبو الحسين النوري، صاحب الكرامات، وينسب إليها البغوي، رحمهما الله.

بلور: ناحية بقرب قشمير، بها موضع في كل سنة ثلاثة أشهر يدوم فيه الثلج والمطر، بحيث لا يُرى فيها قرص الشمس.

باب: أربعة مواضع، الأول: بليدة بقرب حلب.

والثاني: قرية من قرى بخارى، ينسب إليها أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إسحاق الأسدي البابي البخاري.

والثالث: اسم جبل بقرب هجر، من أرض البحرين.

والرابع: باب الأبواب، مدينة عجيبة على ساحل بحر الخزر مبنية بالصخور، وهي مستطيلة يصيب ماء البحر حائطها، بناها أنو شروان كسرى. وهي أحد الثغور العظيمة، لأنها كثيرة الأعداء، وكانت الأكاسرة شديدة الاهتمام بهذا المكان لعظم خطره وشدة خوفه، وبها صور مطلسمة لدفع الترك. وفي زماننا استولى عليها عثمان باشا بن أزدمر وزير السلطان الأعظم، والخاقان المفخم، مرادخان بن سليم شاه[1] العثماني، وبنى بها حصوناً، وغلب على بلاد شمخال وسيمون ولوند، وتزوج من بناتهم، وتمكن بالقوة القاهرة والجنود المؤيدة، وكان في الدولة العثمانية كمحمود بن سبكتكين في الدولة العباسية، ينسب إليه جماعة منهم: زهير بن نعيم البابي وغيره.

ولما بنى أنو شروان هذه المدينة[2]، بناها على شعب من جبل الفتح، وهو جبل عظيم، وصقعه صقع جليل. قد اشتمل على كثير من الممالك والأمم. وفي هذا الجبل اثنان وسبعون أمة، كل أمة لها ملك ولسان بخلاف لغة غيرها، وجعل السور من جوف البحر على مقدار ميل منه، ماداً[3] إلى البحر، ثم على جبل الفتح ماداً في أعاليه، ومنخفضاً في شعابه نحواً من أربعين فرسخاً إلى أن ينتهي إلى قلعة يقال لها طبرستان، وجعل على كل

---

(١) كذا، وفي (ج): «خان».

(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «ولمّا بناها أنو شروان»

(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «على مقدار ميل فيه ماء البحر».

ثلاثة أميال من هذا السور باباً من حديد، وأسكن فيه من داخله على كل باب أمة تراعي ذلك الباب وما يليه من السور، ليدفع أذى الأمم المتصلة بذلك الجبل من أنواع الكفار. وهذا الجبل في المسافة غلوّاً وطولاً وعرضاً نحو شهرين وأكثر، وحوله أمم لا يحصيهم إلا خالقهم.

بخارى: مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر، قديمة طيبة، وليس في بلاد الإسلام أحسن منها، وهي مجمع الفقهاء، ومعدن الفضلاء، ومنشأ العلماء. وهي قبة الإيمان وكرسي ملوك بني سامان[1]، دورها سبعة وثلاثون ميلاً في مثلها، ويحيط بجميعها سور واحد، وداخل هذا السور سور آخر محيط على أرض المدينة، ولها قلعة حصينة، ونهر الصفد يشق ربضها.

بستم: حصن منيع بناحية فرغانة، به معدن الذهب والفضة والنُوشادر[2].

بردعة: مدينة كثيرة الخصب ببلاد الشرق، أكبر من فرسخ في فرسخ، أنشأها قباد الملك، وهي حصينة كثيرة الثمار والخيرات، وأما الآن فاستولى عليها الخراب، وآثارها باقية.

بَيْلَقان: مدينة كبيرة مشهورة، / ببلاد أران، بناها قباد الملك، وليس بها ولا حواليها حجر واحد. |٣٥٩ أ/

بالوية: مدينة بنواحي الدربند، بقرب شروان، بها عين ماء ينبع منها نفط عظيم، يحصل منه مال كثير.

بهى: بلدة في بلاد الترك اهلها مسلمون ونصارى ويهود ومجوس، ومسيرة بلادهم أربعون يوماً، بها حجارة تنفع من اليرقان والرمد والطحال.

باشغرت: جيل عظيم من الترك بين القسطنطينية وبلغار، وهم أشد الأتراك

---

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «ساسان»

(٢) وتكتب بدون الواو أيضاً «نُشادر» بضم النون، لم ترد هذه اللفظة في المعاجم العربية القديمة. ذكرها علماء النبات والطب والمعادن، ويطلق عليها بالفرنسية. «Sel ammoniac» ابن الأكفاني، نخب الذخائر: ٢١، الحاشية رقم ٤.

وأقدرهم وأشدهم بأساً[١]، وفيهم جمع من المسلمين على مذهب الإمام الأعظم، يؤدون الجزية للنصارى.

بجنة: موضع ببلاد الترك، بها جبل على قلّته شبه خركاه من الحجر، وداخل الخركاه عين ينبع منها الماء وينصب من الخركاه إلى الجبل، ومن الجبل إلى الأرض، وتفوح منه رايحة طيبة.

برجان: بلاد غايصة في جهة الشمال، فيها[٢] قصر النهار إلى أربع ساعات، والليل إلى عشرين ساعة، وبالعكس، وأهلها مجوس.

بلغار: مدينة عظيمة على ساحل بحر مانطس، مبنية من خشب الصنوبر وسورها من خشب البلوط، وحولها من أمم الترك ما لا يُعد ولا يحصى، والبرد عندهم شديد جداً، لا يكاد الثلج أن ينقطع عن أرضهم صيفاً وشتاء.

البجة[٣]: بلاد متصلة بأعلا غراب، وبها معادن الزمرد يحمل منه إلى سائر الدنيا ومعادنه في جبال هناك يُسقى المسموم منه[٤]، فيبرأ، وإذا نظرت الأفعى إليه سالت حدقتها.

بل[٥]: كورة بين أران وآذربيجان، كثيرة الضباب.

باني وأريشة: مدينتان بأرض الافرنج، سميتا باسم بانيهما، أما باني فاسم ملك تلك البلاد، وأريشة اسم زوجته، بينهما مقدار ميل. وفي وسط كل مدينة سارية من رخام، وعليها صورة بانيها، كأنه ينظر إلى البحر.

برويل: مدينة بناحية إفرنجة كثيرة المياه والأشجار، وأهلها نصارى، وفي ساحل البحر الذي بقربها يوجد العنبر الجيد.

---

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «وهم أشد الأتراك بأساً، وأقدرهم».
(٢) في الأصل و(ب): «فيهن»؛ وما هنا من (ج).
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «بجة».
(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «يسقى منها المسموم».
(٥) لم يرد ذكرها في (ب).

/٣٥٩ ب/

برطاس: /ولاية واسعة أهلها مسلمون.

البندقية[١]: مدينة عظيمة للافرنج، ويقال لها وَنْدِك، وعمارتها في البحر، وتمشي المراكب في أزقتها، وتخترق دورها، وليس لهم مكان يتمشون فيه، ويعمل فيها[٢] الجوخ والأطلس الجيد.

بنكالة: مدينة عظيمة ببلاد الهند، وهي على نهر جيحون، وغلب الإسم على الإقليم.

باجة[الصين]: مدينة عظيمة ببلاد الصين، وبها جميع الفواكه إلا العنب والتين، فإنهما لا يوجدان بها[٣]، ولا ببلاد الصين والتبت والهند، وإنما عندهم شجر يسمى الشكي والبكي، تطرح ثماراً طوالاً، طول الثمرة أربعة أشبار مدور كالمخروط، وله قشر، وفي جوف تلك الثمرة حب مثل الشابلوط يشوى في النار، ويؤكل، فيوجد فيه طعم التفاح، وطعم الكمثرى.

باخوان: مدينة عظيمة آخذة من جهة المشرق وحولها مياه جارية ومزارع كثيرة، وهي مراتع الأتراك. وبها يعمل من الصيني كل غريب بحيث لا يوجد في غيرها.

بيلي: مدينة الصين العظمى، أخبارهم منقطعة عنّا لبعدهم. يُحكى أن الملك عندهم إذا لم يكن لهماية زوجة بمهور، وألف فيل برجالها وأسلحتها، لا يُسمى بملك[٤]. وإذا كان للملك عدة أولاد ثم مات الملك لا يرث ملكه منهم إلا من هو قيّم في النقش والتصوير.

بلاد الروم: مملكة واسعة وبلاد متسعة عظيمة، وهم من نسل عيص بن إسحاق عليه السلام، وكانوا قديماً على دين الفلاسفة إلى أن ظهر لهم دين

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «بندقية».
(٢) في الأصل: «فيه»؛ وما هنا من (ب)؛ وفي (ج): «ويعمل الجوخ فيه».
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «فيه».
(٤) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «ملكاً»

النصرانية، ويقال لملوكهم القياصرة، وكانوا من أوفر الملوك علماً وعقلاً وأكثرهم عدداً وعُددا، وبلادهم بلاد برد، وهي كثيرة الخيرات عظيمة البركات.

بلغراد: مدينة حصينة ببلاد روم إيلي لها سور منيع، وقد أحاطها نهران عظيمان، وهما نهر تونه[1]، ونهر صوه. فتحها السلطان سليمان خان[2]، أسكنه الله فسيح الجنان، في حدود سنة سبع وعشرين وتسعماية.

بودين: مدينة بأقصى بلاد الروم ذات حصن منيع، وكانت كرسي مملكة قرال. فتحها الملك المجاهد سليمان خان العثماني، في سنة اثنتين وثلاثين وتسعماية.

بشتة: بليدة في مقابلة[3] مدينة بودين، في الطرف الآخر من نهر تونه. فتحها السلطان المذكور، شكر الله سعيه المبرور[4].

٣٦٠ أ/ **بلاد بوسنة:** ممالك/ متسعة ذات مدن وقرى كثيرة، بأقصى بلاد روم إيلي.

باطن الروم: بها جيل كثير على ملة النصارى، وهم كبني أم واحدة، بينهم محبة شديدة، يقال لهم الطرشلية.

بلاد الجبال: هم قوم من الترك بقرب الصقالبة، طوال اللحى، يغير بعضهم على بعض كالسباع، ويفترسون نساءهم.

بلاد بجا: هم قوم من الترك بلادهم مسيرة شهر، وهم مشركون يسجدون لملكهم، ويعظّمون البقر، ولا يملكونها تعظيماً لها، وبلادهم كثيرة العنب والتين والزعرور.

بلاد بفراح: قوم من الترك لهم أسبلة بغير لحى، وبلادهم مسيرة شهر.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «طونه».

(٢) لفظة «خان»: لم ترد في (ج).

(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «مقابل».

(٤) عبارة «شكر الله سعيه المبرور»: ساقطة من (ب).

بلاد التتار: هم جيل عظيم من الترك، أشبه بالسباع في قساوة القلب وفظاظة الخلق وصلابة البدن، وليس عندهم حل ولا حرمة، يأكلون كل شيء وجدوه ويسجدون للشمس.

بلاد التغزغز: هم قوم من الترك بلادهم مسيرة عشرين يوماً، ولهم عيد عند ظهور قوس قزح، ولهم ملك عظيم الشأن، له خيمة على أعلى قصره من ذهب، تسع ألف إنسان، تُرى من خمسة فراسخ، وبها حجر الدم، وهو حجر إذا علّق على إنسان، كصاحب الرعاف وغيره، ينقطع دمه.

بلاد جكل[1]: هم قوم من الترك مسيرة بلادهم أربعون يوماً، وهم صباح الوجوه، يتزوج الرجل منهم ابنته واخته وسائر محارمه، وليسوا مجوساً، ولكن هذا مذهبهم، ويعبدون سهيلاً والجوزاء وبنات النعش[2].

بلاد الحيتان: هم قوم من الترك مسيرة بلادهم عشرون يوماً، وهم أصحاب عقول وآراء صحيحة بخلاف سائر الترك، يتزوجون تزويجاً صحيحاً، ولا ملك لهم، بل كل جمع لهم شيخ ذو عقل يتحاكمون إليه.

بلاد جرنج: هم قوم من الترك بلادهم مسيرة خمسة وعشرين يوماً، وهم أهل البغي والظلم، يغير بعضهم على بعض والزنا عندهم ظاهر، وهم أصحاب قمار، يقامر أحدهم صاحبه في زوجته وأخته وابنته، ونساؤهم ذوات الجمال والفساد، ورجالهم قليلة الغيرة، مأكولهم الحمص والعدس، ويتخذون من الدخن الأحمر خمراً، ولا يأكلون/ اللحم إلا مغمساً بالملح، وبيوتهم من خشب لا تأكله النار، بها معدن الفضة. ٣٦٠ ب/

بلاد خرخير: هم قوم من الترك لهم ملك مطاع، لا يجلس بين يديه إلا من جاوز الأربعين، ولهم كلام موزون، ويصلون إلى جانب الجنوب، وبها حجر يسرج بالليل يستغنون به عن المصابيح.

---

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «سكل».

(٢) كذا؛ وفي (ب) و(ج): «وبنات نعش».

بلاد الخزر: هم جيل عظيم من الترك بلادهم خلف باب الأبواب، وهم صنفان: صنف أصحاب جمال فايق، وصنف سمر، وهم مسلمون ونصارى ويهود ومن لا يدين لمعبود، ولكل قوم حاكم، وأن ملكهم إذا جاوز الأربعين عزلوه وقتلوه، وقالوا: هذا قد نقص عقله، ولا يصلح لتدبير الملك.

بلاد خطلخ: هم قوم من الترك مسيرة بلادهم عشرة أيام، وهم أشد شوكة من جميع قبائل الترك، يغيرون على من حولهم، وينكحون الأخوات، والمرأة لا تتزوج إلا زوجاً واحداً، فإن مات لا تتزوج باقي عمرها. ومن زنا عندهم أحرقوه هو والزانية، ولا طلاق لهم، ومهر المرأة ما يملكه الرجل. ومن شرط ملكهم أن لا يتزوج، فإن تزوج قتلوه.

بلاد الروس: هم قوم كثيرون وأمة عظيمة من الترك، بلادهم متاخمة لبلاد الصقالبة، وهم بيض شقر، لهم شريعة ولغة مخالفة لسائر الترك، ولا يحترزون من النجاسات.

بلاد الغز: أمة عظيمة من الترك، وهم نصارى كانوا في طاعة بني سلجوق، ومسيرة بلادهم مسيرة شهر، بها حجر أبيض ينفع من القولنج.

بلاد كيماك: هم قوم من الترك، بلادهم مسيرة خمسة وثلاثين يوماً، وبيوتهم من جلود الحيوان، مأكولهم الحمص والباقلاء، بها عنب نصف الحبة أسود ونصفها أبيض، بها حجر يستمطرون به متى شاءوا، وعندهم معادن الذهب الصافي، في سهل من الأرض، يجدونه قطعاً، وعندهم ألماس يكشف عنها السيل، وليس لهم ملك ولا بيت عبادة، ومن تجاوز منهم ثمانين سنة عبدوه، إلا أن يكون به عاهة.

٣٦١أ/ **بلاد التبر**: هي بلاد السودان/ في جنوب المغرب. قال **ابن الفقيه**: هذه البلاد حرّها شديد جداً، وأهلها بالنهار يكونون بالسراديب تحت الأرض، والذهب ينبت في رمل هذه البلاد كما ينبت الجزر بأرضنا، وأهلها يخرجون عند غروب الشمس ويقطعون الذهب. وقد جرت العادة أن بلاد منابت الذهب

متى أُخذت وفشى فيها الإسلام والآذان عدم نبات الذهب فيها، والذهب يحمل في كل سنة، ويكون نباته في شهر تموز وآب حيث سلطان الشمس قاهر. وطعامهم الذرة واللوبيا، ولباسهم جلود الحيوانات من النمر وغيره، فيقصدونهم التجار وبضايعهم الملح وخشب الصنوبر والخرز والأسورة والخواتيم، فإذا وصلوا بعناء شديد إلى تلك البلاد، ضربوا بالطبول، فإذا سمعوا صوت الطبل، أخرجوا ما معهم من البضائع المذكورة، فوضع كل تاجر بضاعته في جهة منفردة عن الأخرى، وذهبوا وعاودوا مرحلة، فتأتي السودان بالتبر، ويضعون تحت كل متاع شيئاً من التبر، وينصرفون، ثم تأتي التجار، فيأخذ كل واحد ما وجد بجنب بضاعته من التبر، ويتركون البضاعة، ويضربون بالطبول، وينصرفون، ولا يرى أحد منهم من هؤلاء أحداً.

بلاد الحبشة: هي أرض واسعة جداً، وكان تخت ملكهم قديماً مدينة يقال لها أخشرم، ويقال لها أيضاً زرقتا[1]، وبها كان النجاشي، وبها عدة أقاليم منها: إقليم أمجره، وهي الآن تخت الملك، ثم إقليم ساوه، ثم إقليم داموت، ثم إقليم لامان، ثم إقليم السينهو، وثم إقليم الزنج، ثم إقليم عدل الأمراء، ثم إقليم حماسا، ثم إقليم بادميا، ثم إقليم الحراز الإسلامي الذي يقال له الزيلع. ولكل إقليم من هؤلاء ملك تحت يد الخطى، ومعنى الخطى السلطان، وتحت يده تسعة وتسعون ملكاً، وهو تمام المابة، وجميع بلادهم تزرع على المطر في السنة مرتين، والحر بها شديد جداً، وسواد أبدانهم لشدة الاحتراق، وأكثر أهلها نصارى، والمسلمون بها قليلون.

وهم من أكثر الناس عدداً وأطولهم أرضاً، وأكثر أرضهم صحارى، وطعامهم الحنطة والدخن[2]، وعندهم الموز والعنب والرمان، ولباسهم الجلود،

---

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «زوفتا».

(٢) الدخن: الجاورس، وقيل حب الجاورس، واحدته دخنة. ابن منظور، لسان ١٣/١٤٩.

وعندهم الفيل والزرافة، ومركوبهم البقر، منهم[1] أبرهة بن الصباح، ومهم[2] النجاشي، واسمه أصمحة، وكان ولياً من أولياء الله تعالى، وفي يوم موته أخبر جبرائيل النبي ﷺ بذلك، فصلّى عليه مع أصحابه صلاة الغائب.

بلاد الزّنج: قليلة المياه والأشجار، ومسيرة بلادهم شهران، شمالها اليمن. / سقوف بيوتهم من عظام الحوت، وصيدهم الفيل، وتجاراتهم على عظامها، وعندهم ورق يضعونه في الماء، فإذا شرب الفيل ذلك الماء أسكره، فلا يقدر على المشي، فيخرجون إليه ويقتلونه، وينتفعون بأنيابه وعظامه، وأكثر أنيابه خمسون مناً إلى مائة منّ، وربما يحصل إلى ثلاثمائة منّ. ٣٦١ ب/

قال جالينوس: الزنج خُصصوا بأمور عشرة: سواد اللون، وفلفلة الشعر، وفطس الأنف، وغلظ الشفة، وتشقيق اليد والكعب، ونتن الرايحة، وكثرة الطرب، وقلة العقل، وأكل بعضهم بعضاً في حروبهم، وأكثرهم عراة لا لباس لهم، ولا يرى زنجي مغموماً، وسبب ذلك اعتدال دم القلب منهم.

بلاد السودان: هي بلاد كبيرة وأرض متسعة محترقة لتأثير الشمس فيها، والحرارة فيها شديدة جداً، وأهلها لا يلبسون من شدة الحر، منهم مسلمون ومنهم كفار. أرضهم منبت الذهب، وبها حيوانات عجيبة كالفيل والكركند والزرافة.

بلاد النوبة: أرض واسعة جنوبي مصر، وشرقي النيل وغربيه، وأهلها نصارى. قال ﷺ: «خير سبيكم النوبة». وقال أيضاً: «من لم يكن له أخ، فليتخذ أخاً نوبياً».

بلاد بربر: بلاد واسعة بأرض المغرب سكانها أمة عظيمة، يقال إنهم من بقية قوم جالوت، لما قتل هرب قومه إلى المغرب، فتوطنوا في جبالها. عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: جئت إلى رسول الله، ﷺ، ومعي وصيف،

---

(١) و(٢) في الأصل و(ب): «منها»، وما أثبتناه من (ج).

فقال: يا أنس، ما جنس هذا الغلام؟ قلت: بربري يا رسول الله. فقال: بعه ولو بدينار! فقلت: ولِمَ؟ قال: إنهم أمة بعث الله عليهم رسولاً فذبحوه، وطبخوه، وأكلوا لحمه، وبعثوا بمرقه إلى نسائهم. قال الله تعالى: ﴿لا اتخذت منكم نبياً ولا بعثت فيكم رسولاً﴾.

بلاد الدَّيلَم: بقرب قزوين، وهي بلاد كلها جبال، وفيها خلق كثير، وهم أشد الناس جمعاً وجهلاً، منهم ملوك آل بويه.

بغراص: بليدة على قلة جبل، بها عين ماء بارد، وهي على ثلاث مراحل من حلب. كان بناها أحمد بن أبي داود وخربت، وهي على قارعة الطريق، وبقيت دهراً طويلاً خراباً، مأوى لقطاع الطريق، إلى أن عمرها الملك المجاهد السلطان سليمان خان ابن سليم العثماني، وبنى بها جامعاً صغيراً وخاناً كبيراً، وعيّن للواردين إليها طعاماً.

بيَّاس: بليدة بقرب بغراص، جدّدها المرحوم محمد باشا الوزير، وبنى بها جامعاً/ لطيفاً وخاناً كبيراً، وتكية يطبخ فيها الطعام للشارد والوارد. /٣٦٢ أ/

بروة: كرسي مملكة الهند، وملكها أعظم ملوك الهند وأكثرهم جمعاً، وأعظمهم مهابة، وأقواهم عسكراً.

بَرْزَه: ثلاثة مواضع، الأول: قرية في غوطة دمشق بها مقام سيدنا الخليل، عليه السلام.

والثاني: رستاق وكورة من نواحي آذربيجان.

والثالث: قرية من قرى نيسابور، وينسب إليها أبو القاسم حمزة بن الحسين البرزي[1] البيهقي.

بَرْقَة: أربعة مواضع، الأول: إقليم بين الاسكندرية وإفريقية.

والثاني: قرية من قرى قم من بلاد الجبل.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «البرزي».

والثالث: برقة جوز، قرية مقابل مدينة واسط.

والرابع: قلعة حصينة بالشنومة[1]، من نواحي روان[2].

بمّ[3]: مدينة حسنة ببلاد فارس ذات بساتين وثمار فاخرة، وأهلها ذوو يسار ونعمة، ويعمل فيها ثياب قطنية فاخرة.

بانة: مدينة عظيمة على خور من الأرض، وبأرضها ينبت القنا والخيزران.

بروج: أيضاً مدينة من مدن الهند، جليلة حسنة البناء، معتدلة الهواء.

---

(١) كذا، وفي (ج): «بالشومة».

(٢) العبارة «والرابع . . . روان»: ساقطة من (ب).

(٣) ساقطة من (ب).

حـــرف التـاء

تدمر: مدينة قديمة أبنيتها من أعجب الأبنية، موضوعة على العمد الرخام، زعموا أن الجن بنتها لسليمان بن داود، عليهما السلام. وهي مدينة شرقي حمص، وهي على ثلاث مراحل منها، وغالب أرضها سباخ، وبها نخيل وزيتون، ولها آثار عظيمة، ولها سور وقلعة يجلب منها الملح المر لدمشق وغيرها، وبها قبر بلقيس زوجة سليمان، عليه السلام.

تبوك: مكان بين الحجاز والشام على طريق الركب الشامي بها عين ونخيل. بنى بها السلطان سليمان خان[1]، عليه الرحمة والغفران[2]، برجاً، وأسكن فيها/ عشرين نفراً من الينكچرية لحفظ العين من العرب. /٣٦٢ ب

التّيه: هو الموضع الذي تاه فيه موسى وهارون، عليهما السلام، مع بني إسرائيل أربعين سنة، وهو بين أيلة ومصر أربعون فرسخاً في أربعين فرسخاً، وذلك أنهم لما امتنعوا من دخول الأرض المقدسة حبسهم الله تعالى في التيه، فكانوا يسيرون في طول نهارهم، فإذا انتهى النهار، نزلوا في الموضع الذي ارتحلوا منه، وكان مأكولهم المنّ والسلوى.

تركستان: اسم جامع لجميع بلاد الترك.

توقات: بلدة صغيرة في لحف جبل من تراب أحمر، وبها بساتين وأشجار وفواكه جيّدة، وهي معتدلة في الحرارة والبرودة، ولها قلعة حسنة صغيرة.

تسْتَر: مدينة مشهورة بأرض الأهواز، بها الشاذروان الذي بناه سابور، وهو من

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «العثماني».
(٢) كذا؛ وفي (ج): «والرضوان».

أعجب البناء وأحكمها. وأنها مدينة كثيرة الخيرات وافرة الغلات ينسب إليها سهل بن عبد الله التستري، صاحب الكرامات.

تبريز: مدينة كبيرة حصينة، وهي أعظم مدن أذربيجان ودار الملك، ما سلم من التتار في تلك البلاد غيرها. وهي مدينة كثيرة الخيرات والأموال والصناعات، والآن قد زالت بهجتها، وأضمحل حالها بوقوع الحرب بين العثمانية والشيعة عند دخول عثمان باشا إليها وقتل أهلها.

تغار: بلدة في جنوبي المغرب بقرب البحر المحيط. ليس بهذه المدينة زرع ولا ضرع، ومعايشهم من الملح لأن أرضهم سبخة جداً، ومياه آبارهم عذبة وأهلها عبيد.

تلمسان: بلدة قديمة بالغرب[1]، ذكروا أنها القرية التي ذكرها الله تعالى في القرآن في قصة الخضر، عليه السلام، وذكر أنها مدينتان مستويتان بينهما قدر رمية حجر، إحداهما أقدم من الأخرى في سفح جبل.

تنيس: مدينة بإفريقية حصينة صعبة المرتقى، ينفرد بها العمال لحصانتها خوفاً من الرعية، هواؤها رديء، لا تفارق أهلها الحمى، بها دبيب كثير يأكل أهلها، قال بعض من دخلها:

البراغيثُ كلُّهم أكلوني ... [ولذيذُ المقامِ قد أَحْرَموني][2]
قَرصوني حتى تنمَّر جِلْدِي ... لو خَلَعْتُ الثيابَ لم يَعْرفوني
إن صعدتُ السطوحَ لم يتركوني ... وأراهم على الدرجِ يَسْبقوني

وبها دود القرمز الذي يصبغ به الحرير، يجلب منها إلى سائر البلدان. /

٣٦٣أ/ **تونس**: مدينة بأرض الغرب[3]، كبيرة على ساحل البحر، أصحّ بلادها هواءً وأطيبها ماء، وأكثرها خيراً، وبها الفواكه التي لا نظير لها.

---

(١) كذا؛ وفي (ب) و(ج): «في الغرب».
(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من (أ).
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «مدينة حصينة بأرض الغرب».

تفليس: مدينة حصينة لا إسلام وراءها، بناها كسرى أنو شروان وحصنها بعده إسحاق بن إسماعيل مولى بني أمية، أهلها مسلمون ونصارى. ومن عجايبها حمام شديد الحرارة لا يوقد به لأنه على عين حارة، وبها عين تنبع، فإذا خرج عنها الماء صار حيات. فتحت في زمن السلطان مرادخان، تغمده الله بالرحمة والرضوان[1].

تعز: مدينة هي دار الملك باليمن، وهي مطلة على التهايم.

تكرور: مدينة في بلاد السودان عظيمة[2] مشهورة، وهي في جنوب النيل وغربه، وهي مدينة عظيمة لا سور لها، أهلها مسلمون وكفار[3]، والملك فيها للمسلمين، وأهلها سودان عراة إلا أشراف المسلمين، فإنهم يلبسون قميصاً طويلاً[4]، ويحمل ذيلهم خدمهم، ونساء الكفار[5] يسترن قبلهن بخرزات العقيق ينظمنها في الخيوط، ويعلقنها عليهن، وبعضهن تربي شعر سوءاتهن فينظمنها بخرز بها. وببلادهم معدن الذهب ويسافر إليها تجار الغرب بالصوف والنحاس والخرز، ويجلبون منها الذهب العين.

تبت: بلاد متاخمة للصين والهند، بها مدن وعمارات كثيرة، وهي بلاد تقوى بها طبيعة الدم، فلهذا غالب على أهلها الفرح والسرور، فلا زال الإنسان بها ضاحكاً فرحاً لا يعرض له الهم والحزن، ولا يكاد يوجد بها حزين ولا كئيب، حتى أن أحدهم لو مات لا يداخل أهله حزن كثير. بها معدن الكبريت الأحمر، وبها جبل السم، وهو جبل من مرّ به يضيق نفسه، فإما أن يموت أو يثقل لسانه. وبها ظباء المسك، وهي على صورة الظباء إلا أن لها نابين كناب

---

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «السلطان مراد بن عثمان».
(٢) لفظة «عظيمة»: ساقطة من (ج).
(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «نصارى».
(٤) كذا؛ وفي (ب) و(ج): «إلاّ أن الأشراف من المسلمين يلبسون قميصاً طويلاً».
(٥) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «النصارى».

الخنازير[1]، وأهلها لا يتعرضون للمسك حتى يرميه الغزال، وذلك أنه يجتمع الدم في سرّتها، فإذا رأت حجراً حاداً تحك به سرّتها.

٣٦٣ ب/ **تارودنت**:/مدينة عظيمة من ممالك الغرب، بها أنهار جارية وبساتين كثيرة، فيها من أنواع الفواكه، يباع منها الحمل بقيراطٍ ذهباً. وبها جبل ليس في أرض جبل مثله في العلو والمسافة، وبأعلى هذا الجبل أكثر من سبعين حصناً وقلعة، منها حصن، وهو أعظمها، بناه محمد بن تومرت، وأسكنه أربعة أنفس فحفظوه سنين، ولما مات بجبل الكوكب، حُمل ودُفن في هذا الحصن.

توزر: بلدة من بلاد الغرب بها طلسم بير فيه ريح عظيمة، إذا دخلها كافر ثارت تلك الريح فتقتله.

تاقيلاه: مدينة عظيمة ببلاد الغرب لها سبعة أسوار، وقد دثرت غالبها.

تساره: مدينة عظيمة خصبة، وقد اشتهر أن من حلّ بها يحصل له الضحك من غير عجب، والسرور من غير طرب، ولم يعلم ما سبب ذلك.

تغنش: مدينة بالغرب حسنة كثيرة الخيرات، وبها من أنواع الزبيب الذي لا يوجد في غيرها.

تبزرت: مدينة حسنة[2] خصبة، وبقربها بحيرة طولها ستة عشر ميلاً في عرض ثلاثة أميال، وهذه البحيرة من عجائب الدنيا، وذلك أن بها اثني عشر نوعاً من السمك، يوجد في كل شهر نوع لا يختلط به غيره البتة، هذا دأبه طول السنة، ثم يعود هكذا أبداً.

تليليه: كانت مدينة عظيمة، لكن الرمل غلب عليها وأخربها، ونشف ماؤها من الرمل.

(١) كذا، في (ب): «كأنياب الخنازير»؛ وفي (ج): «كناب الخنزير».
(٢) لفظة «حسنة»: ساقطة من (ج).

حــرف الجيــم

جابرسا: مدينة بأقصى بلاد المشرق، أهلها من ولد ثمود، لا يصل إليهم أحد.

[عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ، في ليلة أسري به، قال لجبرئيل عليه السلام: إني أحب أن أرى القوم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿**ومِنْ قومِ موسى أمةٌ يَهْدُونَ بالحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُون**﴾. فقال جبرائيل، عليه السلام: «بينك وبينهم مسيرة ست سنين ذهاباً وست سنين إياباً، وفي الطريق نهر عظيم من رمل يجري كجري الماء أو كجري السهم، لا يقف إلا يوم السبت، لكن سل ربك!». فسأل ربه، فركب البراق وخطى خطوات، فإذا هو بين أظهرهم، فسلّم عليهم فسألوه: «من أنتْ». فقال: «أنا النبي الأمي!». فقالوا: «نعم، أنت الذي بشر بك موسى، وأن أمتك لولا ذنوبها لصافحتها الملائكة؟».

قال ﷺ: «رأيت قبورهم على باب دورهم، فقلت لهم: لم ذلك؟ قالوا لنذكر الموت صباحاً ومساء». وقال: «ما لي أرى مساجدكم بعيدة عنكم؟». قالوا: «لأجل أن تكثر لنا الحسنات». وقال: «ما لي لا أرى فيكم سلطاناً ولا حاكماً؟». قالوا: «نحن ننصف بعضنا بعضاً، ونعطي الحق من أنفسنا، فلم نحتج إلى أحد ينصف بيننا!». فقال: «ما لي أرى بنيانكم مستوياً؟». قالوا: «لئلا يسد الهوى بعضنا/ عن بعض!». /٣٦٤أ/

وقال: «ما لي أرى أسواقكم خالية؟». قالوا: «نزرع جميعاً ونحصد جميعاً، فيأخذ كل رجل منّا ما يكفيه ويدع الباقي لأخيه». وقال: «ما لي أرى هؤلاء القوم يضحكون؟». قالوا: «مات فيهم ميت». قال: «ولِمَ يضحكون؟». قالوا: «سروراً بأنه قبض على التوحيد».

وقال: «ما لي أرى هؤلاء القوم يبكون؟». قالوا: «ولد لهم مولود وهم لا يدرون على أي دين يقبض».

قال: «أفي أرضكم سباع وهوام؟». قالوا: «نعم، تمر بنا ونمر بها، فلا تؤذينا». فعرض عليهم، ﷺ، شريعته فقالوا: «كيف لنا بالحج وبيننا وبينه مسافة بعيدة؟». فدعا لهم، ﷺ، لتطوى لهم الأرض. قال ابن عباس، رضي الله عنه: تطوى لهم الأرض حتى يحج منهم من يحج مع الناس، ويرجع إلى بلاده.

جاوه[1]: وهي على ساحل بحر الصين مما يلي بلاد الهند. وفي زماننا هذا ما يصل التجار من أرض الصين إلا إلى هذه البلاد، والوصول إلى ما سواها من بلاد الصين تعذّر لبعد المسافة[2]، والتجار يجلبون من هذه البلاد العود والكافور والسنبل والقرنفل والبسباسة.

جنون: مدينة كبيرة إلى الغاية في بلاد الغرب، والبحر فيما بينهما وبين الأندلس، وهي على حافة البحر، فيها مرسى بيد الإفرنج، ولها بساتين، ودور أهلها عظيمة، كل دار بمنزلة القلعة، ولذلك استغنوا عن عمل السور، ولها عيون ماء.

جزاير الخاليات[3]: وهي في البحر المحيط في أقصى المغرب، كان بها مقام جمع من الحكماء، وهي ست جزاير، ويقال لها جزاير السعادات، لأن في غياضها أصناف الفواكه والطيب من غير غرس، وأرضها تحمل الزرع مكان العشب وأصناف الرياحين العطرة بدل الشوك.

جزيرة الرامني: في بحر الصين، بها أناس عراة رجال ونساء، شعورهم تغطي

---

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «جلوه».

(٢) كذا؛ في (ب): «ولا وصول إلى ما سواها من بلاد الصين لبعد المسافة»؛ وفي (ج): «والبلاد التي ورائها من بلاد الصين الوصول اليها متعذر لبعد المسافة».

(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «الخالدات».

سوءاتهم، كلامهم كالصفير لا يفهم، وطول أحدهم أربعة أشبار، وشعورهم/زغب حمر، يتعلقون على الأشجار. وهم أمة لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، وإذا اجتاز بهم شيء من المراكب يأتونه بالسباحة مثل هبوب الريح، وفي أفواههم عنبر يبيعونه بالحديد. ٣٦٤ ب/

جزيرة زابج: وهي جزيرة عظيمة في حدود الصين مما يلي الهند، بها أشياء عجيبة ومملكة بسيطة، وملك مُطاع، يقال له: «المهراج».

وفيها شجر الكافور وأنه عظيم جداً؛ يُظلّ مابة إنسان وأكثر[1]، والكافور صمغ الشجرة[2]، ولها ببغاء بيض وحمر وصفر وخضر، وطواويس. وفي جبالها حيّات عظام تبلع البقر والجاموس، ومنها ما يبلع الفيل، وبها قردة بيض كأمثال الجواميس والكباش، وبها صنف آخر بيض الصدور سود الظهور.

جزيرة سكسار: جزيرة بعيدة عن العمران في بحر الجنوب، بها قوم وجوههم كوجوه الكلاب، وسائر أبدانهم كبدن الإنسان، يأكلون الناس.

جزيرة القصار: بها أناس قامتهم قدر الذراع، وأكثرهم عور.

جزيرة النساء: في بحر الصين[3]، فيها نساء لا رجل معهن أصلاً، وأنهن يلقحن من الريح، ويلدن النساء مثلهن، وقيل إنهن يلقحن من ثمرة شجرة هي عندهن يأكلن منها، فيلقحن، ويلدن نساء. وفي هذه الجزيرة الذهب مثل التراب وقضبان كالخيزران، وبها طيور على أشجار عظام يكاد نورها وحسن أرياشها يخطف الأبصار، فإذا قصدها أحد خاضت في الماء[4].

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وفيها شجر الكافور العظيم جداً تظل مابة انسان وأكثر».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «والكافور صمغ ذلك الشجر».
(٣) عبارة «في بحر الصين» : ساقطة من (ج).
(٤) في الأصل و(ب): «يكاد نورهم وحسن أرياشهم يخطف الأبصار؛ فإذا قصدهم أحد خاضوا في الماء».

جزيرة واق واق: وهي في بحر الصين، والمسير إليها بالنجوم. قالوا: إنها ألف وستماية جزيرة وتملكها امرأة تُسمى دمهره[1]. بها أشجار كبار عاليات وأوراقها تشبه ورق التين إلا أنها أكبر، تثمر في شهر آذار، لها عراجين مثل عرجون النخل، فإذا بلغ حد الإستواء ينشق العرجون عن قدمي جارية، فتبرز قليلاً قليلاً حتى يكمل استواؤها وسقوطها في شهر نيسان، فيبان لها وجه يفاخر القمر حسناً ليس في نساء العالمين من يشابهها/في الحسن، تتعلق بشعرها في عرجونها، ثم تبدأ بالسقوط أولاً فأولاً، وكلما سقطت إلى الأرض تصيح ثلاثة أصوات واق واق، ثم تموت لساعتها. ولهن لحم لا عظام له، ثم تنشق الأرض لها فتدفن فيها، ولا يجسر أحد بقربها، ومن كان غشيماً من حالهن فحين يلمسها تخرج له نار من الأرض فتحرقه لوقته، ولا ينال الناس منهن إلا الفرجة على محاسنهن.

٣٦٥/أ

قال الرازي: رحمه الله، هي بلاد كثيرة الذهب حتى أن أهلها يتخذون سلاسل كلابهم وأطواق قرودهم من الذهب، ويأتون بالقمصان المنسوجة من الذهب.

جزيرة برطائيل: ذكر **ابن الفقيه** أن سكانها قوم وجوههم كالمجان المطرقة، وشعورهم كأذناب الخيل، وبها الكركند، وبها جبال يسمع فيها بالليل صوت الطبل والدف والصياح المزعج، والبحريون يقولون إن الدجال فيها، ومنها يخرج. وبها القرنفل، ومنها يجلب إلى البلاد، ومن أكله رطباً لا يهرم ولا يشيب أبداً.

جزيرة رودس: مشهورة، وقد مرّ ذكرها في الدولة العثمانية.

جزيرة قبرس: مسيرة مايتي ميل، مشتملة على حصون متعددة وقرى كثيرة ذات بساتين وأنهار، يجلب منها اللاذن والزاج القبرسي.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وتملكها امرأة يقال إنها تسمى دمهره».

جزيرة جابه: في بحر الهند، فيها قوم وجوههم على صدورهم، وبها جبل عليه نار عظيمة بالليل ودخان عظيم بالنهار، ولا يقدر أحد على الدنو منه، وبها العود والنارجيل والموز وقصب السكر.

جزيرة سقطرى: ببلاد الهند، فيها مدن وقرى يجلب منها الصبر السقطري ودم الأخوين؛ أما الصبر، فصمغ شجرة لا توجد إلا في هذه الجزيرة، وأهلها قوم من نسل اليونانيين.

جزيرة السلاهط: في بحر الهند، يجلب منها الصندل والسنبل والكافور، وبها مدن وقرى، وفي بحرها سمكة إذا أدركت ثمار أشجار هذه الجزيرة، تصعد السمكة إلى أشجارها، وتمصّ ثمارها مصاً، ثم تسقط كالسكران، فيأتي الناس / فيأخذونها. ٣٦٥ ب/

جزيرة سيلان: وهي بين الصين والهند، دورها ثمانمائة فرسخ، وسرنديب داخل فيها، وبها قرى كثيرة ومدن وعدّة ملوك ويجلب منها الصندل والسنبل والدارصيني والقرنفل والبقم وسائر العقاقير، وبها معادن الجوهر والأشياء العجيبة.

جزيرة الشجاع: جزيرة عامرة واسعة، وبها قرى ومدن وجبال وأشجار، ظهر فيها شجاع عظيم أتلف من الناس والمواشي ما شاء الله، فشكى أهل هذه الجزيرة إلى الاسكندر، فأمر بإحضار ثورين فذبحهما وسلخهما وحشى جلدهما زفتاً وكبريتاً وكلساً وزرنيخاً وكلاليب حديد، وجعلهما في ممرّه، فجاء الشجاع وابتلعهما، فاضطرب اضطراباً شديداً فرأوه ميتاً، ففرح الناس بموته.

جزيرة القصر: في بحر الهند، ذكر أن ذا القرنين[1]، لما وصل إلى هذه الجزيرة رأى أمة رؤوسهم رؤوس الكلاب، وأنيابهم خارجة من أفواههم[2]، خرجوا إلى مراكب ذي القرنين[3]، وحاربوها، فرأى نوراً ساطعاً، فإذا هو قصر مبني من البلّور الصافي، وهؤلاء يخرجون منه، فأراد النزول عليه، فمنعه

(١) و(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «الاسكندر».
(٢) في الأصل و(ب): «من فيهم»؛ وما هنا من (ج).

الحكماء، وقالوا: إن من دخل هذا القصر يغلب عليه النوم والغشي، فلا يستطيع الخروج منه، فيظفر به هؤلاء.

جزيرة الجساسة: في بحر القلزم، ذكر أن الدجال محبوس فيها، والجساسة دابة تجس الأخبار، وتأتي بها الدجالَ.

الجزيرة: بلاد تشمل على ديار بكر ومضر وربيعة، وإنما سميت جزيرة لأنها بين دجلة والفرات، ينسب إليها الإمام الجزري.

جزيرة تنيس: وهي بين دمياط وفرما، وقد صنف في أخبار هذه الجزيرة كتاب ذكر فيه أنها بنيت في سنة مايتين وثلاثين بطالع الحوت اثنتي عشرة درجة في حد الزهرة وشرقها والمشتري فيها، فلذلك كانت مجمعاً للصلحاء وخيار الناس. / قال يوسف بن صبيح: رأيت فيها خمسماية صاحب محبرة يكتبون الحديث، ولم يملكها أعجمي ولا كافر قط، لأن الزهرة تدل على الإسلام. يجلب منها الثياب النفيسة، ولها موسم يكون فيه أنواع من الطيور.

٣٦٦ أ/

الجَنَد: مدينة باليمن شمالي تعز، ماؤها في غاية الوخامة، وهو بلد وخم[1]، وغالب أهلها شيعة، وبها جامع لمعاذ بن جبل، رضي الله عنه.

جُدَّة: بليدة على مرحلتين من مكة، وهي مرسى مكة. يقال إن بها قبر أمّنا حواء.

جاجلي: مدينة بأرض الهند حصينة جداً على رأس جبل مشرف، نصفها على البحر ونصفها على البر، قالوا: ما امتنع على الاسكندر من بلاد الهند بلدة إلا هذه المدينة. وأهلها عارفون بعلم النجوم. وبهذه المدينة شجر الدارصيني، وأهل هذه المدينة لا يأكلون اللحوم، ومأكولهم البر والبيض.

جاسك[2]: جزيرة عامرة ببلاد الهند، ولأهلها جلادة في حرب البحر حتى أن الواحد منهم يسبح في الماء أياماً، ويقاتل بالسيف مع من هو في البر.

---

(١) كذا في(ب)؛ وفي (ج): «وهي بلدة وخمة».

(٢) في الأصل «جاشك» وفي (ب): «جوشك»؛ وما هنا من (ج) بعد مراجعة لسترنج: ٢٩٧.

جالطه: جزيرة بأرض إفريقية، ذكر أن بها عنزاً كبيرة إذا قصدها قاصد هوت إليه من جبال شاهقة، ووقفت على قوائمها تحاربه.

الجيزة[1]: مدينة عظيمة بمصر على شاطىء النهر الغربي، ذات قرى ومزارع، وبها القناطر التي لم يعمل مثلها، وهي أربعون قنطرة على شطر واحد، وبها الأهرام الذي هو من عجائب الدنيا، وبها طلسم للرمل، وهو صنم، والرمل خلفه إلى ناحية المغرب، تأتي به الرياح من أرض الغرب، فإذا وصل إلى ذلك الصنم لا يتعداه.

جفار: أرض بين فلسطين ومصر، كلها رمال بيض، فيها قرى ومزارع ونخل كثير، وأهلها يعرفون آثار الأقدام في الرمل، حتى يعرفون وطأ الشاب من الشيخ، والرجل من المرأة، والبكر من الثيب، ولا حاجة لهم بالنواطير، لأن الرجل إذا أنكر شيئاً من مكانه يلحق سارقه، ولو سار يوماً أو يومين.

الجابية: قرية من قرى دمشق بناحية الجولان. روي عن ابن عباس، رضي الله عنه، أنه قال: «أرواح / المؤمنين بالجابية بأرض الشام، وأرواح الكفار ببئر برهوت بأرض حضرموت». ٣٦٦ ب/

جبلة: خمسة مواضع بالتحريك، الأول: بلدة من أعمال طرابلس، تسمى باسم بانيها جبلة بن الأيهم الغساني، وبقربها قبر السلطان إبراهيم بن أدهم، رحمه الله تعالى، وهي مدينة مطلة على البحر.

والثاني: موضع معروف بأرض نجد، كانت به الوقعة المشهورة بين بني عامر وبني تميم، وهي من أعظم أيام العرب.

والثالث: قرية من نواحي تهامة، زعموا أنها أول قرية بنيت بتهامة.

والرابع: موضع بالحجاز.

والخامس: قرية من قرى البحرين.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «جبزة».

جَنَّابة[1]: بليدة على ساحل بحر فارس سيئة الهواء ردية الماء، لا زرع فيها ولا ضرع، لأن أرضها سبخة وماءها مالح، ينسب إليها أبو الحسن القرمطي، خرج من البحرين، ودعا الناس إلى طاعته.

جور: مدينة نزهة بأرض فارس كثيرة المياه والبساتين، وبها قصور بناها أزدشير بن بابك من الأكاسرة.

جرجرايا: قرية من أعمال بغداد مشهورة.

جيرفت: مدينة كبيرة بكرمان، كثيرة الخيرات وافرة الثمرات.

جنديسابور[2]: مدينة حصينة من بلاد خوزستان مشهورة، بها قبر الملك يعقوب بن الليث الصفار. وبها نخيل وزروع ومياه وخيرات كثيرة.

جاجرم: مدينة بأرض خراسان مشهورة، بها عين ماء ينفع من الجرب.

الجبال: ناحية مشهورة، يقال لها بالفارسية كوهستان، شرقيها مفازة خراسان وفارس، وغربيها آذربيجان، وأهلها أصح الناس مزاجاً وأحسنهم صورة. قالوا: إنها تربة ديلمية لا تقبل العدل والانصاف، ومن وليها عصى، ومعظم بلادها أصفهان والري وهمدان، وقزوين، وبها من الجبال والأودية ما لا يحصى.

جربادقان: بليدة من بلاد كوهستان، بين أصفهان وهمدان، ذات سور عظيم.

جرجان: مدينة عظيمة مشهورة بقرب طبرستان، بناها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وبها أنواع الثمار والرياحين، ينسب إليها أبو سعيد الجرجاني.

جوسته[3]: قرية من قرى همدان، كان بها قصر بهرام جور أحد الأكاسرة.

---

(١) في الأصل و(ب): «جبابه»؛ وما أثبت من (ج) بعد مراجعة لسترنج: ٢٩٥، ٣٠٩، ٣٣١، ٥٢٩.

(٢) في الأصل و(ب): «جنديسار»؛ وما هنا من(ج).

(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «جوهستان».

جوين: ناحية بين خراسان وكوهستان كثيرة الخيرات، وافرة الغـلات، وهي أربعماية قرية على أربعماية قناة، ينسب/إليها أبو المعالي عبد الملك، إمام الحرمين، الإمام العلامة، ما رأت العيون قبله ولا بعده مثله[1]. ٣٦٧ أ/

جيلان: ناحية بين قزوين وبحر الخزر، صعبة المسلك لكثرة ما بها من الجبال والوهاد والأشجار والمياه، في كل بقعة ملك مستقل لا يطيع غيره، والحرب بينهم قائم. ونساؤها أحسن النساء صورة ولا يستترن من الرجال، يخرجن مكشوفات الوجوه والرأس والصدر.

جرجانية: مدينة عظيمة مشهورة على شاطىء جيحون، من أمهات المدن، جامعة لأشتات الخيرات، وأنواع المبرات، وأهلها أهل الصناعات الدقيقة، فإنهم يبالغون في التدقيق في صناعاتهم.

جنزة[2]: بلدة حصينة قديمة من بلاد أران، من ثغور المسلمين، وهي مدينة كثيرة الخيرات، وافرة الغلات، أهلها أهل السنة والجماعة، ولا يمكنون أحداً يسكن بلدهم، إذا لم يكن على مذهبهم واعتقادهم.

الجزاير: بلدة مركز الأولياء والصلحاء، وهي منتهى عمل صاحب أفريقية من جهة الغرب.

جبل الرّان: لسكانه[3] قردة يحفظون الأمتعة في البيوت، ويحفـظون قماش القصارين، وأصحابهم يطعمونهم.

جلّق: بكسر الجيم واللام وتشديدها، موضعـان، الأول: اسم لكورة دمشق وغوطتها، وقيل اسم دمشق نفسها.

والثاني اسم وادٍ شرقي الأندلس.

(١) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «ما رأت العيون مثله».

(٢) في الأصل و(ب): «جيرة»؛ وما أثبتناه من (ج) بعد مراجعة لسترنج: ٢١٣.

(٣) في الأصل و(ب): «سكانه»؛ وما هنا من (ج) لأنه أقرب إلى المعقول.

جوبر: ثلاثة مواضع، بفتح الجيم وسكون الواو، الأول: قرية من قرى دمشق، ينسب إليها أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن ياسر الجوبري.

والثاني: قرية من قرى نيسابور، ينسب إليها أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن إسحاق الجوبري.

والثالث: قرية من سواد العراق.

جيان: مدينة كبيرة عامرة حصينة، لها سور منيع وعيون جارية وبساتين كثيرة، وبهذه المدينة أكثر من ثلاثة آلاف قرية يربون دود القز.

جمدان: مدينة كبيرة يشقها نهر عظيم، وأهلها ذوو ثروة ويسار، وهي قاعدة بلاد الصين. /

حـرف الحـاء

/٣٦٧ ب

حجاز: أرض متسعة ما بين اليمن والشام، قاعدتها مكة المشرفة، شرفها الله تعالى.

حجر: ديار ثمود بوادي القرى، على الطريق بيوت منحوتة مس الجبال، وهي نصف مرحلة عن مدينة العلا.

حرْث: أرض واسعة باليمن كثيرة الرياض والمياه، طيبة الهواء، عذبة الماء.

حضْرَموت: ناحية باليمن مشتملة على مدينتين، يقال لإحداهما شيام وللأخرى تريم، وهي بقرب البحر في شرقي عدن، وإنها بلاد قديمة بها قبر هود عليه السلام.

حبرون: مدينة بقرب بيت المقدس، فيها[١] قبر سيدنا إبراهيم الخليل وأولاده، صلوات الله وسلامه عليهم[٢]، ذات كروم كثيرة.

حمص: موضعان، الأول: مدينة حسنة بالشام في مستوى من الأرض، أصح بلاد الشام هواء وتربة. وهي كثيرة المياه والأشجار، ولا يكاد يلدغ بها عقرب، وإذا غسل ثوب بمائها[٣] لا يقرب لابسه عقرب إلى أن يغسل بماء آخر، ويحمل تراب حمص إلى سائر البلاد، ويوضع منه على لسعة العقرب فتبرأ، كما مرّ، وأهلها موصوفون بالبلاهة.

والثاني: اسم مكان بمدينة إشبيلية بالأندلس.

(١) في النسخ الثلاث: «فيه».

(٢) كذا؛ وفي (ب): «قبر إبراهيم الخليل وأولادهم سلام الله عليهم»؛ وفي (ج): «قبر سيدنا إبراهيم عليه السلام وأولاده».

(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «وإذا غسل بمائها ثوب».

حماه: مدينة قديمة، ولها ذكر في الاسرائيليات، واسمها باليونانية حاموتا. ولما افتتحها أبو عبيدة جعل كنيستها جامعاً، وجدد في خلافة المهدي العباسي، وكان فيه لوح من رخام مكتوب فيه أنه جدد من خراج حمص. وهي من أنزه البلاد، ويمر في وسطها نهر عظيم يسمى العاصي يسقي بساتينها بالنواعير.

حلب: أربعة مواضع، الأول: مدينة عظيمة كثيرة الخيرات، طيبة الهواء، صحيحة التربة، كان الخليل عليه السلام يحلب أغنامه فيها، ولها بساتين قلايل. وهي مدينة جليلة عامرة حسنة المنازل، لها سور مبني بالحجارة، في وسطها قلعة حصينة على تل لا يرام، وبها مقام الخليل عليه السلام.

والثاني: كفر حلب من قراها.

والثالث: اسم لمحلة في ظاهر القاهرة من جهة الفسطاط.

والرابع: حلب الساجور من نواحي حلب أيضاً.

حصن كيفا: مدينة من أعمال ديار بكر، وهي على دجلة بين جزيرة ابن عمر وبين ميافارقين.

الحضر[1]: مدينة كانت بين تكريت وسنجار مبنية بالحجارة المهندمة.

حصن الطاق: حصن حصين بطبرستان،/ كان في قديم الزمان خزانة ملوك فارس. ٣٦٨ أ/ وأول من بناه منوجهر بن إيرج بن أفريدون، وإلى جانب هذا الحصن شبه دكان، إذا لطخ بعذرة أو شيء من الأقذار ارتفعت في الحال سحابة، فمطرت عليه مطراً حتى تغسله وتنظفه، وإن ذلك مشهور عندهم.

حلوان: بضم الحاء وسكون اللام، أربعة مواضع، الأول: مدينة بين همدان وبغداد، وهي آخر مدن العراق، وهي الآن خراب.

والثاني: حلوان قرية عند فسطاط مصر.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «حضر».

والثالث: بليدة من نواحي نيسابور.

والرابع: قرية من قرى كوهستان.

الحويزة[1]: كورة بين واسط والبصرة في غاية الرداءة.

الحيرة[2]: بكسر الحاء، أربعة مواضع، الأول: مدينة كانت في قديم الزمان بأرض الكوفة على ساحل البحر، فإن بحر فارس في قديم الزمان كان ممتداً إلى أرض الكوفة، والآن لا أثر للمدينة، ولا للبحر، ومكان المدينة دجلة. وكانت المدينة عمرت في زمان عمرو بن عدي، فأقامت عامرة خمسماية سنة، وقيل بنيت في زمن بخت نصر، ينسب إليها النعمان بن امرىء القيس، صاحب الحيرة، من ملوك بني لخم. بنى بالحيرة قصراً يقال له الخورنق في ستين سنة، ما بنى أحد من الملوك مثله، ينسب إليها كعب بن عدي الحميري.

والثاني: قرية بأرض فارس.

والثالث: محلة في نيسابور، ينسب إليها جماعة منهم محمد بن أحمد بن حفص الحميري.

والرابع: بلدة من أعمال عانه، ينسب إليها محمد بن مكارم بن أبي يعلى.

الحلَّة[3]: مدينة بأرض بابل، وهي بين بغداد والكوفة، وأول من بناها سيف الدولة صدقة بن دبيس الأسدي، في سنة خمس وتسعين وأربعماية.

والحلة أيضاً: قرية بين واسط والبصرة.

والحلة أيضاً: بلدة بين البصرة والأهواز.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «حويزة».
(٢) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «حيرة».
(٣) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «حلة».

حمدان: مدينة عظيمة، وهي من قواعد الصين، يشقها نهر عظيم يسمى حمدان، وبه سميت، وأهلها أصحاب أموال غزيرة.

حوران: كورة من كور دمشق، تشتمل على عدة قرى ومدن كثيرة.

الحما[1]: بها حمامات[2] للرجال وللنساء ذات بناء أنيق، وبها ماء نابع في شدة الحرارة للسبيل، فإذا طلب الأجرة ممن يدخله امتنع نبع مائة، وإذا أطلق عاد الماء لجريانه[3].

حران: ستة مواضع، الأول: المدينة المشهورة بالجزيرة في ديار مضر، ينسب إليها جماعة منهم أبو عروبة الحسن بن محمد بن أبي معشر الحراني.

والثاني: قرية من قرى حلب.

والثالث: حران العواميد، قرية من قرى غوطة دمشق.

والرابع: حران الكبرى، قرية من قرى البحرين.

٣٦٨ ب/ والخامس: حران الصغرى أيضاً، من قرى/البحرين.

والسادس: حران، اسم رملة بالبادية:

حَرَستا: ثلاثة مواضع، الأول: حرستا الزيتون قرية بغوطة دمشق، ينسب إليها القاضي عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الحرستاني، قاضي قضاة دمشق.

والثاني: حرستا القنطرة أيضاً، قرية في غوطة دمشق.

والثالث: قرية من أعمال حلب.

حزة: بفتح الحاء، أربعة مواضع، الأول: قرية في غوطة دمشق.

---

(١) كذا في (ب)؛ وفي (ج): «حمام».

(٢) في الأصل: «حمامان»؛ وما هنا من (ب) و(ج).

(٣) كذا في (ج)؛ وفي (ب): «إلى جريانه».

والثاني : بليدة قرب الموصل، في شرقي دجلة، ينسب إليها الثياب الحزية.

والثالث: موضع بين نصيبين ورأس العين.

والرابع: موضع بالحجاز.

حطين: بكسر الحاء، موضعان، الأول: قرية بين طبرية وعكا بالشام، بها قبر شيث، عليه السلام، وابنته صفورا، زوجة موسى، عليه السلام، وعندها كانت وقعة حطين، وإليها ينسب أبو محمد هياج بن عبيد بن الحسين الحطيني.

والثاني: قرية على البحر من أرض مصر، أكثر أهلها تصيد السمك.

حـرف الخـاء

خراسان[1]: بلاد مشهورة في ما وراء النهر، من أحسن أرض الله وأعمرها وأكثرها خيرا. وأهلها أحسن الناس صورة واكملهم عقلاً وأكثرهم رغبة في الدين والعلم.

وبها الثعلب الطيار، وهو صنف من الثعلب[2]، له جناحان يطير بهما[3].

خواف[4]: مدينة بخراسان ذات بساتين ومياه كثيرة، ينسب إليها الإمام أبو المظفر الخوافي[5].

خاوران[6]: ناحية ذات قرى ببلاد خراسان بها خيرات كثيرة.

---

(١) ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان ٢٠٩-٢١٢، ٣١٢-٣١٣، وياقوت الحموي، معجم البلدان ٢/ ٣٥٠-٣٥٤ (خراسان) وابن حوقل، صورة الأرض ٣٥٨، والأصطخري، مسالك الممالك ٢٥٤، وشيخ الربوة الدمشقي، نخبة الدهر ٢٢٣، ويراجع فهارسه، والمقدسي ٢٩٥، وتقويم البلدان ٤٤١، ونزهة المشتاق، (وانظر فهارسه)، وبلدان الخلافة الشرقية ٤٢٣ وما بعدها، وآكام المرجان: ٦٩، والقزويني في آثار البلاد ٣٦١ - ٣٦٣ ويبدو ما في هذه المادة تشابه كبير بين ما أورده ياقوت والقزويني والقرماني.

(٢) في(ب): وهو صنف من الثعالب.

(٣) الخبر في مختصر كتاب البلدان: ٣١٢، وآثار البلاد.

(٤) تقويم البلدان ٤٤٥، وآثار البلاد ٣٦٤، ولسترنج ٣٩٧، والمقدسي ٣١٩، وياقوت ٢/ ٣٩٩.

(٥) في (ب) و(ج): الإمام المظفر، وما أثبتناه من (أ).

وقد ترجم ياقوت في معجم البلدان لأبي المظفر الخوافي، وهو أحمد بن المظفر الخوافي، الفقيه الشافعي من أصحاب الإمام الجويني، توفي سنة ٥٠٠ هـ (خواف، معجم البلدان ٢/ ٣٩٩).

(٦) ياقوت، معجم البلدان ٢/ ٣٤١-٣٤٢(خاوران) ولسترنج ٤٣٦، وآثار البلاد ٣٦٠.

حوست[1]: مدينة من بلاد الغور بقرب باميان[2].

خوار[3]: بلدة من بلاد كوهستان بين الري ونيسابور، بها قطن كثير يحمل إلى سائر البلاد[4].

خُويي[5]: بضم الخاء وفتح الواو؛ موضعان، الأول: مدينة معمورة من مدن آذربيجان ذات سور حصين وأهلها من أهل السنة والجماعة. ينسب إليها أبو بكر محمد بن يحيى بن مسلم الخويي.

والثاني اسم واد[6] وراء حفر أبي موسى، وكان يوم من أيام العرب[7].

خوارزم[8]: ناحية مشهورة ذات مدن وقرى كثيرة، وسيعة[9] الرقعة فسيحة البقعة. قال الزمخشري: بخوارزم فضائل لا توجد في غيرها من سائر الأقطار وخصال محمودة لا تتفق في غيرها من الأمصار، ولكنها[10] آلت إلى الخَراب من قتال الترك وأهل الشرك.

بها نهر جيحون يخرج من بلاد بدخشان، فيجمد في الشتاء مع عظمه.

---

(١) لسترنج ٤٦٠، الأصطخري ٢٧٢، وآثار البلاد ٣٦٥، وتقويم البلدان ٤٥٢، والمقدسي ٣٠١، ومعجم البلدان ٢/٤٠٦.

(٢) في (ب): (مابيا).

(٣) ابن الفقيه ٢١٠، ٢٦٩، وآثار البلاد ٣٦٣، وشيخ الربوة ١٨٤، وتقويم البلدان ٤٢٢.

(٤) انظر القزويني في آثار البلاد ٣٦٣، وتقويم البلدان ٤٢٢.

(٥) خُوي، ضبطها ياقوت على أنها تصغير لفظ خوٍّ، معجم البلدان ٢/٣٩١، ٤٠٧، ٤٠٨، وشيخ الربوة ١٨٩، وآثار البلاد ٥٢٧ـ٥٢٨، وتقويم البلدان ٣٩٦.

(٦) لفظ (اسم) ساقط من (ب)؛ وفي (ج): وراء حصن؛ وما أثبتناه من (أ)، وهو الصحيح.

(٧) (وكان يوم من ايام العرب) ساقطة من (ج).

(٨) تقويم البلدان ٤٧٧، وآثار البلاد ٥٢٥، ونخبه الدهر ٢٠، ٢١٣، ٢٦٣، ومعجم البلدان ٢/٣٩٥ـ٣٩٨، وبلدان الخلافة الشرقية (لسترنج) ٤٨٩، وما بعدها.

(٩) في (ب): واسعة الرقعة.

(١٠) (لكنها) بسقوط واو العطف.

خَيْوَق[1]: قرية من قرى خوارزم، ينسب إليها الإمام أحمد الخيوقي[2].

خلاط[3]: مدينة كبيرة مشهورة ذات سور حصين ببلاد أرمينية، ذات خيرات واسعة وثمرات يانعة وأهلها/ مسلمون ونصارى، وبقربها حفائر يستخرج منها الزرنيخ الأحمر والأصفر[4]. /٣٦٩أ

خُتلان[5]: مدينة بأرض الترك مشهورة. حُكي أن بها شعباً بين جبلين يأتي في كل سنة ثلاثة أيام من ذلك الشعب في وقت معلوم صيد كثير، حتى تمتلىء دورهم وسطوحهم من الصيد ثم ينقطع إلى سنة أخرى[6].

خَرقان[7]: مدينة بقرب بسطام، ينسب إليها الشيخ أبو القاسم الخرقاني، من المشايخ الكبار[8].

خبيص[9]: مدينة بكرمان. ذكر **ابن الفقيه** أن باطن هذه المدينة لا يمطر أبداً وإنما تكون الأمطار حواليها[10]، وربما أخرج الرجل يده من السور فيقع المطر عليها ولا يقع على بقية بدنه الداخل في المدينة. وهذا شيء عجيب.

---

(١) معجم البلدان ٢/٤١٥ (خيوق)، وآثار البلاد ٥٢٨.

(٢) ترجم له القزويني في آثار البلاد.

(٣) معجم البلدان ٢/٣٨٠-٣٨١، وآثار البلاد ٥٢٤، ونخبة الدهر ١١٧، ١١٨، ١٨٩، وتقويم البلدان ٣٨٩، ٣٩٤، والمقدسي ٣٧٧، ولسترنج ٢١٨.

(٤) صورة الأرض ٢٩٧.

(٥) تقويم البلدان ٥٠٢، ومعجم البلدان ٢/٣٤٦-٣٤٧، ونخبة الدهر ٩٤، ٢٢٤، ٢٥٤، وآثار البلاد ٥٢٣.

(٦) آثار البلاد: ٥٢٣.

(٧) معجم البلدان ٢/٣٦٠، وآثار البلاد ٣٦٣، ونخبة الدهر٢١٨.

(٨) معجم البلدان: ابو الفتح أحمد بن الحسين الخرقاني.

(٩) معجم البلدان ٢/٣٤٥-٣٤٦، وتقويم البلدان٤٤٢، وآثار البلاد ٢٨٧، ومختصر كتاب البلدان ٢٠٧

(١٠) في (ب): (حولها).

خُتَنْ[١] : بلدة من بلاد الترك وهي مدينة عامرة حصينة بها أنهار كثيرة.

خــان بالق[٢]: يذكر من عظم هذه المدينة ما يستبعده العقل، وهي قاعدة مشهورة على ألسنة التجار، وأهلها جنس الخطا، وعندهم معادن الفضة.

خانقو[٣]: وهي من أعظم مدن الصين، وهي على نهر عظيم أعظم من دجلة والفرات وبها أمم لا تحصى كثرة وبها الأرز والموز وقصب السكر.

خــانجو[٤]: وهي مدينة عظيمة من مدن الصين وهي على ساحل البحر وهي كثيرة الفواكه والليل والنهار في هذه البلاد متسـاويان[٥].

خيـعوه[٦]: مدينة حسنة ذات بساتين، وبها غزال المسك الخالص الفائق ودابة الزباد وهي دابة كالهرة في الخلق والخـلق[٧]، يحك الزباد من آبـاطها بملعقة فضة، وهو عرق يخرج من آباطها.

خيـزران[٨]: بليدة بقرب ديار بكر كثيرة الثمار وغزيرة الميـاه[٩]، بهـا الشاه بلوط.

---

(١) معجم البلدان ٣٤٧/٢، وآثار البلاد ٢٨٣ وتقويم البلدان ٥٠٤، ونخبة الدهر ٢٦١.

(٢) تقويم البلدان ٤٠٤،٤٠٥،٤٠٦، وجغرافية ابن سعيد ١٦٤، وعنه ينقل أبو الفدا.

(٣) نخبة الدهر ١٩، ١٠٣، ١٦٢، ١٦٨، ١٦٩، وجغرافيه ابن سعيد ١٢٢، وتقويم البلدان ٣٦٣ـ٣٦٤، ورحلة التاجر سليمان ٢٢، ومختصر البلدان ١٣، ونزهة المشتاق ٩٧،٨٤

(٤) في (ج): خانكو، وهما واحد، وانظر حولها: تقويم البلدان ٣٦٤، ونزهة المشتاق ٩٧.

(٥) في (ج): (مستويان).

(٦) ذكرها الإدريسي في نزهة المشتاق ٢٠٣ برسم (خيغون)، وأنها من مدن الصين، ثم ذكر ما ذكره من صفاتها، وهو ينقل عن صاحب كتاب العجائب، ولعله عجائب المخلوقات للقزويني.

(٧) في (ب): في الخلقة والخلق.

(٨) نخبة الدهر ١٠١، ١٦٨، ١٧٢، وفيها: هي من بلاد الصين، اما ابن الفقيه في مختصر كتاب البلدان: ٢٩٣، فيذكر خيزران في أطراف أرمينيا.

(٩) في (ب): (غزيرة المياه) بسقوط واو العطف.

حربة المُـلك[1]: مدينة بمصر على شرقي النيل، وبها معدن الزمرد، ومنها يجلب إلى سائر البلاد.

خروهي[2]: مدينة حسنة من أعمال مصر كثيرة الفواكه يقرب منها جبل المطيلمون، وهو يأتي[3] من جهة الغرب فيعترض بحر النيل، والماء ينصب بقوة يمنع المراكب فلا يقدرون على الجواز عليه إلى أسوان.

خَيبـر[4]: حصون على ثمانية برد من المدينة المنـورة[5] لمن أراد الشام، ذات مزارع ونخيل، وهي موصوفة بكثرة الحمى، وكان أهلها يهـوداً[6]. وكانت في صدر الإسلام داراً لبني قريظـة[7].

---

(١) آثار البلاد ١٨٧، ونخبة الدهر ٢٣٢

(٢) خروهي: لم أهتد إليها.
انظر حول جبل المطيلمون: جغرافية ابن سعيد ١٢٩، والإدريسي ١٢٧، ١٢٨ وتقويم البلدان ٦٧.

(٣) في (ج): وله ما يأتي.

(٤) إقتباس من المصادر، وهي معروفة جداً، انظر: معجم البلدان ٢/٤٠٩ ـ ٤١١، ونخبة الدهر ٦٧، ٢١٦، وتقويم البلدان ٨٨، وآثار البلاد ٩٢، ١٠٠.

(٥) في (ب): (على ثمانية برد من يثرب).

(٦) في (ب): (وكان أهلها يهـود).

(٧) في (ب): (دار لبنى قريضة).

حـرف الـدال

دمشق[1]: وهي مدينة يقال لها: جلق. وهي جنة الأرض، لما فيها من الأماكن النزهة. وذكر أهل[2] السير أن آدم، عليه السلام، كان ينزل في موضع بها يقال له الآن: بيت الآبار، وحواء بيت لهيا كما مر، وهابيل في مقرى، وقابيل في قينية. ومخرج نهر دمشق من تحت كنيسة من جبل بواد يقال لها: الفيجة[3]، ثم تجتمع[4] مع نهر بردى، ومنبعه من موضع بأرض الزبداني يقال لها: عين التوت. ولولا اختلاط عين الفيجة بنهر بردى لكان أطيب ما يكون. وينقسم ذلك كله [...] يقرب دمشق إلى سبعة أنهر: أحدها نهر يزيد، والثاني ثورا، والثالث نهر الداراني، والرابع نهر بانياس، والخامس نهر القنوات[5]، والسادس نهر عقربا، والسابع نهر بردى، وهو الأصل الباقي.

وذكر البصري في «**فضائل الشام**» بسند[6] متصل إلى كعب الأحبار أنه قال: كل ما يبنيه العبد يحاسب عليه يوم القيامة إلّا بناؤه في دمشق.

وعنه [أيضاً أنه][7] قال: إن الله تعالى يبارك في الشام من العريش إلى الفرات.

---

(١) أخبارها مشهورة جداً، وتوقفت عندها المؤلفات الجغرافية كما وضع البعض تواريخ خاصة بها.

(٢) من هنا ساقط من (ج). وأغلب الظن أن ما في (أ) و(ب) قد أقحم على النص الأصلي، بدليل اختلاف ما بين النسختين من زيادة الفترة التاريخية التي تتحدث عنها كل مخطوطة. علماً انها تجاوزت سنة ١٠٠٨هـ التي يشير اليها المؤلف دائماً في متن مؤلفه، كما أنها نسخت بخط مختلف في الفسحات الباقية من الصفحات التي درج ناسخها على تركها بعد انتهائه من كل حرف.

(٣) في (ب): (يقال لها عين الفيجة).

(٤) في (ب): ثم يجتمع.

(٥) في (ب): نهر قنوات.

(٦) في (ب): بإسناد.

(٧) ما بين الحاصرتين من(ب). والخبر في إتحاف الأخصا ٢/١٤٤.

وفي «نزهة الأنام» عن كعب رضي الله عنه[1]، قال: ما بعث الله نبياً إلّا من الشام، فإن[2] لم يكن من الشام هاجر إليها[3].

وفي كتاب «الأنس في فضائل القدس»، عن عبد الله بن سلام قال: بالشام من قبور الأنبياء، / ألفاً وسبعمائة قبر، وإن فيها عشرة آلاف عين رأت وجه النبي ﷺ[4].

/٣٦٩ ب

وروى الطبراني بالإسناد إلى أبي أمامة رضي الله عنه[5]، قال: قال رسول الله ﷺ: الشام صفوة الله من بلاده، يجتبي إليها صفوته من عباده، من خرج من الشام إلى غيرها بسخطه، ومن دخلها من غيرها فبرحمته.

وأما الأخبار الواردة في فضائل جامع دمشق وما تشتمل عليه من المآثر والمفاخر التي شرف بها على الأوائل والأواخر، فلا تحصى ولا تحصر.

فمنها[6]: ما روي بالإسناد إلى زياد السقباني وأبي أمية قال[7]: كنا بمكة، فإذا رجل [في ظل][8] الكعبة، وإذا هو سفيان الثوري رضي الله عنه[9]، فسأله رجل فقال: يا أبا عبد الله، ما تقول في الصلاة في هذه البلدة؟ فقال: بمائة ألف صلاة. قال: ففي مسجد رسول الله ﷺ[10]؟ قال: بخمسين ألف صلاة؟ قال: ففي مسجد بيت المقدس؟ قال: بأربعين ألف صلاة. قال: ففي مسجد دمشق؟ قال: بثلاثين ألف صلاة.

---

(١) في (ب): (عنه أيضاً).

(٢) في (ب): فإذا.

(٣) في(أ): (هاجر إلى الشام)؛ وما أثبتناه من (ب).

(٤) في (أ): عليه السلام.

(٥) (رضي الله عنه) ليست في (ب). والخبر في إتحاف الأخصا ٢/١٣٧.

(٦) في (ب): (منها).

(٧) (قال) ساقطة من (ب).

(٨) ما بين الحاصرتين من (ب).

(٩) (رضي الله عنه) ليست في (ب).

(١٠) (صلى الله عليه وسلّم) ليست في (ب).

وروي بالإسناد إلى الحسن بن يحيى الحسيني: أن النبي ﷺ ليلة أسري به صلى في موضع مسجد دمشق، وأنه يبقى بعد خراب الدنيا أربعين[1] عاماً.

وذكر القرطبي في تفسيره[2] «التين»: مسجد دمشق، وكان[3] بستاناً لهود عليه السلام، فيه أشجار تين، وأن القدماء أدركوا فيه أشجار تين قبل أن يبنيه الوليد؛ والآن مكان كل شجرة تين بلاطة مستديرة بصحن الجامع الأموي. وفيه منبر هود عليه السلام ورأس يحيى بن زكريا عليهما السلام، وكان فيه طلسمات[4] اصطنعتها اليونان لعدم دخول الحية والعقرب والخنافس والعنكبوت، وغير ذلك من الطيور كالحمام والعصافير والوطواط. وقد ذهب طلسماته بسبب المحن التي توالت عليه من الحريق وغيره.

ومن عجائب هذا الجامع: لو أن أحداً عاش ماية سنة وكان يتأمله كل يوم، لرأى في كل يوم ما لم يره أولاً من حسن الصنعة ومبالغة التنميق.

قال موسى بن حماد: رأيت في جامع دمشق كتابة الذهب في الزجاج محفوراً سورة ﴿ألهاكم التكاثر﴾[5]، ورأيت جوهرة موضوعة في قاف المقابر[6]، فسألت عن ذلك فقالوا: ماتت للوليد بنت [بارعة الجمال][7]، وكانت هذه الجوهرة في أذنها، فأوصت / أنها تدفن معها، فأمر الوليد، فصيرت تلك /٣٧٠ أ الجوهرة[8] في قاف ﴿المقابر﴾، وحلف لأمها أنه أودعها المقابر، ورصص سقف داخل الجامع من قبل السلطان سليمان خان بن عثمان رحمه الله في

(١) في ب: أربعون.
(٢) في (ب): تفسير.
(٣) في (ب): (كان بستاناً).
(٤) في (أ): (وكانت فيها طلسمات).
(٥) سورة التكاثر: آية ١.
(٦) في (ب): بعدها: (فقلت)، ولا معنى لها هنا.
(٧) ما بين الحاصرتين من (ب).
(٨) (تلك الجوهرة) ساقطة من (ب).

سنة[1] خمس وأربعين وتسعماية، وضبط في أحرف ظل سود، ثم رصص دائرة البراني والمشاهد الأربعة في سنة إحدى وخمسين وتسعماية وضبط في أحرف ظلها أسود.

وفي «**عجائب صنع الله**» وغيره من الكتب: أنه كان في زمن معاوية رضي الله عنه[2] رجل صالح بدمشق، وكان الخضر عليه السلام يقصده للزيارة، فبلغ ذلك معاوية فجاء إلى ذلك الرجل الصالح وقال له: بلغني أن الخضر عليه السلام يأتيك، فأحب أن تجمع بيني وبينه، فقال: نعم. فلما جاء الخضر سأله في ذلك، فأبى عليه السلام وقال: ليس لي إلى ذلك سبيل. فعرف الرجل معاوية بذلك، فقال له معاوية: قل له: قد اجتمع مع من هو أفضل الخلق وحدّثه وجلس معه وحدثه، وهو سيد الأولين والآخرين ﷺ[3]، ولكن سله عن ابتداء حال دمشق كيف كان؟ فسأله[4] فقال: صرت إليها فرأيت موضعها بحراً[5] مستجمعاً فيه المياه، ثم غبت عنها خمسماية عام ثم صرت إليها فرأيتها غيضة، ثم غبت عنها خمسماية عام ثم صرت إليها، فرأيت قد ابتدىء فيها بالبناء وفيها نفر يسير[6]

وفي «**اتحاف الأخصا**»: أن أول من بنى دمشق العازر غلام إبراهيم الخليل عليه السلام[7]، وكان حبشياً وهبه له نمرود بن كنعان حين هاجر.

وفي «**عيون التواريخ**»: أن الذي بناها غلام الاسكندر، وكان أمينه على ملكه، واسمه دمشقش، وقيل: دمشق، وذلك لما رجع الاسكندر من

(١) في (أ): (سليمان خان تغمده الله بالرحمة والرضوان).
(٢) (رضي الله عنه) ليست في (ب)، والخبر في مرآة الزمان ٦/٧٣ ـ ٧٤.
(٣) (صلى الله عليه وسلم) ليست في (ب).
(٤) (فسأله) ليست في (ب).
(٥) (بحرا) ليست في (ب).
(٦) في (أ): ونفر يسير فيها؛ وبها ينتهي ما سقط من (ج)، ليعود بعد قليل.
(٧) (الخليل) ليست في (خ). والخبر في اتحاف الأخصا ٢/١٤٦.

المشرق بعدما عمل السد بين أهل خراسان وبين يأجوج ومأجوج وسار يريد الغرب، فلما قرب الشام صعد على عقبة[1]، ومر ونظر إلى هذا المكان الذي فيه اليوم دمشق، وجده وادياً يخرج منه نهر جار[2]، وعلى حافتيه غيضة فأعجبه وقال لغلامه المذكور: انزل الوادي[3]، واقطع الأشجار وابنها مدينة وسمها[4] باسمك. فنزل واختط المدينة وجعل لها ثلاثة أبواب: الأول باب البريد، والثاني باب جيرون، والثالث باب الفراديس بمحلة القباقبية عند دار قرا سنقر موجود في يومنا هذا وهي سنة سبع بعد الألف [من تاريخ الهجرة][5]، وهذا كان مقدار المدينة. وكان قد بنى مكان الجامع اليوم كنيسة يعبد الله تعالى[6] فيها. وكان خارج هذه الأبواب بساتين/ ومراعي وما اشبه ذلك. وقيل: بناها عاد[7].

/ ٣٧٠ ب

دَيْر أيّوب[8]: قرية ببلاد الجولان من أعمال دمشق، كان بها منزل أيوب النبي[9] عليه السلام. وبها ابتلاه الله تعالى، وبها العين التي ظهرت من ركضه والصخرة التي كان عليها حين ابتلائه[10]، وبها قبره الشريف يزار ويتبرك به وبقربه قبر العبد الصالح الشيخ سعد.

دَيْرُ سَمْعان[11]: أربعة مواضع، الأول في غوطة دمشق، والثاني دير كبير كالمدينة

---

(١) في (ب): صعد إلى عقبة.
(٢) في (ب): (جاريا).
(٣) في (ب): (انزل عند الوادي).
(٤) في (ب): (وسميها).
(٥) في (ب) من تاريخ الطوفان، وصوابه ما أثبتناه.
(٦) (تعالى) ليست في (ب).
(٧) بانتهاء هذه الفقرة يبدأ ما نظنه مقحماً على النص وهو من وجه الورقة ٣٧١ حتى نهاية وجه الورقة ٣٧٧.
(٨) معجم البلدان ٤٩٩/٢ (دير ايوب)، وآثار البلاد ١٩٦.
(٩) (النبي) ليست في (ب) و(ج).
(١٠) (ج): حين ابتلاه الله.
(١١) معجم البلدان ٥١٧/٢ (دير سمعان)، وآثار البلاد ١٩٦-١٩٧

بنواحي أنطاكية ، والثالث من نواحي حلب بين جبل عظيم والجبل الأعلى ، والرابع بقرب حمص، فيه[1] قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

دِيار بَكْر[2]: ناحية بين الشام والعراق ذات مدن وقرى كثيرة، قصبتها الموصل وحرّان، وبها نهر دجلة والفرات.

داوردان[3]: بلدة كانت غربي واسط، وقع بها طاعون فهرب منها عامة أهلها ونزلوا ناحية منها.

دار ابجرد[4]: كورة بفارس بها جبال من الملح الأبيض والأصفر والأخضر والأحمر والأسود.

دَمَنْدان[5]: مدينة كبيرة بكرمان بها معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والتوتياء والنوشادر.

دورق[6]: بلدة كبيرة[7] بخوزستان، في أعمالها معادن كثيرة وبها آثار قديمة لقباذ بن دارا، وبها الكبريت الأصفر البحري، ولا يوجد هذا الكبريت إلا بها.

دورقستان[8]: جزيرة ببلاد فارس، ترقى[9] إليها مراكب البحر التي تقدم من

---

(١) (ب): فيها.

(٢) معجم البلدان ٢/٤٩٤ (ديار بكر)، وآثار البلاد ٣٦٨.

(٣) معجم البلدان ٢/٤٣٥ (داوردان)، وآثار البلاد ٣٦٦.

(٤) في (أ) و(ب): (دار مجرد) وما أثبتناه من (ج).
وانظر: معجم البلدان ٢/٤١٩ والاصطخري ١٥٥، والمقدسي ٤٢٨، ولسترنج ٣٢٦، وآثار البلاد وأخبار العباد ١٨٨-١٨٩، ونزهة المشتاق ٤٠٤، ٦٠٤، ٤٠٧، ٤٠٨.

(٥) دميدان في الأصول، وهي دمندان عند ابن الفقيه ٢٠٦ (وانظر هامشه) ودمندان أيضاً عند القزويني في آثار البلاد ١٩٢، وابن الفقيه يقدم أصل المعلومات التي يوردها القزويني والقرماني، وانظر أيضاً ياقوت في معجم البلدان ٢/٤٧١ (دمندان).

(٦) آثار البلاد ١٩٤، ونزهة المشتاق ٣٨٠، ٣٩٥، ومعجم البلدان ٢/٤٨٣-٤٨٤، وتقويم البلدان ٣١٦، ومختصر كتاب البلدان ٢٠٢، ٢١٠، ولسترنج ٢٧٦، ٢٧٧.

(٧) (كبيرة) ساقطة من (ب).

(٨) آثار البلاد ١٩٥، ومعجم البلدان ٢/٢٨٤، ولسترنج ٢٧٧.

(٩) في (أ): (يرقي اليها).

ناحية الهند لا طريق لها إلا إليـها[1]، وبها نخل كثير، وفي وسطها قلعة كانت في أيام الخلفاء يحبس فيها من كانت جريمته عظيمة.

دامغان[2]: بلد كبير بين الري ونيسابور كثير الفواكه والمياه، لا تنقطع الرياح منها ليلاً ولا نهاراً.

دوراق[3]: بليـدة بخوزستان، بها حمامات كثيرة يقصدها أصحاب العاهات.

دلان وَدَمُـوران[4]: قريتان بقرب دمار بأرض اليمن، ذكر أن ليس بأرض اليمن أحسن وجهاً من نساء هاتين القريتين. والفواجر بها كثيرة يتعمدها الناس من الأماكن البعيدة للفجور.

وقالوا: إن دلان ودموران كانا ملكين أخوين وكل واحد بنى قرية وسماها باسمه، وكانا مشغولين بالنساء، يجـلبون[5] من الأطراف ذوات الجمال لهما فمن هناك تناسل فيهما الجمال.

دمـار[6]: مدينة ببلاد اليمن بها آثار عمارة قديمة بأعمدة رخام. وأهل تلك البلاد متفقون على أنها عرش بلقيس.

دُمقـلة[7]: مدينة عظيمة ببلاد النوبة ممتدة على ساحل بحر النيل، وهي منزل

(١) في (ب): (الآ لها).

(٢) آثار البلاد ٣٦٥-٣٦٦، ومختصر كتاب البلدان ٣١٨

(٣) في (أ) و(ب): (دوارق)، وساقطة من (ج)، وما أثبتناه من القزويني. انظر: آثار البلاد ٣٦٨، ويخلط لسترنج بينها وبين دورق: بلدان الخلافة الشرقية ٢٧٦-٢٧٧.

(٤) آثار البلاد ٣٨، ومعجم البلدان ٢/٤٦٠، وفيه: (دلان وذموران).

(٥) كذا؛ وصوابه: (يجلبـن).

(٦) معجم البلدان ٣/٧(ذمار)، وآثار البلاد ٣٩-٤٠ (ذمار).

(٧) في (ب): دملقة. وانظر: معجم البلدان ٢/٤٧٠-٤٧١ (دملقة) وفي ٢/٤٧٨ (دنلقة)، وفي آثار البلاد ٣٩(دنلقة)، وتقويم البلدان ٤٥، ١٥٨، ونزهة المشتاق ٢٧، ٣٢، ٣٧، ٣٨.

ملكهم وأهلها نصارى يعاقبة[1]، وبيوتهم أخصاص[2] كلها، وأهلها عراة يستترون بالجلود.

/٣٧٨ أ **دمياط**[3]: مدينة قديمة بقرب مصر مخصوصة بالهواء/ الطيب وهي من ثغور[4] الإسلام. عندها مصب ماء النيل في البحر، وذكر أن دمياط لفظة سريانية وأصلها بالذال المعجمة ويقولون: ذمط ومعناه القدرة الربانية، وكان إشارة إلى مجمع البحرين يعني العذب والملح؛ عن رسول الله ﷺ، قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا عمر، يفتح[5] على يديك ثغران: الاسكندرية ودمياط. أما الإسكندرية فخرابها من البربر، وأما دمياط فهم صفوة الله من صفوة الشهداء، من رابطها ليلة [واحدة][6] كان معي في حظيرة القدس.

دَنْدَرَة[7]: مدينة على غربي النيل من نواحي الصعيد طيبة ذات مياه وأشجار ونخيل.

دَمَنْهُور[8]: مدينة ذات أشجار وثمار من أعمال مصر.

دِلي[9]: مدينة كبيرة ببلاد الهند سورها من آجر وهي في مستوىً من الأرض

(١) في (ج): (يعقوبية).

(٢) في (ج): (خصاص).

(٣) آثار البلاد ١٩٣، ومعجم البلدان ٢/٤٧٢-٤٧٥.

(٤) في (أ) و(ب): (وهو من ثغور الأسلام).

(٥) في (ب): (تفتح).

(٦) ما بين الحاصرتين من (ب).

(٧) في (أ) و(ب): (دندة) وما أثبتناه من (ج)؛ وانظر: معجم البلدان ٤٧٧-٤٧٨ (دندرة)، وآثار البلاد ١٩٤، وتقويم البلدان ١٢٦، ونزهة المشتاق ٨٢٢.

(٨) معجم البلدان ٢/٤٧٢.

(٩) في (ب): (دهلي)؛ وانظر: تقويم البلدان ٣٥٨، ويراجع فهارس ابن بطوطة (دهلي)، وجغرافية ابن سعيد ١٠٣(دلهي)؛ ولسترنج ٤٥٩ (دهلي).

وغالب أهلها مسلمون وسلطانها مسلم والسوقة كفرة، وبهـا بساتين قليلة وليس بها عنب. وتمطـر[1] في الصيف. وبجامعها مئذنة لم يعمل في الدنيا مثلها، وهي من حجر أحمر وليست مربعة كثيرة الأضلاع عظيمة الارتفاع تقارب منارة الإسكندرية.

دلـي[2]: قرية بناحية حوران من أعمال دمشق، على طريق الركب الشامي.

درندة[3]: مدينة من بلاد الروم.

داريا[4]: قرية بقرب دمشق وكان وقفها الملك السعيد نور الدين الشهيد لعامة فقراء دمشق يفرق غلالها عليهم، وكان فضلاء السلف يسكنونها.

ومن سكنها من الصحابة بلال المؤذن رضي الله عنه، وتزوج امرأة من أهلها يقال لها: هند الخولانية، ومات بداريا سنة عشرين عن بضع وستين سنة، وحمل على أعناق الرجال ودفن في باب الصغير.

وبها قبران مشهوران لسيدين جليلين: أبي مسلم الخـولاني وأبي سليمان الداراني، رحمهما الله تعـالى[5]/.

---

(١) في (أ): (ويمطر).

(٢) اسم المدينة والتعريف بها ساقط من (ج).

(٣) في (ج): دارندة، ولم أقع عليها بأنها من مدن الروم، وذكر الإدريسي درندة في النزهة: ٩٢٧،٨٤،٨٣٧ على أنها من بلاد الغزية، في منطقة خوارزم.

(٤) معجم البلدان ٢/٤٣١-٤٣٢.

(٥) بعدها في (أ) نص مقحم في آخر الصفحة ويُذكر فيه:
داريا أيضاً قرية من قرى صيدا من نواحي الشام بقرب المالح؛ ولعل صاحب النص يقصد داريا من اقليم الخروب.
وداريا الصفراء أيضاً، وتميز عن الأولى بالصفراء من قرى دمشق بقرب(فراغ بعدها).

حــرف الـزاء

/٣٧٨ ب الرَّقيم[1]: بليدة صغيرة بأرض البلقاء من أعمال دمشق[2]، مبنية بحجارة منحوتة من صخر كأنها حجر واحد.

رستن[3]: كانت مدينة عامرة من قديم الزمان خربت في زمن فتوح الشام، وآثارها باقية إلى يومنا هذا. يقال: إن أصحاب الرس كانوا بها، وهي بين حمص وحماه.

رُومِيَّةُ الكُبرى[4]: مدينة رئاسة الروم ودار ملكهم، وهي في شمالي غربي القسطنطينية، وهي في يد الإفرنج، ويقال لملكها: المان، وبها يسكن البابا[5] الذي تطيعه الإفرنج وهو عندهم بمنزلة الإمام، وهي من عجائب الدنيا لعظم عمارتها، ولكثرة خلقها وحصانتها، وذلك خارج عن العادة إلى حد لا يصدقه السامع.

رذُوم[6]: مدينة بأرض الإفرنج مبنيّة بالحجارة المهندمة على نهر شعنة.

رقّادة[7]: بلدة طيبة بإفريقية بقرب القيروان كثيرة البساتين؛ وليس بإفريقية أعدل

(١) معجم البلدان: ٢/٦١-٦٢، وابن الفقيه ١٤٧، وتقويم البلدان ٢٢٧.

(٢) في (ب): (من أعمال الشام).

(٣) معجم البلدان ٣/٤٣، وتقويم البلدان ٤٩، ٢٣١.

(٤) معجم البلدان ٣/١٠٤، وتقويم البلدان ٢، ٢٩، ٤٨، ٢١٠، ونزهة المشتاق ٧٥١-٧٥٦، وآثار البلاد ٥٩١-٥٩٤.

(٥) في (ب): (الرّب)، وهو خطأ.

(٦) آثار البلاد ٥٩٠(رذوم).

(٧) في (ب): (الرقادة).
وانظر: معجم البلدان ٣/٥٥-٥٦، وتقويم البلدان ١٤٢، وآثار البلاد ١٩٩

هواء ولا أطيب ماء ولا أصح تربة منها، حتى إن من دخلها لم يزل مستبشراً من غير أن يعلم لذلك سبباً.

رعندر[1]: مدينة بالمغرب من بلاد بربر بينها وبين مراكش ست مراحل، أهلها مسلمون وبها معادن الفضة.

رشيد[2]: بليدة صغيرة على غربي النيل عند مصبه في البحر بينها وبين الإسكندرية مرحلة قوية.

رأس العين[3]: مدينة بين حران ونصيبين في فضاء من الأرض، بها عيون كثيرة، يخرج منها فوق ثلاثماية عين كلها صافية، ويصير من هذه الأعين نهر الخابور وهي منبع دجلة.

رحبة الشام[4]: مدينة مشهورة ينسب إليها أبو جابر الرحبي صاحب الكرامات الظاهرة. وبها قبر عبد الله بن المبارك [5].

الرها[6]: مدينة كبيرة رومية عظيمة. فيها آثار عجيبة وهي اليوم خراب؛ وهي شرقي الفرات بها ما يزيد على ثلاثماية كنيسة. وكان بكنيستها العظمى منديل المسيح الذي كان يمسح به وجهه فأثرت فيه صورته، فأرسل ملك الروم إلى الخليفة رسولاً/ وطلبه منه وأطلق أسارى كثيرة [بسببه [7]، وهي جليلة سنية][8]، بناها هرمس الأول وبنى معها ماية وثمانين مدينة أصغرها الرها. ٣٧٩/أ

(١) ضبطها القزويني في آثار البلاد ١٩٩: (زكندر).
(٢) معجم البلدان ٤٥/٣، وتقويم البلدان ٤٩، ١١٦.
(٣) آثار البلاد ٣٧٣ (رأس العيس)، ومعجم البلدان ١٤/٣ (رأس العين).
(٤) آثار البلاد ٣٧٣.
(٥) في (ب): (عبد الله بن مبارك).
(٦) معجم البلدان ١٠٦/٣-١٠٧.
(٧) في (ب) و(ج): واطلق اسارى كثيرة بسببه.
(٨) ما بين الحاصرتين من (ج).

رُوذَبار(١): بلاد بأرض الجبال كلها جبال ووهاد وقرى وقلاع حصينة. ينسب إليها أبو علي الروذباري.

رُصافة(٢): أحد عشر موضعاً. الأول: مدينة في البرية بقرب الرقة ليس بها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا أمن، بها سور محكم. بناها هشام بن عبد الملك لما وقع الطاعون بالشام. ينسب إليها أبو منيع عبيد الله بن أبي زياد الرصافي(٣).

والثاني: اسم محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي.

والثالث: مدينة صغيرة بقرب البصرة ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الرصافي(٤).

والرابع: رصافة قرطبة بالأندلس ينسب إليها يوسف بن مسعود الرصافي.

والخامس: رصافة الكوفة أحدثها أمير المؤمنين المنصور.

والسادس: رصافة نيسابور من قراها.

والسابع: رصافة واسط من قرى العراق(٥)، ينسب إليها حسن بن عبد المجيد الرصافي.

والثامن: رصافة الأنبار أحدثها السفاح.

والتاسع: اسم بلدة بإفريقية قريب من القيروان مجاورة لمدينة القصر.

والعاشر: الرصافة قلعة الإسماعيلية من ناحية الحوافي مجدبة.

---

(١) آثار البلاد ٣٧٣-٣٧٤، ومعجم البلدان ٣/٧٧-٧٨.

(٢) معجم البلدان ٣/٤٦-٥٠.

(٣) في (أ): أبو ينبع عبيد الله أبي زياد الرصافي، وفي (ب) و (ج): أبو منيع عبيد الله بن زياد الرصافي، وضبطه من ياقوت.

(٤) في (ب) و (ج): (أبو عبد الله محمد بن عبد الله الرصافي)، وما أثبتناه من (ب) يتفق وما ورد في معجم البلدان.

(٥) في (ب): (الفرات)؛ وما أثبتناه من (أ) و(ج)، وهو يتفق وما أورده ياقوت.

والحادي عشر: الرصافة، اسم موضع في الحجاز.

الرَّقَّة[1]: بفتح الراء والقاف؛ أربعة مواضع.

الأول: مدينة على جانب الفرات وهي أكبر مدن ديار بكر وهي خراب الآن ليس بها أنيس. ينسب إليها جماعة منهم هلال بن العلاء الرقي.

والثاني: رقة واسط مدينة كانت مقابل الرقة المذكورة غربي الفرات كان بها قصران[2] لهشام بن عبد الملك، خربت.

والثالث: رقة السوداء أسفل من الرقة المذكورة بفرسخ، وهي قرية كبيرة ذات بساتين.

والرابع: الرقة [اسم بساتين مشهورة ببغداد في دار الخلافة][3] بالجانب الغربي، بينهما دجلة. لها ذكر في أشعار شعراء بغداد[4].

رُوذراور[5]: كورة بقرب همذان وهي ثلاث[6] وتسعون قرية متصلة المزارع، بها أنواع الفواكه. ومن عذوبة مائها ولطافة هوائها، أرضها تنبت الزعفران، ينسب إليها الإمام حجة الإسلام أبو المحاسن الروذراوري[7].

الـرَيّ[8]: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعظم المدن، كثيرة الخيرات وافرة الغلات. بناها هوشنج بعد كيومرث، ودور هذه المدينة كلها تحت الأرض، وهي في غاية الظلمة، وإنما فعلوا ذلك لكثرة ما يطرقهم من العساكر؛

---

(١) معجم البلدان ٣/٥٨-٦٠.

(٢) في (ب): (قصر لهشام)؛ وما أثبتناه من (ب) و(ج) متفق وما أورده ياقوت.

(٣) ما بين الحاصرتين من (ج) وهو يتفق وما أورده ياقوت.

(٤) في (ب): (لها ذكر وأشعار).

(٥) نزهة المشتاق ٦٧٤-٦٧٦، وآثار البلاد ٣٧٤، ومعجم البلدان ٣/٧٨.

(٦) في (ب): (ثلاثة وتسعون قرية).

(٧) ورد رسم الاسم في كل من: (أ) و(ب) مغلوطاً، وضبطه من معجم البلدان.

(٨) معجم البلدان ٣/١١٦-١٢٢، وآثار البلاد ٣٧٥-٣٨٢، وابن الفقيه ٢٦٨-٢٨٢

وخربت مراراً بالسيف والخسف. وبها قبر الكسائي وقبر الإمام محمد صاحب أبي حنيفة رحمهما الله، وبها قبور جماعة من الأولياء والصالحين مثل إبراهيم الخواص وغيره.

رندة[1]: مدينة حصينة بأرض الأندلس بها نهر رندة، وهو نهر يجري في غار لا يرى جريه أميالاً، ثم يخرج إلى وجه الأرض ويجري.

رَمْلَة[2]: خمسة مواضع.

الأول: المدينة المشهورة المسماة بفلسطين كما سيأتي.

والثاني: محلة بسرخس ينسب إليها أبو القاسم صاعد بن عمرو الرملي.

والثالث: مكان ببغداد في مشرعة الكرخ إلى دجلة ثم خربت.

والرابع: قرية بالبحرين لبني عامر بن عبد القيس.

والخامس: رملة ناحية بنجد[3].

رجاكو[4]: مدينة عظيمة من مدن الصين، وهي كثيرة الفواكه والثمار[5]، وبها جميع العطريات والأفاويه، والليل والنهار في هذه البلاد[6] متكافئان لأنها على خط نقطة الاعتدال.

ريحامة[7]: مدينة على نهر يقال له مورس وفيها معادن كثيرة يتعيش بها[8] أهلها.

---

(١) معجم البلدان ٣/٧٣-٧٤، وآثار البلاد ٥٣٢.

(٢) معجم البلدان ٣/٦٩، ونزهة المشتاق ٣٥٥-٣٦٥.

(٣) (والخامس رملة ناحية بنجد) ساقطة من (ب).

(٤) لفظ (رجاكو) ساقط من (ب).

(٥) (والثمار) ساقطة من (ب) و(ج).

(٦) في (ب): (في هذه البلدة).

(٧) في (ب) تقع بعد رزيخ.

(٨) في (أ): (يعيش بها).

رزيخ: مدينة كبيرة لها أرباض[1] عامرة، وأرضها سبخة ورمل، وفي داخل المدينة ثلاثة أنهار متفرقة على شوارعها، وأكثر ما بها الرياح العواصف. /

(١) في (ج): (بها رياض عامره).

٣٧٩ ب

حـــرف الـزاي

زاوه[١]: كورة بخُراسان[٢]، ينسب إليها الشيخ حيدر، وهو رجل مشهور كان في الصيف يدخل في النار وفي الشتاء يدخل في الثلج؛ فمن رآه على تلك الحالة لا يملك نفسه؛ تَرَكَ الدنيا ولَبِس اللباد ومشى حافياً وتبعه جماعة.

زَويلة[٣]: مدينة بإفريقية في أول حدود السودان، ولأهلها خاصة عجيبة في معرفة آثار القدم ليس لغيرهم تلك الخُاصة[٤].

زز[٥]: كورة بهمذان بها ثمرات عجيبة.

زنجان[٦]: مدينة مشهورة بأرض الجبال، وهي في غاية الطيب، وأهلها أحسن الناس صورة وظرافة وفي جبالها معادن الحديد.

زمخشر[٧]: قرية من قرى خوارزم ينسب إليها جار الله [محمود] الزمخشري[٨].

---

(١) معجم البلدان ١٢٨/٣، والمقدسي ٣١٩، ولسترنج ٣٩٦، وآثار البلاد ٣٨٢.

(٢) في (ب): (كورة بخوارستان)؛ وتذكر المصادر أنها كورة بقوهستان، التي اعتبرها الجغرافيون العرب من خراسان.

(٣) آثار البلاد ٩٤، ومعجم البلدان ١٥٩/٣-١٦٠، ونزهة المشتاق ٢٨٢-٢٨٣.

(٤) في (ب): (الخاصية).

(٥) معجم البلدان ١٤٠/٣، وآثار البلاد ٣٨٣.
وفي (ب) وردت (ززّ).

(٦) آثار البلاد ٢٨٣-٢٨٤؛ ومعجم البلدان ١٥٢/٣-١٥٣؛ والمقدسي ٣٧٨-٣٩٢، ولسترنج ٢٥٦-٢٥٧، وصورة الأرض ٣١٨، ٣٢٣.

(٧) معجم البلدان ١٤٧/٣، وآثار البلاد ٥٣٣، والمقدسي ٢٨٩، ولسترنج ٤٩٧، والاصطخري ٣٠١.

(٨) ما بين الحاصرتين من (ج) والمصادر.

زبيد[1]: مدينة في مستوٍ من الأرض عن البحر أقل من يوم، وماؤها آبار ولها نخيل كثير، وعليها سور وفيه ثمانية أبواب، ولها أربعة خنادق. ولا يزال أهلها صفر الوجوه مطحولون[2]، وهي كثيرة الفساد ولا ينكر أحد على أحد فاحشة، ونساؤهم متبرجات وهي قصبة اليمن.

زيدة: مدينة حسنة باليمن[3]، وبها البئر المعطلة والقصر المشيد.

زيلع[4]: مدينة مشهورة من مدن الحبشة وأهلها مسلمون؛ حرها شديد وماؤها عذيبي[5]، وليس لهم فواكه ولا يعرفونها، وليس لهم حاكم وفيهم شيوخ يحكمون عليهم.

زهدم[6]: مملكة عظيمة يسار إليها من كركر على شاطىء البحر مغرباً، ولها ملك وتحت يده ملوك. وبها قلعة حصينة، وفي أعلاها صورة امرأة يعبدونها ويحجون إليها. وهم أمة كالبهائم يأكل بعضهم بعضاً.

زرعة[7]: مدينة ببلاد الغرب نزهة كثيرة الأشجار والفواكه.

زراعة[8]: مدينة ببلاد حوران من معاملة دمشق الشام. /

(١) معجم البلدان ٣/١٣١-١٣٢، ونزهة المشتاق ٥٢-٥٣؛ وابن خرداذبة ١٤١، ١٤٢، ١٩٢، ٢٤٨، وصفة جزيرة العرب (ينظر فهارسه).

(٢) في (أ): (مطحول)

(٣) (زيدة، مدينة حسنة باليمن) ساقطة من (ج)؛ هكذا رسمت في (أ) و(ب): وصوابه (ريدة) بالراء المهملة، ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب ٩٦.

(٤) معجم البلدان ٣/١٦٤؛ نخبة الدهر ١٩، ١١١، ١٥١، ٥٦١، تقويم البلدان ١١٦.

(٥) في (ج): (وماؤها عزير)، وما أثبتناه من (أ) و(ب)، ويتفق وما ورد في تقويم البلدان.

(٦) أوردها ابن الوردي في الخريدة تحت رسم: دهدم.

(٧) لم أهتد عليها.

(٨) ساقطة من (أ) و(ب): وفي آثار البلاد ٣٨٣: قرية في شرقي الموصل.

/ ٣٨٠ أ

حـــرف السيـن

سَمرقند(١): مدينة مشهورة بما وراء النهر، قالوا: أول من أسسها كيكاوس بن كيقباذ. ليس على وجه الأرض مدينة أطيب ولا أنزه ولا أحسن منها(٢). وهي تشبه بخارى في العمارة والحسن، وبها قصور عالية شاهقة ونهور دافقة تخترق أزقتها ودورها.

سناباذ(٣): قرية من قرى طوس على ميل منها وبها قبر هارون الرشيد.

سيروان(٤): صقع من نواحي الباميان بجبالها عيون ماء لا تقبل(٥) النجاسات، وإذا ألقي فيها شيء من النجاسات هاج وعلا إلى نحو جهة(٦) الملقى، فإن أدركه أحاط به وغرقه.

سرخس(٧): مدينة بين مرو ونيسابور، بناها سرخس بن جودرز، وهي كبيرة آهلة كثيرة الخيرات.

(١) آثار البلاد ٥٣٥؛ ومعجم البلدان ٣/٢٤٦-٢٥٠، ولسترنج ٥٠٦- ٥٠٨، والاصطخري ٣١٦-٣١٨، والمقدسي ٢٧٨-٢٧٩، وآكام المرجان ٨٤؛ والبلدان٢٩٣.

(٢) في (ج): (ولا أنزه منها ولا أحسن).

(٣) آثار البلاد ٣٩٢، ومعجم البلدان ٣/٢٥٩.

(٤) معجم البلدان ٣/٢٩٦-٢٩٧، وصورة الأرض ٣١٤، ولسترنج ٢٣٧، وتقويم البلدان ٤١٥، ونزهة المشتاق ٦٧٧.

(٥) في (أ) و(ب): (لايقبل).

(٦) في (ج): (الى ناحية الملقى).

(٧) معجم البلدان ٣/٢٠٨-٢٠٩، وآثار البلاد ٣٩٠، ولسترنج ٤٣٧-٤٣٨، والبلدان ٢٧٩، وآكام المرجان ٧٦.

سلماس[1] : مدينة بآذربيجان بين تبريز وأرمينية ، بها ماء من اغتسل منه ذهب عنه الجذام .

سُمَيْرَم[2] : كورة بين أصفهان وشيراز بها عين ماء يدفع الجراد ، وهو أن الجراد[3] إذا وقع بأرض يحمل من ذلك الماء إلى تلك الأرض بشرط أن لا يوضع الظرف الذي فيه الماء على الأرض ولا يعدي به تحت سقف ولا يلتفت/ حامله إلى ورائه فيتبع ذلك الماء من الطير[4] السودانية عدد لا يحصى ويقتل الجراد كما مر. /٣٨٠ ب

سهرورد[5] : بليدة بأرض الجبال بقرب زنجان .

سابور[6] : مدينة بأرض فارس بناها سابور بن أزدشير ، من دخلها لم يزل يشم روائح طيبة حتى يخرج منها لكثرة رياضها وأزهارها ، وبها أنهار جارية وثمار دانية .

سجستان[7] : ناحية كبيرة واسعة عمّرها سجستان بن فارس ؛ أرضها كلها سبخة رملة والرياح فيها لا تسكن أبداً حتى بنوا عليها أرحيتهم ، وكل طحينهم من تلك الرحى . وهي بلادة حارة ، وشدة[8] الريح تنقل الرمل من مكان إلى مكان ولا يرى فيها بيت إلّا وفيه منفذ ، وأهلها من خيار الناس وأصح معاملة ، وهم يسارعون إلى إعانة[9] الملهوف ومواساة الضعيف ، والأمر بالمعروف

---

(١) معجم البلدان ٣/٢٣٨ .
(٢) آثار البلاد ٣٩١ ، ومعجم البلدان ٣/٢٥٧ .
(٣) (وهو ان الجراد) ساقطة من (ب).
(٤) في (ج): (من طيور).
(٥) اثار البلاد ٣٩٤ ، ومعجم البلدان ٣/٢٨٩-٢٩٠ .
(٦) آثار البلاد ٢٠٠ ، ومعجم البلدان ٣/١٦٧-١٦٨ .
(٧) آثار البلاد ٢٠١-٢٠٢ ، ومعجم البلدان ٣/١٩٠-١٩٢ ، آكام المرجان ٨٠ ؛ والبلدان ٢٨١ .
(٨) في (ب) و(ج): (شديدة).
(٩) في (ب): (اغاثة).

والنهي عن المنكر. وامتنعوا على بني أمية أن يلعنوا عليًّا رضي الله عنه[١] على منابرهم.

ومن عادتهم أن لا تخرج المرأة من منزلها أبداً، فإن أرادت زيارة أهلها خرجت بالليـل[٢].

سـوس[٣]: ثلاثة مواضع[٤]:

الأول: مدينة قديمة بخوزستان فيها قبر دانيال عليه السلام.

والثاني: إقليم كبيـر[٥] بأقصى بلاد الغرب ذو مـدن[٦] عظيمة وقرى كثيرة وعمارات متقاربة. وبهـا[٧] أنواع الفواكه، وبها قصب السكر الذي ليس على وجه الأرض مثله، طوله عشرة أذرع ودوره شبر وحلاوته لا يعاد لها شيء حتى قيل: إن الرطل الواحد من سكره يحمل عشرة أرطال من الماء، ويحمل من سكره ما يعم سـائر[٨] البلاد. ونساؤها في غاية الحسن والجمال وبها تعمل الثياب الفاخرة السوسية المشهورة في الدنيا.

والثالث: بلدة[٩] بأفريقية ليس بالمغرب بلدة[١٠] أكبر منها ولا أكثر خيراً ولا أرفه أهلاً، فيها[١١] الأترج والنخل وقصب السكر.

---

(١) (رضي الله عنه) ليست في (ب).
(٢) في (ج): (في الليل).
(٣) معجم البلدان ٣/٢٨٠-٢٨١.
(٤) (ثلاثة مواضع الأول) ليست في (ب).
(٥) في (ب): (وسوس بأقصى بلاد العرب).
(٦) في (أ) و(ب): (ذات مدن عظيمة).
(٧) في (أ): (وبه).
(٨) لفظ (سائر) ساقط من (ب).
(٩) في (أ) و(ب): (والسوس أيضاً).
(١٠) في (ب): (بلداً).
(١١) في (أ): (فيه الأترنج) وفي (ب): (فيه الأترج).

سوسة[1]: مدينة بأرض الصين يعمل بها الفخار الصيني الفاخر الذي لا نظير له.

سيرجان[2]: مدينة مشهورة عظيمة[3]، وهي قصبة بلاد كرمان، كثيرة العلم حسنة الرسم، ذات بساتين ومياه كثيرة، من عاداتهم[4] أن لا يأخذوا من الثمار التي أسقطها الريح[5]، لكونها للفقراء، فربما إذا كثرت/ الرياح /٣٨١أ يحصل للفقراء أكثر مما يحصل للملاك والكمون منها يحمل إلى الآفاق.

سنجار[6]: مدينة مشهورة بأرض الجزيرة بقرب الموصل ونصيبين في لحف جبل عال. وهي طيبة جداً كثيرة المياه والبساتين والعمارات الحسنة.

سدُّ يأجوج ومأجوج[7]: روى الشعبي أن ذا القرنين[8]، لما سار إلى ناحية يأجوج ومأجوج اجتمع إليه خلق كثير وقالوا: أيها الملك المظفر، إن خلف هذا الجبل خلق لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، يخربون بلادنا ويأكلون ثمارنا وزروعنا. قال: وما صفتهم؟ قالوا: قصار القدود[9]، صلع عراض الوجوه، فبنى هذا السد كما مر تفصيله في قصة الإسكندر.

واختلفوا فيهم على أقوال: أحدها، إنهم من ولد يافث، قاله[10] مجاهد.

والثاني: إنهم من غير حواء، لأن آدم عليه السلام نام ذات يوم فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب، فلما انتبه أسف على ذلك الماء الذي خرج منه، فخلق الله

---

(١) معجم البلدان ٣/٢٨١-٢٨٣.

(٢) آثار البلاد ٢٠٤، ومعجم البلدان ٣/٢٩٥-٢٩٦.

(٣) في (ب): (مدينة عظيمة مشهورة).

(٤) في (ج): (من عاداتهم) بسقوط واو العطف.

(٥) في (أ): (الذي أسقطها)؛ وفي (ب): (الثمار الساقطة).

(٦) آثار البلاد ٣٩٣، ومعجم البلدان ٣/٢٦٢-٢٦٣.

(٧) معجم البلدان ٣/١٩٧-٢٠٠، وآثار البلاد ٥٩٦.

(٨) في (ب): (إن ذو القرنين).

(٩) (القدود) ساقطة من (ب).

(١٠) في (ب): (قال مجاهد).

من ذلك يأجوج ومأجوج، فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأم، حكاه الثعلبي[1].

والثالث: إنهم جيل من الترك، قاله الضحاك، كذا في «**مرآة الزمان**».

سلى[2]: مدينة كبيرة على شاطىء نهر النيل. وهي مجمع السودان، وأهلها ذوو بأس شديد ونجدة وملكهم مؤمن.

سقين[3]: بلدة من بلاد الخزر عظيمة آهلة، ذات أنهار وأشجار وخيرات كثيرة. ذكر أن أهلها أربعون قبيلة وفي المدينة من الغرباء والتجار ما لا يحصيهم إلا الله تعالى، وأهلها مسلمون أكثرهم على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله[4]، ومنهم من هو على مذهب الشافعي، والبرد عندهم شديد.

ساباط[5]: بليدة بقرب مدائن كسرى، وبالعجمية بلاس أباد، بناها بلاس[6]، وهو من ملوك الفرس فعرّبته العرب وقالوا: ساباط.

سيراف[7]: مدينة شريفة طيبة البقعة كثيرة البساتين والعيون[8].

سامراء[9]: مدينة عظيمة كانت شرقي دجلة بين تكريت وبغداد، بناها المعتصم سنة إحدى وعشرين ومائتين وسكن بها بجنوده حتى صارت أعظم بلاد الله، وهي اليوم خراب وبها أناس قلائل كالقرية.

---

(١) الثعلبي، عرائس المجالس ٣٢٧.

(٢) معجم البلدان ٣/٢٣١(سلا).

(٣) كذا وردت في الأصول ؛ وهي(سقسين) في آثار البلاد ٥٩٩. وتقويم البلدان ٢٠٢، ونخبة الدهر ١٠٦.

(٤) (رحمه الله) ليست في (ب).

(٥) آثار البلاد ٣٨٥، ومعجم البلدان ٣/١٦٦-١٦٧.

(٦) في (ب): (بلاش).

(٧) آثار البلاد ٢٠٤، ومعجم البلدان ٣/٢٩٤-٢٩٥، وصورة الأرض ٢٤٨، وآكام المرجان ٤٤.

(٨) (مدينة شريفة...والعيون) الشرح ساقط من (ب).

(٩) آثار البلاد ٣٨٥-٣٨٦، ومعجم البلدان ٣/١٧٣-١٧٨، والبلدان ٢٥٥، وآكام المرجان ٣٦.

سر من رأى: وهي سامراء المذكورة. / ٣٨١/ ب

ساوه[١]: مدينة طيبة كثيرة الخيرات والثمرات والمياه، وكان في قديم الزمان بها بحيرة غاضت عند مولد النبي ﷺ[٢]، والآن موضع البحيرة يزرعون شعيراً. وأهلها مخصوصون بحسن الصورة واستقامة الطبع، وكلهم شافعي المذهب. ويقع في كل[٣] ثلاثين سنة بأرضها الترنجين على الشوك، فيجمعونه وينقلونه إلى البلاد.

سلوق[٤]: مدينة بأرض اليمن كانت مدينة عظيمة ولها آثار عظيمة[٥]، باقية [إلى الآن][٦]، يوجد بها قطع الذهب والفضة والحلى وكان بها صناع الدروع المحكمة.

سبأ[٧]: مدينة باليمن[٨]، بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام، بناها سبأ بن يشجُب بن يعرب[٩] بن قحطان. كانت مدينة حصينة كثيرة الأهل طيبة الهواء عذبة الماء كثيرة الثمار[١٠]، وهي التي ذكرها الله تعالى في القرآن[١١].

سجلماسة[١٢]: مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان ذات بساتين ونخيل وأصناف العنب. وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالاً.

---

(١) آثار البلاد ٣٨٦-٣٨٧، ومعجم البلدان ٣/ ١٧٩-١٨٠.

(٢) في (أ): (عليه السلام).

(٣) في (ج): (بكل سنة).

(٤) معجم البلدان ٣/ ٢٤٢؛ وآثار البلاد ٤٥.

(٥) في (ج): (عجيبة)، وما أثبتناه متفق مع ما ورد في آثار البلاد.

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من (أ).

(٧) آثار البلاد ٢٤٠، ومعجم البلدان ٣/ ١٨١، وآكام المرجان ٥١، والأعلاق النفيسة ١١٣.

(٨) في (ب): (مدينة طيبة باليمن).

(٩) (يعرب) ساقطة من (ب).

(١٠) في (أ) و(ج): كثيرة المياه، وما أثبتناه من (ب).

(١١) لفظ (تعالى) ليس في (ج).

(١٢) معجم البلدان ٣/ ١٩٢، وآثار البلاد ٤٢، ونزهة المشتاق ٢٢٥-٢٢٦.

وهي واسعة الأقطار عامرة الديار وكثيرة البركات غزيرة الخيرات. يقال: إنه كان يسير الراكب في أسواقها نصف يوم فلا يقطعها. وليس لها حصن بل قصور شاهقة وعمارات متصلة خارقة. وهي على حافة نهر يأتي من جهة الشرق، وبها بساتين كثيرة وثمار مختلفة، يقال: إنهم يحصدون الزرع ويتركون أصوله قائمة في الأرض على حالها، فإذا كان في العام المقبل وسمه الماء[1] نبت ثاني مرة واستغله أربابه من غير بذر. وبها[2] قوم يأكلون الكلاب والجراذين، وغالب أهلها عمش العيون.

سبته[3]: بلدة مشهورة ببلاد المغرب في بر البربر على ساحل مجمع البحرين. عندها الصخرة التي وصل إليها موسى وفتاه يوشع، عليهما السلام، فنسي الحوت المشوي وكانا قد أكلا نصفه، فاحيا الله تعالى النصف الثاني فاتخذ سبيله في البحر عجباً[4]، وله نسل إلى الآن في ذلك الموضع وهي سمكة طولها أكثر من ذراع وعرضها شبر واحد وجانبها صحيح / والجانب[5] الآخر شوك وعظام من غشاء رقيق على أحشائها وعينها واحدة[6]، ورأسها نصف [رأس][7]، فمن رآها من هذا الجانب استقذرها يحسب أنها مأكولة منتنة[8]، والناس يتبركون بها.

/٣٨٢ أ

سرقسطه[9]: مدينة كبيرة من أطيب بلاد الأندلس بقعة وأحسنها بنياناً وأكثرها ثماراً

(١) (وسمه الماء) ليست في (ج).
(٢) في (ب) و(ج): (وفيها).
(٣) آكام المرجان ١٠٢، وآثار البلاد ٥٣٣، ومعجم البلدان ١٨٢/٣ ونزهة المشتاق ٥٢٨.
(٤) في (ج): (هربا).
(٥) (والجانب) ليست في (ج).
(٦) الجملة (وجانبها صحيح ... وعينها واحدة) ساقطة من (ب).
(٧) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٨) في (أ): (ميتة).
(٩) آثار البلاد ٥٣٤، ومعجم البلدان ٣ ٢١٢-٢١٤، ونزهة المشتاق ٥٥٤، وآكام المرجان ١٠٧، وتقويم البلدان ١٨٠.

وأغزرها مياها، ومن عجائبها أنها[1] لا يدخل بها حنش ولا يعيش بها، وهي الآن[2] بيد الإفرنج، ملكوها سنة اثنتي عشرة وخمسماية.

سمقاوه[3]: مدينة متوسطة وعليها خندق عظيم محيط بها وأهلها ذوو بأس شديد ونجدة. ولها نهر يأتي من الشرق يصب في النيل.

سرنديب[4]: جزيرة في بحر هركند بأقصى بلاد الصين وهي ثمانون فرسخاً في مثلها، لها ثلاثة ملوك كل واحد عاص على الآخر، وبها معدن الذهب والفضة ومغاص اللؤلؤ، وبها الجبل الذي أهبط عليه آدم عليه السلام، [وبها أثر قدمه][5] وهي قدم واحدة مغموسة في الحجر، ويرى كل ليلة على هذا الجبل مثل البرق من غير سحاب و[لا][6] غيم ولا بد له كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه السلام.

ويقال: إن الياقوت الأحمر يوجد على هذه الجبال تحدره الرياح والسيول منها[7] إلى الحضيض، وقطع الماس أيضاً. وأكثر أهلها مجوس وبها مسلمون أيضاً. ودوابها في غاية الحسن، وبها كباش لها عشرة قرون.

السند[8]: ناحية بين الهند وكرمان بها[9] بيت الذهب في صحراء تكون[10] أربع فراسخ لا يقع عليها الثلج، وفي هذا البيت ترصد الكواكب وهو بيت يعظمه الهنود والمجوس.

---

(١) في (ج): أنه.
(٢) لفظ (الآن) ساقط من (ب).
(٣) كذا وردت؛ وفي نزهة المشتاق ٢٢، ٢٥: سمغارة.
(٤) معجم البلدان ٣/٢١٥-٣١٦، وتقويم البلدان ٣٧٤، ونزهة المشتاق ٧٢-٧٤.
(٥) ما بين الحاصرتين من (ب).
(٦) ما بين الحاصرتين من (ب).
(٧) في (ب): (يوجد على هذا الجبل تحدره السيل الى الحضيض).
(٨) معجم البلدان ٣/٢٦٧، وآثار البلاد ٩٤-٩٥.
(٩) في (ج): (وبها).
(١٠) في (أ) و(ب): (يكون).

سومناه[1]: بلدة مشهورة من بلاد الهند على ساحل البحر.

سفالَه[2]: مدينة بأرض الزنج بها معدن الذهب، وأهلها سودان وذلك معروف عند تجار الزنج.

سمهر[3]: قرية بالحبشة بها صناع الرماح السمهرية، وهي أحسن الرماح، وهذه القرية في جوف النيل يأتيها القنا على وجه الماء فيجمعونه ويستوقدون رديئه ويبيعون جيده.

سندابل[4]: مدينة عظيمة ببلاد الصين وفيها دار الملك[5]، ووسعها مسيرة يوم، ولها ستون شارعاً كل شارع يتعدى إلى دار الملك[6]، ولها سور/ ارتفاعه تسعون ذراعاً وعلى رأس السور-نهر عظيم [7] يتفرق ستين جزءاً، كل جزءٍ ينزل على باب من أبوابها. وفيها من الزرع والبقول والبساتين، وبها أنواع الجواهر. لباسهم الحرير، وحليهم عظام الفيل، وأبوابهم أبنوس [8]، وفيهم عبدة الأوثان والمجوس ويقال لملكهم خاقان، موصوف بالعدل والسياسة.

/٣٨٢ ب

سخا[9]: مدينة بأسفل مصر في جامعها حجر أسود عليه[10] علامة، إذا أخرج

---

(١) آثار البلاد ٩٥-٩٧.

(٢) آثار البلاد ٤٤، ومعجم البلدان ٢٢٤/٣، ونزهة المشتاق ٦٠، ٦٧-٦٩، ٧٩-٨٠.

(٣) معجم البلدان ٢٥٥/٣، وآثار البلاد ٤٥.

(٤) معجم البلدان ٢٦٥/٣، وآثار البلاد ٤٥.

(٥) في (أ): (مدينة عظيمة بالصين ودار الملك وهي مدينة عظيمة) وفي (ب): (قصبة بلاد الصين ودار الملك)؛ وما أثبتناه من (ج).

(٦) الجملة (يوم ولها ستون شارعاً كل شارع يتعدى الى دار الملك) ساقطة من (ب).

(٧) في (ب): (ونهراً عظيماً).

(٨) في (ب): (الأبنوس).

(٩) معجم البلدان ١٩٦/٣، وآثار البلاد ٢٠٢.

(١٠) في (ب) و(ج): (وعليه).

من الجامع دخلت العصافير إليه، وإن أعيد إلى الجامع خرجت منه[1].

سويس[2]: مدينة على ساحل البحر وفيها مرسى للمراكب.

سمنُود[3]: بلدة قديمة بنواحي مصر على ساحل النيل مشهورة.

سَويلّي[4]: بلدة بأرض البربر قرب مراكش أهلها من شرار[5] البربر.

سُدُوم[6]: قصبة من قرى[7] قوم لوط عليه السلام، وهي بين الحجاز والشام، قبليّ بلدة الخليل عليه السلام. كانت من أحسن بلاد الله [تعالى][8]، وأكثرها خيراً[9] ومياهاً وأشجاراً وأثماراً، والآن قد[10] صارت عبرة للناظرين.

سنْجل[11]. قرية من نواحي فلسطين بين[12] بانياس وطبرية، وبها بئر يوسف عليه السلام.

سيلون[13]: قرية بنابلس بها مسجد السكينة وحجر المائدة، ويقال: إنها كانت منزل يعقوب عليه السلام.

---

(١) في (أ): (عنه).

(٢) معجم البلدان ٢٨٦/١، والبلدان ٣٤٠، وآكام المرجان ٩٤.

(٣) آثار البلاد ٢٠٣، ومعجم البلدان ٢٠٤/٣.

(٤) في (أ) و(ب): (سويلة) وما أثبتناه من (ج).
وانظر: معجم البلدان ٢٧٧/٣(سوبلّا)، وآثار البلاد ٢٠٤(سوبلّا).

(٥) في (ج): (أشرار).

(٦) معجم البلدان ٢٠٠/٣، وآثار البلاد ٢٠٢.

(٧) في (ب): (قصبة قرى قوم لوط عليه السلام).

(٨) ما بين الحاصرتين من (ب).

(٩) لفظ (خيراً) ساقط من (ب).

(١٠) لفظ (قد) ساقط من (ب).

(١١) ضبطها ياقوت في معجم البلدان ٢٦٤/٣ بكسر السين والجيم، وكذلك القزويني في آثار البلاد ٢٠٣.

(١٢) في (ب): (بها بانياس).

(١٣) آثار البلاد ٢٠٥، ومعجم البلدان ٢٩٩/٣-٣٠٠.

سيوري حصار[1]: قلعة حصينة بالروم مشهورة على مرحلتين من قونية لها بيعة كنانوس يقال: إن الدابة إذا احتبس ماؤها يطاف بها حول هذه البيعة سبعاً ينفتح ماؤها وذلك أمر مشهور.

سيناب[2]: ويقال: سينوب، وهي مدينة لها سور حصين بقرب البحر ولها بساتين كثيرة إلى الغاية.

سَلَمِيَّة[3]: بلدة من أعمال الشام مياهها من قناة[4]، ولها بساتين كثيرة بناها عبد الله بن صالح وهي على طرف البادية حصينة. يقال: إن أهل المؤتفكة لما نزل بهم العذاب رحم الله منهم ماية نفس فنجاهم فعمروا هذه المدينة فنسبت إليهم. وبها المحاريب السبعة. يقال: ان بها قبور التابعين.

سامسون[5]: مدينة ببلاد الروم ساحلية في وطأة والجبل في جنوبها يتصل على ساحل البحر غرباً وشرقاً وبها بساتين. / /٣٨٣أ

سمندو[6]: مدينة ببلاد الروم.

سيواس: مدينة مشهورة ببلاد الروم بها قلعة صغيرة، وهي من أمهات البلاد، حصينة كثيرة الأهل والخيرات والثمرات، أهلها مسلمون ونصارى والمسلمون تركمان وعوام.

ويحكى أن بسيواس وقفاً على علف الطيور[7] في الشتاء عند وقوع

(١) لم أقع على شرح لها.
(٢) نزهة المشتاق ٦٤٩.
(٣) معجم البلدان ٣/٢٤٠-٢٤١.
(٤) في (ب). (ماؤها قناة).
(٥) تقويم البلدان ٣٩٢، ومعجم البلدان٣/٢٩٢.
(٦) تقويم البلدان ٣٨٤، وآثار البلاد ٥٣٧-٥٣٨، وجغرافية ابن سعيد ١٨٧.
(٧) في (ب) و(ج): (الطير).

الثلج فيشترى الحبوب بحاصل هذا الوقف وينثر على الأسطحة ليلتقطه الطيور الضعاف[1].

سلانيك [2] : مدينة ببلاد الروم وغالب أهلها اليهود ويعمل بها الجوخ واللبابيد المنقشة.

سوفارة[3]: مدينة كبيرة ببلاد الهند عامرة، وهي فرضة من فرض البحر الهندي بها مصائد ومغاص اللؤلؤ.

سرود[4]: مدينة عظيمة وهي دار ملك النوبة وهم أول من يشرب من النيل.

سور معشوقة [5] : كانت مدينة على ساحل بحر الشام بقرب صيدا ولها ميناء، وآثار سور المدينة باقية إلى يومنا هذا، وهو أواخر سنة سبع بعد الألف، وهي خراب يسكنها بعض الفلاحين ينسب إليها موسى السوراني من الأبدال صاحب الخطوة[6] المذكورة في أوائل هذا الباب.

سراي: مدينة ببلاد الروم إيلي وهي قاعدة بلاد بوسنة، ذات أنهار وأشجار، وأهلها أحسن الناس خلقاً وخلقاً وفي أعمالها عين ماء حامض.

سويداء [7] : أربعة مواضع، الأول: قرية من قرى حوران من أعمال دمشق ينسب إليها أبو محمد عامر بن دغش الحوراني السويداوي[9].

---

(١) في (ب): (الصغار).
(٢) نزهة المشتاق ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٧، ٧٩٩، ٨٠٠ (صلونيك).
(٣) تقويم البلدان ٣٥٨(سوفارة).
(٤) لم أهتد إليها.
(٥) لم أهتد إليها.
(٦) في (أ): (من أصحاب الخطوة).
(٧) معجم البلدان ٣/٢٨٦.
(٨) في (أ) و(ب): السويداني، ولعلها السويدائي، وهو ما ذكره ياقوت.

والثاني : موضع على ليلتين من المدينة من جهة الشام .

والثالث: مدينة مشهورة بين آمد وحران من ديار مـضـر[1] .

والرابع : قرية من قرى حماه بينها وبين حمص . /

(١) في (ب) و(ج): (من ديار مضر وربيعة).

حـــرف الشين

/٣٨٣ ب

الشـام[١]: بلاد واسعـة وهي من الفرات إلى العـريش طولاً، وعـرضـاً من جبلي[٢] طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم وما يسامت ذلك من البلاد، كذا ذكره ابن الملقن في «**الاشارات**». وهي الأرض المقدسة التي جعلها الله مهبط الوحي للأنبياء ومنزل الأولياء. وأهلها أحسن الناس خلقاً وخلقاً.

ولما[٣] كان في أيـدي الروم كـان مقسومـاً أربعة أقسـام: قسم قصبته حمص، والآخر: قصبته دمشق، والثالث الأردن وقصبته طبرية، والرابع فلسطين وقصبته بيت المقدس. لما عزم أبو بكر الصديق رضي الله عنه على فتحه، بعث إلى كل قسم منها جنداً وأمر عليهم أميراً.

وفي «**كتاب العقد**»: أن الشام خمس شامات: فالشام الأولى غزة والرملة فلسطين[٤]، والشام الثانية: الأردن وطبرية والغور، والشام الثالثة: الغوطة ودمشق وسواحلها، والشام الرابعـة: حمص وحماه وكفـرطاب وقنسـرين وحلب، والشام الخامسة: انطاكية والعواصم والمصيصة وطرسوس.

شُوبك[٥]: بلدة صغيرة كثيرة البساتين من أعمال الشام غالب أهلها نصارى وهي

(١) آثار البلاد ٢٠٥ـ٢٠٨، ومعجم البلدان ٣/٣١١ـ٣١٥.

(٢) في (ب) و(ج): جبل طيء، وهو الصحيح.
وجبلا طيء يقال لأحدهما سلى وللآخر أجأ. وانظر حولهما: سوائر الأمثال ٤٥٢، ولسان العرب (جبل) والمخصص ١٣/٢٦٦، ومعجم البلدان (الجبلان) وجى الجنتين، للمحبي ١٠٠.

(٣) في (ب): (فلمّا).

(٤) في (ج): (غزة والرملة وفلسطين).

(٥) معجم البلدان ٣/٣٧٠، وتقويم البلدان ٢٢٥.

شرقي الغور[1]، على طرف الشام من جهة الحجاز، وينبع من تحت قلعتها عينان وقلعتها على تل مرتفع مطل على الغور.

شيزر[2]: مدينة من أعمال حلب بناها الملك شيجر، وهي على ساحل نهر العاصي، وهي ذات بساتين، وأكثر فواكهها الرمان. وبها قلعة حصينة.

الشِّحر[3]: ناحية بينْ عمان وعدن على ساحل البحر، ينسب إليها العنبر الشحري، لأنه لا يوجد إلا في سواحلها. وبها غياض يوجد بها النسناسة[4]، وبين أرض الشحر وحضرموت أرض بها شخص من نحاس قد مدّ يده إلى ورائه كأنه يخاطب الناس يأمرهم بالرجوع[5]، فإن من ورائه أرض مرجرجة لا تستقر عليها الأقدام، من دخلها هلك. ولما وصل إليها الإسكندر وخرج عليه نمل كهيئة الجمال البخاتي، فكانت النملة تصرع الرجل الفارس فتقتله فرجع من هناك والله أعلم.

شعب[6]: جبل باليمن[7]، فيه بلاد وقرى يقال لأهلها: الشعبيون، ينسب إليها الشعبي.

/٣٨٤ أ شمخ/[8]: قرية بأرض اليمن.

---

(١) في (أ): (بلد صغير كثير البساتين. . . وهو شرقي الغور) وقد أثبتنا ما ورد في (ب) و (ج) لاضطراب النص في (أ).

(٢) معجم البلدان ٣/٣٨٣، وتقويم البلدان ٢٦٢.

(٣) في (ج): شحر.
وانظر: معجم البلدان ٣/٣٢٧، وآثار البلاد ٤٧، ونزهة المشتاق ١٥٤-١٥٥.

(٤) في جميع الأصول: البسباسة، وصوابه ما أثبتناه، وهو ما أوردته المصادر. والنسناس حيوان يصاد ويؤكل في بعض البلدان.

(٥) في (أ): (الرجوع).

(٦) معجم البلدان ٣/٣٤.

(٧) في (ج): في اليمن.

(٨) معجم البلدان ٣/٣٦١-٣٦٢.

من عجائبها: أن بها شقاً ينفذ إلى الجانب الآخر فمن لم يكن له ولد لا يقدر على النفوذ فيه.

شِرشال[1]: مدينة بالغرب من أعمال بجاية على ساحل البحر[2].

شطا[3]: بلدة[4] بقرب دمياط ينسب إليها الثياب الشطوية[5].

شاطِبَة[6]: مدينة كبيرة قديمة يضرب بحسنها المثل يعمل بها الورق الذي لا نظير له في الأقاليم وهي في شرقي الأندلس يذكر أهلها بالشر والظلم والتعدي، ينسب إليها الشاطبي.

شاشين[7]: جزيرة توازي[8] حد الأندلس، طولها مسيرة عشرين يوماً وهي كثيرة المواشي، وأهلها أكثر الناس تحلياً بأطواق الذهب.

شغنه[9]: مدينة بالأندلس بقرب وادي الحجارة.

من عجائبها جبل مطل عليها، إذا كسر حجر منه يخرج من كسره زفت أسود شبه القار.

شلب[10]: مدينة بالأندلس بقرب باجة لها بسيط متسع.

من عجائبها أنه قلّ أن يرى[11] من أهلها من لا يقول الشعر ولا يتعانى الأدب؛

---

(1) آثار البلاد ٢٠٨-٢٠٩، ونزهة المشتاق ٢٥٨.
(2) في (ب): (شاطىء البحر).
(3) آثار البلاد ٢٠٩، ونزهة المشتاق ٣٣٨، ومعجم البلدان ٣/٣٤٢-٣٤٣.
(4) في (ب): (بليدة).
(5) في (أ) و(ب): المشطونة، وما أثبتناه من (ج)، ويتفق مع ما ورد في المصادر.
(6) نزهة المشتاق ٥٣٨، ٥٥٦-٥٥٧، ومعجم البلدان ٣/٣٠٩-٣١٠، وآثار البلاد ٥٣٨.
(7) آثار البلاد ٥٣٩-٥٤٠.
(8) في (أ). (يوازي).
(9) في آثار البلاد ٥٤١ (سفنسة).
(10) معجم البلدان ٣/٣٥٧-٣٥٩، وتقويم البلدان ١٦٧.
(11) في (ج): (يُرى) بسقوط أن.

ولو مرزت بالحراث خلف فدانه[1] وسألته الشعر لقرض من ساعته أي معنى اقترحت عليه.

شنتره[2]: مدينة بالأندلس بقرب الأشبونة على ساحل البحر وعليها ضبابة[3] دائماً لا ترى البلد ومن عجائبها: تفاحها[4] مقدار البطيخ دوره ثلاثة أشبار، وهي الآن بيد الإفرنج، ملكوها سنة ثلاث وأربعين وخمسماية.

شنترين[5]: مدينة ببلاد الأندلس بقرب باجة على ساحل البحر ميناؤها على نهر باجة، وللنهر فيض على بطائحها كفيض النيل بمصر. يزرع أهلها على نداوته. وبها يوجد العنبر الجيد الذي يقذفه البحر إلى ساحله.

ومن عجائبها أن دابة تخرج من البحر هناك وتحتك بحجارة على ساحل البحر يسقط منها وبر على لون الذهب ولين الخز[6]، وهي قليلة عزيزة جداً فيجمعها الناس وينسج منها الثوب ولا ينقل من بلادهم إلا بالخفية فيحجر عليه[7] ملوكهم وتزيد[8] قيمة الثوب منها على ألف دينار لحسنه وعزته.

شنت [مريه][9]: مدينة قديمة بالأندلس معناه مدينة مريم بها كنيسة وهي بناء[10] رفيع [وسوار عظيمة][11]، من فضة لم ير الراؤون مثلها وبها عين / ماء إذا رآها /٣٨٤ ب

(١) في (ج): (البقر).
(٢) معجم البلدان ٣٦٧/٣، وآثار البلاد ٥٤٢، وتقويم البلدان ١٧٣.
(٣) في (ب): (الضبابة).
(٤) في (ب) و(ج): ان بها تفاحاً.
(٥) معجم البلدان ٣٦٧/٣، وآثار البلاد ٥٤٢، وتقويم البلدان ١٧٢.
(٦) في (ج): (لين الخز).
(٧) في (أ) و(ب): (عليها).
(٨) في (أ) و(ب): (ويزيد).
(٩) ما بين الحاصرتين من (ج).
وانظر: تقويم البلدان ١٦٨، وآثار البلاد ٥٤٢، ومعجم البلدان ٣٦٨
(١٠) في (ج): وهي ذات بناء، وما أثبتناه يتفق وما نقله القزويني.
(١١) ما بين الحاصرتين من(ج)، وهو يتفق وما نقله القزويني.

الناظر من البعد لا يشك في أنها جارية، فإذا قرب منها ووقع البصر على منبعها[1]، لم يرها جارية أصلاً فإذا تباعد عنها رآها جارية وهذا أمر مشهور عندهم.

شَنْقنيرة[2]: أرض بالأندلس خصها الله تعالى بالبركة وأنها حسنة المنظر والمخبر، ومسافتها[3] أربعون ميلاً، يحصل من مكوك البذر[4] ماية مكوك.

شيلا[5]: بلدة ببلاد الصين في غاية الطيب، لا يرى بها ذو عاهة من صحة هوائها وعذوبة مائها وطيب تربتها. وأهلها أحسن الناس صورة وأقلها أمراضاً. وذكر أن الماء إذا رش في بيوتها يفوح منه رائحَة العنبر.

شعب بوان[6]: أرض ببلاد فارس، وهي إحدى متنزهات الدنيا المعروفة بالحسن والطيب والنزاهة. وكثرة الأشجار والأنهار.

شيراز[7]: مدينة حصينة صحيحة الهواء عذبة الماء كثيرة الخيرات وافرة الغلات وهي أحسن بلاد فارس، بناها شيراز بن طهمورث وأحكم بناها سلطان الدولة بن بويه. زعموا أن من أقام بشيراز سنة يطيب عيشه من غير سبب يعرفه. ومن عجائبها شجرة تفاح نصف تفاحها في غاية الحلاوة ونصفها حامض.

---

(١) في (ب): (ووقع البصر عليها).

(٢) في (أ): (شنقترة) وفي (ب): (شقترة).
وانظر: معجم البلدان ٣٦٨/٣، وآثار البلاد ٥٤٣، وفيها (شنقنيرة).

(٣) في (أ): (ومسافته).

(٤) في (أ): (البزر).

(٥) اثار البلاد ٥٠، ومعجم البلدان ٣٨٦/٣؛ ولعلّها كوريا اليوم.

(٦) تقويم البلدان ٣٢١، وآثار البلاد ٢٠٩، ومعجم البلدان ٣٤٧/٣، وانظر في معجم البلدان أيضا (بوان).

(٧) تقويم البلدان ٣٢٨، وآثار البلاد ٢١٠، ومعجم البلدان ٣٨٢/٣.

شاذياخ[1]: مدينة بخراسان بقرب نيسابور، ذات سور حصين وخندق واستولى عليها التتار وأخربوها.

شلبة[2]: بليدة من نواحي دماوند كثيرة المزارع والبساتين والثمار، وهي أشد برداً، ويضرب بنقاشها المثل في تسوية الصورة.

شهرزور[3]: كورة واسعة بين اربل وهمذان، بها قرى ومدن وأهلها أكراد قطاع[4] الطريق. وكانت مدينة ذات سور عريض عال، وبها توفي الإسكندر.

شهرستان[5]: ثلاثة مواضع: الأول: مدينة بخراسان بين نيسابور وخوارزم، بساتينها ومزارعها بعيدة عنها بسبب أن الرمال لا تزال تسف[6]، وينسب إليها أبو الفتح [7] محمد بن عبد الكريم الشهرستاني صاحب كتاب «**الملل والنحل**».

والثاني: قصبة كورة نيسابور من أرض فارس.

والثالث: اسم لمدينة أصفهان.

/٣٨٥أ **شير**[8]: مدينة بآذربيجان بها معدن الذهب والفضة/ والزئبق والزرنيخ الأصفر والأسود. لها سور محيط بها وفي وسطها بحيرة لا يدرك قعرها، بها بيت نار عظيم الشأن عند المجوس.

---

(١) تقويم البلدان ٤٤٣، وآثار البلاد ٣٩٥-٣٩٦، ومعجم البلدان ٣/٣٠٥-٣٠٦.

(٢) لم أهتد إليها. ودماوند: جبل قرب الرّيّ وكورة (معجم البلدان ٢/٤٦٢).

(٣) تقويم البلدان ٤١٢، وآثار البلاد ٣٩٧، ومعجم البلدان ٣/٣٧٥-٣٧٦.

(٤) في (ج): (وقطاع)

(٥) تقويم البلدان ٤١٠، ٤٩٢، وآثار البلاد ٣٩٨، ومعجم البلدان ٣/٣٧٦-٣٧٧.

(٦) في (ب) و(ج): (تنسف).

(٧) (محمد) ليست في (ب).

(٨) تفويم البلدان ٣٣، ومعجم البلدان ٣/٣٨١، وآثار البلاد ٣٩٦ (شيز).

من عجائب هذا البيت، أنهم يوقدون فيه منذ سبعماية سنة فلا يوجد فيه رماد البتة ولا ينقطع الوقود عنه ساعة من الزمان.

شاش[1]: ناحية في ما وراء النهر مُتاخِمة أي محاددة[2] لبلاد الترك. كانت أكبر ثغر في وجه الترك وكانت من أنزه بلاد الله وأكثرها خيراً فخربت في زمن خوارزم شاه بسبب اختلاف العسكر[3].

شبلة[4]: قرية من أعمال بخارى ينسب إليها الشبلي الزاهد العارف بالله صاحب الحالات العجيبة.

شروان[5]: ناحية بقرب باب الأبواب، عمّرها أنوشروان فسميت باسمه. وتشتمل[6] على عدة مدن، وبها أرض مقدار فرسخ يخرج منها بالنهار دخان وبالليل نار وبها نبات يسمى خصي الثعلب[7] حكى الرئيس ابن سينا أنه رآه بها وهو يشبه[8] خصيتين إحداهما ذابلة، والأخرى طرية. ذكر أن الذابلة تضعف قوة الباه والطرية تعين عليه[9].

شماخى[10]: مدينة من أعظم مدن بلاد شروان وهي دار الملك.

شابر[11]: مدينة من أعمال باب الأبواب، بها جب عميق. ولما ظفر أفراسياب ملك الترك بملك الفرس كبله بالحديد وحبسه في هذا الجب ووضع على فم

(١) تقويم البلدان ٤٩٤، وآثار البلاد ٥٣٨، ومعجم البلدان ٣/٣٠٨-٣٠٩.
(٢) (محاددة) ساقطة من (أ) و(ب).
(٣) في (ج): (العساكر).
(٤) آثار البلاد ٥٤٠، ومعجم البلدان ٣/٣٢٢.
(٥) تقويم البلدان ٣٩٦، وآثار البلاد ٦٠٠، ومعجم البلدان ٣/٣٨٢.
(٦) في (أ): (ويشتمل).
(٧) (الثعلب) ساقطة من (ب).
(٨) في (ب): (شبه).
(٩) في (أ): (يضعف الباه والطرية يعين عليه).
(١٠) معجم البلدان ٣/٣٦١.
(١١) آثار البلاد ٦٠٠.

الجب صخرة عظيمة[1]، فذهب رستم الشديد إليه خفية ورفع الصخرة من فم الجب[2]، وسرق الملك وأتى به إلى بلاد[3] الفرس، والصخرة ملقاة هناك من رآها يستبعد ذلك لعظمها.

شلشويق[4]. مدينة عظيمة جداً على شاطىء البحر المحيط. وفي داخلها عيون ماء عذبة. أهلها[5] عبدة الشعرى إلا قليلاً، وهم نصارى. والطلاق عندهم إلى النساء والمرأة تطلق نفسها متى شاءت، وبها كحل مصنوع إذا اكتحلوا [منه][6] لا يزول أبداً.

شُناس[7]: بليدة من بلاد الأكراد، وهي على طرف جبل شاهق جداً، لا طريق إليها. والبرد عندهم في غاية الشدة سبعة أشهر. وأهلها/ أهل الخير والصلاح والضيافة للغرباء والإحسان للفقراء[8]. وصنعتهم عمل الدروع والجواشن وغيرها من أنواع الأسلحة.

/٣٨٥ ب

شُوشيط[9]: حصن بأرض الصقالبة فيه عين ماء مالح ولا ملح [بأرضها ولا بتلك][10] الناحية أصلاً؛ فإذا احتاجوا إلى الملح أخذوا من ماء تلك العين[11]، وملؤوا منه القدور وتركوها في قرين من حجارة[12]، وأوقدوا

---

(١) في (ج): (كبيرة).
(٢) في (أ): (البئر).
(٣) (بلاد) ساقطة من (ب).
(٤) آثار البلاد ٦٠١-٦٠٢.
(٥) في (ب): (وفي داخلها عيون وأهلها).
(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من(أ): وفي (ب): (إذا اكتحل به).
(٧) أثار البلاد ٦٠٢.
(٨) في (ب): (والضيافة للفقراء والغرباء والاحسان إليهم).
(٩) آثار البلاد ٦١٤.
(١٠) في (أ) و(ب): (ولا ملح بذلك الناحية أصلاً) وما أثبتناه من (ج).
(١١) في (أ) و(ب): (من ماء هذا العين).
(١٢) (وتركوها في قرين من حجارة) ليست في (ج)

تحتها ناراً عظيمة ثم يترك[1] حتى يبرد فيصير ملحاً أجاجاً جامداً أبيض.

شبترية[2]: أرض ببلاد الغرب بها قوم من البربر وأخلاط العرب، وبها معدن الحديد، وبينها وبين الاسكندرية برية واسعة. يقولون: إن بها مدناً مطلسمة عظيمة من أعمال الحكماء، لا تظهر إلاّ مصادفة[3].

حُكي أن رجلاً أتى عمر بن عبد العزيز رحمه الله[4]، وكان عمر يومئذ هو الحاكم بمصر، فعرفه أنه رأى في صحراء الغرب بأرض شبترية وقد أوغل في طلب جمل له، مدينة قد خرب الأكثر منها، وأنه وجد فيها سحرة عظيمة بساق غليظ تثمر من جميع الفواكه، وأنه أكل منها وتزود فقال له رجل من القبط: هذه احدى[5] مدن هرمس الهرامسة وبها كنوز كثيرة، فوجه إليها عمر بن عبد العزيز مع ذلك الرجل اناساً من ثقاته، فطافوا تلك الصحارى أياماً، فلم يقفوا على شيء من ذلك[6]. وقد أورد صاحب الخريدة في كتابه حكايات من شاهد تلك المدن[7].

شنبور: مدينة عظيمة ببلاد الهند على نهر جيحون وهي كثيرة الأشجار والفواكه والمياه[8]. /

(١) في (ج): ثم تركوها.

(٢) في الأصول: شنترية، وما أثبتناه من خريدة العجائب.

(٣) في (أ) و(ب): (صدفة)، وكذلك في خريدة العجائب.

(٤) في (ب): (رحمة الله تعالى عليه).

(٥) في الأصول الثلاثة (أحد)، وفي الخريدة: إحدى مدينتين.

(٦) في (ج): من تلك المدن؛ وما أثبتناه متفق مع ما ورد في الخريدة.

(٧) الجملة: (وقد أورد صاحب الخريدة..) ساقطة من(ب)، وفي (أ): حكايات من شاهد ذلك المدن.

(٨) في (ج): (وهي كثيرة الأشجار والفواكه والمياه).

/

حــرف الصــاد

/٣٨٦أ

صلت[1]: بلدة من أعمال الأردن، بها قلعة يسكنها من يحفظها من قبل ملوك العثمانية. وينبع من تحت قلعتها عيون كثيرة وتدخل[2] البلد، وبها بساتين كثيرة يجلب منها حب الرمان إلى البلاد.

صهيون[3]: بلدة من أعمال طرابلس الشام، بها قلعة حصينة وهي على صخر أصم صعب المرتقى وهي على طرف جبل تحتها أودية هائلة واسعة عميقة، وهو نقر في حجر صلد، ولها ثلاثة أسوار وبقلعتها مياه كثيرة من الأمطار وكانت دار ملك الفرنج فتحها[4] السلطان صلاح الدين الأيوبي، وبالقرب منها أودية فيها من أشجار الحمض ما لا يوجد في غيرها من البلاد.

صيدا[5]: موضعان، الأول: بليدة على ساحل بحر الشام ذات بساتين بها حصن داخل في البحر يصل إليه[6] المار على قناطر، ولها ميناء.

والثاني: قرية بحوران من أعمال دمشق.

صور[7]: وقيل: سور، قد مرّ ذكرها في حرف السين، وهي أقدم مدينة بالساحل وان عامة الحكماء اليونانيين منها.

---

(١) في (ب): (الصلت).
وانظر: تقويم البلدان ٢٤٤.

(٢) في (ب): (وينبع من تحت قلعتها الماء عيون كثيرة ويدخل البلد).

(٣) تقويم البلدان ٦٩-٢٥٦، ومعجم البلدان ٤٣٦/٣-٤٣٧.

(٤) في (ج): (افتحها).

(٥) تقويم البلدان ٢٤٨، ومعجم البلدان ٤٣٧/٣-٤٣٨.

(٦) في (أ) و(ب): (اليها).

(٧) تقويم البلدان ٢٤٢، وآثار البلاد ٢١٧، ومعجم البلدان ٤٣٣/٣-٤٣٤.

يقال: إنه كان بها قنطرة من عجائب الدنيا على قوس واحد يدخل إلى مرساها من تحت القنطرة، وكانت عليه سلسلة تمنع المراكب من الدخول إليها. فتحت مع عكا سنة تسعين وستماية وهي الآن /قرية فيها اناس قلائل. /٣٨٦ ب

صفد[١]: بلدة على رأس جبل عال وبها قلعة حصينة. وهي مشرقة على بحيرة طبرية ولها[٢] بساتين في أسفل الوادي.

صفت[٣]: قرية بقرب بلبيس، بها ذبحت بقرة بني إسرائيل بدعاء موسى عليه السلام.

الصعيد[٤]: ناحية ببلاد مصر في جنوبي الفسطاط، بها آثار قديمة يجلب منها المومياء المصري إلى الآفاق، وهو أجود من المعدني.

صيمرة[٥]: كورة من أعمال البصرة بها عدة قرى، وأهلها موصوفون بقلّة العقل.

صِفين[٦]: قرية قديمة بقرب الرقة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي، وذلك من بناء الروم. وبها كانت الوقعة بين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبي سفيان. وكان مع علي بن أبي طالب مائة وعشرون ألفاً، ومعاوية في تسعين ألفاً، وقتل من الجانبين سبعون ألفاً، من أصحاب علي خمسة وعشرون ألفاً، ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون الفاً. وكانت تسعين وقعة في مائة وعشرة أيام.

---

(١) تقويم البلدان ٢٤٢، وآثار البلاد ٥٤٣، ومعجم البلدان ٣/٤١٢.
(٢) في (ب) و(ج): (وبها).
(٣) معجم البلدان ٣/٤١٢.
(٤) تقويم البلدان ١٠٤، وآثار البلاد ٢١٣، ومعجم البلدان ٣/٤٠٨.
(٥) في الأصول: (صمير).
وانظر: تقويم البلدان ٣١١، وفي آثار البلاد ٤٠٠-٤٠٢ (صيميرة) وفي معجم البلدان ٣/٤٣٩-٤٤٠.
(٦) تقويم البلدان ٢٦٩، وآثار البلاد ٢١٤، ومعجم البلدان ٣/٤١٤-٤١٥.

صقلية[1]: جزيرة عظيمة بالغرب وهي مثلثة الشكل وهي حصينة كثيرة البلدان والقرى كثيرة المواشي وبها معدن الذهب، والفضة، والنحاس، والرصاص، والحديد، ومعدن الشب، والكحل، والزاج والزئبق. وأرضها تنبت[2] الزعفران، وهي الآن بيد الكفار.

صنعاء[3]: [موضعان، الأول][4] بليدة غربي دمشق بقرب قرية مِزّة، خراب.

[والثاني][5]: قصبة بلاد اليمن أحسن مدنها بناء وأصحها هواء وأعذبها ماء وأطيبها تربة وأقلها أمراضاً، قليلة الذباب والهوام، وإذا اعتلت الإبل ورعت في مروجها تصح، واللحم يبقى فيها اسبوعاً لا يفسد، بناها صنعاء بن أزال.

قال الهمداني: أهل صنعاء في كل سنة يشتون مرتين ويصيفون مرتين، فإذا نزلت الشمس الحمل صار الحر عندهم مفرطاً، فإذا نزلت أول السرطان زالت فيكون شتاء، وإذا نزلت أول الميزان يعود الحر إليهم مرة ثانية، فيكون صيفاً، وإذا صارت إلى الجدي شتوا مرة ثانية.

/٣٨٧أ وليس بأرض اليمن بلدة أكبر من صنعاء/ وبها جبل على رأسه ماء يجري وينعقد حجراً، وهو الشب اليماني الأبيض.

وبقرب صنعاء امة من العرب قد مسخوا نسناساً كل إنسان منهم نصف إنسان[6]، [لكل واحد منهم يد ورجل][7] ونصف رأس ونصف بدن.

---

(١) تقويم البلدان ١٩٣، ومعجم البلدان ٤١٦-٤١٩، وأفاض الإدريسي في الحديث عنها في نزهة المشتاق (انظر فهارسه).

(٢) في (أ): (ينبت).

(٣) تقويم البلدان ٩٤، وآثار البلاد٥٠-٥٣، ومعجم البلدان ٣/٤٢٥ - ٤١٥.

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من (ب).

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من (ب)، وبعدها في (ب): (قصبة من بلاد اليمن).

(٦) (كل انسان منهم نصف انسان) ليست في (ج).

(٧) ما بين الحاصرتين زيادة من (ج).

ومن عجائب صنعاء قصر غمدان الـذي[1] بناه التبابعة. حُكي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لما أمر بهدمه وجد علـى خشبـة مـن أخشابه مكتوباً[2] اسم غمدان هـادمك[3] مقتول، فهدمه عثمان رضي الله عنه فقتل وبها الجنة التي أقسم أصحابها ﴿ليصرِمُنّها مصبحين﴾[4]، وهي على أربعة فراسْخ من صنعاء.

وكانت تلك الجنة لرجل صالح ينفق ثمراتها على عياله وعلى المساكين فلما مات الرجل عزم أصحابه على أن لا يعطوا المساكين شيئاً فأصبحت الجنة محترقة، ويسمى ذلك الوادي «الصروان»، وهو وادٍ ملعون حجارته تشبه أنياب الكلاب لا يقدر احد أن يطأها ولا يستطيع طائر أن يطير فوقها، فإذا قـاربها[5] مال عنها، قالوا: وكانت النار تتقد فيها ثلاثماية سنة.

صنف[6] : موضع بين الهنـد[7] والصين، ينسب إليها العود الصنفي، وهو أردأ أصناف العود.

صيمور[8] : مدينة بأرض الهند بناحية السند، لأهلها حظ وافر في الجمـال والملاحة، وهم مسلمون ونصارى ويهود ومجوس.

الصين[9] : بلاد واسعة في المشرق تشتمل على نحـو ثلاثماية[10] مدينة في

---

(1) في (أ) و(ج): (التي).
(2) في (ب): (مكتوب).
(3) في (ج): (إن هادمك).
(4) سورة القلم، آية: ١٧.
(5) في (ب): (قاربه مال عنه).
(6) تقويم البلدان ٣٦٩، وآثار البلاد ٩٧، وهي كمبوديا اليوم.
(7) في (ب): (موضع بالهند والصين).
(8) وردت في جميع الأصول (صغمور) وصوابه ما أثبتناه؛
وانظر: آثار البلاد ٩٧، ومعجم البلدان ٣/٤٤٠
(9) تقويم البلدان ٣٦٣، وآثار البلاد ٥٣ـ٥٥، ومعجم البلدان ٣/٤٤٠
(10) في (أ): تشتمل؛ و(ب): تشتمل ثلاثماية مدينة بسقوط (على نحو).

مسافة شهرين، وأنها كثيرة المياه والأشجار كثيرة الخيرات، وافرة الثمرات[1]، من أحسن بلاد الله وأنزهها. وأهلها أحسن الناس صورة، لكنهم قصار القدود، وعظام الرؤوس، وهم عبدة الأوثان ومجوس.

ومن عجائبها: أن بها طاحونة يدور حجرها التحتاني والفوقاني ساكن، ويخرج من تحت الحجر دقيق لا نخالة فيه، ونخالة وحدها لا دقيق فيها. كل واحد منهما منفرد عن الآخر[2].

وبها قرية عندها غدير فيه ماء في كل سنة يجتمع أهل القرية ويلقون فرساً في ذلك الغدير والناس يقفون على أطرافه[3]، كلما أراد الفرس الخروج من الماء منعوه، وما دام الفرس في الماء يأتيهم المطر. وإذا امطروا قدر كفايتهم أخرجوا الفرس وذبحوه على قلّة جبل، وتركوه حتى تأكله الطير، فإن لم يفعلوا ذلك في كل سنة لم يمطروا.

وبأرض الصين الذهب الكثير، والجواهر واليواقيت في جبل من جبالها.

ولأهل الصين يد باسطة في تدقيق الصناعات وقد بالغوا في تدقيق صنعة النقوش على أنهم يصورون الإنسان الضاحك والباكي، ويفصلون بين ضحك السرور والخجل[4] والشماتة.

ومن خواص بلاد الصين أنه قل ما يرى بها ذو عاهة كالأعمى والزمن ونحوهما، وأن الهرة لا تلد بها.

وبها دابة المسك، وهي شديدة[5] الشبة بالظباء، فتذبح ويؤخذ[6] الدم من سرتها ولا رايحة له هناك حتى يحمل إلى غيرها من البلاد، وبها الصيني

(١) في (ج): (الثمار).
(٢) في (أ): (منفرداً من الآخر).
(٣) في (أ): (أطرافها).
(٤) في (أ) و(ب): (والخجالة).
(٥) في (أ) و(ب): (وهو شديد).
(٦) في (ج): (فيؤخذ).

الذي [يوجد][1] له خواص، وهو أبيض اللون شفاف وغير شفاف/ [والشفاف][2] لا يصل إلى بلادنا منه شيء، والذي[3] يباع ببلادنا معمول ببلاد الهند بمدينة يقال لها: كولم. /٣٨٧ ب

صراي[4]: مدينة عظيمة وهي كرسي ملك التتار صاحب البلاد الشمالية. وهي في مستوى من الأرض على شط نهر الإيل من الجانب الشمالي.

صوفية[5]: مدينة عظيمة في ما وراء القسطنطينية ذات خيرات كثيرة وأنهار وأشجار وفواكه وهي أنزه تلك البلاد.

صماقو[6]: بليدة في ما وراء القسطنطينية، بها معادن الحديد[7].

صقجي[8]: مدينة ببلاد روم إيلي عند مصب نهر طنا[9] في بحر نيطش، وغالب أهلها مسلمون بينها وبين أقجة كرمان مسيرة خمسة أيام وهي من جانب الجنوبي الغربي من نهر طنا وهي والقسطنطينية في بر واحد.

صورا[10]: بفتح الصاد المهملة بلدة بين حصن كيفا وبين ماردين بديار بكر بن وائل.

---

(١) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من (أ).

(٣) في (أ) و(ب): والتي.

(٤) تقويم البلدان ٢١٦.

(٥) لم أهتد اليها، وهي عاصمة بلغاريا اليوم.

(٦) في (أ): (صموقو) وفي (ب): صيموقو).

(٧) في (أ): (فيها وراء قسطنطينة)؛ وفي (ب): (بها معادن الحديد).

(٨) تقويم البلدان ٣٤، ٦٣، ٢١٢.

(٩) في (أ) و(ب): (نهر طنه، وطنا)؛ وفي (ج): (نهر طونه)، وما أثبتناه من تقويم البلدان.
وبحر نيطش: هو البحر الأسود.

(١٠) في (أ) و(ب): (صَور).
وصوّر ـ في معجم البلدان ٣/ ٤٣٤ ـ من بلاد الجزيرة، وصور ـ في تقويم البلدان ٢٩٢ ـ من العراق.

صالحية[1]: ثمانية مواضع، الأول: بلدة بقرب دمشق بسفح جبل قاسيون ذات منابر وحمامات وبساتين ومتنزهات، وهي إسلامية.

وسبب تسميتها بالصالحية أنه لما نزل بها الشيخ أبو عمر الجماعيلي المقدسي وعمر بها الدير ومدرسته المشهورة وسكن بها هو وأصحابه وكانوا [قوماً] صالحين سميت بهم. توفي رحمه الله سنة سبع وستماية. ومما أنشد في مدحها بعض الفضلاء [فقال][2]:

الصالحية جنّة ... والصالحون بها أقاموا
فعلى الديار وأهلها ... منّي التحية والسلام

وبها قبر الشيخ العارف بالله محيي الدين محمد بن علي العربي الطائي الأندلسي. مولده سنة ستين وخمسماية وتوفي في [سنة][3] ثمان وثلاثين وستماية وعمره سبع وسبعون سنة ونصف سنة وستة أيام، وبنى عليه السلطان الأعظم والخاقان المفخم سليمان خان تغمّده الله بالرحمة والرضوان[4]، جامعاً وتكية لطعام الفقراء في سنة اثنتين وعشرين وتسعماية.

والثاني: صالحية قرية من أعمال دمشق بها عين جارية ذات بساتين وكروم.

والثالث: صالحية أيضاً بلدة من أعمال مصر[5].

والرابع: اسم قرية[6] بالأبطحية.

والخامس: اسم محلة كبيرة بالقاهرة.

---

(١) معجم البلدان ٣/٣٨٩-٣٩٠.
(٢) ما بين الحاصرتين من (ب) و(ج).
(٣) ما بين الحاصرتين من (ب) و(ج).
(٤) (الأعظم والخاقان المفخم) ليست في (ب)، وفي (ب) أيضاً: رحمه الله تعالى.
(٥) في (ج): (من أعمال مصر بلدة).
(٦) في (ب): (والرابع: قرية) بسقوط لفظ (اسم).

والسادس: محلة ببغداد ينسب إليها صالح بن المنصور بالله المعروف بالمسكين.

والسابع: قرية قرب الرها من أرض الجزيرة.

والثامن: قرية من قرى حلب. /

حــرف الطـاء

/٣٨٨ أ

طـبرية[1]: موضعان: الأول كانت مدينة جليلة وهى قديمة من أعظم مدن الشام مطلة عل بحيرة طبرية، وهي قصبة كورة الأردن، والنسبة إليها طبراني على غير قياس للفرق.

ومن أشهر من نسب إليها الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن نصير الطبراني اللخمي، رحل في طلب الحديث إلى الآفاق حتى سمع من ألف شيخ.

بناها ملك من ملوك الروم اسمه طبارا، بها عيون حارة بنيت عليها حمامات لا تحتاج إلى الوقود وهي ثماني حمامات. وفي أعمال طبرية موضع يقال له الحسـينية[2]، وهي عمارة قديمة يقال إنها من بناء سليمان عليه السلام وفيها هيكل يخرج الماء من صدره، وقد كان يخرج من اثنتي عشرة عيناً كل عين مخصوصة بمرض من الأمراض إذا اغتسل منها صاحب ذلك المرض عوفي بإذن الله تعالى. والماء شديد الحرارة جداً. بينها وبين بيسان أجمة سليمان عليه السلام. وبقربه قبر لقمان عليه السلام. والظاهر أن هذه المدينة كانت من أعظم المدن بالديار الشامية حين البعث لكون سيّدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه حين كتب المصاحف وأرسلها إلى الأمصار، أرسل ثلاثـة مصاحف إلى البـلاد[3] الشامية: أحدها لمدينة بصرى من أعمال حوران؛ والثاني لمدينة طبرية، والثـالث[4] لمدينة حمص. فلما خربت مدينة طبرية

(١) تقويم البلدان ٣٩، ٢٤٢، وآثار البلاد ٢١٧ـ٢١٨، ومعجم البلدان ٤/١٧ـ٢٠.
(٢) في آثار البلاد (الحسنية)؛ وفي معجم البلدان (الحسينية).
(٣) في (ب) و(ج): للديار الشامية، والنص ورد في (أ): (ثلاث مصاحف).
(٤) في (أ): (احدهم لمدينة بصرى... والثانية لمدينة طبرية ؛ والثالثة لمدينة حمص).
وفي (ب): أحدهم لمدينة بصرى.

في سنة اثنتين وتسعين وأربعمـاية[1]، نقل المصحف الذي كان بها إلى جامع دمشق خوفاً عليه من الإفرنج كما مرّ، وهي الآن قرية بها أناس قلائل ولها سور حصين.

والثاني قرية من قرى واسط، النسبة إليها طبري؛ ينسب إليها محمد بن جرير الطبري صاحب التـاريخ[2].

طـرسوس[3]: مدينة بين أنطاكية وأذنة؛ بناها طرسوس بن الروم بن سام بن نوح عليه السلام، وهي موطن العباد والزهاد والصالحين. وهي ثغر من ثغور المسلمين، وغلب عليها الإفرنج زمن بني أميـة[4]، إلى أن أخذها منهـم[5] أمير المؤمنين المأمون.

طـرابزون[6]: مدينة مشهورة في الروم وأكثر سكانها اللكري، وهي شـرقي سامسون.

طـنجة[7]: مدينة بالغرب على فم الزقاق وهي مدينة أولية، وقد أحدث أهلها لهم مدينة على ميلٍ منها على ظهر جبل وهي كثيرة الفواكه وأهلها مشهورون/ /٣٨٨ ب بقلة العقل.

طـبرستان[8]: ناحية بين العراق وخراسان ذات مدن وقرى كثيرة.

طـراز[9]: مدينة بأقصى بلاد تركستان وهي حدود بلاد الإسلام وهي مدينة طيبة

(١) في (ج): اثنين وسبعين.
(٢) هذا وهم من المؤرخ، فالمعروف أن الطبري ولد بآمل من أعمال طبرستان.
(٣) تقويم البلدان ٢٩، ٢٣٥، ٢٤٨، وآثار البلاد ٢١٩-٢٢٠، ومعجم البلدان ٤/٢٨-٢٩.
(٤) في (ب): (من بني أمية).
(٥) (منهم) ساقطة من (ب).
(٦) تقويم البلدان ٢١٥، ٣٩٢.
(٧) تقويم البلدان ٢٧، ١٣٢، ومعجم البلدان ٤/٤٣.
(٨) تقويم البلدان ٤٣٢، وآثار البلاد ٢١٧، ٤٠٣-٤٠٤، ومعجم البلدان ٤/١٣-١٦.
(٩) معجم البلدان ٤/٢٧.

التربة عذبة الماء لطيفة الهواء[1]، كثيرة الخيرات عظيمة البركات. وأهلها أحسن الناس صورة رجالهم ونساؤهم إلى حد يضرب بحسن صورتهم المثل.

طالقان[2]: موضعان، الأول: كورة ذات قرى بكوهستان من بلاد قزوين يجلب إلى قزوين منها الزيتون وحب الرمان.

والثاني: بلد مشهور بخراسان ينسب إليها أبو محمد محمود بن خداش الطالقاني.

طبس[3]: مدينة بين أصفهان ونيسابور ومشهورة، ينسب إليها أبو الفضل محمد الطبسي العالم[4] المشهور.

طرق[5]: مدينة بقرب أصفهان لأهلها يد باسطة في الآلات المستظرفة من العاج والأبنوس، يحمل منها إلى سائر البلاد.

طوس[6]: مدينة مشهورة ببلاد خراسان ذات قرى وبساتين، وفي جبالها معدن الفيروزج. قال بعضهم قد ألان الله [تعالى][7] لأهل طوس الحجر كما ألان لداود عليه السلام الحديد[8]، ينحتون منه القدور والآلات وغيرها[9]، وبها قبر هارون الرشيد أمير المؤمنين.

---

(١) في (ج): (طيبة الهواء والتربية عذبة الماء كثيرة الخيرات ..).

(٢) في (ب): (الطالقان).

وانظر: تقويم البلدان ٤٢٠، ٤٥٨، وآثار البلاد ٤٠٢-٤٠٣، ومعجم البلدان ٤/ ٦-٨، ولسترنج ٢٦٠، ٤٦٥، ٤٧٠.

(٣) تقويم البلدان ٤٤٩، وآثار البلاد ٤٠٦-٤٠٧، ومعجم البلدان ٤/ ٢٠،

(٤) في (ج): ابو الفضل الطبسي.

(٥) معجم البلدان ٤/ ٣١، ولسترنج ٢٤٤، ٤٨٢.

(٦) تقويم البلدان ٤٤٣، ٤٤٩، ٤٥٠، وآثار البلاد ٤١١-٤١٧، ومعجم البلدان ٤/ ٤٩-٥٠.

(٧) ما بين الحاصرتين من (ب).

(٨) في (ب): (ألان الحديد لداود عليه السلام).

(٩) في (أ): (وغيره).

طـيب[1]: بليدة بين واسط وخوزستان، بناها شيث عليه السلام، وما زال أهلها على ملّة شيث حتى جاء الإسلام. أحدث القدماء بها أشياء وطلسمات، منها ما زال ومنها ما بقي.

ومن عجائبها الباقية: أن لا يدخلها زنبورٌ ولا غراب أبقع، ولا عقعقٌ، ولا يوجد بها عقرب ولا حية.

طرطوشـة[2]: مدينة قديمة بالأندلس، وهي برية بحرية، وهي مدينة داخلة في مدينة، ولا يدخل سـورها[3] بعوض، وفي أرضها واد يجري رملاً.

طرّكونـة[4]: مدينة عظيمة ببلاد الأندلس على شاطىء البحر الشامي فيها بنيان كثير وهي الآن بيد الإفرنج.

طلبيـرة[5]: مدينة قديمة ببلاد الأندلس، من أجل مدنها قدراً وأكثرها خيراً. تسمى مدينة الملوك. من طيب تربتها ولطافة هـوائها تبقى الغـلال/ في مطاميرها سبعين سنة لا تتغيـر[6]. بها القنطرة الغريبة العجيبة من بناء الجن عالية جداً من الجبل إلى الجبل، كأنها قوس قزح، كل صخرة مثل البيت الكبير وقد شدت الحجارة بالحديد وأذيب عليه الرصاص، يتعجب الناظر منها لجودة بنائها. /٣٨٩أ

طرابلس الغـرب[7]: آخـر[8] المدن التي في شرقي القيروان، وهي مدينة على

(١) تقويم البلدان ٢٩٢، ٣١٤، وآثار البلاد ٤١٧، ومعجم البلدان ٤/٥٢ـ٥٣، وآكام المرجان ١٠٩، ونزهة المشتاق ٥٥٤.

(٢) تقويم البلدان ٣١، ١٨٠، وآثار البلاد ٥٤٤ـ٥٤٥، ومعجم البلدان ٤/٣٠ـ٣١.

(٣) في (ج): ولا يدخلها.

(٤) تقويم البلدان ٣٠، ١٨٢، وآثار البلاد ٥٤٥، ومعجم البلدان ٤/٣٢، ونزهة المشتاق ٥٥٥.

(٥) معجم البلدان ٤/٣٧ـ٣٨، وآثار البلاد ٥٤٥، ونزهة المشتاق ٥٥١.

(٦) في (أ): (يبقى الضلال ...لايتغير).

(٧) تقويم البلدان ٢٦، ١٤٦، ومعجم البلدان ٤/٢٥ـ٢٦، ونزهة المشتاق ٢٢٣، ٢٢٩، وآكام المرجان ٩٦، وصورة الأرض ٧١.

(٨) في (ج): (أحد المدن).

البحر مبنية بالصخر حصينة، واسعة الكورة جداً، وفيها مرسى للمراكب.

طرابلس[1]: مدينة ببلاد الشام على ساحل بحر الروم، عامرة كثيرة الخيرات والثمرات، بها بساتين جليلة ورباطات كثيرة، يأوي إليها الصالحون. فتحها المسلمون في سنة ثمان وثمانين وستماية وخرّبوها وعمروا على نحو ميل منها مدينة سمّوها باسمها، ولها بساتين وأشجار كثيرة، ويزرع بها قصب السكر.

طليطلة[2]: هي مدينة ببلاد الغرب واسعة الأقطار عامرة الديار لها بساتين محدقة وأنهار مخترقة وإقليم واسع، وهي أزلية من بناء العمالقة الأولى العادية، ولها سور حصين[3] لم ير مثله امتناعاً. يسقيها نهر يسمى باجة، ولها قنطرة عجيبة وهي قوس واحد وفي آخر النهر ناعورة طولها تسعون ذراعاً بالرشاشي[4]، فيجري الماء على ظهرها ويدخل المدينة.

وكانت هذه المدينة دار مملكة الروم قديماً، فلما فتحها طارق بن زياد في خلافة الوليد بن عبد الملك الأموي سبى من بها وغنم أموالها وخزائنها، فمما وجد في خزائنها[5]، مائة وسبعون تاجاً من الدر والياقوت، ومن أواني الذهب والفضة ما لا يحصيه إلا الله تعالى، ووجد بها المائدة التي كانت لنبي الله سليمان عليه السلام، وكانت من زمردة خضراء وصفائحها[6]، من اليشم والجزع، ووجد فيها الزبور بخط يوناني في ورق من ذهب، ووجد فيها

(١) تقويم البلدان ٢٥٢، وآثار البلاد ٤٠٨، ومعجم البلدان ٤/٢٦.

(٢) تقويم البلدان ١٦٨، ١٧٦، وآثار البلاد ٥٤٥ـ٥٤٧، ومعجم البلدان ٤/٣٩ـ٤٠، ونزهة المشتاق ٥٣٦.

(٣) في (أ): (ولها سور حصينة).

(٤) في (ب): بالراشاشي؛ وصوابه ما أثبتناه.
والذراع الرشاشية ذات الست قبضات، والقبضة أربعة أصابع وكانت أكثر ما تستعمل في المغرب وفي إسبانيا، وكانت تعادل الذراع السوداء تماماً، أي أن طولها كان ٥٤,٠٤ سم (هنتس، المكاييل: ٨٨).

(٥) في (أ): (خزانة).

(٦) في (أ): (وصفاحها).

مصحفاً فيه منافع الأحجار والنبات والمعادن وحـلّ[1] أنواع اللغات وعلم الطلسمات، وعلم السيمياء وعلم الكيمياء وعـلم[2] صناعة صياغ الياقوت وسائر الأحجـار[3]، وتركيب السموم والترياق. ووجد شيئاً كثيـراً[4] من الأكسير، ووجد مرآة مدبرة عجيبة من أخلاط/ قد صنعت لسليمان عليه السلام، إذا نظر الناظر فيها رأى الأقاليم السبعة عياناً. ٣٨٩/ ب

طـروز[5]: قرية من قرى قزوين كثيرة المياه والأشجار، اتخذها مماليك السلطان مسكناً وبنوا بها دوراً وقصوراً.

طـمغاج[6]: مدينة كبيرة ببلاد التتار ذات قرى كثيرة بها معادن الذهب، فلذلك كثر الذهب عندهم حتى اتخذوا منـه[7] الظروف والأواني. وأهلها زعـر[8]، لا شعر على أجسادهم، وفي نسـائهم[9] خاصية عجيبة، وهي أنهن يوجدن عند الإتيان أبكاراً.

طاخر[10]: مدينة كبيرة آهلة[11]، وهي قصبة بلاد تـكران[12]، بها البرد شديد جداً يكون النهر جامداً في الشتاء ويكسرون الجليد في الصيف ويستعملونه وقوتهم السلت يشبه الشعير ولا تجارة لهم.

---

(١) في (ب) و(ج): (ووجد فيه).
(٢) في (أ): (وفيه صناعة).
(٣) في (ج): (والأحجار).
(٤) في (أ): (ووجد شيء كثير).
(٥) آثار البلاد ٤١٠.
(٦) تقويم البلدان ٥٠٦، وآثار البلاد ٤١١.
(٧) في (أ): (منها).
(٨) في (ج): (زغب).
(٩) في (أ): (على جسدهم وفي نسائها).
(١٠) آثار البلاد ٦٠٢ (ظاهر) بالمعجمة.
(١١) في (ب) و(ج): (أهلها كثير).
(١٢) في (أ): (لكران)، وفي آثار البلاد: (لكزان).

طائف[1] : بلدة بالحجاز كثيرة الفواكه وهي على ظهر جبل غزوان وهي[2]، أبرد مكان بالحجاز وربما جمد الماء فيها وهي طيبة الهواء.

طوخا[3]: مدينة عظيمة ببلاد الصين يعمل فيها الثياب الطوخية التي لا نظير لها.

طرمى[4]: مدينة كبيرة على البطيحة التي يجتمع عليها ماء النيل وفيها صنم كبير من حجر رافع يده إلى صدره يقال: إنه كان رجلاً ظالماً فمسخه الله حجراً.

طيفرين[5] : مدينة عظيمة أزلية[6] ذات مباني حسنة ومزارع وقرى عامرة ذات بساتين وثمار، وبها معدن الذهب وبها الجبل المعروف بالطور، وبها واد عليه قنطرة عجيبة، وبها ملعب رومي غريب الوضع.

طراغيومن[7]: مدينة على ساحل البحر يقال لها جزيرة شبابنار وهي جزيرة فيها بئر يخرج منها في بعض الأوقات نار[8] عظيمة ثم تخمد. /

---

(١) تقويم البلدان ٩٤، وآثار البلاد ٩٧، ومعجم البلدان ٤/٨-١٢.
(٢) في (أ): (وهو).
(٣) في خريدة العجائب ، ولعل المؤلف ينقل عنها.
(٤) في خريدة العجائب، ولعل المؤلف هنا ينقل عن ابن الوردي.
(٥) طيغرنس في (ب).
ولم أهتد إليها.
(٦) (أزلية) ليست في (ج).
(٧) في (أ): (طراغيون)، وفي (ب): (طراغبومن)، ولم أهتد إليها.
(٨) في (ب): (ناراً عظيمة).

حـــرف الظـاء

/٣٩٠أ

ظفار[١]: مدينة باليمن قرب صنعاء كانت مسكن ملوك حمير، وبها اللبان الذي لا يوجد في الدنيا، وأنه غلة لسلطانها، وأنه يسيل من شجر ينبت في تلك المواضع.

الظاهرية[٢]: قرية من أعمال دمشق.

والظاهرية أيضاً، قرية من قرى بغداد بها مستنقع ماء يجتمع فيه كل سنة ماء عند زيادة دجلة فيظهر فيه السمك.

والظاهرية أيضاً مدينة عظيمة من أعمال خوارزم وهي قاعدة تلك الأرض. /

(١) تقويم البلدان ٩٢، وآثار البلاد: ٥٥-٥٦، ومعجم البلدان ٤/٦٠.

(٢) آثار البلاد ٤٠٣ وفيه الطاهرية، ويتحدث عن ظاهرية بغداد، ولسترنج ٤٩٤، ٥١٦، ويتحدث عن طاهرية خوارزم، ومعجم البلدان ٤/٥٧، ويذكر طاهريتي خوارزم وبغداد.

/٣٩٠ ب

حــرف العيـن

عمّان[١]: مدينة قديمة خربت قبل الإسلام ولها ذكر في تاريخ الإسرائيليين[٢]، وهي رسم كبير ويمر بجنبها نهر الزرقاء الذي على طريق الحاج الشامي، وهي غربي الزرقاء وشمالي زيزا، وهي من أعمال البلقاء، وهي من بناء لوط عليه السلام.

عُمان[٣]: كورة على ساحل بحر اليمن تشتمل على مدن كثيرة والبحر الذي عليها ينسب إليه بحر عُمان[٤].

عدن[٥]: ثلاثة مواضع؛ الأول: مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند، بناها عدن بن سبأ بن إبراهيم، لا ماء لها ولا مرعى، ويأتيهم الماء من مسيرة يوم وأنها[٦] مرقى مراكب الهند. وهي على ذيل جبل كالسور عليها. ولها بابان: باب إلى البر وباب إلى البحر.

والثاني: بليدة باليمن.

والثالث عدنة، بزيادة الهاء: موضع في جهة الشمال من ناحية الربدة[٧].

---

(١) تقويم البلدان ٢٤٦، ومعجم البلدان ١٥١/٤.

(٢) في (ب) (لها ذكر في التاريخ، تاريخ الإسرائيليين).

(٣) تقويم البلدان ٢٢،٧٨،٩٩، وآثار البلاد ٥٦-٥٧، ومعجم البلدان ١٥٠/٤-١٥١.

(٤) في (ج): (ينسب إليها بحر عمان).

(٥) تقويم البلدان ٩٢، وآثار البلاد ١٠١-١٠٢، ومعجم البلدان ٨٩/٤-٩٠ وعدنه ٩٠/٤.

(٦) في (ب): (وهي).

(٧) في (ب) و(ج): (الزائدة)؛ وفي معجم البلدان (في جهة الشمال من ناحية الشربة).

العباسة[1]: بلدة بأرض مصر في غاية الحسن والطيب بنتها عباسة[2] بنت أحمد بن طولون.

عين شمس[3]: وهي قرية عظيمة شرقي القاهرة وكانت في القديم[4] دار مملكة هذا الاقليم. وبها من الأعمال والاعلام الهائلة والآثار العجيبة بحيث لا[5] يوصف.

عانه[6]: مدينة كبيرة في جنوب بلاد الغرب متصلة ببلاد التبر منها يدخلون بلاد التبر وهي أكثر بلاد الله ذهباً.

عانه أيضاً[7]: بليدة على جزيرة صخرة في وسط الفرات بين هيت والرقة؛ وهي كثيرة الخيرات والبركات والثمرات.

عزّان[8]: مدينة كانت على الفرات للزباء بنت مليح صاحب بلاد الحيرة؛ وقصتها مشهورة.

عبادان[9]: مدينة عامرة على ساحل البحر وإليها مصب ماء دجلة، ويقال في المثل: «ما بعد عبادان قر».

---

(١) في (أ) و(ب): (العباسية) وما أثبتناه هو المقصود.
وانظر حولها: تقويم البلدان ١٠٨، وآثار البلاد ٢٢٢، ومعجم البلدان ٤/٧٥.

(٢) في (أ): (بناها عباسية) وفي (ب): (بنتها عباسية).

(٣) تقويم البلدان ١١٨، وآثار البلاد ٢٢٤، ومعجم البلدان ٤/١٧٨-١٧٩.

(٤) في (ج): (في قديم الزمان).

(٥) في (ب) و(ج): (ما لا يوصف).

(٦) في الأصول (عانه)؛ وصوابها: غانة، بالمعجمة، ومكانها في الفصل التالي.
وانظر: معجم البلدان ٤/١٨٤، وآثار البلاد ٥٧.

(٧) تقويم البلدان ٥١، ٧٧، ٢٨٦، وآثار البلاد ٤١٨، ومعجم البلدان ٤/٧٢.

(٨) في الأصول (عزاز)، وصوابه ما أثبتناه.
وانظر: آثار البلاد ٤٢٤ ومعجم البلدان ٤/١١٨.

(٩) تقويم البلدان ٢٢، ٢٩٦، ٣٠٨، وآثار البلاد ٤١٩، ومعجم البلدان ٤/٧٤.

ومن عجائبها أن لا زرع بها ولا ضرع، وأهلها متوكلون على الله تعالى[1]، يأتيهم الرزق من أطراف الأرض وهم منقطعون عن الدنيا وتأتيهم النذور.

عبد الله أباد[2]: بليدة معروفة بين قزوين وهمذان.

عسكر مكرم[3]: مدينة مشهورة بأرض الأهواز، بناها مكرم بن معاوية بن الحارث؛ بها عقارب عظيمة يعالج بلدغته المفلجون[4].

/٣٩١أ **العراق**: ناحية مشهورة وهي من الموصل/ إلى عباذان طولاً ومن القادسية إلى حلوان عرضاً، أرضها أعدل أرض الله مولداً[5] وأصحها تربة وأهلها أصحاب[6] الأبدان الصحيحة والأعضاء السليمة والعقول الوافرة.

عمُورية[7]: موضعان: الأول مدينة عظيمة ببلاد الروم، وهي مدينة بروسا، ولها قلعة حصينة كانت بيد الإفرنج، وهي التي فتحها المعتصم وقد مرّ ذكرها في قصة خلافة المعتصم بالله العباسي.

وهي أحسن بلاد الروم قاطبة، ذات بساتين وأشجار وأنهار، وأهلها ألطف طبعاً وأحسن شكلاً وعقلاً، وكانت قاعدة ملك بني عثمان وفيها قبورهم، وهي من عجائب الدنيا فيها حمامات كثيرة وماؤها الحار[8] من غير وقيد، وإنما هي عيون تجري من الجبل الذي [في][9] غربيها ويسمى قبلوجة،

---

(١) في (ج): (عزّ وجل).

(٢) آثار البلاد ٤١٨.

(٣) معجم البلدان ٤/١٢٣-١٢٤، ولسترنج، بلدان الخلافة الشرقية: ٢٧١-٢٧٢.

(٤) في (أ): (تعالج بلدعها المفلجون) وفي (ب): (تعالج بلزعها المفلجون)؛ وما أثبتناه من (ج). تقويم البلدان ٢٩١، وآثار البلاد ٤١٩-٤٢٤، ومعجم البلدان ٤/٩٣-٩٥.

(٥) في (ب): (مواداً)، وهي ليست في (ج).

(٦) في (ب): (ذوو الأبدان).

(٧) تقويم البلدان ٣٨٠، ومعجم البلدان ٤/١٥٨-١٥٩، والمشترك وضعاً ٣١٧.

(٨) في (ج): ذات مياه حارّة.

(٩) ما بين الحاصرتين من (ج).

وهي مرتفعة البناء. وقد رتب فيها السلطان بايزيد [خان] بها أناساً[1] يحرسون اسباب الناس وصناعاً وفوطاً يستعملونها.

والثاني: بليدة على شاطىء نهر العاصي بين أفامية وشيزر، من أعمال حلب.

علائية[2]: بلدة في الروم محدثة، أنشأها السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقي. وهي كثيرة المياه والبساتين.

عُلا[3]: قرية على طريق الركب الشامي بينها وبين المدينة المنوّرة خمس مراحل[4]، وهي في وادٍ بها نخيل وعين ماء معين.

العريش[5]: مدينة جليلة من أعمال مصر هواؤها صحيح وماؤها عذب مليح.

عسقلان[6]: موضعان، الأول: مدينة حسنة على ساحل بحر الشام من أعمال فلسطين كان يقال لها: عروس الشام لحسنها. ولها سوران، وهي ذات بساتين وثمار، بها مشهد رأس الحسين رضي الله عنه، وهو مشهد عظيم، وفيه ضريح الرأس والناس يتبركون به.

وهي [مدينة][7]، قديمة بناها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ولم تزل بأيدي المسلمين إلى أن استولى عليها الافرنج، ثم استنقذها السلطان صلاح الدين الأيوبي في سنة ثلاث وثمانين وخمسماية مع

---

(١) ما بين الحاصرتين من (ج): وفي (ج) أيضاً (وقد رتب السلطان فيها السلطان بايزيد).
(٢) تقويم البلدان ٣٨١.
(٣) في (أ) (علاء): وفي (ب): (علاه)، وما أثبتناه من (ج).
وانظر: تقويم البلدان ٢٢٩، ومعجم البلدان ٤/١٤٤.
(٤) في (أ)و (ب): (خمسة مراحل).
(٥) تقويم البلدان ١٠٩، وآثار البلاد ١٢١، ومعجم البلدان ٤/١١٣-١١٤.
(٦) تقويم البلدان ٢٣٨، وآثار البلاد ٢٢٢، ومعجم البلدان ١٢٣، والمشترك وضعاً ٣٠٨.
(٧) ما بين الحاصرتين من (ج).

بيت المقدس، ثم خاف من تغلب الافرنج عيها فخرّبها، فهي خراب إلى هذه الغاية.

والثاني: قرية من قرى بلخ، ينسب إليها عيسى بن أحمد بن وردان أبو يحيى العسقلاني.

عكا[1]: مدينة على ساحل بحر الشام[2]، من أعمال الأردن. من أحسن بلاد الساحل وأعمرها. وفي الحديث: «طوبي لمن رأى عكا» بها عين البقر يقال: إنها من عيون الجنة، يزورها الناس، وبها مسجد ينسب إلى صالح النبي عليه السلام[3].

وقد ورد في الحديث أن أربعة أعين من عيون الجنة يقول الله تعالى في كتابه العزيز[36]: ﴿**فيهما عينان تجريان**﴾[5]، وقال [تعالى][6]: ﴿**فيهما عينان نضاحتان**﴾[7]، فأما العينان اللتان تجريان فعين سلوان وعين الفلوس ببيسان، وأما العينان النضاحتان فزمزم وعين البقر في عكا[8].

/٣٩١ ب وقد ورد/ في الحديث أن من شرب من هذه الأربعة الأعين[9] لم تمس النار جسده. ويقال إن البقر الذي ظهر لآدم عليه السلام من الجنة فحرث عليه، خرج من تلك العين[10].

---

(١) تقويم البلدان ٢٤٢، وآثار البلاد ٢٢٣، ومعجم البلدان ٤/١٤٣-١٤٤.
(٢) في (ج): (البحر الشامي).
(٣) في (ب): (وبها مسجد ينسب إلى صالح عليه السلام).
(٤) (في كتابه العزيز) ليست في (ج).
(٥) الآية ٥٠ من سورة الرحمن.
(٦) ما بين الحاصرتين من (ب) و(ج).
(٧) الآية ٦٠ من سورة الرحمن.
وفي (ج) وردت الآية ٦٦ قبل الآية ٥٠.
(٨) ورد التفسير في (ج) تبعاً لورودهما، أي الآية ٦٠ قبل تفسير الآية خمسين، وفي (ب) سقطت الجملة: (وأما العينان اللتان تجريان فعين سلوان وعين الفلوس ببيسان).
(٩) في (أ): وقد ورد في الأحاديث: وفي (أ) و(ب): (هذه الأربعة أعين).
(١٠) الجملة: (من الجنة فحرث عليه، خرج من تلك العين) ليست في (ب).

وكانت عكا من أعظم مدائن الافرنج يتأسفون عليها إلى آخر الدهر وهي الآن خراب بعدما استردها المسلمون من أيدي الفرنج في سنة تسعين وستماية.

عرجموش(1): مدينة قديمة بأرض البقاع بالقرب من مدينة كرك نوح عليه السلام و[هي](2) الآن خراب، بها بعض آثار البناء.

عكار(3): بليدة من أعمال طرابلس ذات أنهار [وأشجار](4)، كانت بيد المسلمين زمن بني أمية إلى أن ملكها الافرنج، ثم إن الملك الظاهر بيبرس فتحها.

اعزاز(5): موضعان: الأول: بليدة من أعمال حلب من العواصم وهي طيبة الهواء عذبة الماء من عجائبها أنه لا يوجد بها عقرب، وترابها إذا ذر على العقرب مات(6)، وليس بها من الهوام شيء.

والثاني: موضع باليمن.

عينتاب(7): مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وكروم كثيرة ومياه [طيبة](8). ولها قلعة حصينة. وهي عن حلب ثلاث مراحل.

عيذاب(9): مدينة حسنة، هي مجمع التجار براً وبحراً وبها والٍ من قبل حاكم بجة ووالٍ من قبل حاكم مصر يقسمون جبايتها نصفين؛ وعلى عامل مصر

---

(1) في تقويم البلدان ٢٤٧، ومعجم البلدان ٩٩/٤ (عرجموس)، بالسين المهملة.
(2) ما بين الحاصرتين ليس في (أ).
(3) تقويم البلدان ٦٨؛ وعكار ناحية ليست بلدة.
(4) ما بين الحاصرتين من (ب).
(5) آثار البلاد ٢٢١-٢٢٢، ومعجم البلدان ١١٨.
(6) في (ج): (ماتت).
(7) تقويم البلدان ٢٦٨، وآثار البلاد ٢٢٣-٢٢٤، ومعجم البلدان ١٧٦/٤.
(8) ما بين الحاصرتين من (ج).
(9) تقويم البلدان ٢٣، ١٢٠، وآثار البلاد ١٨، ومعجم البلدان ١٧١.

القيام بطلب الأرزاق، وعلى عامل البجة حمايتها من الحبشة. وبها [من] السمن والعسل واللبن الكثير[1].

عقرباء[2] ثلاثة مواضع[3]؛ الأول: مدينة الجولان من كور دمشق كانت تنزلها[4] ملوك [آل][5] غسان.

والثاني: منزل في طرف اليمامة.

[والثالث: قرية بغوطة دمشق ذات أنهار وبساتين، وفيها العنب الزيني الذي لا نظير له][6]. /

---

(١) ما بين الحاصرتين من (ب) وفي (أ): (اللبن كثير).

(٢) معجم البلدان ٤/١٣٥.

(٣) في (أ) و(ب): موضعان.

(٤) في (ب): (كان بها).

(٥) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٦) ما بين الحاصرتين من (ج).

حـــرف الغيـن

/٣٩٢أ

غزة[1]: مدينة بين الشام ومصر على أطراف الـرمال. قـال ﷺ[2]: «أبشركم بالعروسين غزة وعسقلان».

وفتحها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيها أسر رضي الله عنه في الجاهلية، ومنها تخلص عمرو بن العاص بحيلة.

وكانت على طريق الركب الشامي قديماً، وبها قلعة صغيرة، وليس بها ماء جار بل مياهها آبار[3].

وبها ولد الإمام الشافعي رحمه الله[4]، وبها قبر هاشم بن عبد مناف أحد أجداد[5] النبي ﷺ[6]، وتسمى غزة هاشم، وكان جاءها تاجراً.

وغزة أيضاً بلدة بإفريقية من بلاد الغرب.

وغزة أيضاً قرية بناحية البقاع من أعمال دمشق.

لغوطة[7]: الكورة التي قصبتها دمشق، وتشتمل على عدة قرى مشتبكة الأشجار متدفقة الأنهار متجاوبة الأطيار، وهي إحدى جنان الدنيا[8].

(١) تقويم البلدان ٢٣٨، وآثار البلاد ٢٢٧-٢٣٢، ومعجم البلدان ٤/٢٠٢-٢٠٣، والمشترك وضعاً والمفترق صقعا ٣٢٤-٣٢٥، ولم يذكر فيه غزة البقاع، وهي اليوم من البقاع الغربي

(٢) في (أ) و(ب): (عليه السلام).

(٣) في (أ) و(ب): (أبيار).

(٤) في (ب): (رحمه الله تعالى).

(٥) في (ج): (جد النبي).

(٦) في (أ) و(ب): (عليه السلام).

(٧) تقويم البلدان ٢٥٣، وآثار البلاد ٢٢٧-٢٣٢، ومعجم البلدان ٤/٢٠٢-٢٠٣

(٨) بعدها في (ب): (كامر).

الغـور[1] بلدة من آراضي الشام تشتمل على قرى كثيرة بها قصب السكر، ويزرع بها النيل وغيره، ذات خيرات كثيرة، وسمي الغور لأنـه[2] بين جبلين، وليس ببلاد الشام أرض أشد حراً منهـا[3]. /

/٣٩٢ ب

غــور[4]: بلاد بين غزنة وهراة ذات عيون وبساتين كثيرة وبها السـمندل[5]، وهو حيوان معروف على صفة الفأر، يعيش في النار ولا يحترق، يتخذ من وبره مناديل للغمر للملوك إذا توسخت تلقى في النار فيزول وسخها ويصفو لونها ويحسن.

غـزنة[6]: بلاد متسعة في طرف خراسان، موصوفة بصحة الهواء وعذوبة الماء، والبرد بها شديد جداً.

غرناطـة[7]: مدينة بالأندلس محدثة. وهي من أحسن مدن الإسلام وأحصنها، وبها الزيتون الذي لا نظير له وهو من عجـائب الـدنيـا[8]، بناهـا حسن الصنهاجي[9]. ثم زاد في عمارتها ابنه باديس.

وهي مدينة يشقها نهر الثلج، وبدوه من بلاد شمكير[10].

---

(١) في (ج): غور؛ وانظر: تقويم البلدان ٢٢٦،٤٤٧، ومعجم البلدان ٤/٢١٦-٢١٨، والمشترك ٣٣٦.

(٢) في (ج): (وسميت الغور لأنها).

(٣) في (ب): (أشد حرارة منها).

(٤) في (أ): (الغُوُر)؛ وانظر: تقويم البلدان ٥٩، ٤٦٤، وآثار البلاد ٤٢٩، ومعجم البلدان ٤/٢١٨.

(٥) في (أ): (السمردل) وما أثبتناه من (ب) و(ج)، وهو متفق وما ورد في المصادر.

(٦) تقويم البلدان ٤٦٦، وآثار البلاد ٤٢٨-٤٢٩، ومعجم البلدان ٤/٢٠١.

(٧) تقويم البلدان ١٧٦، وآثار البلاد ٥٤٧، ومعجم البلدان ٤/١٩٥، ونزهة المشتاق ٥٦٩.

(٨) في (أ): (بها الزيتون التي لا نظير له) و(ج): (بها زيتون لا نظير له).

(٩) كذا؛ وصوابه: حبوس الصنهاجي؛ انظر: نزهة المشتاق ٥٦٩.

(١٠) في (ج): سمكير. وجبل الثلج ، اليوم جبل سيرانيفادا؛ ويذكر الإدريسي: ونهر الثلج المسمّى شنيل ومبدؤه من جبل شلير، وهو جبل الثلج

غدامس[1]: مدينة بالغرب بقرب بلاد السودان تجلب منها الجلود الغدامسية وهي من أجود الدباغ.

غنجرة[2]: مدينة في داخل الروم، بها نهر يسمى المقلوب لأنه آخذ من الجنوب إلى الشمال مثل نهر العاصي.

غانة[3]: مدينة عظيمة سميت باسم إقليمها، وهي اكبر بلاد السودان وأوسعها متجراً. وهي مدينة[4]، على شاطىء النيل، ويقصدها التجار من سائر البلاد، وأرضها كلها ذهب ظاهر. ولهم في النيل زوارق عظيمة، وأهلها يستخرجون الذهب ويبيعونه للتجار، ويحملون إليها التين والملح والنحاس، ويأخذون عوضاً عنها الذهب.

ولها ملك ضخم في جنود كثيرة وله قصر [عال][5]، عظيم مشرف على النيل، وعلى بابه صخرة عظيمة من الذهب خلقها الله تعالى وفيها ثقب كالمربط وهو مربط فرس الملك. ويقال: إن ملكها مسلم.

غينارة[6]: وهي مدينة على شاطىء النيل وعليها خندق محيط وأهلها ذوو بأس ونجدة. /

---

(١) وردت في الأصول: (غذامش). وهي غدامس في المصادر، انظر. تقويم البلدان ١٤٣-١٤٦، وآثار البلاد ٥٤٧، ومعجم البلدان ٤/١٨٧، والمغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ١٨٢.

(٢) آثار البلاد ٥٤٧-٥٤٨.

(٣) تقويم البلدان ١٣٧، ١٥٦، وآثار البلاد ٥٧، والمغرب ١٧٤ وما بعدها.
وانظر حولها ما سلف في باب حرف العين.

(٤) في (ب): وهي مدينتان: وفي نزهة المشتاق ٢٣: وغانه مدينتان على ضفتي البحر الحلو.

(٥) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٦) في نزهة المشتاق ٢٦ (غيارة)، والشرح نفسه مع تغيير طفيف، وفي المغرب ١٧٦-١٧٧: (غيارو).

/٣٩٣أ

حــرف الفـاء

فارس[١]: ناحية مشهورة سميت باسم فارس بن الأسود[٢] بن سام بن نوح عليه السلام. كلها متصلة العمائر. وهي خمس كور.

الكورة الأولى: آرجان[٣]، وهي أصغرهن وتسمى كورة سابور.

الكورة الثانية: إصطخر وما يليها، وهي كورة عظيمة وبها بلاد الفرس.

الكورة الثالثة: كورة سابور الثانية.

الكورة الرابعة: الشاذروان وقاعدتها شيراز.

الكورة الخامسة: كورة سوس.

وببلاد فارس مواضع لا تنبت الفواكه لشدة بردها، وفيها مواضع لا يسكنها الطير لشدة حرها. وأهلها أصحاب العقول الصحيحة والآراء الرجيحة[٤]، والأبدان السليمة والشمائل الظريفة[٥].

فاراب[٦]: مدينة من بلاد ما وراء النهر ينسب إليها الحكيم الفارابي.

فيروز آباد[٧]: أربعة[٨] مواضع، الأول: بلدة من بلاد شيراز بناها فيروز ملك

---

(١) تقويم البلدان ٣٢١، وآثار البلاد ٢٣٢-٢٣٥، ومعجم البلدان ٤/٢٢٦-٢٢٨.

(٢) في (ج): (الأسور).

(٣) في (أ) و(ب): (البرجان)، وما أثبتناه من (ج)، وهو الصحيح.

(٤) في (ب): (الراجحة).

(٥) في (ج): (الطريفة) بالطاء المهملة.

(٦) تقويم البلدان ٤٩٢، وآثار البلاد ٦٠٣، ومعجم البلدان ٤/٢٢٥.

(٧) تقويم البلدان ٣٢٦، وآثار البلاد ٢٣٧-٢٣٨، ومعجم البلدان ٤/٢٨٣، والمشترك وضعا ٣٣٤-٣٣٥.

(٨) في (ب): (أربع مواضع).

الفرس، وإليها ينسب الإمام الجليل شيخ الشافعية[1]، أبو إسحاق الفيروز آبادي صاحب المهذب[2] والتنبيه.

والثاني: قرية بينها وبين مرو ثلاثة فراسخ.

والثالث: قلعة حصينة بآذربيجان مشرفة على مدينة خلخال.

والرابع: موضع بظاهر مدينة هرات فيه خانقاه للصوفية.

فراراسب[3]: مدينة كبيرة بأرض خوارزم، والماء محيط بها وهي بالجزيرة ليس لها إلا طريق واحد.

فرغانة[4]: ناحية مشتملة على بلاد كثيرة متاخمة لبلاد الترك، أهلها من أتم الناس أمانة وديانة، على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان تغمده الله بالرحمة والغفران[5]، / بناها أنو شروان. وكانت ذات خيرات وغلات، وخربت في محاربة خوارزمشاه، لأنها كانت على ممر العساكر. /٣٩٣ ب

قاليقلا[6]: مدينة ببلاد أرمينية، كبيرة. تنسب إلى امرأة سمتها باسمها، وصورت صورة نفسها على باب المدينة.

فامية[7]: موضعان، الأول: مدينة قديمة لها بحيرة حلوة يشقها نهر العاصي، وقد يقال لها: أفامية، بزيادة الهمزة في أولها.

---

(١) (الجليل شيخ الشافعية) ليست في (ب).

(٢) في (ج): (المذهب). وذكرها ياقوت بهذا الشرح (معجم البلدان ٥/٤٠٤).

(٣) في الأصول: فرار راسب، وشرحها يدل على أنها هزاراسب، أي الألف فرس، وذكرها ياقوت بهذا الشرح، وانظر أيضاً، لسترنج ٤٩٤.

(٤) تقويم البلدان ٥٠٢، وآثار البلاد ٢٣٥-٢٣٦، ٧٦٠٣ ومعجم البلدان ٤/٢٥٣.

(٥) لفظ (الأعظم) ساقط من (ب) وكذلك جملة (تغمده الله بالرحمة والغفران).

(٦) في (أ) و(ب): (فاليقلا)، ولم ترد في (ج). وهو وهم، فهي (قاليقلا)، وشرحها مطابق لما أورده المؤلف؛

انظر آثار البلاد ٥٥١، ومعجم البلدان ٤/٢٢٩-٢٣٠، ولسترنج ١٤٨، ١٤٩.

(٧) تقويم البلدان ٢٦٢، ومعجم البلدان ٤/٢٣٣-٢٣٤، والمشترك وضعاً ٢٣٩-٣٣٠.

والثاني: قرية من نواحي واسط.

الفسطاط[1]: هي المدينة المشهورة بمصر بناها عمرو بن العاص.

وكان بها طلسم للتماسيح إذا بلغ التمساح حولها انقلب على ظهره فكسر ذلك وبطل حكمه.

وكانت مدينة عظيمة يقال: إنه كان بها أربعماية حمام، فخرّبها شاور وزير العاضد، خوفاً من الإفرنج أن يملكوها.

وسمي الفسطاط لأن عمرو بن العاص نصب فسطاطه أي خيمته هناك مدة إقامته. ولما أراد الرحيل وأمر بهدم الفسطاط أخبر بأن حمامة باضت بأعلاه فأمر أن يترك الفسطاط لئلا يحصل التشويش للحمامة[2] بهدم عشها وكسر بيضها، ولم يهدم حتى طير أفراخها، وقال: والله ما كنا لنسيء لمن جاورنا واطمأن إلى حمانا.

فوه[3]: مدينة على شاطىء النيل، وكانت من أعظم المدائن. وقد خربت قديماً ولم يبق من عمائرها إلاّ آثار القلعة[4].

الفيوم[5]: موضعان؛

الأول: مدينة عظيمة في غربي مصر، في منخفض من الأرض، والنيل مشرف عليها. بناها يوسف الصديق عليه السلام. ولهذه المدينة ثلاثماية

(١) تقويم البلدان ١٠٨،١١٨، وآثار البلاد ٢٣٦-٢٣٧، ومعجم البلدان ٤/٢٦١-٢٦٤. ووردت في (ج) (فسطاط).

(٢) في (ج): (لئلا يحصل التشويش على الحمامة).

(٣) تقويم البلدان ١٠٦، ومعجم البلدان ٤/٢٨٠.

(٤) في (ج): (ولم يبق من عمائرها آثار الآ القلعة).

(٥) في (ج): (فيوم).

وانظر: تقويم البلدان ١١٤، وآثار البلاد ٢٣٨، ومعجم البلدان ٢٨٦-٢٨٨، والمشترك وضعاً ٣٣٦

وستون قرية عامرة، فإذا أجدبت الديار المصرية، كانت كل قرية تقوم بأقوات أهل مصر يوماً؛ ويقال: إنه كان على الفيوم وإقليمها سور واحد.

والثاني: قرية قرب هيت من أرض العراق.

فاس[1]: مدينة كبيرة مشهورة في بلاد البربر على بر المغرب. وقد تفجرت فيها عيون تسيل، وعليها داخل المدينة ستماية رحى.

والمدينة المذكورة منقسمة قسمين، وهي مدينتان مسورتان يقال لإحداهما عدوة القرويين، وللأخرى عدوة الأندلسيين. وفي كل دار جدول ماء. وعلى بابها رحى وبستان. وهي من أكثر بلاد الغرب ثماراً.

فيـر[2]: مدينة قديمة بأرض الأندلس بقرب قرطبة.

فراغـة[3]: مدينة [قديمـة][4] بالأندلس بقرب لاردة. وهي مدينة حسنة البنيان ذات مياه وبساتين كثيرة، وانها حسنة المنظر طيبة المخبر بها سراديب تحت الأرض كثيرة.

فلسـطين[5]: موضعان،

الأول: بكسر الفاء وفتح اللام؛ وهي[6] مدينة الرملة، ماؤها من المطر وأشجارها قليلة، حسنة البقاع، بناها سليمان بن عبد الملك وسكنها. ثم توالت عليها الزلازل إلى أن خربت وصارت قرية، بعد أن كانت مصراً من الأمصار.

---

(١) تقويم البلدان ١٢٣، ١٣٣، وآثار البلاد ١٠٢، ومعجم البلدان ٤/٢٣٠-٢٣١.

(٢) معجم البلدان ٤/٢٨٣، ووردت في (أ): (فيرة)، وفيرة عند الإدريسي ٩١٦،٩١٧ من مدن روسيا.

(٣) آثار البلاد ٥٤٩، وانظر البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا ١٤٦

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من (أ).

(٥) معجم البلدان ٤/٢٧٤-٢٧٥، وتقويم البلدان ٢٢٦، والمشترك وضعاً ٣٣٤.

(٦) (وهي) ساقطة من (ب) و(ج).

/٣٩٤أ ولما توجه السلطان الأعظم سليم خان العثماني في سنة/ ثلاث وعشرين وتسعماية[1] إلى الديار المصرية، تأخر من جماعته بعض أناس بها، فشاع [الخبر][2] أن أهل المدينة قتلوهم، فلما بلغ ذلك السلطان المذكور أمر بقتل عامة أهل البلد، فقتلوهم عن آخرهم، ولم يبق فيها ديّار ولا نافخ نار. ثم اجتمع بعض جماعة من الغرباء وسكنها.

وقيل: فلسطين اسم كورة كبيرة منها بيت المقدس وغزة وعسقلان.

والثاني: قرية من قرى العراق.

فلبه[3]: مدينة في ما وراء القسطنطينية ذات أشجار كثيرة وهي على شاطىء نهر مريج وأكثر زرعهم الأرز يجلب منه لسائر البلاد [والله أعلم][4].

---

(١) في (ج): (في سنة ٩٢٣).

(٢) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٣) لم أهتد إليها.

(٤) ما بين الحاصرتين من (ب).

حــرف القــاف

قسطنطينية العظمى[1]: هي دار الملك اليوم بناهـا قسطنـطين بن سـوريـوس صاحب رومية، / والبحر محيط بها من جوانبها الثلاث، والجانب الغربيّ برّ وله سور منيع في غاية الحصانة. وبقربها قبر أبي أيوب الأنصاري، صاحب رسول الله ﷺ، وكان شيخاً فخماً، كان أخذه معه يزيد بن معاوية لغزو بلاد الروم للبركة، فتوفي في بر قسطنطينية، فدفن[2] هناك واتخذوا له مشهداً. فقال صاحب الروم: ما أقل عقل هذا الصبي؟ دفن صاحبه هاهنا، أما تفكر في أنه إذا رجع لبلاده نبشناه ورميناه؟ فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فقال: ما رأيت أحمق من هذا، أما تفكر في أنه إن فعل ذلك ما نترك قبراً من قبور النصارى في بلادنا إلا نبشناه، ولا كنيسة إلا أخربناها؟ فلما سمع ذلـك صاحب الروم تركه على حاله. وقد مر أخبار[3] هذه المدينة عند ذكر ملوكها.

/٣٩٤ ب

قسطينة[4]: مدينة عامرة بالغرب بها أسواق ولها خندق عظيم يصب فيه نهر له[5] دوي هائل، ويُرى الماء في قعز الخندق مثل النجوم لشدة ارتفاع المدينة عن خندقها. وهي أول مدن إفريقية والحنطة تقيم في مطاميرها ماية سنة لا تفسدّ.

---

(١) تقويم البلدان ٢١٢، وآثار البلاد ٦٠٣، ومعجم البلدان ٤/٣٤٧-٣٤٨، وآكام المرجان ١١٦-١١٧، ونزهة المشتاق.

(٢) في (ج): (ودفن).

(٣) في (ب): (خبر).

(٤) تقويم البلدان ١٣٨، ونزهة المشتاق ٢٦٥-٢٦٧، ومعجم البلدان ٤/٣٤٩، والمغرب في ذكر بلاد المغرب ٦٣-٦٤.
ويذكر أبو الفداء أن قسطينة وقنسطينة واحد.

(٥) في (أ): (يصب فيها نهر لها دوي هائل).

قيروان[1]: مدينة عظيمة بإفريقية، مصرت في أيام معاوية بن أبي سفيان وذلك أنه لما ولى[2] عقبة بن نافع القرشي إفريقية لم يسكنها، وأراد أن يبني له بلداً فجاء إلى موضع القيروان، وهي أجمة عظيمة وغيضة تسكنها السباع، وكان عقبة مستجاب الدعوة، فجمع من كان في عسكره من الصحابة وكانوا ثمانية عشر نفساً ونادى[3]: أيتها السباع والحشرات، نحن أصحاب رسول الله ﷺ، ارحلوا عنا، فإنا نازلون، فمن وجدناه بعد قتلناه. فرأى الناس ذلك اليوم عجباً لم يروه قبل ذلك. وكان السبع يحمل أشباله والذئب جروه والحية أولادها خارجين[4] سرباً سرباً، فأسلم أناس كثير من البربر لما عاينوا ذلك، ثم قطع[5] الغيضة وبنى المدينة في سنة خمس وخمسين من الهجرة.

قرطبة[6]: مدينة عظيمة بالغرب، وهي قاعدة بلاد الأندلس ودار الخلافة الاسلامية. وأهلها أعيان البلاد وسراة الناس، وبها أعلام العلماء، /وسادات الفضلاء. /٣٩٥ أ

وهي في نفسها خمس مدن يتلو بعضها بعضاً، وبين المدينة والمدينة سور حصين حاجز، وبكل مدينة منها ما يكفيها من الأسواق والحمامات.

وطولها ثلاثة أميال في عرض ميل واحد. وهي في سفح جبل، وبها الجامع

---

(١) في (ج): (قيروان).
وانظر: تقويم البلدان ١٤٤، وآثار البلاد ٢٤٢، ومعجم البلدان ٤/٤٢٠-٤٢١، والمغرب ٢٢ وما بعدها، ونزهة المشتاق ٢٨٤.

(٢) في (ب): (وذلك لما).

(٣) في (ب): (ثمانية نفساً فنادى) وفي (ج): (ثماني عشرة نفساً ونادى).

(٤) في (أ) و(ب): (وهم خارجون).

(٥) في (ب): (فقطع الغيضة).

(٦) تقويم البلدان ١٧٤، وآثار البلاد ٥٥٢، ومعجم البلدان ٤/٣٢٤-٣٢٥، ونزهة المشتاق ٥٧٤-٥٧٩، وآكام المرجان ١٠٦-١٠٧.

الـذي ليس في معمور الـدنيا مثله، طـوله مـاية ذراع في عـرض ثمانين ذراعـاً[1].

وفيه من السواري الكبار ألف سارية ذكر أن فيه ثلاث سواري أمام القبلة ألوانها حمر فيها مكتوب اسم محمد ﷺ بالبياض خلقه الله تعالى.

والثانية عليها صورة عصا موسى عليه السلام وصـور[2] أهل الكهف.

والثالثة عليها صورة غراب نوح عليه السلام، كل ذلك خلقه الله [تعالى][3] من أصل الحجر.

قرطاجنـة[4]: مدينة أزلية كثيرة [الخيـرات][5] والخصب، بهـا أقليم يسمى القيدون[6]، قليل مثله في طيب الأرض ونمو الزرع يكتفي بمطرة واحدة وفيها أبنية رفيعة وتصاوير وتماثيل وأشكال صور الحيوانات ما يحير العقول.

قنطرة السـيف[7]: وهي مدينة عظيمة وبها قنطرة عظيمة من عجائب الدنيا وعلى القنطرة حصن منيع.

قسـطلونة[8]: مدينة قديمة ببلاد الأندلس، وبها جبل فيه غار، وفي هذا الغار رجل ميت لم يغيره طول الأزمنة، لم يعرف له خبر.

---

(١) في (أ) و(ب): (ثمانين ذراع).

(٢) في (أ) و(ب): (وصورة).

(٣) ما بين الحاصرتين من (ب)ـ و(ج).

(٤) تقويم البلدان ١٢٩، ومعجم البلدان ٤/٣٢٣، ونزهة المشتاق ٥٥٨ـ٥٥٩، والمقصود هنا قرطاجنة الأندلس .

(٥) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٦) في نزهة المشتاق (الفندون)؛ وما يذكره المؤلف مقتبس من الإدريسي.

(٧) تقويم البلدان ١٨٥، ومعجم البلدان ٤/٤٠٦ـ٤٠٧.

(٨) في (ج): (قسنطينية)، وما أثبتناه من (أ) و(ب)، وما نقله المؤلف عنها مطابق لما ذكره القزويني في آثار البلاد ٥٥٣.

قفصة[1]: مدينة مسورة بالغرب وداخل سورها جميع بساتينها. وماؤها محصور مملوك لجماعة يتصرفون فيه بالثمن لأصحاب البساتين الذين لم يكن لهم ماء يكفيهم.

قابس[2]: مدينة كبيرة بالغرب كثيرة المياه والثمار، لا يسلكها[3] أحد منْ غير أهلها إلا بدليل في طرقها لكثرة أشجارها المثمرة.

قلعة اللان[4]: وهي حصن على قلة جبل. قالوا: لو أن بها رجلاً واحداً لمنع[5] جميع ملوك الأرض عنها، لعلوها وتعلقها بالجو وعسر الطريق. وبها قنطرة عجيبة البناء عظيمة، بناها اسفنديار بن كشتاسب[6].

قوص[7]: مدينة بالصعيد. وهي على حافة النيل من البر الشرقي.

القاهرة المعزّية[8]: هي المدينة المشهورة قرب[9] الفسطاط بمصر يجمعها سور واحد. وهي اليوم المدينة العظمى.

قفط[10]: مدينة بأرض مصر بالصعيد الأعلى بها النخيل والأترج والليمون.

/٣٩٥ ب **قليوب**[11]: مدينة عظيمة من أعمال مصر يقولون: /إنه كان بها ألف وسبعماية

---

(١) تقويم البلدان ١٤٢، ومعجم البلدان ٤/٣٨٢-٣٨٣، ونزهة المشتاق ٢٧٧-٢٧٨.

(٢) تقويم البلدان ١٤٢، ١٩٣، ومعجم البلدان ٤/٢٨٩-٢٩٠، ونزهة المشتاق ٢٧٩-٢٨٠، والمغرب ١٧.

(٣) في (أ): (لا يسكنها).

(٤) آثار البلاد ٥٥٣.

(٥) في (أ): (لو أن رجلاً واحداً يمنع)، وفي (ب): (لو أن رجلاً واحد لمنع).

(٦) في (أ): (بن كستاشب)، وفي (ب): (بن كشتاسف). وفي آثار البلاد: (بناها سنباذ كشتاسف ابن لهراسف).

(٧) تقويم البلدان ١١٠، ومعجم البلدان ٤/٤١٣.

(٨) تقويم البلدان ١٠٧، وآثار البلاد ٢٤٠، ومعجم البلدان ٤/٣٠١.

(٩) في (ب): (بقرب).

(١٠) تقويم البلدان ١١٠، وآثار البلاد ٢٤١، ومعجم البلدان ٤/٣٨٣.

(١١) قليوب، لم أهتد إليها، وهي معروفة في مصر.

بستان، وبها من أنواع الفاكهة[1]. وكان الرجل يسافر يومين بين بساتين مشتبكة، وأشجار ملتفة.

وهي من عمل هامان وزير فرعون. يقال: إنه لما أجرى الماء جعل أهل البلاد يخرجون ويسألونه أن يجريها إليهم[2]. ويجعلون له على ذلك من المال ما يشاء. ففعل، وجمع من أهل البلاد ماية ألف دينار فحملها إلى فرعون فسألة: من أين هذا المال الكثير؟ فأخبره بما فعل. فقال فرعون: بئس ما صنعت، أما علمت أن الحاكم ينبغي له أن يعطف على رعيته ولا يأخذ منهم بدل ما يصل إليهم نفعه؟ أُردد المال إلى أصحابه ولا تأت بمثلها؛ فرد المال إلى أصحابه.

قاع[3]: بريّة بين عدان وحضرموت ببلاد اليمن. من عجائبه أن التاجر يمر إلى أرض عمان بسلعة ليبيعها فيسمع في تلك البرية فلان بن فلان معه سلعة تساوي[4] كذا وكذا ديناراً أو درهماً، فيدخل عُمان ولم يزد على ذلك أصلاً.

قُباء[5]: أربعة مواضع؛

الأول: قرية على ميلين من مدينة رسول الله ﷺ[6]، بها مسجد التقوى، وهو المسجد الذي ذكره الله تعالى، المسجد أسس على التقوى، وبها

---

(١) في (ج): (الفواكه).

(٢) في (ب): (يجريها لهم).

(٣) آثار البلاد ٥٨، والمشترك وضعاً ٣٣٩.

(٤) في (ج): تسوى.

(٥) تقويم البلدان ٢٨، وآثار البلاد ١٠٣، ومعجم البلدان ٣٠١/٤-٣٠٣، والمشترك وضعاً ٣٣٩.

(٦) في (ب): (عليه السلام) وفي (ج): (من المدينة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة واكمل التحية).

مسجد الضرار، وبها بئر أريس[1]، يقال: إن فيها عيناً من عيون[2] الجنة، ينسب إليها أفلح بن سعيد القبائي.

والثاني: منهل بين مكة والبصرة.

والثالث: قرية في أوائل اليمن دون زبيد.

والرابع: بلدة كبيرة من نواحي فرغانة، ينسب إليها أبو المكارم رزق الله بن محمد بن الحسين بن عمرو القبائي[3].

قلعة الشرف[4]: حصن حصين باليمن قرب زبيد، لا يمكن استخلاصها قهراً.

قنوج[5]: أعظم مدن الهند ولملكها الفان وخمسماية فيل، وهي كثيرة معادن الذهب.

قشمير[6]: ناحية ببلاد الهند متاخمة لقوم من الترك، وأهلها أكثر الناس ملاحة وحسناً. وهذه الناحية تحتوي على نحو ستين ألفاً من المدن والضياع العامرة[7]، ولأهلها أعياد في رؤوس الأهلة، ولهم رصد كثير؛ ولا يذبحون الحيوان ولا يأكلون البيض[8].

قمار[9]: مدينة مشهورة بأرض الهند، أهلها بخلاف سائر الهنود، لا يبيحون الزنا، ويحرّمون الخمر؛ وينسب إليها العود القماري.

---

(١) في (أ) و(ب): بئر عريس.

(٢) (من عيون) ساقطة من (ب).

(٣) (عمرو) ساقط من (ب).

(٤) آثار البلاد ٥٨، وفيه: قلعة السرف.

(٥) تقويم البلدان ٣٦٠، ومعجم البلدان ٤/٤٠٩، ونزهة المشتاق ١٩٤.

(٦) تقويم البلدان ٣٦١، وآثار البلاد ١٠٤، ونزهة المشتاق ١٩٤، ومعجم البلدان ٤/٣٥٢، ومختصر البلدان ٣٢٤.

(٧) في (ج): (نحو ستين ألف مدينة وضيعة عامرة).

(٨) في (ج): (لا يأكلون البيض ولا يذبحون الحيوان).

(٩) تقويم البلدان ٣٦٩، وآثار البلاد ١٠٥، ومعجم البلدان ٤/٣٩٦، ومختصر البلدان ١٥-١٦.

قندهار[1]: مدينة كبيرة ببلاد الهند كثيرة القطر، بينها وبين نهروان خمس مراحل.

قلزم[2]: بلدة كانت على ساحل بحر اليمن من جهة مصر وإليها ينسب بحر القلزم؛ وبالقرب منها غرق فرعون.

قادسية[3]: خمسة مواضع:

الأول: بليدة بقرب الكوفة على سابلة الحاج، ذات نخيل ومياه كثيرة. وكانت وقعة القادسية فيها زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

والثاني: قرية كبيرة [من نواحي دجيل][4]، بقرب سامراء يعمل فيها الزجاج، ينسب إليها الشيخ أحمد بن علي المدني القادسي الضرير.

والثالث [والرابع][5]: قريتان بين الموصل وإربل، من أعمال الموصل.

والخامس[6]: قرية عند جزيرة ابن عمر.

قيس[7]: جزيرة[8] في بحر فارس بها مدينة حسنة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات وهي مرقى مراكب الهند والفرس.

قزوين[9]: /مدينة كبيرة ذات بساتين عامرة كثيرة طيبة التربة[10]، واسعة /٣٩٦أ

(١) تقويم البلدان ٣٥٦، ومعجم البلدان ٤/٤٠٢-٤٠٣.
(٢) تقويم البلدان ١١٦، ومعجم البلدان ٤/٣٨٧-٣٨٨، والمشترك وضعاً ٣٥٦.
(٣) تقويم البلدان ٢٩٨، وآثار البلاد ٢٣٩، ومعجم البلدان ٤/٢٩١-٢٩٣، والمشترك وضعاً ٣٣٧.
(٤) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٥) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٦) في (أ) و(ب): (والرابع).
(٧) تقويم البلدان ٣٧٢، وآثار البلاد ٢٤٢، ومعجم البلدان ٤/٤٢٢.
(٨) في (أ) و(ب): (جزيرتان).
(٩) تقويم البلدان ٤١٨، وآثار البلاد ٤٣٤-٤٤٠، ومعجم البلدان ٤/٣٤٢-٣٤٤.
(١٠) لفظ (التربة) ليس في (ج).

الرقعة نزهة النواحي والأقطار. وهي الآن دار ملك الشرق من آل حيدر الصوفي[1]، وهي مدينتان احداهما في وسط الأخرى. فالمدينة الصغرى تسمى شهرستان لها سور وأبواب، والمدينة الكبرى محيطة بالمدينة العظمى من جميع الجوانب. أول من بناها سابور ذو الأكتاف. وقد ورد في فضائلها أحاديث كثيرة[2].

قُم[3]: مدينة بأرض الجبال بقرب أصفهان، كبيرة[4]، طيبة حصينة، مصرت في زمن الحجاج سنة ثلاث وثمانين. وأهلها شيعة عالية جداً، والآن أكثرها خراب. ومياههم من الآبار أكثرها ملح وبها معدن الذهب والفضة، أخفوه عن الناس حتى لا يشتغلوا به ويتركوا الزراعة والفلاحة. ذكر أن بها معدن ملح من أخذ منه[5] ولم يترك هناك ثمنه يعرج[6] حماره الذي حمل عليه ذلك[7] الملح.

قاشان[8]: مدينة بين قم وأصفهان وأهلها شيعة.

قارص[9]: حصن ببلاد الشرق [حصين][10] قديمة، أخربها[11] الكفار. فلما توجه

---

(١) في (ج): الصفوي.
وحيدر الصفوي، كان ولياً ومحارباً في آن واحد، نشأت أسرته في روبيل، وقد استطاع حاكم شيروان أن يهزم حيدر في إحدى المعارك وأن يقتله. واستطاع حفيده الشاه اسماعيل الاستيلاء على إيران وضم اليه كثيراً من الممالك المجاورة.

(٢) أورد ياقوت في معجم البلدان بعضاً من هذه الأحاديث.

(٣) معجم البلدان ٣٩٧/٤-٣٩٨، وتقويم البلدان ٤٢٠، وآثار البلاد ٤٤٢-٤٤٣.

(٤) لفظ (كبيرة) ساقط من (ب) و(ج).

(٥) في (أ) و(ج): (من أخذ منه الملح).

(٦) في (ج): (عرج حماره).

(٧) لفظ (ذلك) ساقط من (ب).

(٨) تقويم البلدان ٤٢٠، وآثار البلاد ٤٣٢-٤٣٣، ومعجم البلدان ٢٩٦/٤-٢٩٧.

(٩) لم أهتد إليها.

(١٠) ما بين الحاصرتين من (ب).

(١١) من (ب): (أخربه) وسقطت منها لفظ (قديمة).

الوزير لا لا مصطفى باشا من قبل المرحوم السلطان مرادخان من بني عثمان تغمده الرحمن[١]، إلى بلاد الشرق جدّد فيها المساجد والمعابد، ووجد فيها قبر العارف بالله أبي الحسن الخرقاني[٢]، من كبراء الصوفية. وكان ذلك في سنة ست وثمانين وتسعماية كما مر، وبنى سورها وحصنها وأسكنها، وهي الآن معمورة.

القطيف[٣]: بلدة[٤] بناحية الحسا، وهي على ساحل بحر[٥] فارس، وبها مغاص اللؤلؤ وبها نخيل، وهي ذات سور وخندق[٦]، ولها أربعة أبواب.

قِرم[٧]: بلاد متسعة، أهلها التتار. ذكر في «**تقويم البلدان**»: أن بلاد القرم تشتمل على أربعين مدينة، قاعدة ملكهم مدينة صلغات، وهي الآن بيد حاكم التتار من ذرية جنكيزخان، وهو من تحت يد ملوك بني عثمان.

قرتمان[٨]: بلاد واسعة الرقعة بأرض الروم ذات مدن وقرى كثيرة منسوب إلى أول من وليها[٩] من ملوك السلاجقة كما مرّ.

قونية[١٠]: مدينة مشهورة، وهي كرسي بلاد قرامان، بنى سورها السلطان علاء الدين كيقباذ السلجوقي. وفيها قبر أفلاطون الحكيم، أوصى الحكيم المذكور لأهل قونية لما احتضر فقال: ما دمت مدفوناً في مدينتكم فإن الوباء

---

(١) في (أ): (سلطان مراد..) وفي (ب): (السلطان مراد خان العثماني تغمده الله بالرحمة والرضوان).

(٢) ذكر ابن بطوطة أن قبر أبي الحسن الخرقاني ببسطام.

(٣) تقويم البلدان ٨٣، ٩٣، ومعجم البلدان ٤/٣٧٨.

(٤) في (ج): (بليدة).

(٥) في (أ): (شط).

(٦) في (ج): (وهي ذات نخيل، ولها سور وخندق).

(٧) تقويم البلدان ٢٠٠، ٢١٤، ورحلة ابن بطوطة ١٥٧، ٣٢١، ٣٣١.

(٨) تقويم البلدان ٣٧٨.

(٩) في (ج): (ولّاها).

(١٠) تقويم البلدان ٣٨٢، ومعجم البلدان ٤/٤١٥، ورحلة ابن بطوطة ٢٩٣.

/٣٩٦ ب لا يحل بأرضكم. فأقامت أهلها/ بعد موته سنين لا يوجد عندهم شيء من الوباء. ولما سمع أهل رومية الكبرى بذلك، أرسل ملكها من تحيل على هذا القبر إلى أن ظفر به فقطع رأس أفلاطون وهرب به، والرأس مدفون الآن في كنيسة روميّة الكبرى، وفي السنة التي أخذ فيها الرأس وقع الوباء في مدينة قونية.

وهي مدينة ذات خيرات كثيرة وبساتين وافرة ولها جبل ينزل منه نهر[1]، ويدخل البلد من غربيها، وبها قبر جلال الدين الرومي الشهير بمنلا خداوندكار[2]، وقبر صدر الدين القونوي أحد المشايخ الصوفية.

قرة حصار[3]: مدينة بالروم بينها وبين قسطنطينية عشر مراحل، ذات بساتين وخيرات كثيرة، يجلب منها أنواع البسط إلى البلاد، ولها قلعة حصينة.

قسطموني[4]: مدينة كبيرة وهي قاعدة التركمان.

قيسارية[5]: مدينة عظيمة ببلاد الروم وهي كرسي بني سلجوق، كثيرة الأهل والعمارة بها آثار قديمة للأوائل، وهي ذات بساتين [وخيرات][6] كثيرة، وهي منسوبة لقيصر.

وقيسارية أيضاً: مدينة جليلة على ساحل بحر الشام وكانت من أمهات المدن العظام وهي اليوم خراب، بها مرسى صغير يسع مركباً واحداً، بينها وبين عكا[7] ستة وثلاثون ميلا.

---

(١) في (ب): (ينزل منه الماء).

(٢) في (ب): (خوندكار) و(ج): (حنكار).

(٣) وفي رحلة ابن بطوطة ٢٨٩: (قل حصار).

(٤) تقويم البلدان ٣٨١،٣٩٢، ورحلة ابن بطوطة ٣١٦-٣١٩.

(٥) تقويم البلدان ٣٨٢، واثار البلاد ٥٥٣، ومعجم البلدان ٤/٤٢١-٤٢٢، والمشترك وضعاً ٣٦٤-٣٦٥.

(٦) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٧) في (ج): (عكة).

وكانت بيد المسلمين دهراً طويلاً ثم ملكها الافرنج لما ملكوا السواحل. وكانت مدينة حصينة منيعة، حاصرها معاوية رضي الله عنه سبع سنين، ولما فتحها وجد فيها من طائفة السمرة ثلاثين ألفاً، ومن اليهود ماية ألف، وفيها ثلاثماية سوق عامرة.

ذكر الشيخ محيي الدين رحمه الله قال: مررت بمدينة قيسارية سنة أربعين وستماية فوجدت على حائط منها مكتوباً [هذه الأبيات][1]:

هذه بلدة قضى الله يا صاح ... عليها كما ترى بالخراب

فقف العيس وقفةً وابك من كا ... ن بها من شيوخها والشباب[2]

واعتبر إن دخلت يوماً إليها ... فهي كانت منازل الأحباب

ينسب إليها جماعة من الرواة منهم إبراهيم بن أبي سفيان القيسراني.

قدموس[3]: بليدة وحصن من أعمال صهيون. وكانت عامرة أهلها أهل السنة والجماعة[4]، / بها حمام يخرج منه أنواع حيات كثيرة لا تحصى[5]، حتى أن القاعد في داخله ليغتسل والحيات طافرة في أنبوب الماء حتى إن الخارج من الحمام يرفع ثوبه ليلبسه والحيات تتساقط منه إلى الأرض ولكنها لا تؤذي. ٣٩٧/أ

قال بعض الفضلاء: وجدت على قبر بالقدموس مكتوباً[6]: أنا ابن من كانت الريح طوع أمره، يحبسها إذا شاء، ويطلقها إذا شاء. فعظم في عيني، ...

(١) ما بيّن الحاصرتين من (ب) و(ج).

(٢) رواية من البيت الثاني في (أ): فقف العين بها وقفة وابك، ورواية العجز في (ب): كان بها من شيوخها وشباب.

(٣) رحلة ابن بطوطة ٧٦.

(٤) في (ج): (أهل سنة وجماعة).

(٥) في (ج): (الحيات الكثيرة التي لا تحصى).

(٦) في (ب): مكتوب عليه هذا البيت.

ثم التفت إلى قبر بإزائه فوجدت عليه مكتوباً[1]: لا تغتر بقوله، فما كان أبوه إلا حداداً يحبس الريح في كيره[2] ثم يطلقها إذا شاء.

قارا[3]: بليدة بين حمص ودمشق؛ وكان أهلها قديماً كلهم نصارى جبارين أهل مكر وكيد؛ وكانوا يسرقون أولاد المسلمين ويبيعونهم بالخفية من الإفرنج إلى أن أوقع بهم الملك الظاهر بيبرس عن آخرهم[4]، وأسكن مكانهم مسلمين.

قُصَير[5]: [بضم القاف وفتح الصاد][6]، بلدة من أعمال أنطاكية ذات قلعة لها نهر يمر بها ويصب في العاصي.

ولها عمل متسع وقرايا عامرة ذات أشجار وأثمار[7]، وأهلها أكراد وتركمان وعرب. ويغلب على أهل هذه البقعة الصلاح والديانة، خرج مهم علماء[8] وخطباء ومشايخ صالحون.

وقصير: [أيضاً موضعان، الأول][9]: قرية بقرب دمشق ذات كروم ونهر جار وهي على قارعة طريق حلب.

[والثاني][10]: قرية بين حمص وبعلبك [والله أعلم][11]. /

---

(1) في (ج): فوجدت مكتوباً عليه.

(2) بعدها في (ب) (اذا شاء).

(3) تقويم البلدان ٢٤٩، ومعجم البلدان ٤/ ٢٩٥.

(٤) في (ج): (إلى أن رفعهم الملك الظاهر بيبرس).

(٥) معجم البلدان ٤/٣٦٧، وتقويم البلدان ٦٣، ١١١.

(٦) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٧) (ولها عمل متسع وقرايا عامرة ذات أشجار وأثمار) ساقطة من (ج).

(٨) بعدها في (أ) (وصلحاء) وهي لا لزوم لها هنا لورودها ثانية في الجملة.

(٩) ما بين الحاصرتين من (ج).

(١٠) من (ج)، ووجد عوضاً عنها في (أ) و(ب): قصير.

(١١) زيادة من (ب).

حـــرف الكـاف

/٣٩٧ ب

الكوفة[١]: هي المدينة المشهورة التي مصرها[٢] علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، بعد البصرة بسنتين. وهي كبيرة حسنة على جانب الفرات. بها المسجد الذي رفع منه إدريس عليه السلام إلى السماء. ما أتاه مهموم إلا فرّج الله عنه. وينسب إليها الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان [بن ثابت][٣] رحمه الله[٤]، وبها قبة عظيمة يقال إنها قبر [الإمام][٥] علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[٦].

كرك[٧]. مدينة بالبقاع في ذيل جبل لبنان ذات بساتين كثيرة ومياه وافرة غزيرة، بها قبر نوح عليه السلام.

كَرَكُ الشّوبك[٨]: بليدة مشهورة وبها حصن عال على قلة جبل يقال إنه كان ديراً للروم وجعله المسلمون حصناً. فيها قبر جعفر الطيار وأصحابه. وفي أسفله واد فيه حمام وبساتين كثيرة. وكان من دأب ملوك الترك والجراكسة كلما خلعوا سلطاناً أرسلوه إلى الكرك وهي في طرف البلقاء.

كوتاهية[٩]: مدينة ببلاد الروم. وهي دار الإمارة الآن.

---

(١) في (ج): (كوفة)؛ ووردت في تقويم البلدان ٥١، ٣٠٠، وآثار البلاد ٢٥٠، ومعجم البلدان ٤/٤٩٠-٤٩٤.

(٢) في (ج): (مدينة مشهورة مصّرها).

(٣) ما بين الحاصرتين من (ج)؛ وفي (ب): أبو حنيفة النعمان دون الباقي.

(٤) في (ج): (رضي الله عنه).

(٥) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٦) في (ب) و(ج): (رضي الله عنه).

(٧) تقويم البلدان ٤٠، ومعجم البلدان ٤/٤٥٢، والمشترك وضعا ٣٧٢.

(٨) تقويم البلدان ٢٦٤، ومعجم البلدان ٤٥٣، والمشترك وضعا ٣٧٦.

(٩) في (ج): (كتاهية)؛
وانظر: رحلة ابن بطوطة ٢٨٩، ولسترنج ١٨٦.

/٣٩٨ أ وهي كثيرة الأنهار/ [والأشجار][١] والثمار، يجري الماء في أزقتها، وإقليمها أخصب الأقاليم[٢]، وبينها وبين بروسا ثلاث مراحل.

كليبولي[٣]: بلبدة بساحل البحر بقرب القسطنطينية[٤]، ذات خيرات كثيرة يجلب منها أشياء كثيرة إلى القسطنطينية.

الكفة[٥]: بلدة في ما وراء قسطنطينية وهي في وطأة من الأرض[٦] على ساحل بحر القلزم وعليها سور[٧]، وغالب أهلها التتار، يجلب منها السمن في جلود البقر إلى [مدينة] القسطنطينية[٨].

كالدم[٩]: مدينة بأقصى بلاد الغرب، جنوبي البحر، متاخمة لبلاد السودان، فيها صنّاع أسلحة، وبقربها مدينة النحاس التي شاع ذكرها بين الناس.

كدال[١٠]: ولاية متسعة في جبال افريقية. ذكر بعض أهلها أن الحنطة تريع ريعاً مفرطاً، حتى أن أحدهم ربما يزرع مكوكاً يحصل منه خمسماية مكوك وأكثر.

كرتنه[١١]: مدينة كبيرة بأرض الإفرنج يسكنها قوم لهم وجوه نصفها مثل الثلج والنصف الآخر معتدل اللون[١٢].

---

(١) زيادة من (ج).

(٢) (وإقليمها أخصب الأقاليم) ساقطة من (ج).

(٣) لم أهتد إليها في المصادر. وهي معروفة الان.

(٤) في (ج): (بلدة على ساحل البحر بقرب القسطنطينية).

(٥) في (ج): (كفا)؛ وانظر تقويم البلدان ٢٠٠، ٢١٤.

(٦) (وهي في وطاة من الأرض) ساقطة من (ج).

(٧) في (ج): (على ساحل بلد الروم) دون (وعليها سور).

(٨) في (أ) و(ب): (إلى القسطنطينية).

(٩) تقويم البلدان ٢٤٤؛ وهي ساقطة من (ج).

(١٠) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ١٤٣، وآثار البلاد ٢٤٤.

(١١) آثار البلاد ٦٠٧.

(١٢) في (أ): (لهم نصف وجه أبيض مثل الثلج والنصف الآخر معتدل)؛ وفي (ج): (لهم وجوه نصفها أبيض ونصفها أسود)؛ وما أثبتناه من (ب).

كركره: مملكة واسعة ببلاد السودان ولها ممالك كثيرة وتسمى مدينتهم بهذا الاسم.

وهي على نهر يخرج من ناحية الشمال ويفيض في رمال في الصحراء كما تفيض الفرات.

وبها من السودان أمم لا تحصى، وملكهم عظيم الشأن ولهم زي حسن ولباسهم وحليهم[1] الذهب الإبريز، إلا العوام فإن لباسهم الجلود المدبوغة. ويقال إن الأرض عندهم كلها ذهب، وفي أرضهم[2] عود ينبت يسمى عود الحية، خاصيته أنه إذا وضع على عش فيه حيّة تخرج وتمسك باليد ولا تضر أبداً.

كله[3]: بلدة ببلاد الهند بين عمان والصين وهي في وسط خط الاستواء؛ إذا كان منتصف النهار لا يبقى لشيء من الأشجار ظل البتة وبها منابت الخيزران ومنها يحمل إلى سائر البلدان[4].

كنام[5]: مدينة بين الصين والهند، بها بطة من نحاس يخرج منها الماء تسقي أرضهم كما مر في العجائب.

كوكو[6]: مدينة ببلاد السودان لا يعرفون حرثاً ولا زرعاً ولا خبزاً[7]، إنما أموالهم الأنعام وعيشهم اللحم واللبن، وهم مسلمون على مذهب الإمام مالك.

---

(١) في (ج): (حليهم الذهب الأبريز).

(٢) في (ج): (وعندهم).

(٣) تقويم البلدان ٣٧٤، وآثار البلاد ٥٩، ١٠٥، ومعجم البلدان ٤/٤٧٨.

(٤) في (ج): (ويبقى للأشجار ظل).

(٥) اثار البلاد ٥٩.

(٦) تقويم البلدان ١٥٦،١٢٨، ومعجم البلدان ٤٩٥.

(٧) في (ج): لايعرفون الزرع والحرث ولا الخبز.

كوار[1]: ناحية ببلاد السودان، بها[2] عين الفرس. ذكر أن عقبة بن عامر رضي الله عنه ذهب إلى كوار غازيا ونزل ببعض منازلها، فأصابه عطش حتى اشرف على الهلاك، فقام عقبة وصلى ودعا الله تعالى، فجعل فرسه يبحث في الأرض فانفجر منها الماء، فسمى ذلك العين به وفتح[3] كوار وقبض على ملكها وفرض عليه مالاً.

٣٩٨/ب **كعبر**: مدينة ببلاد الحبشة/ وهي مدينتهم العظمى وهي دار ملك النجاشي. وبها من شجر اللوز كثير[4]، وأهل تلك البلاد لا يأكلون الموز ولا الدجاج.

كاشغر[5]: مدينة عظيمة [في وسط بلاد الترك][6]، على شاطىء نهر صغير يأتي من شمالي البلد يقع من جبل، وبهذا الجبل معادن الفضة الخالصة.

كابل[7]: مدينة مشهورة بأرض الهند بها نخيل؛ وأهلها مسلمون وكفار.

كولم[8]: مدينة عظيمة ببلاد الهند وهي آخر بلاد الفلفل؛ وفيها حارة للمسلمين وبها جامع [لهم][9]، وأرضها مرملة كثيرة البساتين وبها شجر البقم ورقه يشبه ورق العناب.

كلبا[10]، مدينة ببلاد الهند بها من التحف ما ليس في غيرها من بلاد الهند.

---

(١) تقويم البلدان ١٢٨، وآثار البلاد ٥٩، ومعجم البلدان ٤/٤٨٦؛ والمغرب ١٣.
(٢) وفي (ج): (وفيها عين تسمى عين الفرس).
(٣) في (ج): (فصلى ركعتين وطلب من الله تعالى الماء، فأنبع له عيناً فسمى عين الفرس لأن فرسه دق الأرض فنبع منها الماء فافتتح كوار).
(٤) في (ج): (دار الملك للنجاشي وعندهم الأشجار الكثيرة خصوصاً شجر الموز يوجد كثيراً).
(٥) تقويم البلدان ٥٠٤، ومعجم البلدان ٤/٤٣٠.
(٦) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٧) تقويم البلدان ٤٦٨، وآثار البلاد ٢٤٣، ومعجم البلدان ٤/٤٢٦-٤٢٧.
(٨) نقويم البلدان ٣٥٥، ٣٦٦، وآثار البلاد ١٠٦.
(٩) ما بين الحاصرتين من(ج).
(١٠) آثار البلاد ١٠٥، وفي رحلة ابن بطوطة ٢٧٢، ٦٤٨، ومعجم البلدان ٤٧٦،(كلية من عمان

كنبـاية[1]: مدينة عظيمة ببلاد الهنـد[2]، ذات أبنية عظيمة وأشجار وفواكه ومياه كثيرة، وهي من أعظم بلاد الهند.

كَلْبـركا[3]: مدينة عظيمة ببلاد الهند، ذات أبنية أنيقة وتراكيب جيدة متقنة.

كويرنـدس[4]: مدينة عامرة حصينة ببلاد الهند وأهلها ذوو مال غـزير[5]، وفي جبالها ينبت القنا والخيزران.

كله بـل[6]: مدينة من مدن الهند، حسنة البناء معتدلة الهواء، بها حصن منيع وبها ينبت الإهليلـج[7] الكابلي ولا يتم لملكٍ من ملوكهم العقد والبيعة إلا بها.

كيـلان[8]: صقع نفيس من بلاد الشرق وهي من بناء برّجان بن يافث بن نوح عليه السلام، ولها مدن كثيرة، وهذه البلاد لم يملكها التتار لمنعتها وشدة بأس أهلها وكثرة أبطالها.

كاريـان[9]: بليدة بأرض فارس، بها بيت نار معظم عند المجوس، تحمل ناره إلى بيوت النيران في الآفاق، وهي من القلاع التي لم تفتح عنوة قط.

---

(١) تقويم البلدان ٣٥٦، ونزهة المشتاق ١٨١، وفي رحلة ابن بطوطة في أماكنّ كثيرة (ينظر فهارسه).

(٢) في (ج): من بلاد الهند.

(٣) لم أهتد إليها.

(٤) في (ج): كويريدس، ولم أهتد إليها.

(٥) في (أ): (ذو مال كثيرة).

(٦) لم أهتد إليها. ولعلها كله بار.

(٧) في (أ): (الهليلج) وهما واحد.

(٨) تقويم البلدان ٤٢٦، وانظر آثار البلاد ٣٥٣(جيلان)، ومعجم البلدان ٢/٣٠١(جيلان)؛ ولسترنج ٢٠٦.

(٩) آثار البلاد ٢٤٤، ولسترنج ٢٩٠.

كـازرون[1]: مدينة بفارس عامرة حصينة كثيرة الغلات وافرة الثمرات كلها قصور وبساتين؛ تنسج بها ثياب الكتان.

كرد فناخسـرو[2]: مدينة بقرب شيراز، بناها عضد الدولة وساق إليها نهراً كبيراً من مسيرة يوم أنفق عليه مالاً عظيماً.

كركويـه[3]: مدينة ببلاد سجستان قديمة بها قبتان عظيمتان وتحت القبتين بيت نار للمجوس وهما من عهد رستم الشديد باقيتان إلى زمانـنا[4].

كـرمان[5]: أربعة مواضع، بفتح الكاف، ومنهم من يكسرها.

الأول: ناحية مشهورة بين فارس وخراسان، ينسب إلى كرمان بن فارس بن طهمورث، وهي بلاد واسعة الخيرات وافرة الغلات لها خشب لا تحرقه النار ولو ترك فيها أياماً، وبها معدن التوتيا، تحمل منها إلى جميع الدنيا. تشتمل على مدن كثيرة.

والثاني: بلد بين غرس وبلاد الهند.

والثالث: بلد بحجر اليمامة من ديار العرب.

والرابع: كرمانية، محلّة بنيسابور وينسب إليها أبو يوسف يعقوب الكرماني النيسابوري الشيباني الفقيه.

---

(١) تقويم البلدان ٤٢٨، وآثار البلاد ٢٤٤، ومعجم البلدان ٤/ ٣٢٩-٣٣٠.

(٢) آثار البلاد ٢٤٤، ومعجم البلدان ٤/ ٤٢٠.

(٣) في (أ): (كركدم)، وما أثبتناه من (ج)؛ وانظر: آثار البلاد ٢٤٦-٢٤٧؛ ولسترنج ٣٨٠.

(٤) في (ج): إلى يومنا هذا.

(٥) تقويم البلدان ٣٣٤، وآثار البلاد ٢٤٧-٢٤٨، ومعجم البلدان ٤/ ٤٥٤-٤٥٦، والمشترك وضعاً ٣٧٢.

كنكور[1]: بليدة بقرب همذان في فضاء واسع طيبة الهواء عذبة الماء اتخذها كسرى أبرويز مسكناً.

كران[2]: بأرض الترك من ناحية تبت، بها/ معدن الفضة. /٣٩٩أ

كش[3]: ثلاثة مواضع:

الأول: مدينة بقرب سمرقند عظيمة ثلاثة فراسخ في مثلها، ينسب إليها تيمور الخارجي.

والثاني: قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان، ينسب إليها أبو زرع محمد بن يوسف بن محمد الجنيد الكشي الجرجاني.

والثالث: قرية من قرى أصفهان.

كند[4]: قرية من قرى خجند بما وراء النهر بها لوز كثير.

كوثا[5]: قرية بسواد العراق قديمة ينسب إليها إبراهيم الخليل عليه السلام وبها كان مولده.

كفرمندة[6]: قرية بالأردن بين عكا وطبرية بها قبر صفورا بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام.

كفربريك[7]: مدينة لوط عليه السلام بينها وبين حبرون مدينة سيّدنا الخليل عليه

---

(١) في الأصول (كنكوره)، وصوابه ما أثبتناه ؛
انظر: آثار البلاد ٤٤٨، ومعجم البلدان ٤/ ٤٨٤.

(٢) في آثار البلاد ٤٤٣-٤٤٤، ومعجم البلدان ٤/ ٤٤٤.

(٣) تقويم البلدان ٦٨، ٤٩٠، وآثار البلاد ٥٥٤، ومعجم البلدان ٤/ ٤٦٢، والمشترك وضعاً ٣٧٣.

(٤) آثار البلاد ٥٥٤، ومعجم البلدان ٤/ ٤٨٤.

(٥) تقويم البلدان ٣٠٥، وآثار البلاد ٤٤٩، ومعجم البلدان ٤/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨.

(٦) آثار البلاد ٢٤٩، ٢٦١.

(٧) انظر أخبار لوط عليه السلام، في القسم الأول من هذا الكتاب.

السلام نحو من فرسخ، وبها قبر لوط عليه السلام ومعه ستون نبيّاً، منهم عشرون مرسلاً كما مرّ ذكره في قصة لوط عليه السلام.

كلمنت[1]: مدينة ببلاد الغرب مسورة على نهر يسمى شلف.

كوستدال[2]: مدينة حسنة من بلاد روم إيلي ذات أنهار وأشجار، في أكثر دورها ماء جار، يُحمل تفاحه إلى السلطان من حسنه [والله أعلم][3]. /

(١) ذكر الإدريسي في نهر شلف ولم يذكر مدينة كلمنت نزهة المشتاق ٢٥١، ٢٥٣.

(٢) في (أ)و(ب): (كوستندال)، وفي (ج): (كوستدال).

(٣) ما بين الحاصرتين من (ب).

حـــرف الـلام

/٣٩٩ ب

اللاذقية[١]: بلدة من ساحل بحر الشام من أعمال طرابلس؛ وكانت قديماً أجلّ مدينة بالساحل سميت باسم بانيها. وهي قديمة، وبها ميناء حسنة. وهي ذات صهاريج، وأهلهـا سنية، ونصيـرية. فتحهـا المسلمون لمـا فتحت طرابلس ولها قلعتان.

اللجون[٢]: موضعان:

الأول: مدينة بأرض الأردن قديمة، والآن خراب. وهي قرية يسكنها بعض أناس قلائل.

حكي أن إبراهيم الخليل عليه السلام سكن هذه المدينة ومعه غنم له؛ وكانت المدينة قليلة الماء فسألوه أن يرتحل عنهم لقلة الماء، فضرب بعصاه على صخرة هناك فخرج منها ماء كثير حتى غنم أهل البلد ببركته، والصخرة باقية إلى وقتنا هذا.

والثاني: منزل في طريق المدينة بقرب البلقاء.

اللجاة[٣]: مدينة عظيمة بأرض حوران، فيها من البنيان ما يعجز عن وصفه ألْسُن العقلاء، كل دار منه[٤] من الصخر المنحوت، ليس في الدار خشبة واحدة

---

(١) تقويم البلدان ٢٢٢، وآثار البلاد ٢٥٨، ومعجم البلدان ٥/٥.

(٢) في (ج): (لجون)؛وانظر: تقويم البلدان ٢٢٧،وآثار البلاد ٢٥٩، ومعجم البلدان ٥/١٣-١٤، ونزهة المشتاق ٣٥٤، ٣٧٧، والمشترك وضعاً ٣٧٩.

(٣) في (ج): (لجاة).
وانظر: معجم البلدان ٥/١٣.

(٤) في (ج): (ما يعجز عن وصفة اللسان، كل دورها من الصخر المنحوت).

بل كلها حجارة سود[1] منحوتة، تنوف على مايتي ألف دار، كل دار منفردة [عن الأخرى][2] لا يلاصقها جدار أخرى. وهي شرقي حوران سميت لجاه، لأنهم يلجئون إليها عند الخوف؛ وكل دار فيه بئر وحوش[3]، وله باب من حجر، إذا أغلق ووضع خلفه حصوة لا يمكن فتحه أبداً من الخارج.

لُد[4]: بليدة بقرب فلسطين كان بها المسيح وبها بيت سريم، وللفرنج فيها اعتقاد عظيم، وفيها يقتل الدجال كما ورد في الأقوال.

لارنده[5]: مدينة ببلاد الروم ذات بساتين كثيرة وخيرات غزيرة.

اللار[6]: مدينة ببلاد عراق العجم.

لاهور[7]: بلدة كبيرة من بلاد الهند يجلب منها الأثواب اللاهورية.

لبلة[8]: مدينة بالأندلس قديمة، بقرب اشبيلية، كثيرة الخيرات عظيمة البركات، بها آثار قديمة.

لشبونة[9]: مدينة بالأندلس قديمة غربي قرطبة قريبة إلى البحر بها عسل يشبه السكر إذا وضع في منديل لا يلوثه[10]، بها معدن التبر، ويوجد بساحلها العنبر الجيد. ملكها الافرنج سنة ثلاث وأربعين وخمسماية، وهي الآن بأيديهم.

---

(١) في (ج): (سوداء).

(٢) ما بين الحاصرتين زيادة من (ج).

(٣) في (ج): وكل دار فيها حوش وبئر.

(٤) معجم البلدان ١٥/٥.

(٥) تقويم البلدان ٣٧٨، ورحلة ابن بطوطة ٢٩٤، ونزهة المشتاق ٨١٣.

(٦) تقويم البلدان ٣٧٢، ومعجم البلدان ٧/٥.

(٧) رحلة ابن بطوطة ٤٢١، ٤٨٦.

(٨) آثار البلاد ٤٩٧، ٥٥٥.

(٩) آثار البلاد ٥٥٥، ومعجم البلدان ١٦/٥، ونزهة المشتاق (انظر فهارسه).

(١٠) في (أ): (لا يلوثها).

لورقة[1]: مدينة كبيرة ببلاد الأندلس بها أنواع الفواكه/ بها عنب وزن العنقود منه /٤٠٠ أ خمسون رطلاً بالبغدادي، ويبقى مغلها في المطامير خمسين سنة وأكثر لا يتغير.

لنجويه[2]: جزيرة بأرض الزنج بها سرير ملك الزنج وإليها تقصد المراكب من جميع النواحي.

من عجائبها: كروم بها[3] تطعم في كل سنة[4] ثلاث مرار، كلما انتهى أحدها أخرج الآخر.

لوهور[5]: مدينة على شاطىء نهر عظيم مثل بغداد. وهذه المدينة يخرج واصفها إلى حد التكذيب، وليس في بلاد الهند مدينة أعظم منها.

---

(١) آثار البلاد ٥٥٥-٥٥٦، ومعجم البلدان ٢٥-٢٦.
(٢) آثار البلاد ٥٩.
(٣) في (ج): (من عجائب حرومها).
(٤) في (ج): (في السنة).
(٥) تقويم البلدان ٣٥٨، ومعجم البلدان ٢٦.

حــرف الميــم

مكة المشرفة شرفها الله تعالى[1]:

ولها أسماء كثيرة، وهي البلد الأمين الذي أقسم الله به في سورة ﴿والتين﴾. ذكر البغوي رحمه الله في تفسيره: أن الله تبارك[2] وتعالى خلق موضع البيت قبل الأرض بألفي سنة. قيل: وكيف خلقت قبل الأرض وهي من الأرض؟ فقال: لأنه كان عليها ملكان يسبحان بالليل والنهار ألفي سنة، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الأرض دحاها من تحت الكعبة، فجعلها في وسط الأرضين.

وقيل: كانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الأرض من تحتها، فلما أهبط/ آدم عليه السلام استوحش، فأنزل الله تعالى عليه البيت المعمور ياقوتة من يواقيت الجنة[3]، له بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي، فوضعه على موضع البيت. /٤٠٠ ب

وأنزل الحجر الأسود، وكان أبيض من الثلج. فاسود من لمس الحيض في الجاهلية. وأمر آدم عليه السلام بالطواف، فحج أربعين حجة من الهند إلى مكة ماشياً. فلما كان أيام الطوفان رفعه الله عز وجل إلى السماء الرابعة، فكان مكانه أكمة حمراء لا تعلوها السيول، إلى أن بناه إبراهيم عليه السلام.

روى البيهقي في «شعب الإيمان» أن إبراهيم عليه السلام لما بنى البيت لم يجعل له سقفاً، وكان الناس يلقون فيه الحلي من الذهب وأنواع الجوهر تقرباً إلى الله تعالى ومحبة لبانيه، فامتلأ البيت، فكل من قصد أن يسرق شيئاً

---

(١) أخبارها مشهورة، وخصصت لها المؤلفات العديد كما أن كتب، الجغرافيين وأصحاب الرحلات خصصوا لها أماكن طويلة في مؤلفاتهم.

(٢) (تبارك) ليست في (ج).

(٣) في (ج): البيت المعمور من ياقوتة حمراء.

منه[1] سقط على رأسه فهلك. وبعث الله عند ذلك حية بيضاء سوداء الرأس والذنب، فحرست البيت خمسماية سنة، لا يقربه أحد إلا أهلكته. فأراد رسول الله ﷺ أن يخرجه وينفقه، ثم بدا له في ذلك مصلحة فتركه، ثم أراد عمر رضي الله عنه أن يخرجه [وينفقه][2]، فامتنع اقتداء برسول الله ﷺ.

وذكر الشيخ محيي الدين العربي في «**الفتوحات المكية**» قال: أكرمني الله بلوح من ذلك الكنز، جيء به إلي وأنا بتونس سنة ثمان وتسعين وخمسماية، فيه شق غلظ أصبع، عرضه شبر، وطوله شبر، مكتوب فيه بقلم لا أعرفه، فسألت الله أن يرده إلى موضعه. ولو أخرجته للناس لثارت فتنة فتركته لذلك.

واتباعاً لسنة رسول الله ﷺ وأدباً معه فإنه ما تركه [رسول الله ﷺ] ذلك[3] سدى، وإنما تركه ليخرجه الخليفة الذي يكون في آخر الزمان[4]، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وهو المهدي خاتم الخلافة الأحمدية.

وذكر الأزرقي في تاريخه أن الكعبة إنما سميت كعبة لأنه لا يبنى بمكة بناء أرفع منها، فإن بعض الصحابة رضوان الله عليهم كلهم كان يأمر بهدمه[5]

قال الحافظ نجم الدين فهد في كتابه «**اتحاف الورى بأخبار أم القرى**»: إن طول مكة من باب المعلا إلى باب شبيكة/ من طريق المدعى ثم عنه إلى سويقة الشبيكة من طريق المدعى أربعة آلاف ذراع واثنان وسبعون ذراعاً، وقد نظمها بعضهم فقال في حرم مكة: ٤٠١/أ

وللحرم القديد من أرض طيبة ... ثلاثة أميال إذا رمت اتقانه

وسبعة أميال عراق ودجها ... وجدة عشر ثم تسع جعرانه[6]

---

(١) في (ج): أنه يسرق منه شيئاً.

(٢) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٣) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٤) في (ج): الذي يكون آخر الزمان.

(٥) في (ج): (فإذا بني كان بعض الصحابة رضوان الله عليهم يأمر بهدمه).

(٦) الفقرة من (قال الحافظ نجم الدين... حتى نهاية البيتين) ساقطة من (ج).

وفي «**شفاء الغرام**» أن الكعبة بنيت عشر مرات وهي: بناء الملائكة، وبناء آدم عليه السلام، وبناء أولاده، وبناء الخليل إبراهيم عليه السلام، وبناء العمالقة، وبناء جرهم، وبناء قصي بن كلاب جدّ النبي ﷺ، وبناء قريش قبل بعث النبي ﷺ، وعمره الشريف يومئذ خمس وعشرون سنة، وبناء عبد الله بن الزبير، وآخرها بناء الحجاج وهو الموجود في وقتنا هذا، وهو أوائل سنة ثمان بعد الألف. وإنما كان هدم جانب الميزاب فقط فعمر[1]. وأما الجوانب الثلاثة فإنها باقية على بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.

وفي الحديث: إن في آخر الزمان تجيء الحبشة ويخربونها خراباً لا تعمر بعده أبداً، وهم الذين يستخرجون كنزها[2].

وقد بنى هذا المسجد ووسعه عدة من الخلفاء أمراء المؤمنين، ونمقه جملة من أكابر السلاطين، منها: ما عمره المهدي العباسي، وزيادة دار الندوة للمعتضد بالله العباسي، وزيادة باب إبراهيم للمقتدر بالله، وبعض شيء للأمراء الجراكسة.

ثم لما مالت الأروقة الثلاثة في أيام السلطان الأعظم سليم خان ابن المرحوم السلطان سليمان [خان][3]، أسكنهما الله غرف الجنان، أمر بأن يجعل مكان السطح قباً محكمة راسخة البنيان، فشرع فيه لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وتسعماية، ثم كمل عمارته في أيام ولده السلطان مراد خان تغمده الله بالرحمة والغفران، فصار أثراً باقياً على صفحات الزمان، دالاً على عظم شأن من أمر به من أعيان الانسان.

وأول ما ظهر من وهن البيت الحرام في أيام المقتدر بالله العباسي ظهور أبي طاهر القرمطي. وسبب ذلك أنه بنى داراً في مدينة هجر سماها «دار الهجرة» أراد نقل الحج إليها، أخزاه الله تعالى.

(١) في (ج): (فعمّره).

(٢) في (أ): (كنزه).

(٣) ما بين الحاصرتين من (ج).

ففي أواخر عام سبعة عشر وثلاثماية لم يشعر الحجاج يوم التروية بمكة إلا وقد وافاهم عدو الله في عسكر جرار، فدخلوا بخيلهم إلى المسجد الحرام، ووضعوا السيف/ في الطائفين المحرمين في إحرامهم، إلى أن قتلوا في المسجد، وفي مكة ثلاثين ألف إنسان، وتلك مصيبة ما اصيب الإسلام[1] بمثلها. وركض أبو طاهر خذله الله[2]، بسيفه مشهوراً في يده وهو سكران يصفر بفرسه عند البيت الشريف، فبال وراث، والحجاج يطوفون حول بيت الله الحرام والسيوف تنوشهم، إلى أن قتل في المطاف الشريف ألفاً وسبعماية طائف محرم. ولم يقطع طوافه علي بن باويه[3] شيخ الصوفية وجعل يقول:

٤٠١/ ب

ترى المحبين صرعى في ديارهم ... كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والسيوف تقفوه إلى أن سقط ميتاً، رحمه الله تعالى.

وملئت بأشلاء الشهداء بئر زمزم وآبار مكة، ونهبت القرامطة دور أهل مكة، إلى أن صار الباقي ممن نجا من تلك الوقعة فقراء يستعطون[4]. ولم يحج في هذا العام أحد ولا وقف بعرفة إلا قدر يسير. وسار أبو طاهر خذله الله [وهو] يقول [هذه الأبيات][5]:

فلو كان هذا البيت لله ربنا ... لصب علينا النار من فوقنا صبّا

لأنّا حججنا حجة جاهلية ... محللة لم تبق شرقاً ولا غرباً

وأنا تركنا بين زمزم والصفا ... جنائز لا تبغي سوى ربها ربا

وقلع ذلك الفاجر قبة زمزم وباب الكعبة، وحمل معه الحجر الأسود الذي هو يمين الله في الأرض يصافح به عباده. وبقي موضع الحجر الأسود من البيت

(١) في (ج): (المسلمون).
(٢) في (ج): (وركض) أبو طاهر بسيفه أخزاه الله).
(٣) في (ج): (عليّ بن بادية).
(٤) في (ج): (فقيراً يستعطي).
(٥) ما بين الحاصرتين من (ب).

الشريف خالياً. وكان الناس يتبركون بمحلـه[1]، واستمر الحجر عندهم اثنتين وعشرين سنة إلا أربعة أيام، يستجلبون به الناس إلى مكانه الذي سماه دار الهجرة. ويأبى الله ذلك إلى أن أهلك الله أبا طاهر وابتلي بالآكلة، فصار يتناثر لحمه بالدود. ومات أشقى موتة.

ولما آيست القرامطة من تحويل الحـجاج[2]، إليهم، رد الحجـر الأسود شبير بن الحسـن[3] القرمطي إلى مكة في يوم النحر يوم الثلاثاء عاشر شهر ذي الحجة/ الحرام سنة تسع وثلاثين وثلاثماية، فوضعه في مكانه الذي قلع منه بيده وقال: أخذناه بقدرة الله وأعدناه بمشيئته. ففرح الناس بذلك وحمدوا الله وقبلوه واستلموه، فوجدوا فيه بعض شقوقات حدثت بعد قلعه، وتأملوه فإذا السواد في رأسه دون سائره وسائره أبيض من الثـلج[4].

/٤٠٢ أ

ثم إن الحجبة خافوا عليه، فوضعوا له طوقاً من فضة وزنـه ثلاثـة آلاف وسبعماية وثلاثون درهماً، فطـوقوه[5] به، واحكموا بناءه في محلّه كما كان قديماً، وهو الآن على حاله[6].

حكي أن بعض القرامطة قال لبعض العلماء: عجبت من قلة عقولكم في هذا الحجر، فما يأمنكم أنا رددنا لكم غيره؟ فقال العالم: لـه[7] علامة، وهي أنه يطفو على الماء؛ فجربوه فطفا على الماء ولم يرسب.

ذكر محمد بن الربيع بن سليمان قال: كنت بمكة سنة القرامطة، فصعد رجل لقلع الميزاب وأنا أراه، فعيل صبري وقلت: يا رب ما أحلمك! فسقط

---

(١) في (ج): (بمكانه).
(٢) في (ج): (الحاج).
(٣) في (ج): (شنبر بن الحسن).
(٤) (من الثلج) ليست من (ج).
(٥) في (أ): (فطوقوا به).
(٦) في (ب) و(ج): (وهو الآن).
(٧) في (أ): (لها علامة).

الرجل على دماغه فمات. وصعد القرمطي على باب الكعبة وهو يقول:

أنـــا بــــالله وبــــالله أنــــا يخلق الـخلق وأفـنيـهم أنـــا

ولم يحج في هذا العام أحد، ولا وقف بعرفة إلا قدر يسير، فوقفوا بلا إمام وأتموا حجهم. وأخذ ذلك الكافر خزانة الكعبة وما فيها من الذهب والفضة، وكسوة البيت وحليّها، وأراد أخذ حجر المقام الذي فيه أثر قدم الخليل عليه السلام، فلم يظفر به، لأن خدمة البيت غيبوه في بعض شعاب مكة. وقلع قبة زمزم وباب الكعبة.

منى[1]: بلدة على فرسخ من مكة طولها ميلان، بها مسجد الخيف والمغارة التي نزلت فيها سورة ﴿**المرسلات**﴾، وبها موضع النحر.

ومن عجائبها أن الجمار التي ترمى منذ حج الناس إلى زماننا[2] هذا لا تظهر بها، ولولا الآية التي فيها لكان ذلك الموضع كالجبال الشاهقة.

المدينة المنورة: على ساكنها أفضل الصلاة والسلام[3] [والتحية السنية الدائمة الأبدية من رب البرية][4] هي في أرض سبخة بيضاء كالفضة. من خصائصها: أن من دخلها [لم يزل][5] يشم رائحة الطيب والعطر.

أول من بناها وسكنها وغرس بها النخيل العماليق. وقيل: أول من سكنها وسمي بها: يثرب بن قايين[6] بن مهلائيل بن/ إرم [بن عبيل بن عوص][7] بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام. /٤٠٢ ب

---

(١) آثار البلاد ١٢٣، ومعجم البلدان: ١٩٨/٥ - ١٩٩.

(٢) في (ج): (إلى يومنا هذا).

(٣) في (أ): أفضل التحية والتسليم.

(٤) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٥) ما بين الحاصرتين ليس في (أ).

(٦) في (ب): (قابيه).

(٧) ما بين الحاصرتين من (ج).

وفي «**خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى**»: أن العماليق لما انتشروا في البلاد وسكنوا مكة والمدينة والحجاز كله[1]، وعتوا عتواً كبيراً، بعث إليهم موسى[2] عليه السلام جنداً من بني إسرائيل للجهاد، وأمرهم أن لا يبقوا منهم أحداً بلغ الحلم، فقدموا الحجاز وقتلوهم وسكنوا مكانهم، وكان ذلك أول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق.

وفي «**المبتدأ**» لابن اسحاق: إن أول من بناها تبّع الأول، واسمه تبان أسعد بن مليك يكرب[3]، وذلك [أنه][4] لما توجه إلى اليمن مر بالمدينة المنورة، وكان معه أربعماية عالم، فتيقنوا أنها مهاجر نبي آخر الزمان، فتعاقدوا وتعاهدوا فيما بينهم على أن لا يخرجوا منها، فاستأذنوا منه الإقامة؛ فسألهم تبع المذكور عن سبب ذلك فقالوا: إنا نجد في كتبنا أن هذه الأرض مهاجر نبي اسمه محمد، فنقيم هنا لعل أن نلقاه. فبنى لكل منهم داراً وزوجه جارية وأعطاه مالاً جزيلاً، وكتب كتاباً [فيه إسلامه][5]، ومنه [يقول][6]:

شهدت على أحمد أنه ... رسول من الله باري النسم

فلو مد عمري إلى عمره ... لكنت وزيراً له وابن عم

وختمه بالذهب ودفعه إلى كبيرهم، وسأله أن يدفعه للنبي ﷺ إن أدركه، وإلا فمن أدركه من ولده أو ولد ولده، وبنى للنبي ﷺ داراً ينزلها إذا قدم.

فتداول الدار المذكورة واحد بعد واحد إلى أن صارت لأبي أيوب الأنصاري، وهو من نسل ذلك العالم، وأهل المدينة الذين نصروه كلهم من أولاد أولئك العلماء.

---

(١) (كله) في (أ) وحدها.

(٢) في (ج): (موسى بن عمران).

(٣) في (أ): كلكيكرب، وفي (ج): كليكرب.

(٤) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٥) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٦) ما بين الحاصرتين من (ب).

ويقال: إن الكتاب كان وصل إلى أبي أيوب الأنصاري، فدفعه للنبي ﷺ حين نزل عليه.

وعن عمارة بن خزيمة أنه ﷺ لما [هاجر][1]، وأراد أن يدخل باطن المدينة، دعا براحلته يوم الجمعة [وحشد المسلمون ولبسوا السلاح][2]، وركب ﷺ [ناقته][3]، فاقتداه [4] والناس عن يمينه وشماله وخلفه منهم الماشي والراكب، فاعترضته[5] الأنصار فما كان يمر بدار إلا قالوا له: هلمّ إلينا؛ فيدعو/ لهم [فيقول لهم خيراً ويدعو][6] ويقول: إنها مأمورة، خلوا سبيلها، حتى انتهى إلى باب المسجد الذي تجاه باب أبي أيوب الأنصاري فبركت، فأخذ ﷺ في النزول عليهم فقال ﴿**رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين**﴾[7]. وجاء أبو أيوب والقوم[8] يكلمونه في النزول عليهم، فأخذ رجل البعير وأدخله فنظر ﷺ إلى الرحل وقد حط فقال: «المرء مع رحله». /٤٠٣ أ

وفي كتاب «**شرف المصطفى**»: لما بركت الناقة على باب أبي أيوب خرج من بني النجار [نساء][9] يضربن بالدفوف ويقلن:

نحن جوارٍ من بني النجار   يا حبذا محمد من جارِ

---

(١) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٢) ما بين الحاصرتين ليس في (أ).
(٣) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٤) (فاقتداه) ساقطة من (ج).
(٥) في (أ): (فاعترضت).
(٦) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٧) المؤمنون: الآية ٢٩.
(٨) في (ج): (والناس).
(٩) ما بين الحاصرتين ساقط من (أ).

فقال النبيّ ﷺ أتحببنني؟[1] قلن: نعم. فقال: والله أنا أحبكن: قالها ثلاثاً، وصعدت ذوات الخدور على الأجاجير يقلن:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

والغلمان والأولاد يقولون: جاء رسول الله ﷺ، يبشر بعضهم بعضاً فرحاً به [ﷺ][2]، ولعبت الحبشة بحرابهم فرحاً بقدومه ﷺ.

ولابن ماجه: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها[3] كل شيء. وكانت إقامته ﷺ في دار أبي أيوب الأنصاري سبعة أشهر.

وبعث ﷺ زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة، فقدما عليه بفاطمة وأم كلثوم بنتيه، وزوجته سودة، وأم أيمن زوجة زيد بن حارثة، وأسامة بن زيد. فلما قدموا أنزلهم في بيت حارثة بن النعمان. وخرج عبد الله بن أبي بكر معهم بعيال الصديق رضي الله عنه.

وكانت إقامته ﷺ بالمدينة الشريفة بعد الهجرة عشر سنين إجماعاً.

وكان مكان المسجد لغلامين يتيمين فيه نخيل، فاشتراه منهما رسول الله ﷺ، ودفع ثمنه أبو بكر. وقيل: كانا في حجر أبي أيوب، وإنه أرضاهما.

وأمر رسول الله ﷺ بقطع ذلك النخل وبناهماية ذراع في ماية. فلما فتح الله خيبر بناه وزاد/ عليه فلما بدأ بالعمارة وضع النبي ﷺ بيده المباركة لبنة، ثم دعا أبا بكر فوضع لبنة، ثم دعا عمر فوضع لبنة، ثم جاء عثمان فوضع لبنة،

/٤٠٣ ب

(١) لفظ (النبي) ليس في (ج).
(٢) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٣) في (أ): (منه).

[ثم جاء علّي فوضع لبنـة][1]. ثم قال للناس: ضعوا، فبنوه.

وكان سقفه جريداً وخوصاً، ليس على السقف طين كثيراً، إذا كان المطر سال المسجد طيناً، وإنما هو كهيئة العريش.

وأقام ﷺ رهطاً على زوايا المسجد ليعدل القبلة، فأتاه جبريل فقال: ضع القبلة وأنت تنظر إلى الكعبة فأماط [لـه][2] كل جبل بينه وبين الكعبة، فكان ينظر إلى الكعبة ويضع تربيع المسجد. فلما فرغ منه أعاد الجبـال على حالها.

وكان قدومه ﷺ في ربيع الأول وتحويل القبلة في رجب من السنة الثانية على الصحيح.

وكان يصلي قبل عمارة المسجد نحو بيت المقدس يقال: زار النبي ﷺ أم بشير في بيت سـلمة[3]، وصنعت له طعاماً. وحان وقت الظهر، فصلّى بأصحابه ركعتين، ثم أمر فاستدار في اثناء الصلاة إلى الكعبـة واستقبل الميزاب فكمل ركعتي الظهر، فسمي ذلك المكان مسجد القبلتين.

ولـم يكن للمسجد محراب مجوف، وإنما اتخذه عمر بن عبد العزيز لما بنى المسجد في زمن الوليد كما سيأتي.

وكان ﷺ إذا خطب قام فأطال القيام، فكان يشق عليه ذلك. فأتى بجذع نخلة فحفر له وأقيم بجنبه، فكان ﷺ إذا خطب استند واتكأ عليه، فاصطنع له رجل رومي ثلاث مراقٍ على صفة المنبر، فوضعه مكان الجذع. فلما فارق الجذع مكانه، حنّ كما تحن الناقة. فلما سمع حنينه النبي ﷺ رجع إليه فوضع يده عليه وقال: اختر أن أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها وتثمر

---

(١) ما بين الحاصرتين ليس في (أ).

(٢) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٣) في (أ): (في بني سلمة).

فيأكل أولياء الله ثمرتك. فسمع منه النبي ﷺ وهو يقول له: نعم قد فعلت مرتين[1]؛ فقال: اختار دار البقاء على دار الفناء.

وكان الحسن إذا حدث به بكى وقال: يا عباد الله، الخشبة اليابسة تحنّ إلى رسول الله [ﷺ][2] شوقاً إلى مكانه[3]، / فأنتم احق أن تشتاقوا إلى لقائه. /٤٠٤ أ

ولما احترق المنبر في حريق المسجد عام أربعة وخمسين وستماية فات الزائرين لمس رمانة المنبر الذي كان يضع ﷺ يده المباركة عليها، ولمس موضع قدميه الشريفتين، فأمر بعمارته المستعصم بالله العباسي ولم يكمل بسبب وقعة التتار، فكمل عمارته صاحب مصر، وأرسل المظفر صاحب اليمن منبراً فوضع مكانه لما عمر المسجد، فخطب عليه عشر سنين.

ثم أرسل الظاهر ركن الدين البندقداري منبراً، فقلع ذلك ونصب مكانه، واستمر إلى سنة سبع وتسعين وسبعماية فبدأ فيه أكل الأرضة، فأرسل الظاهر برقوق صاحب مصر منبراً فخطب عليه إلى أن أرسل الملك المؤيد شيخ منبراً سنة عشرين وثمانماية، فقلع منبر برقوق ووضع مكانه.

وقد احترق المسجد في سنة ست وثمانين وثمانماية، واحترق المنبر معه؛ فبنى أهل المدينة منبراً في موضعه من آجر، وطينوه بالجص. واستمر يخطب عليه إلى شهر رجب سنة ثمان وثمانين وثمانماية، فهدم ووضع مكانه الأشرف قايتباي هذا المنبر الرخام الذي كان موجوداً في زماننا هذا[4]، [وهو سنة سبع بعد الألف][5]، ثم أرسل السلطان الأعظم والخاقان المفخم مرادخان العثماني منبراً من الرخام فقلع منبر قايتباي ووضع مكانه.

(١) في (أ): (قد فعلته).
(٢) ما بين الحاصرتين ليس في (أ).
(٣) في (أ): (إليه لمكانه).
(٤) (هذا) من (أ).
(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من (أ).

ولما بنى المسجد ﷺ بنى حجرة عائشة رضي الله عنها على نعت بناء المسجد، وكان لها بابان: أحدهما غربي والآخر شمالي، ثم بنى بقية الحجرات لزوجاته عند الحاجة إليها.

ذكر[1] ابن الجوزي في كتابه الموسوم «**بشرف المصطفى**»، عن مالك بن أبي الرجال عن أبيه عن أمه أنها قالت: كانت بيوت أزواج النبي ﷺ في الشق الأيسر إذا قمت إلى الصلاة، وكانت من لبن، وسقفها من جريد نخل مطرزة[2] بالطين؛ عددت[3] تسعة أبيات [بحجرها][4]، وهي ما بين حجرة[5] عائشة إلى باب النساء.

[وليحيى عن عيسى بن عبد الله عن أبيه][6]، أن بيت فاطمة الزهراء في الزور الذي في القبر/ بينه وبين بيت عائشة خوخة فكان إذا قام ﷺ إلى المخرج اطلع من الكوة إلى فاطمة يعلم[7] خبرهم. /٤٠٤ ب

وفي الصحيحين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه زاد في المسجد وبناه في عهد رسول الله ﷺ باللبن، وكان المسجد على عهد عمر طوله قبلة بشمالماية وأربعين ذراعاً[8]، وشرقاً بغرب ماية وعشرين ذراعاً، وزاد عثمان رضي الله عنه أيام خلافته من جهة القبلة والشمال، وبناه بالحجارة والجص، وجعل عمده حجارة وسقفه ساجاً[9]، وجعل أبوابه ستة على ما كان عليه على عهد عمر.

---

(١) من هنا ساقط من (ب).
(٢) في (أ): (مطروزة).
(٣) في (ج): (عدة).
(٤) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٥) في (ج): (بيت).
(٦) ما بين الحاصرتين من(ج).
(٧) في (ج): (فعلم).
(٨) في (ج): (ماية ذراع وأربعين ذراعاً).
(٩) في (أ): (ساج).

ولما ولي الوليد بن عبد الملك بن مروان[1] الخلافة، كان عمر بن عبد العزيز عامله بمكة والمدينة، فبعث الوليد إليه بمال ليعمّر المسجد ويوسعه وقال: من باعك داره فاعطه حتى يرضى، ومن أبى عليك فاهدم بيته واعطه المال، فإن لم يأخذه فاصرفه إلى الفقراء. وأمره بإدخال حجرات أزواج النبي ﷺ، فما رؤي يوم أكثر بكاء من يوم هدمها.

ولما أراد الوليد أن يبني المسجد بناه بالحجارة المنقوشة وزيّن جدرانه بالفُسيفساء والمرمر، وعمل سقفه بالساج وماء الذهب. ومكث في بنائه ثلاث سنين. وبنى للمسجد أربع منارات في زواياه الأربع[2].

ومن غريب الاتفاق ما ظهر في سنة سبع وأربعماية، اتفق تشعيب الركن اليماني من الكعبة، وسقوط جدار قبر النبي ﷺ، وسقوط قبة صخرة بيت المقدس.

ولما سقط حائط الحجرة الشريفة زمن الوليد، وكان عمر بن عبد العزيز واقفاً على بنائه، أمر بحفر الأساس فبدت لهم قدم، ففزعوا وظنوا أنها قدم النبي ﷺ فما وجدوا أحداً يعلم ذلك حتى قال لهم عروة: والله ما هي قدم النبي ﷺ، ما هي إلا قدم عمر، ضاق الموضع عنه لطوله فحفر له في الأساس.

وقد اختلف في كيفية القبور الشريفة[3]، والذي عليه الأكثر أن قبر النبي ﷺ أمامها إلى القبلة مقدماً ثم قبر أبي بكر حذاء منكبي رسول الله، وقبر عمر حذاء منكبي / أبي بكر. وهذه صفة القبور: ٤٠٥ أ

(١) (بن مروان) ليست في (ج).
(٢) إلى هنا ينتهي ما سقط من (ب).
(٣) (الشريفة) ليست في (ج).

النبي صلى الله عليه وسلم
أبو بكر رضي الله عنه
عمر رضي الله عنه

وذكر محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: سألت عائشة فقلت لها: يا أختاه، اكشفي لي عن قبر النبي ﷺ وصاحبيه. فكشفت لي عن قبورهم، فرأيت القبور لا مشرفة ولا لاطئة، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء. فرأيت رسول الله ﷺ مقدماً، وقبر أبي بكر رأسه بين كتفي النبي ﷺ، وعمر رأسه عند رجل النبي ﷺ وهذه صفته:

النبي صلى الله عليه رسلم	عمر رضي الله عنه
أبو بكر رضي الله عنه	

وقد صح أن القبور الشريفة لم تكن مسنمة.

وعن عبد الله بن سلام [رضي الله عنه](1). عن أبيه عن جده قال: مكتوب في التوراة صفة محمد ﷺ وعيسى يدفن معه. فقال أبو مودود: وقد بقي في الحجرة موضع قبر له.

وقد ورد في الخبر: ما من فجر يطلع إلا نزل على قبره الشريف سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفون بالقبر، يضربون بأجنحتهم، ويصلون على النبي ﷺ، حتى إذا أمسوا، عرجوا وهبط مثلهم، فصنعوا مثل ذلك، حتى إذا انشقت الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة، صلوات الله عليهم أجمعين وعلى آله وصحبه [الأكرمين](2).

---

(1) ما بين الحاصرتين ليست في (أ).
(2) ما بين الحاصرين ليس في (أ).

مصر[1]: مدينة مشهورة، نواحيها أربعون مرحلة في مثلها. سميت باسم بانيها مصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام.

وهي أطيب الأرض تراباً، وأبعدها خراباً. ولا يزال فيها بركة ما دام على وجه الأرض انسان.

ذكر السيوطي في «**المحاضرة**» عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: لما خلق الله آدم عليه السلام مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها ومن يسكنها من الأمم، فلما رأى أرض مصر ونيلها دعا لها بالبركة والرأفة.

وقد ورد في الخبر أن الله تعالى يوحي لنيلها في كل عام مرتين: مرة عند جريانه، ومرة عند أن يفيض، وقيل: إن يوسف الصديق عليه السلام[2]، لما دخل مصر وأقام بها قال: اللهم إني غريب فحببها إليّ والى كل غريب. فمضت دعوة يوسف عليه السلام، فليس يدخلها غريب إلا أجب المقام بها.

/٤٠٥ ب ذكر في «**سجع الهديل في أوصاف النيل**» / أن إدريس عليه السلام صعد إلى أول مسيل النيل ودبّر وزن الأرض ووزن الماء على الأرض، وأمرهم بإصلاح ما أراد من خفض المرتفع ورفع المنخفض وغير ذلك مما رآه في علم النجوم والهندسة حتى جرى الماء تحت منازلها وأفنيتها[3]، وعمل حساب جريه ووصوله إلى أول مصر في أول زمان الزراعة على ما هو عليه الآن، وبنى المقياس.

وفي «**مناهج الفكر ومباهج العبر**» أن النيل أطول الأنهار، لأن مسيره شهر في بلاد الإسلام، وشهران في بلاد النوبة، وأربعة أشهر في الخراب. وقيل: إن مسافته من منبعه إلى أن يصب في البحر الرومي ألف فرسخ وسبعماية فرسخ وثمانية وأربعون فرسخاً.

---

(١) آثار البلاد ٢٦٣-٢٧١، وتقويم البلدان ١٠٣، ٢٢٦، ومعجم البلدان ٥/١٣٧-١٤٣.

(٢) (عليه السلام) ليست في (ج).

(٣) في (ج): (واقتنيتها).

واختلف في زيادته فقيل: إن الأنهار تمده في الوقت الذي يريده الله تعالى.

وفي الأثر: أنه يخرج من قبة بأرض الذهب، ثم يمر بالبحر المحيط ويشق فيه ولا يختلط [بمائه][1]، ولولا ذلك لكان أحلى من العسل وأطيب ما يكون في الرائحة، ولم يكن في الأرض ملك أعظم من ملك مصر.

وذكر ابن الوردي في **«عجائب المخلوقات»**: أن جماعة من الأنبياء عليهم السلام ولدوا بمصر وهم: هارون وموسى ويوشع ودانيال وأرميا ولقمان[2].

قال الجاحظ وغيره: عجائب الدنيا ثلاثون أعجوبة، عشرة منها بسائر البلاد وهي مسجد دمشق، وكنيسة الرها، وقنطرة طنجة[3]، وقصر غمدان، وكنيسة رومية، وصنم الزيتون، وإيوان كسرى بالمدائن بناه سابور ذي الأكتاف في نيف وعشرين سنة، طوله مائة ذراع في خمسين، بناه بالآجر والحصى، وآثار بنيانه باق إلى وقتنا هذا[4]، وبيت الريح بتدمر، والخورنق بالعراق، والسدير بالحيرة، والثلاثة الأحجار بقلعة بعلبك[5]. والعشرون الباقية بمصر وهي:

الهرمان، وصنم الهرمين، وتسميه العامة أبو الهول. يقال: إنه طلسم الرمل لئلا يغلب على أرض الجيزة.

وبربا سمنود قال الكندي: [رأيته وقد خزن فيه بعض عماله قرظاً][6]، فرأيت الجمل إذا دنا منه بحمله وأراد أن يدخله سقط كل دبيب فيه[7] [لم

(١) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٢) بعدها في (أ): (عليهم السلام).
(٣) في (ب): (وقنطرة سنجر).
(٤) الجملة (بناه سابور. . .إلى وقتنا هذا)ساقطة من (ج).
(٥) في (أ): (والثلاثة أحجار بحائط قلعة بعلبك).
(٦) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٧) في (ج): كل دبيب في القرظ.

يدخل منه شيء إلى البربا][1]، ثم خرب في حدود الخمسين وثلاثماية.

وبربا اخميم، فإن فيه صور الملوك الذين يملكون مصر وجميع ما يحدث في الزمان حتى ظهور نبينا/ محمد ﷺ، وأنه كان مصوراً فيه[2] راكباً على ناقة. /٤٠٦ أ

وبربا دندرة، كان فيه ماية وثمانون كوة، تدخل الشمس كل يوم من كوة منها ثم الثانية حتى تنتهي إلى آخرها، ثم تكر راجعة إلى الموضع الذي بدأت منه[3].

وحائط العجوز المقدم ذكرها، وذلك من العريش إلى أسوان محيط بجميع أراضي مصر شرقاً وغرباً.

والفيوم، وهي مدينة دبرها يوسف الصديق عليه السلام بالوحي. وكانت ثلاثماية وستين ضيعة تمير كل ضيعة[4] منها مصر يوماً [واحداً، وكانت تمير مصر السنة][5]، وكانت تروى من اثني عشر ذراعاً، وليس في الدنيا بلد بني بالوحي غيرها.

[ومن عجائبها: الحجر المعروف بحجر الخل، يطفو على الخل ويسبح فيه كأنه سمكة.

وكان يوجد بها حجر إذا أمسكه الانسان بكلتا يديه تقيّأ كل شيء في بطنه.

وكان بها خرزة تجعلها المرأة على حقويها فلا تحبل.

وكان بها حجر يوضع على حرف التنور فيتساقط خبزه.

وكان يوجد بصعيدها حجارة رخوة تكسر فتتقد كالمصابيح][6]

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من (أ).
(٢) في (أ): (فيها).
(٣) في (أ): (إلى موضع جلات).
(٤) في (أ): (قرية).
(٥) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٦) ما بين الحاصرتين ليس في (أ).

ومدينة منف وما فيها من الأبنية والدفائن والكنوز وآثار الحكماء.

وجبل الكهف، وجبل الطيلمون.

وجبل الساحرة، وفيه خلقة من الجبل ظاهرة مشرفة على النيل، لا يصل إليها أحد، يلوح فيها خط مخلوق باسمك اللهم.

وجبل الطير بصعيد مصر الأدنى، فيه أعجوبة وذلك أنه إذا كان آخر فصل الربيع قدم إليه في يوم معلوم طيور كثيرة بلق سود الأعناق تسد الآفاق، تقصد مكاناً في ذلك الجبل، فينفرد منها طائر واحد فيضرب بمنقاره في مكان مخصوص عال لا يمكن الوصول إليه، فإن علّق تفرقت الطيور عنه، وإن لم يعلق تقدم غيره [فضرب منقارة في ذلك الموضع][1]، وهكذا واحد بعد واحد [إلى أن يعلق واحد منها بمنقاره فتتفرق عنه الطيور حينئذ وتذهب إلى حيث جاءت][2]، فلا يزال معلقاً بمنقاره حتى يموت ويسقط، فتأتي الطيور على عادتها في السنة [القابلة فتعمل العمل المذكور][3]، وهو موجود إلى يومنا هذا.

وحكى بعضهم أنه رأى في بعض السنين طائراً تعلق بمنقاره وتفرقت عنه الطيور ثم اضطرب اضطراباً شديداً [حتى][4] اطلق نفسه والتحق بالطيور، فدارت عليه الطيور وجعلت تنقره بمناقيرها إلى أن[5] عاد وتعلق مرة اخرى بمنقاره في ذلك الموضع. وهذا من العجائب التي لم يسمع بمثلها.

وعين شمس وهي هيكل الشمس[6]، وقد خربت بعد الخمسين وستماية.

(١) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٢) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٣) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٤) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٥) في (ج): (حتى عاد).
(٦) في (ج): (وهو هيكل الشمس).

وصنم من نحاس، كان على باب القصر الكبير وعليه رجل راكب على ناقة متنكب قوساً عربية. [وفي رجليه نعـلان][1].

/٤٠٦ ب

وكانت الروم والقبط وغيرهم إذا تعدّى / بعضهم على بعض جاؤوا إليه فيقول المظلوم للظالم انصفني قبل أن يخرج هذا الراكب الجمل ليأخذ الحق لي منك فيرد حقه خوفاً منه، يعنون براكب الجمل، نبينا محمداً ﷺ. فلما قدم عمرو بن العاص [رضي الله عنـه][2]، غيبت الروم تلك الرسوم لئلا يكون شاهداً عليهم.

وحوض كان مدوراً من حجر يركب فيه الواحد والأربعة ويحركون الماء بشيء فيعدون في البحر من جانب إلى جانب لا يعلم من عليـه[3]، فأبطل عمله في زمن كافور الاخشيدي.

والاسكندرية، فإنها مدينة على ثلاث طبقات، وليس على وجه الأرض مدينة على هذه الصفة سواها. والمنارة التي كانت بها طولها ألف ذراع، وكانت في أعلاها تماثيل من نحاس، منها تمثال قد أشـار بسبابـة يده اليمنى نحـو الشمس، وكانت تدور معها حيثما دارت.

ومنها تمثال وجهه إلى البحر حتى [إذا][4] صـار العدو منهم على نحو من ليلة، سمع له صوت هائل يعلم به أهل المدينة وصول العدو.

ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتاً مطرباً، وكان بأعلاها مرآة عرضها سبعة أذرع، كانوا يرون فيها جميع من يخرج من البحر من بلاد الروم وغيرها. فإن كانوا أعداء تركوهم حتى يقربوا من الاسكندرية، فإذا قربوا منها ومالت الشمس للغروب، أداروا المرآة مقابلة للشمس، واستقبلوا

(١) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٢) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٣) في (ج): (عمله).
(٤) (الاستدراك) من (ج).

بها السفن حتى يقع شعاع الشمس من ضوء المرآة على السفن، فتحترق السفن في البحر عن آخرها.

فلما فتحها المسلمون احتالت الروم بأن بعثت إليهم جماعة أخبروهم بأن في جوف المنارة ذخائر وأموالاً فهدموا ثلثي المنارة فلم يجدوا شيئاً، ولم يقدروا على إعادتها.

ومنارة بناحية أبويط من بلاد البهنسا، محكمة البناء، إذا هزها إنسان مالت يميناً وشمالاً، لا يرى ميلها ظاهر إلا من ظلها في الشمس.

والملعب الذي كان بالاسكندرية يجتمعون فيه فلا يرى أحد منهم شيئاً دون صاحبه وكل منهم تلقاء وجه الآخر وإن عمل/ أحدهم شيئاً أو تكلم أو قرأ كتاباً أو لعب لوناً من الألوان سمعه الباقون، ونظر القريب والبعيد فيه سواء. وكانوا يترامون فيه بالأكرة فمن دخلت كمه ولّي مصر. /٤٠٧ أ

والمسلتان، وهما شخصان من صوان، طول أحدهما ثلاثة وثمانون ذراعاً، والآخر أربعة وثمانون ذراعاً، وهما منصوبتان للشمس، فإذا حلت الشمس أول درجة من الجدي وهو أقصر يوم في السنة، انتهى إلى المسلة الجنوبية فتطلع الشمس على رأسها[1]، ثم إذا حلت أول درجة من السرطان، وهو أطول يوم في السنة، انتهت إلى المسلة الشمالية فطلعت[2] على رأسها وهما منتهى المسلتين[3]، وخط الاستواء في الوسط بينهما، ثم تتردد بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة.

فهذه عشرون أعجوبة. وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما السلام في الاسكندرية مجلساً على أعمدة الرخام الملون كالجزع إذا نظر الإنسان إليها يرى من خلفها لصفائها، وكان على ثلاثماية عمود، كل عمود ثلاثون ذراعاً،

(١) في (أ): (انتقلت إلى المسلة الجنوبية فطلعت عليها) وأثبتناه من (ج)، وهو ما يتوافق وما يلي.
(٢) في (ج): (فتطلع على رأسها).
(٣) في (ج): الميلين.

وسقفه من حجر واحد أخضر مربع قطعته الجن. ومن جملة تلك الأعمدة، عمود واحد يتحرك شرقاً وغرباً يشاهده الناس ولا يدرون ما سبب حركته.

وقد وقع الخلاف بين العلماء في مصر، هل فتحت صلحا أو عنوة؟ فمنهم من قال: إنها فتحت صلحاً، ومنهم من قال: إنها فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد.

وعن ابن شهاب أنه قال: كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة، وبعضها بعنوة وقد لخص القضاعي في الخطط قصة فتح مصر تلخيصاً وجيزاً فقال: لما كانت سنة ثماني عشرة[1] من الهجرة، قدم عمرو بن العاص من عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى فتح مصر. وكان أول موضع قوتل فيه حصن الفرما قتالاً شديداً، وأمير الحصن يومئذ المندفور من قبل المقوقس بن قرقب اليوناني، وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهي في يد سلطان[2] ملك الروم، وأقام المسلمون على باب الحصن محاصرين للروم سبعة أشهر، فلمّا ضيق عليهم المسلمون سأل المقوقس الصلح[3]، فصالحه عمرو بن العاص.

وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين[4]، وكان / عدد الجيش[5] الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر ألفاً وخمسماية. /٤٠٧ ب

ثم سار عمرو بن العاص إلى الإسكندرية في ربيع الأول سنة عشرين[6]، وقام في حصارها ستة أشهر ففتحها.

---

(١) في (ج): (السابعة عشر).
(٢) في (ج): (في يد هرقل).
(٣) في (أ) و(ب): (في الصلح).
(٤) في (ج): (سنة العشرين من الهجرة).
(٥) في (ج): (عدد الجيوش الذين كانوا).
(٦) في (ج): (في السنة المذكورة).

ثم إنه لما فتح الاسكندرية هم أن يسكنها[1]، وكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستأذنه في ذلك[2]، فسأل عمر الرسل: هل يحول شيء بيني وبين المسلمين[3]؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين إذا جرى[4] النيل. فكتب عمر رضي الله عنه[5] إلى عمرو بن العاص: إني لا أحبّ أن تنزل المسلمين منزلاً يحول الماء بيني وبينهم في شتاء وصيف، فتحول [عمرو] إلى الفسطاط.

ويقرب من هذا ما ذكره السيوطي في تاريخه: أن معاوية كان يلح على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في غزوة قبرص وركوب البحر لها فكتب عمر رضي الله عنه[6]، إلى عمرو بن العاص أن صف لي البحر وراكبه. فكتب إليه. إن خلقاً كثيراً يركبه خلق صغير[7]، إن ركد أحرق القلوب وإن تحرك أراع العقول[8]، وهم فيه كدود على عود إن مال غرق وإن نجا برق.

فلما قرأ عمر رضي الله عنه الكتاب كتب إلى معاوية: والله لا أحمل فيه مسلماً أبداً[9].

فصبر معاوية حتى غزا قبرص في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه فصالحه أهلها[10] على الجزية، واستمروا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون،

---

(١) (ثم إنه لمّا فتح الأسكندرية همّ أن يسكنها) ليست في (ج).
(٢) في (ج): (يستأذنه في التجاوز الى بلاد الغرب).
(٣) فى (ج): (هل يحول بيني وبين المسلمين بحر؟).
(٤) لفظ (إذا جرى) ساقطة من (ج).
(٥) (عمر رضي الله عنه) ليست في (ج).
(٦) (رضي الله عنه) ليست في (ج).
(٧) في (ج): (يركبونه فهو).
(٨) في (ج): (الفؤاد).
(٩) في (ج): (إنك لا تسألني).
(١٠) في (ج): (فلمّا كان زمن عثمان بن عفّان رضي الله عنه غزا قبرص وصالح أهلها على الجزية).

حتى فتحها الله تعالى الآن كما مر ذكــره[1].

محلة[2]؛ مدينة كبيرة من أعمال مصر وهي قصبة كورة الغربية أكثر بلاد الله خيراً ورزقاً ونعمة[3].

منصورة[4]: سبعة مواضع:

الأول: مدينة من أعمال مصر عمرها الملك الكامل الأيوبي.

والثاني: مدينة كانت بالبطيحة من نواحي واسط.

والثالث: مدينة خوارزم القديمة كانت على شرقي جيحون، فغلب عليها ماء جيحون حتى أخربها، فانتقلت إلى الجانب الغربي، فهي اليوم مدينة خوارزم.

والرابع: مدينة قيروان من نواحي افريقية، استحدثها المنصور بن القائم بن المهدي، الخارج بالمغرب.

والخامس: مدينة ببلاد الديلم.

والسادس: مدينة باليمن.

والسابع: مدينة مشهورة بأرض السند كثيرة الخير، بناها أبو جعفر المنصور العباسي. وأنها شديدة الحر كثيرة البق وكانت أعظم مدن السند.

منف[5]: مدينة بمصر وهي أول مدينة عمرت بعد الطوفان[6].

---

(١) عبارة (كما مر ذكره) ليست في (ب).

(٢) تقويم البلدان ١١٦، وآثار البلاد ٦٣-٦٤، ومعجم البلدان ٥/٦٣-٦٤، والمشترك وضعاً ٣٨٦.

(٣) (وهي قصبة كورة الغربية، أكثر بلاد الله خيراً ورزقاً ونعمة) ساقطة من (ج).

(٤) تقويم البلدان ١٠٦، ١٢٢، ٣٤٦، ٣٥٠، وآثار البلاد ٢١١-٢١٢، ومعجم البلدان ٥/٢٦٠، والمشترك وضعاً ٤٠٥-٤٠٧.

(٥) تقويم البلدان ١١٦، وآثار البلاد ٢١٢-٢١٤، ومعجم البلدان ٥/٢٧٤-٢٧٥.

(٦) في (ج): (بنيت بعد الطوفان).

مـراكـش[1]: مدينة من أعظم مدن بلاد الغرب بناها يوسف بن تاشفين، طولها ميل في ميل، وشـرب أهلها من البئـر[2]، واليوم هي سـرير ملك بني عبد المؤمن، وبـهـا[3] البساتين والكرمة كثيرة، ومقـدار أرضها أربعـون ميلاً.

مجانة[4]: بلدة ببلاد / افـريقيـة[5]، ينبت بها الزعفران وفيها معـادن[6]، الفضة والحديد. /٤٠٨ أ

مدينة النـحـاس[7]: وهي في بر الأندلس. قال ابن الفقيه: ذهب الأقدمون إلى أن مدينة النحاس بناها ذو القرنين وأودعها كنوزاً وطلسمات، وجعل في داخلها حجر البهتة، وهو مغناطيس للناس، فإنه إذا وقف أحد حذاءه جذبه كما يجذب المغناطيس الحديد. ولا ينفصل عنه حتى يموت. ومعدن هذا الحجر بأقصى بلاد السودان أرسل إليه الاسكندر اناساً جلبوا منه شيئاً كثيراً لما بنى هذه المدينة[8]، فإذا نظر إليه الرجل والمرأة يأخذه البهتة[9]. فرموا عليه ثوباً وأخذوه ووضعوه في الصناديق، لأنه إذا لم يتغط بشيء حصلت البهتة لرائيه.

ولما بلغ عبد الملك بن مروان خبر مدينة النحاس وخبر ما فيها من الكنوز وأن

---

(١) تقويم البلدان ١٣٤، وآثار البلاد ٩٤-٩٥، ومعجم البلدان ٥/١١١.
(٢) (طولها ميل في ميل، وشرب أهلها من البئر) ليست في (ج).
(٣) في (ج): (واليوم هي سرير ملك ... وهي كثيرة الكروم والبساتين).
(٤) آثار البلاد ٥٦، ومعجم البلدان ٥/٢٦٠.
(٥) في (ج): بلد بأفريقية.
(٦) في (ج): (وبها معدن الفضة والحديد).
(٧) آثار البلاد ٨٠-٨٢، ومعجم البلدان ٥/٥٥٨-٥٦٢، ومختصر كتاب البلدان ٧١، ٨٤، ٨٨-٩١.
(٨) في (أ) و(ب): (لمّا بنى مدينة النحاس).
(٩) بعدها في (أ): (ولمّا وصلوا إليه أخذتهم البهتة) وفي (ج): (تأخذهم البهتة).

إلى جانبها بحيرة فيها قماقم حبس فيها[1] العفاريت سليمان عليه السلام، كتب إلى موسى بن نصير عامله بالمغرب بالمسير إليها، فسار في ألف فارس أربعة أشهر في مفاوز الأندلس في طرق قد انطمست ومناهل قد اندرست. ثم سار ثلاثة وأربعين يوماً آخر حتى لاح لهم مدينة من مسيرة ثلاثة أيام لم ير الراؤون مثلها، فلما قربوا منها امتلأت قلوبهم رعباً من عظمها، فنزلوا عند ركنها الشرقي فوجدوا منها ما هالهم، فوجه مائة فارس يدورون حول سورها ليعرفوا بابها. فغابوا يومين ثم رجعوا في اليوم الثالث فأخبروا بأنهم ما وجدوا لها باباً. فأمر بأن يبني بناءً عالياً متصلاً بالسور، ووضع عليه سلماً من الخشب متصلاً بأعلى السور وندب إليه من أعطاه مالاً كثيراً فصعد إلى السور[2]. فلما أشرف على ما فيها قهقه ضاحكاً وألقى نفسه فيها، فسمعوا من داخلها أصواتاً هائلة، ثم ندب إليها رجلاً شجاعاً وشد في وسطه حبلاً قوياً، فلما شاهد المدينة ضحك وألقى نفسه فيها، فجذبوه حتى انقطع الرجل من وسطه. فامتنع الناس منها وعلموا أن/ في المدينة جنا يجرون من علا[3] على السور، فأيسوا منها فتركوها.

/٤٠٨ ب

قال **أبو حامد الأندلسي**: دور مدينة النحاس أربعون فرسخاً وعلو سورها خمس مائة ذراع، وأساسها راسخ في الأرض. بناها سليمان بن داود عليه السلام[4] من الصفر، لها لمعان وبرق يغلب على البصر. ووجدوا في مكان من السور كتابة بالحميرية فأمر باستنساخها [فقرئت تلك الكتابة فإذا هو مكتوب هذه الأبيات][5]:

(١) في (ج): (بها حبس العفاريت).

(٢) جملة (وندب إليه رجلاً . . . فصعد إلى السور) ليست في (ج)، وفيها عوضاً عنها: (فصعد إليه رجل).

(٣) (علا) ليست في (ج).

(٤) في (ج): (بناها سليمان عليه السلام)؛ وبعدها في (أ): (وبناه كله) ولا لزوم لها هنا.

(٥) ما بين الحاصرتين من (ج)، وفي (أ) عوضاً عنها: (فعربت ذلك)؛ وفي (ب): (فعرب ذلك وإذا هو مكتوب هذه الأبيات).

ليعلم المـرء ذو العـز المنيـع من   يرجو الخلود ومـا حـي بمخـلود[1]

لـو أن حيـاً ينـال الخلد في مهـل   لنـال ذاك سليمـان بـن داود[2]

[سالت له العين عين القطر فائضـة   فيـه عـطاء جليـل غيـر مقـرود]

فقـال للجن انشئوا لي بـه أثـراً   يبقى إلى الحشر لا يبلى ولا يـودي[3]

[فصيـروه صفـاحـاً ثم ميـل بـه   إلى البنـاء بإحكـام وتجـويـد]

وافرغوا القـطر فوق السـور منحدراً   فصار صلباً شديداً مثل جلمـود[4]

وصب فيـه كنـوز الأرض قـاطبـة   وسوف تظهر يوماً غير محـدود[5]

[وصار في قعر بطن الأرض مضطجعاً   مضمنـاً بـطوابيـق الجـلاميـد]

هـذا لـيعلـم أن المـلك منـقـطعٌ   إلّا من الله ذي التقـوى وذي الجود

المنتنـة[6]: هي أرض ممتدة طولها عشرة أيام في عرض عشرة وهي خرساء الأطناب سوداء الاهاب، جـرداء[7] الثيـاب. ماؤهـا غائـر ودليلها حـائر ورائـحتهـا[8] منتنة وخمة. وهي غربي الأرض الخراب التي أخربها يأجوج ومأجوج.

المُـريّـة[9]: مدينة ببلاد الأندلس وكانت من أعظم مدن المسلمين، بها من

---

(1) الأبيات في (أ) و(ب) ستة، سقطت منها الأبيات ٣ـ٥ـ٨، وفي روايتها إختلاف بين كل من (أ) و(ب) و(ج)؛ والبيت الأول ورد في (ج): يرجو الخلود بدار غير مخلود.

(2) في (أ): (منهل).

(3) في (ج): (أنشوا فيه لي أثراً).

(4) في (أ) و(ب): (بإحكام وتجويد).

(5) في (أ) و(ب): (وفيه وضع كنوز الأرض قاطبة).

(6) تقويم البلدان ٢٠٦.

(7) في (ج): (جرد).

(8) في (ج): (وريحها).

(9) في (ج): (المنزية)؛ وما أثبتناه من (أ) و(ب)، وهو متفق وما ورد في وصف المرية في المصادر؛ انظر:

معجم البلدان ٥/١١٩ـ١٢٠، وفي نزهة المشتاق في أماكن متعددة (ينظر فهارسه).

جميع الصنائع ومن جميع الفواكه، وكأنما أرضها غربلت لحسنها، ولها ضياع عامرة متصلة الأنهـار[1].

مربيطـر[2]: مدينة بأرض الأندلس بقرب البلنسية.

مالقة[3]: مدينة كبيرة ببلاد الغرب واسعة الأقطار عامرة الديار، وقد استدار بها من جميع جهاتها ونواحيها شجر التين، وهو أحسن التين لوناً وأكبره جرماً، يحمل منها لسائر البلاد. وشرب أهلها من الآبار.

مدينة النسـاء[4]: مـدينـة[5] كبيرة واسعة الرقعة في جزيرة بحر الغرب، ذكر الطرطوشي أن أهلها نساء لا حكم للرجال عليهن، يركبن الخيول ويحاربن بأنفسهن/ ولهن بأس شديد عند اللقاء، ولهن مماليك يختلف كل مملوك بالليل إلى سـيدتـه[6] ويكون معها طول ليله ويقوم بالسحر ويخرج مستتراً، فإذا وضعت إحداهن ذكراً قتلته في الحال وإن وضعت انثى تركتها.

/٤٠٩ أ

مهـديـة[7]: موضعان:

الأول: مدينة بإفريقية بقرب القيروان، سوّرها المهدي الفاطمي وبنى بها قصراً وأحكمها، قال: الآن أمنت على الفاطميين والفاطميات. ينسب إليها جماعة من أهل العلم.

---

(١) في (ج): (من أعظم المدن)، وما بعدها ساقط.

(٢) ساقطة من (ج). وفي (أ): (مربيطش)، وفي (ب): (مربيطس). وما أثبتناه من معجم البلدان ٥/٩٩.

(٣) تقويم البلدان ٣١،١٧٤، وآثار البلاد ٤٣.

(٤) معجم البلدان ٥/٦٠٧.

(٥) لفظ (مدينة) ساقط من (ج).

(٦) في (ج): (يأتي كل مملوك بالليل لسيدته).

(٧) تقويم البلدان ٢٨، ١٣١، ١٤٤، وآثار البلاد ٢٢٩-٢٣٢، ومعجم البلدان ٥/٢٢٩-٢٣٢، والمشترك وضعاً ٤٠٩-٤١٠.

والثاني: مدينة بقرب سلا[1] في أقصى الغرب.

مالطة[2]: جزيرة بقرب جزيرة الأندلس عظيمة كثيرة الخيرات والبركات، طولها نحو ثلاثين ميلاً، وهي عامرة آهلة بها مدن وقرى، غزاها الروم بعد الأربعين وأربعماية، وهي الآن بيد الإفرنج، وقد حصنوها وبالغوا فيها. وكان جهز لفتحها السلطان سليمان خان، أسكنه الله فسيح الجنان، وزيره مصطفى باشا وبياله باشا، فوقع الخلف بينهما ولم يتيسر لهما فتحها.

مسينة[3]: مدينة مشهورة بأرض صقلية، كثيرة العنب والخمر، وهي كثيرة الزلازل بحيث هدم أكثر أبنيتها.

مرسى الخرز[4]: بليدة على ساحل بحر افريقية عندها يستخرج المرجان.

مهجم[5]: من أجل مدن اليمن وهي عن زبيد ثلاث[6] مراحل، وهي في مستوٍ من الأرض.

مأرب[7]: كورة بين حضرموت وصنعاء لم يبق بها عامر إلا ثلاث قرى يسمونها الدروب.

مرباط[8]: مدينة بين حضرموت وعُمان، أهلها عربان موصوفون بقلة الغيرة فيجوز الرجل على زوجته وأخته وأمه وهي تلاعب الأجانب، فيعرض عنها ويمشي إلى زوجة غيره يحادثها.

---

(١) في (ج): (بقرب سلاف).

(٢) آثار البلاد ٤٣، ومعجم البلدان ٥/٥٥٧.

(٣) تقويم البلدان ١٩٣، ومعجم البلدان ٥/١٣٠-١٣١، ونزهة المشتاق ٧٥٧.

(٤) تقويم البلدان ١٣٧، ١٤١، ومعجم البلدان ٢٦١.

(٥) تقويم البلدان ٨٨، .ومعجم البلدان ٥/٢٢٩.

(٦) في (أ): (ثلاثة مراحل).

(٧) تقويم البلدان ٩٦، ومعجم البلدان ٥/٣٤-٣٨، وآثار البلاد ٦٠.

(٨) تقويم البلدان ٩٨، ومعجم البلدان ٥/٩٧، وآثار البلاد ٦١.

مهـــرة[1]: أرض باليمن، بها شجرة إذا كانت الأشهر الحـــرام[2] خرج منها الماء فتمتلىء منه حياضهم ومصانعهم، وإذا مرت الأشهر الحرام انقطع الماء.

منجويه[3]: جزيرة عظيمة بها سرير ملك الزنج وإليها تقصد المراكب.

مقـدشـو[4]: مدينة في أول بلاد الزنج في جنوبي اليمن على ساحل البحر.

ملتـــان[5]: هي آخر مدن الهند مما يلي الصين. وهي عظيمة حصينة جليلة عند أهل الصين، وهي دار عبادتهم. وأهلها مسلمون وكفار، والملك مسلم لا يدخل المدينة إلا يوم الجمعة، يركب الفيل ويدخل المدينة ليصلي الجمعة./ ٤٠٩/ ب

مـليبـار[6]: ناحية واسعة بأرض الهند تشتمل على مدن كثيرة بها شجر الفلفل وهي شجرة عالية لا يزول الماء من تحتها وثمرتها عناقيد [مثل العنـــب][7]

منـدروقـين[8]: مدينة بأرض الهند[9]، منها تحمل الطباشير، وهي رماد القنا.

مـازوكر[10]: مدينة عظيمة ببلاد الهند بسفح جبل عال كثيرة الأشجار والفواكه وشرب أهلها من حوض يجتمع فيه ماء المطـر[11].

---

(١) تقويم البلدان ٧٧، ١٠٠، ومعجم البلدان ٥/٢٣٤، وآثار البلاد ٦٢-٦٣.

(٢) في (أ): (أشهر الحرم).

(٣) كذا وردت في الأصول في حرف الميم، وهي جزيرة لنجويه في آثار البلاد ٥٩، ووصفها مطابق لما ورد في الآثار ومعجم البلدان ٥/٢٢.

(٤) تقويم البلدان ١٦٠،١٦٣؛ ومعجم البلدان ١٧٣، وآثار البلاد ٦٢.

(٥) آثار البلاد ١٢١-١٢٣.

(٦) معجم البلدان ٥/١٩٦، وآثار البلاد ١٢٣.

(٧) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٨) آثار البلاد ١٢٤.

(٩) في (ج): (أرض الهند).

(١٠) لم أهتد إليها.

(١١) في (أ): (تجتمع من ماء المطر).

مندل[1]: مدينة بأرض الهند يجلب منها العود المندلي وليست[2] هي منبته، فإن منابته لا يصل إليها أحد. قالوا: إن منابت العود جزائر وراء خط الاستواء، ويأتي به الماء إلى جانب الشمال، فما انقلع رطباً يبقى رطباً وما جف ورمته الرياح يكون يابساً، فإنه المندلي، فإن رسب في الماء فهو في غاية الحسن.

ماسبذان[3]: مدينة مشهورة بقرب السيروان، كثيرة الشجر كثيرة الحمامات والكبريت والزاج والبوارق.

مكران[4]: بلاد من أرض السند ذات مدن وقرى كثيرة وبها القنطرة التي قد ذكرناها[5] آنفاً، من عَبَرَ عليها يتقيأ جميع ما في بطنه.

مجه[6]: مدينة عظيمة جداً بعضها مسكون والباقي مزروع، وهي بأرض الافرنج.

مشقة[7]: مدينة واسعة في بلاد الصقالبة على طرف البحر، سميت باسم ملكها وهي مدينة كثيرة الطعام والعسل واللحم والسمك.

ميافارقين[8]: مدينة مشهورة بديار بكر؛ كانت بها بيعة من عهد المسيح، وهي الآن جامعها. معربة من ميادكين يقال: إن ميا اسم المدينة وفارقين بانيها.

الموصل[9]: المدينة العظيمة المشهورة التي هي إحدى قواعد الإسلام، لها

---

(١) آثار البلاد ١٢٤، ومعجم البلدان ٢٠٩.

(٢) في (أ): (وليس هي منبته).

(٣) تقويم البلدان ٤١٤، ومعجم البلدان ٥/٤١، وآثار البلاد ٢٦٠.

(٤) معجم البلداد ٥/١٧٩-١٨٠، وآثار البلاد ٢٧٣.

(٥) في (أ): (الذي قد ذكرناه).

(٦) لم أهتد إليها.

(٧) تقويم البلدان ٢٧٨، وآثار البلاد ٦١٦.

(٨) تقويم البلدان ٢٧٨، ومعجم البلدان ٥/٢٣٥-٢٣٨، وآثار البلاد ٥٦٥-٥١٦.

(٩) في (ج): موصل ؛ وانظر حولها:
تقويم البلدان ٥٤، ٨٤، ومعجم البلدان ٢٢٣-٢٢٥، وآثار البلاد ٤٦١-٤٦٣.

سور وخندق عظيم، وبها قبر الشيخ المعافى بن عمران من كبار الأولياء، يقال: إن إبليس حمل بين يديه المصباح إلى المسجد أربعين سنة. وبها من الأولياء أناس كثير، وليس في بلاد الاسلام أكبر من جامعها. ولها نهر عظيم عميق في عمق ستين ذراعاً.

ماردين[1]: مدينة مشهورة بها قلعة على قلة جبل، وضعها وضع عجيب ليس في البلدان مثلها؛ وهي مدينة معلقة طبقة فوق طبقة بحيث أن أهل كل طبقة تشرف على الأخرى والقلعة في قبة الجبل وبها سبعون صنفاً من العنب.

مراغة[2]: مدينة كبيرة مسهورة من بلاد[3] آذربيجان/وهي كثيرة الأهل، عظيمة القدر، غزيرة الأنهار، كثيرة الأشجار. بها آثار قديمة للمجوس، وبها عيون حارة يأتيها أصحاب العاهات فينتفعون بها. /٤١٠ أ

ما وراء النهر[4]: يراد به ما وراء نهر جيحون، من أنزه النواحي وأخصبها وأكثرها خيراً، تشتمل على مدائن وقرى ومزارع عامرة وغامرة.

ماوشان[5]: كورة من كور همذان في واد بسفح جيد؛ كثيرة الأشجار والمياه والثمار.

مرو[6]: من أشهر مدن خراسان وأقدمها وأحسنها منظراً وأقدمها خيراً[7].

مرو الروذ[8]: ناحية بين الغور وغزنة واسعة، ينسب إليها الامام العالم الحسين المرو الروذي.

---

(١) معجم البلدان ٣٩/٥، وآثار البلاد ٢٥٩-٢٦٠، وتقويم البلدان ٢٧٧.

(٢) معجم البلدان ٩٣/٥-٩٤، وآثار البلاد ٥٦٢-٥٦٣، وتقويم البلدان ٣٩٠،٣٩٨.

(٣) في (ج): (في بلاء).

(٤) معجم البلدان ٤٥/٥-٤٧، وآثار البلاد ٥٥٧، وتقويم البلدان ٤٨٣.

(٥) معجم البلدان ٤٧/٥، وآثار البلاد ٤٥٢، وتقويم البلدان ٤٠٨

(٦) معجم البلدان ١١٢/٥، وآثار البلاد ٤٥٦-٤٦٠، وتقويم البلدان ٤٤٦، ٤٥٦.

(٧) في (ج): واكثرها خيراً وأحسنها منظراً.

(٨) معجم البلدان ١١٢/٥، وآثار البلاد ٤٥٥، وتقويم البلدان ٤٥٧.

المدائن[1]: كانت سبع مدائن[2] من بناء الأكاسرة على طرف نهر دجلة[3] من شرقيها تحت بغداد على مرحلة منها، سميت بذلك لكبرها. وبها ايوان كسرى، وآثارها إلى الآن باقية. وأما في وقتنا هذا فالمسمى بالمدائن بليدة في الجانب الشرقي من دجلة، أهلها فلاحون شيعة.

مشـان[4]: بليدة قريبة من البصرة كثيرة الثمرات.

ميسـان[5]: كورة بين البصرة وواسط كثيرة القرى والنخيل وأهلها شيعة، بها مشهد عزير النبي عليه السلام، تسمى بمدينة اليهود.

المصيـصة[6]: موضعان، الأول: مدينة ببلاد الروم على ساحل نهر جيحون وتسمى في عصرنا مسيس بينها وبين آدنه نصف مرحلة. كانت من ثغور الاسلام، بناها مصيصة بن الروم بن اليقن بن سام بن نوح عليه السلام، ثم جددها المنصور، وعلى نهرها قنطرة عظيمة بباب يقفل بالليل. بناها المأمون، وهي بيد أولاد رمضان حاكم آدنة.

ومن خاصيتها أنه لا يتولد بها القمل، وإذا غسل الثوب بمائها لم يقربه القمل.

والثاني: قرية من قرى دمشق قرب بيت لهيا، ينسب إليها يزيد بن أبي مريم الثقفي المصيصي.

ملطية[7]: مدينة مشهورة بأرض الروم، ذات أشجار وأنهار، وهي قاعدة

(١) معجم البلدان ٧٤/٥-٧٥، وآثار البلاد ٤٥٣-٤٥٤، وتقويم البلدان ٥٤، ٣٠٢.
(٢) (سبع مدائن) ليست في(ج).
(٣) في (ج): (على دجلة).
(٤) معجم البلدان ١٣١/٥، وآثار البلاد ٤٦٠، وتقويم البلدان ٢٩٦.
(٥) معجم البلدان ٢٤٢/٥-٢٤٣، وآثار البلاد ٤٦٤، وتقويم البلدان ٢٩٦.
(٦) في (ج): مصيصة؛ وانظر:
معجم البلدان ١٤٢-١٤٥، وآثار البلاد ٥٦٤، وتقويم البلدان ٥٠، ٢٥٠، والمشترك وضعاً ٣٩٨.
(٧) معجم البلدان ١٩٢-١٩٣، وآثار البلاد ٥٦٤، وتقويم البلدان ٢٣٤، ٣٨٤.

الثغور، ويحف بها جبال كثيرة الجوز. ذكر أنه كان بها اثنا عشر ألف نول يعمل الصوف. وهي بلدة مسورة، وبها نهر صغير يمر بسور البلدة، وهي شديدة البرد.

منبــج[1]: مدينة ببلاد حلب كبيرة ذات خيرات كثيرة وأرزاق واسعة. وإليها ينسب سيدي عقيل المنبجي من كبار الأولياء.

مـرعـش[2]: مدينة بأرض الروم كبيرة ذات خيرات كثيرة من بناء خالد بن الوليد ثم جدَّدها مروان بن الحكم.

/٤١٠ ب **معرة النـعمـان**[3]: بليدة بين حلب/ وحماه، كثيرة التين والزيتون. ينسب إليها أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري الضرير، المشهور بالذكاء. ذكر عنه أشياء يأباها العقل منها: أنه أخذ حمصة وقال: هذه تشبه رأس الباز ولم يره. وذكر يوماً عنده البعير أنه حيوان يحمل حملاً ثقيلاً [فيكون بـاركـاً][4]، فينهض به فقال: ينبغي أن يكـون رقبته طـويلة ليمتد بنفسـه فيقدر على النهوض. وله من الذكاء المفرط حكايات كثيرة.

معرة: أيضاً قرية بقرب دمشق أهلها نصارى. ذات كروم كثيرة.

مـديـن[5]: مدينة قوم شعيب عليه السلام بين مصر وأرض كنعان، بناها مدين بن إبراهيم عليه السلام، [وهي] الآن خراب.

منية هشـام[6]: بليدة على شاطىء بحيرة طبرية، بها عين يجري ماؤها سبع

---

(١) معجم البلدان ٥/٢٠٥ـ٢٠٧، وآثار البلاد ٢٧٤، وتقويم البلدان ٢٧٠.

(٢) معجم البلدان ٥/١٠٧، وتقويم البلدان ٢٦.

(٣) معجم البلدان ٥/١٥٥ـ١٥٦،وآثار البلاد ٢٧٢، وتقويم البلدان ٢٣١،٢٦٤.

(٤) ما بين الحاصرتين من (ج).

(٥) تقويم البلدان ٢٤،٨٦، وآثار البلاد ٢٦١، ومعجم البلدان ٥/٧٧ـ٧٨.

(٦) في (ج): (مدينة هشام)؛ وانظر: آثار البلاد ٢٧٥.

سنين دأباً، ثم ينقطع سبع سنين وهكذا على مـرّ[1] الدهور.

مؤتـه[2]: مدينة بأرض البلقاء من أعمال الشام أرضها لا تقبل اليهود.

ومن عجائبها أن لا تلد بها عذراء، فإذا قربت ولادة المـرأة[3] خرجت منها، فإذا وضعت عادت إليها.

منين[4]: قرية بقرب دمشق ذات أشجار كثيرة ومياه غزيرة، يجلب من جبالها الثلج إلى دمشق. وبهـا قبران لسيـدين جليلين وليين احدهمـا: جند بن محمـد، والآخـر: أبـو الـرجـال عبـد الـرحمن بن مـري، رحمهمـا الله [تعـالى][5].

معـان[6]: مدينة صغيرة على قارعة [طـريـق][7] الركب الشامي. وهي عشر مراحل عن دمشق. كان غالب أهلها نصارى.

مشغرة[8]: بليدة بأرض البقاع من أعمال دمشق ذات أنهار وأشجار.

مرقب وبلنياس[9]: بلدة من أعمال طرابلس. فمـرقب اسم لقلعة أحدثها المسلمون في سنة أربع وخمسين وأربعماية، وبلنياس اسم لبلدتها، وبينهما قرب فرسخ. وقلعتها حصينة مشرفة على سواحل بحر الشام، وبها ميناء حسنة. وهي بليدة ذات صهاريج وبعض أشجار زيتون وغيره.

---

(1) في (ج): (عمر الدهور).
(2) تقويم البلدان ٢٤٧، ومعجم البلدان ٥/٢١٩-٢٢٠، آثار البلاد ٢٧٥.
(3) في (أ): (فإذا قربت المرأة ولادتها).
(4) معجم البلدان ٥/٢١٨.
(5) ما بين الحاصرتين من (ج).
(6) تقويم البلدان ٢٢٩، ومعجم البلدان ١٥٣-١٥١.
(7) ما بين الحاصرتين من (ج).
(8) تقويم البلدان ٢٤٩، ومعجم البلدان ٥/١٣٤؛ وهي اليوم في البقاع الغربي من لبنان.
(9) تقويم البلدان ٢٩، ٢٥٤، ومعجم البلدان ٥/١٠٨-١٠٩، وآثار البلاد ٢٦١.

مغنيسا[1]: مدينة قديمة البناء. وهي غربي بروسا قيل: إنها من بناء اليونان. وكانت مدينة الحكماء، وهي قليلة البساتين كثيرة الكروم.

مدينة الخضر عليه السلام[2]: وهي الآن خراب؛ وكانت مدينة عظيمة في بلاد الشرق من قديم الزمان، وكان اسم صاحبها شاطرون فحاصرها سابور بن ازدشير أربع سنين فلم يقدر عليه وكانت مركبة على قناطر يدخل الماء/ من تحتها. /٤١١ أ

وكان للملك شاطرون بنت اسمها النضيرة، أحبت سابور فدلّته على طريق أخذ المدينة على أن يتزوجها، فلما فتح المدينة قتل أباها وغنم ما فيها، وتزوج البنت. فلما كان[3] في بعض الليالي بات الملك عندها فرآها تتململ إلى الصباح، فنظر سابور فإذا في الفراش ورقة آس لصقت ببدنها فتململت لذلك[4]، فسألها سابور: ما كان يطعمك أبوك؟ قالت: كان يطعمني مخ العظام وشهد أبكار النحل، والزبد. فقال: هذا جزاؤه منك؟ ثم أمر بربطها فربطت بين فرسين جموحين، فضرباها حتى تمزقت أجزاؤها وأعضاؤها.

مالين[5]: مدينة عظيمة وهي أم بلاد الخطا.

مارده[6]: مدينة ببلاد الغرب، كثيرة الصلحاء والعلماء، كثيرة المياه والفواكه.

مكناسه[7]: مدينة عظيمة البناء، معتدلة الهواء، نزهة المنظر، كثيرة العسل والزيتون.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ٣٠٥.
(٢) كذا في الأصول ، وهي الحضر، بالحاء. وانظر: آثار البلاد ٣٥٤-٣٥٦.
(٣) في (أ): (ففي بعض الليالي).
(٤) في (أ): (لصقت على يديها فتململت من ذلك).
(٥) تقويم البلدان ٤٥٦، ومعجم البلدان ٥/٤٤.
(٦) تقويم البلدان ١٧٢، ومعجم البلدان ٥/٣٨-٣٩، وآثار البلاد ٥٠٦.
(٧) تقويم البلدان ١٢٣،١٣٣، ومعجم البلدان ٥/١٨١.

مجدل معــوش[1]: قرية من أعمال البقاع العزيز بالشــام[2]، مدفون بها السيد علي بن ميمون المغربي قدّس الله سره. توفي سنة سبع وعشرين وتسعماية.

مـليلـه[3]: مدينة عظيمة بها من البربر قوم لا يحصون. وهي خصبة حصينة. بناها المهدي الفاطمي وحصنها وجعل لها أبواباً حديداً، كل باب ماية قنطار، إلا أن بها من الأســود[4] الضواري والسلاحف الكبار ما يتجاوز عن حد الوصف.

مقذونيــه[5]: على جانب الخليج القسطنطيني من شرقيه، وهي مدينة حكماء اليونانيين.

ذكر العلامة **أبو السعود** أنه مر بمقذونيه هذه في بعض الأسفار، قال: وهي على مسيرة خمسة عشر يوماً من مدينة القسطنطينية. /

(١) قرية من الشوف من جبل لبنان اليوم.
(٢) في (ج): (من الشام).
(٣) معجم البلدان ١٩٧/٥.
(٤) في (أ): (من الأسد).
(٥) معجم البلدان ١٧٣/٥.

/٤١١ ب

حـرف النـون

نابلس[١]: مدينة قديمة، بها مسجد ظاهر البلد، ذكر أن آدم عليه السلام سجد في ذلك الموضع؛ وبها الجبل الذي يعتقد اليهود فيه اعتقاداً عظيماً، واسمه لبيرم، وهو مذكور عندهم في التوراة، والسمرة تصلي إليه. وبها عين تحت كهف يعتقد فيها السمرة ويزورونها.

نكِدة[٢]: مدينة ببلاد الروم من أعمال قرمان ذات خيرات كثيرة.

نصيبين[٣]: أربعة[٤] مواضع:

الأول: مدينة عامرة بقرب سنجار، وهي قاعدة بلاد ربيعة، وهي مخصوصة بالورد الأبيض، ولا يوجد بها وردة حمراء. وفي شمالها جبل الجودي الذي استقرت عليه سفينة نوح عليه السلام؛ وهي كثيرة المياه والبساتين، مسورة. ذكر أن لها ولقراها أربعين ألف بستان، لكنها وخمة لكثرة مياهها.

ومن خاصيتها: أنها لا تقبل العدل البتة، بل سوق الظلم بها قائم، ولو كان واليها كسرى الخير. ويضرب بعقارها المثل، وفي جبل من جبالها معدن الحديد المسموم، متى جرح به حيوان مات في الحال.

والثاني: مدينة على شاطىء الفرات كبيرة، تعرف بنصيبين الروم، بينها وبين آمد أربعة أيام.

---

(١) تقويم البلدان ٢٤٠، وآثار البلاد ٢٧٧، ومعجم البلدان ٥/٢٤٨-٢٤٩.

(٢) رحلة ابن بطوطة ٢٩٥.

(٣) تقويم البلدان ٢٨٢، وآثار البلاد ٤٦٧-٤٦٨، ومعجم البلدان ٥/٢٨٨-٢٨٩، والمشترك وضعاً: ٤١٨-٤١٩.

(٤) في (أ): (أربع مواضع).

والثالث: قرية من قرى حلب.

والرابع: أيضاً قرية من قرى حلب.

النيل[1]: مدينة حسنة على شاطىء الفرات العظمى[2] بين بغداد والكوفة. وسبب تسميتها بالنيل، أن الحجاج حفر نهراً من الفرات وسماه النيل، باسم نيل مصر، وأجراه إليها. وعليه مدن عظيمة وقرى ومزارع.

نعمانية[3]: بليدة بين بغداد وواسط، كثيرة الخيرات. بناها النعمان بن المنذر.

نينوى[4]: موضعان:

الاول: بلاد كانت شرقي دجلة عند الموصل في قديم الزمان، بعث الله إليهم يونس عليه السلام فدعاهم إلى الله تعالى، وقد مضت قصته في محله.

والثاني: كورة كانت بأرض بابل، منها كربلاء التي قتل بها الحسين رضي الله عنه.

نهروان[5]: كورة واسعة بين بغداد وواسط، وهي باسم النهر الذي يشق في وسطها. كانت من أجمل النواحي ببلاد بغداد، وأكثرها دخلاً وأحسنها منظراً، أصابتها عين الزمان فخربت بسبب الاختلاف من الملوك السلجوقية. وكانت ممر العساكر.

نسا[6]: مدينة ببلاد خراسان بقرب سرخس، بناها فيروز بن يزدجرد، أحد الأكاسرة. وهي مدينة طيبة كثيرة الأنهار والأشجار.

---

(١) في (ج): نيل ؛ وانظر:
تقويم البلدان ٢٩٦، ومعجم البلدان ٣٢٤/٥.

(٢) (العظمى) ليست في (ج).

(٣) تقويم البلدان ٥٤، ٣٠٤، وآثار البلاد ٤٦٩-٤٧٠، ومعجم البلدان ٢٩٤/٥، والمشترك وضعاً ٤٣٠.

(٤) تقويم البلدان ٢٨٥، وآثار البلاد ٤٧٧، ومعجم البلدان ٣٣٩/٥، والمشترك وضعاً ٤٣٠.

(٥) تقويم البلدان ٣٠٤، وآثار البلاد ٤٧٢، ومعجم البلدان ٢٨١/٥ - ٢٨٢.

(٦) تقويم البلدان ٤٥٠، وآثار البلاد ٤٦٥، ومعجم البلدان ٢٨١/٥-٢٨٢.

/٤١٢ أ **نخشب**(١): مدينة مشهورة بأرض خراسان منها الأولياء /والحكماء، ينسب إليها أبو تراب عسكر بن الحصين النخشبي رحمه الله تعالى.

نصر أباذ(٢): قرية من قرى خراسان ينسب إليها أبو القاسم النصر أباذي.

نهاوند(٣): مدينة بقرب همذان قديمة قالوا: إنها من بناء نوح عليه السلام. بها موضع به حجر فيه ثقب فتحه أكبر من شبر، يفور منه الماء كل يوم مرة، فيخرج وله صوت عظيم، يسقي أراضٍ كثيرة، ثم يتراجع حتى يدخل ذلك الموضع الذي خرج منه.

ذكروا أن هذا الحجر مطلسم لا يخرج الماء منه(٤)، إلا وقت الحاجة ويفور حتى يستغنى عنه، وهذا مشهور في تلك الناحية(٥).

نيسابور(٦): مدينة من مدن خراسان، ذات فضائل حسنة، كثيرة الخيرات جامعة لأنواع المسرات، وكانت (٧) مجمع العلماء ومعدن الفضلاء.

نجران(٨): مدينة باليمن، بناها نجران بن زيدان بن [سبأ] بن يشخب [بن يعرب بن قحطان](٩)، بها نخيل.

وفي الحديث: ما من ليلة إلّا وينزل على نجران سبعون ألف ملك يسلمون على أصحاب الاخدود ثم لا يعودون إليها أبداً(١٠) [وتشتمل على أحياء من

---

(١) تقويم البلدان ٤٩٠، وآثار البلاد ٤٦٦، ومعجم البلدان ٢٧٦/٥.

(٢) اثار البلاد ٤٦٧، ومعجم البلدان ٢٨٧/٥.

(٣) تقويم البلدان ٤١٦، ومعجم البلدان ٣١٣/٥-٣١٤، وآثار البلاد ٤٧١-٤٧٢.

(٤) في (ج): (منه الماء).

(٥) في (ج): (في تلك النواحي).

(٦) تقويم البلدان ٤٥٠، وآثار البلاد ٤٧٣-٤٧٧، ومعجم البلدان ٣٣١/٥-٣٣٣.

(٧) في (أ): (وأنها كانت).

(٨) تقويم البلدان ٩٢، وآثار البلاد ١٢٦، ومعجم البلدان ٢٣٤/٥.

(٩) ما بين الحاصرتين من (ج).

(١٠) الجملة (وفي الحديث ...ولا يعودون إليها أبداً). ليست في (ج).

العرب ويتخذ بها الآدم. وهي بين عدن وحضرموت عن صنعاء عشر مراحل][1].

ندهة[2]: أرض واسعة بالسند بها خلق كثير. وأكثر زرعهم الأرز، وبها الموز والعسل، وبها الجمل ذو السنامين، وهو يجعل فحلاً للنوق العربية فتتولد منهما[3] البخاتي.

ناهرت[4]: اسم مدينتين متقابلتين بأقصى الغرب كثيرة الأشجار والمياه والثمار[5].

نفزاوه[6]: مدينة بإفريقية قرب القيروان، وهي كثيرة الأشجار والنخيل والثمار وبها عين عجيبة لا يدرك قرارها البتة.

نوى[7]: ثلاثة مواضع:

الأول: قرية من أعمال دمشق ينسب إليها الشيخ محيي الدين النووي مصحح مذهب الشافعي [رضي الله عنهما][8]، وبها قبره وقبر سام بن نوح عليه السلام.

والثاني: قرية من قرى سمرقند ينسب إليها أبو جعفر محمد بن المكي بن النصر النووي.

---

(١) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٢) آثار البلاد ١٢٧، ومعجم البلدان ٥/٢٧٩.
(٣) في (ج): (بينهما).
(٤) في الأصل (ناهرت) وهو وهم، وهي تاهرت، بالتاء، كما وصفها صاحب آثار البلاد: ١٦٩.
(٥) في (ج): كثيرة الأشجار والثمار والمياه.
(٦) في الأصول: (نقراوة) بالقاف، وصوابه ما أثبتناه؛ انظر:
آثار البلاد ٢٧٨، ومعجم البلدان٥/ ٢٩٦، والمغرب في أخبار أفريقية والمغرب ٤٧-٤٨.
(٧) معجم البلدان ٥/٣٠٦، والمشترك وضعاً: ٤٣٢.
(٨) ما بين الحاصرتين من (ج).

والثالث: قريه من قرى مصر من ناحية الشرقية.

نـدرومه[1]: مـدينة ببـلاد الغرب عـظيمة كثيـرة الفواكـة والأنهار ولهـا قلعة حصيـنة[2].

ندلـس[3]: مدينة غالب أهلها طالحون، وهم حياك وبينهم الشر قائم.

نغطـه[4]: مدينة من بلاد الغرب بها قلعة حصينة.

نيـرب[5]: ثلاثة مواضع:

الأول: قرية بغوطة دمشق في وسط بساتينها من جهة الغرب؛ ينسب إليها أبو محمد عبد القادر بن عبد الله الرومي النيربي.

والثاني: قرية من قرى حلب بينهما نحو فرسخ.

والثالث: قرية من قرى حلب أيضاً قرب سرمين.

/٤١٢ ب **نكنـد**[6]: مدينة عظيمة جداً/ يخرج الواصف لها إلى حد التكذيب وبها من الزنج أمم لا تحصى.

---

(١) المغرب في أخبار أفريقية والمغرب ٨٠.

(٢) في (أ): (ومنها قلعة).

(٣) لم أهتد إليها.

(٤) في الأصول: بالعين؛ وانظر:
معجم البلدان ٢٩٦/٥، والمغرب ٤٨، ٨٤.

(٥) معجم البلدان ٣٣٠/٥، ورحلة ابن بطوطة ١٠٣، والمشترك وضعاً ٤٢٩.

(٦) لم أهتد إليها.

حـــرف الـــواو

وبار[1]: أرض باليمن هي منازل قوم عاد. فلما هلكوا أورث الله تعالى[2] أرضهم الجن، فلا يقربها أحد من الناس. وهي ما بين الشحر إلى صنعاء نحو ثلاثماية فرسخ في مثلها. وكانت أكثر الأرضين خيراً وأخصبها ضياعاً.

ورور[3]: حصنان منيعان في جبال صنعاء اليمن؛ من استولى عليهما يختل عقله ودماغه ويدّعي نبوة أو خلافة أو سلطنة.

ودان[4]: مدينة في جنوبي أفريقية، لها قلعة حصينة. وهي مشتملة على مدينتين فيهما قبيلتان من العرب سهميون وحضرميون. وبانيهما واحد؛ وبين القبيلتين قتال.

واسط[5]: مدينة بين الكوفة والبصرة كثيرة الخيرات وافرة الغلات، بناها الحجاج سنة أربع وثمانين. / ٤١٣/أ

الوطلة[6]: مدينة كبيرة في جزيرة وهي حصينة طيبة الأرض رخيصة الأسعار. بها مياه غزيرة وأشجار كثيرة.

ويسو[7]: بلاد فيما وراء بلغار؛ ذكروا أن النهار يطول عندهم حتى لا يرون شيئاً

---

(١) آثار البلاد ٦٣-٦٥، ومعجم البلدان ٣٥٦/٥-٣٥٩.

(٢) (تعالى) ليست في (ج).

(٣) آثار البلاد ٦٥، ومعجم البلدان ٣٧٤/٥.
ووردت في (ج): (حصن منيع ...من استولى عليه).

(٤) تقويم البلدان ١٢٦، وآثار البلاد ٢٨٠، ومعجم البلدان ٣٦٥/٥-٣٦٦.

(٥) تقويم البلدان ٥٤، ٣٠٦، وآثار البلاد ٤٧٨-٤٨٠، ومعجم البلدان ٣٤٧/٥-٣٥٣.

(٦) كذا وردت في الأصول. وهي في آثار البلاد: ٥٦٨(والوطة).

(٧) آثار البلاد ٦١٧-٦١٨.

من الظلمة، ثم يطول الليل حتى لا يرون شيئاً من الضوء، وأهلها لا يدخلون بلاد بلغار، لأنهم إذا دخلوها تغير الهواء وظهر البرد، وإن كان في وقت الصيف فيهلك حيوانهم ويفسد نباتهم. وأهل بلغار يعرفون ذلك فلا يمكنونهم من الدخول إلى بلادهم.

وان[1]: مدينة ببلاد الشرق، كانت بيد صاحب العجم، استخلصها الملك المؤيد سليمان خان العثماني عليه رحمة الباري.

الواحات[2]: بلاد بأرض مصر ذات قرى وعمائر ومياه. وهي أرض حرة جداً. وكان قديماً يزرع بأرضها الزعفران كثيراً. وبها حيات عظام، تضرب الجمل في خفة فلا ينقل خطوة واحدة[3] حتى يطير وبره ويتهرأ وربما يموت الراكب قبل الجمل. وبها عيون ماء حامض يطبخ به عوض الخل.

واكي[4]: مدينة واسعة. وهي أول مراقي الصحراء، يقال: إن النساء اللواتي فيها لا أزواج لهن، إذا بلغت إحداهن أربعين سنة تصدقت بنفسها على الرجال فلا تمتنع ممن يريدها.

ورقادة[5]: مدينة عظيمة حصينة، ذكر أهل الطبائع أنه يحصل لمن حل بها الضحك من غير عجب، والسرور من غير طرب، وعدم الهم والنصب، ولا يعلم لذلك موجب ولا سبب.

ولملم[6]: مدينة متوسطة بأرض الغرب، وعندهم معدن وباقي أرضهم صحارى

---

(١) آثار البلاد ٣٨٩، ومعجم البلدان ٥/٣٥٥.

(٢) تقويم البلدان ١٠٥، ومعجم البلدان ٥/٣٤١-٣٤٢.

(٣) (واحدة) ليست في (ج).

(٤) لم أهتد إليها.

(٥) كذا؛ وهي رقادة، ويتشابه وصفها بما وصف به القزويني رقادة في آثار البلاد: ١٩٩، أمّا الإدريسي فإنه يتحدث عن ونقاره.
انظر: فهارس نزهة المشتاق.

(٦) ويتحدث كل من الإدريسي (أنظر فهارسه) وابن سعيد: ٩١ عن بلاد لملم.

ومفاوز لا عمارة بها ولا مسالك، لقلة الماء والمرعى. وشمالها أرض غانة[1]، وجنوبها أرض الخراب.

ويلاق[2]: مدينة كبيرة. وهي مجتمع رجال النوبة وتجار الحبشة، ويتوصل منها إلى جبل الجنادل في ستة مراحل، وإلى هذا الجبل تصير مراكب مصر والسودان.

وهران[3]: مدينة مسورة ذات أعين،وبها أعمال متسعة،وذلك ببلاد الغرب. /

---

(1) في (ج): (أرض عامرة)؛ وصوابه ما أثبتناه.

(2) كذا وردت. ومن وصفها يبدو أنها(بلاق) التي تحدث عنها الإدريسي في نزهة المشتاق ٣٨-٣٩.

(3) تقويم البلدان ١٢٤، ١٣٧، ومعجم البلدان ٥/٣٨٥-٣٨٦.

حـــرف الهـاء

/٤١٣ ب

الهند[1]: بلاد واسعة كبيرة قد اختصت بكريم النبات وعجيب الحيوانات؛ يحمل منها كل طرفة إلى سائر البلاد، مع أن التجار لا يصلون إلى أوائلها؛ وأما أقصاها فلا يصل إليه أهل بلادنا، لأنهم كفار يستحلون النفس والمال.

والهند والسند كانا أخوين من ولد نوقير بن يقطن بن حام بن نـوح عليه السلام، وهم أهل ملل مختلفة، منهم من يقول بالخالق دون النبي عليه السلام[2]، وهم البراهمة. ومنهم من لا يقول بهما[3]، ومنهم من يعبد الصنم، ومنهم من يعبد القمر، ومنهم من يعبد النار، ومنهم من يبيح الزنا.

/٤١٤ أ

ومن عجائب الهند حجر موسى، يوجد بالليل/ ولا يوجد بالنهار، يكسر كل حجر. ولا يكسره حجر وبها غنم لها ست إليات، إحداها على المكان المعهود، والثانية على الصدر، والثالثة والرابعة على الكتفين، والخامسة والسادسة على الفخذين، ورأيت واحدة منهن حملت إلى بلادنا[4].

ومن عجائب الهند: طير عظيم الجثة[5] جداً في بعض جزائرها، إذا مات يتخذ من نصف منقاره مركباً يركب الناس فيه في البحر وعظم ريشه يتخذ محرز الطعام، تسع الواحدة احمالاً كثيرة.

ومن عجائبها: مدينة إذا دخلها الغريب لا يقدر على المجامعة أصلاً، ولو أقام بها ما أقام، فإذا خرج منها زال المانع ورجع إلى حاله.

---

(١) تقويم البلدان ٢، ٣٥٣، وآثار البلاد ١٢٧-١٣١.
(٢) (عليه السلام) ليست في (ج).
(٣) في (ج): (ومنهم من يقول بهما).
(٤) (ورأيت واحدة منهن حملت إلى بلادنا) ليست في (ج).
(٥) في (ج): (طير له جثة عظيمة جداً).

وفي «**تحفة الغرائب**»: أن بأرض الهند بحيرة مقدار عشرة فراسخ في مثلها، ماؤها ينبع من أسفلها، لا يأتيها شيء من الأنهار. وفي تلك البحيرة حيوانات على صورة الإنسان، إذا كان الليل يخرج منها عدد كثير يلعبون على ساحل البحيرة ويرقصون ويصفقون باليدين، وفيهم جوار حسان. ويخرج منها أيضاً حيوانات على غير صورة الانسان عجيبة الأشكال، والناس في الليلة القمراء يقعدون من البعد وينظرون إليهم. وكلما كان النظار أكثر كان الخارجون أكثر. وربما جاؤوا بالفواكه الكثيرة فأكلوها، وتركوا ما فضل منهم على الساحل. وإن مات منهم أحد أخرجوه من البحيرة وستروا سوأته بالطين، والناس يدفنونه. وما دام الميت على الساحل لا يخرج من الماء منهم أحد البتة.

وفي «**عجائب الأخبار**»: أن في أقصى بلاد الهند أرضاً مخلوطة بالذهب، وبها نوع من النمل عظام كالبخاتي، وهي أسرع عدواً من الكلب. وتلك الأرض شديدة الحرارة جداً، فإذا ارتفعت الشمس واشتدت الحرارة تهرب النمل إلى أسراب تحت الأرض، وتختفي فيها. إلى أن تنكسر سورة[1] الحر فيأتي الهنود بالدواب عند اختفاء النمل، وتحمل من ذلك الرمل وتسرع في المشي مخافة أن تلحقهم النمل فتأكلهم.

وملكها أعظم ما يكون، يركب في أربعماية ألف فارس، وتقاد بين يديه ألف فيل.

وكفار الهند[2] تشتمل على نيف وتسعين ألف قرية ومدينة عظيمة، وبأقصى بلاد الهند طير يسمى قوقيس، عند التزاوج يجتمع هو والأنثى في عشّه[3]/ ٤١٤/ب ويجمع حطباً كثيراً، ولا يزالان يحكان مناقيرهما بعضها ببعض حتى ينقدح

(١) (سورة) ليست في (ج).
(٢) في (أ): (والهنود كفار).
(٣) في (أ): في عشهم.

من بين مناقيرهما نار، فإذا اضرمت النار واشتعل الحطب أحرقا أنفسهما فيها فصارا رماداً، فإذا وقع المطر على ذلك الرماد تولد منه دود ثم يكبر ويصير طيراً كأمه وأبيه، وله ريش غريب ومنظر حسن ليس لحسنه نظير، فإذا تكاملت خلقتهم وتسافدوا فعلوا بأنفسهم كما فعل آباؤهم.

وفي **«مسالك الأبصار في أخبار ملوك الأمصار»**، أن مملكة الهند جليلة عظيمة الشأن لا تقاس بمملكة سواها لاتساع أقطارها وكثرة أموالها وعساكرها وأبهة سلطانها؛ وأن طولها مسافة ثلاث سنين، وبها من المدن ألف ومايتا مدينة، وأن قراها ثلاثة آلاف ألف وستماية ألف قرية، وحسبك ببلاد في بحرها الدر، وفي برها الذهب، وفي جبالها الماس والياقوت، وفي شعابها العود والكافور، وفي مدنها أسرّة الملوك.

ومن وحوشها الفيل والكركند، ومن حديدها يكون خاص السيوف. وبها معادن الزئبق والرصاص والحديد ومن بعض منابتها الزعفران، وفي بعض أوديتها البلور وخيراتها موفورة، وعساكرها لا تعد، وممالكها لا تحد، ولو كتب ذكر أحوال الهند وبلاده لأشحنت[1] كتباً متعددة.

هجر[2]: مدينة كبيرة قاعدة بلاد البحرين ذات خيرات كثيرة من النخيل والرمان والتين، ومن سكنها عظم طحاله. وقد بنى فيها أبو طاهر القرمطي مكاناً وسماه دار الهجرة ونقل إليه الحجر الأسود ليبطل الحج إلى بيت الله الحرام ويقصده الناس، فما بلغ آماله كما مر ذكره[3].

---

(١) في (أ): (لأشحن).

(٢) تقويم البلدان ٩٩، وآثار البلاد ٢٨٠، ومعجم البلدان ٥/٣٩٣، والمشترك وضعاً ٤٣٨.

(٣) بعدها في (أ) و(ب): (هرات)، وقد ذكر قسماً من الخبر عنها، ويعود ليتابعْ الحديث في مكان آخر. وقد آثرنا إيرادها كما وردت في (ج).

هنديان[1]: قرية بأرض فارس بين جبلين بها بئر يعلوه دخان لا يقدر أحد أن يقربها، وإذا طار الطائر فوقها سقط محترقاً.

هيت[2]: ثلاثة مواضع:

الأول: بليدة طيبة على الفرات ذات أشجار ونخيل وخيرات كثيرة، بها قبر عبد الله بن المبارك رحمه الله، وهو الذي كتب إلى الفضيل بن عياض الأبيات المشهورة/ وكان بينهما اخوة في الله وكان الفضيل قد لزم العبادة بحرم مكة وعبد الله بن المبارك لزم [الرباط] والجهاد بأرض الشام؛ وأما الأبيات التي أرسلها [فهي هذه][3]: /٤١٥ أ

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت أنك في العبادة تلعبُ
من يتعيّن خيوله في باطل	فخيولنا يوم الكريهة تُتعبُ
أو كان يخضب خده بدموعه	فنحورنا بدمائنا تتخضب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا	رهج السنابك والغبار الأشهب
ولقد أتانا عن مقال نبينا	قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي غبار خيل الله في	أنف امرىء ودخان نار تلهب[4]

فلما وقف عليها الفضيل بن عياض أجابه بأبيات [وهي هذه الأبيات][5]:

من الحرم المكي ألف تحية	مباركة كالمسك طيبة النشر
توافي لعبد الله في كل ساعة	وتزهو كما يزهو الحمام إلى الوكر
وتخبره أن الفضيل بمكة	لكم أبداً في السر يدعو وفي الجهر
إذا طاف أو صلّى وإن صام أو تلا	وإن كان يسعى بين أعمدة خضر

(١) في (أ) و(ج): (هندبان) وما أثبتناه من (ب) وآثار البلاد ٢٨١.

(٢) تقويم البلدان ٥١، ٢٩٨، وآثار البلاد ٢٨١، ومعجم البلدان ٤٢/١، والمشترك وضعاً ٤٣٩.

(٣) ما بين الحاصرتين من (ب) و(ج).

(٤) في (ج): (لا يجمعن غبار خيل الله).

(٥) ما بين الحاصرتين من (ب).

وكانت وفاة الفضيل بمكة في محرم سنة سبع وثمانين وماية.

والثاني: قرية من قرى حوران من ناحية نوى، من أعمال دمشق، ينسب إليها نصر الله بن الحسن الشاعر الهيتي.

والثالث: مكان باليمامة.

هـرات[1]: مدينة ببلاد فارس قرب اصطخر كثيرة البساتين والخيرات. قالوا: إن نساءهم يغتلمن إذا أزهرت [الغبيـراء][2] كما يغتلم السنانير في شباط.

وهرات أيضاً مدينة عظيمة من مدن خراسان، بها بساتين كثيرة ومياه غزيرة، بناها الاسكندر.

وبها أرحية مبنية على الريح يديرها الريح كما يديرها الماء ولم تزل هرات من أحسن بلاد الله وأنزهها حتى خـرّبها[3] التتار ودخلت في خبر كان.

هَمَـذَان[4]: مدينة مشهورة من مدن الجبال، بناها همذان بن علوج بن سام بن نوح عليه السلام. أهلها أعذب الناس كلاماً، وأحسنهم خلقاً، وألطفهم طبعاً. ومن خاصيتها: أن لا يكون الإنسان بها حزيناً ولو كان ذا مصيبة. والغالب على أهلها اللهو والطرب، لأن طالعها الثور، وهو بيت الزهرة. والغالب على أكثرهم البلاهة، ولهذا قال قائلهم:

لا تلمني على ركـاكـة عقلي ... إن تـيقـنت أنـني هـمـذاني

(١) تقويم البلدان ٤٥٤، وآثار البلاد ٢٨١، ٤٨٠ ـ ٤٨٢؛ ومعجم البلدان ٥/٣٩٦ ـ ٣٩٧، والمشترك وضعاً ٤٣٩.

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من (ب).

(٣) في (أ) و(ب): (أخربها).

(٤) تقويم البلدان ٤٠٩، ٤١٦، وآثار البلاد ٤١٣ ـ ٤٨٨، ومعجم البلدان ٥/٤١٠ ـ ٤١٧.

هـرقلة[١]: مدينة بالروم وهي كرسي الملوك[٢] القياصرة، بناها هـرقل أحـد القياصرة، وغزاها الرشيد سنة إحدى وتسعين وماية؛ ولم يزل يحاصرها حتى افتتـحهـا[٣]، وسبى أهلها وأخربها.

هـرموز[٤]: وهي مدينة كبيرة تدخل إليها المراكب الهندية، وهي كثيرة النخل شديدة الحر، وانتقل أهلها منها إلى جزيرة في البحر تسمى روزة، ولم يبق في هرموز العتيقة إلّا القليل من أطراف الناس.

الأهـواز[٥]: وهي القطر الكبير الواسع، وهذه قاعدة هذه المملكة، وبها أرزاق وخيرات زائدة عن الوصف، وبها يصنع كل نوع غريب من الأقمشة وغيرها. /

---

(١) تقويم البلدان ٣٨٢،٥١، وآثار البلاد ٥٦٦، ومعجم البلدان ٣٩٨/٥ - ٣٩٩، والمشترك وضعاً: ٤٣٩.

(٢) في (ج): (ملك).

(٣) في (ج): (فتحها).

(٤) تقويم البلدان ٣٣٨،٢٣.

(٥) آثار البلاد ١٥٢ - ١٥٣، ومعجم البلدان ٢٨٤/١ - ٢٨٦.

/٤١٥ ب

حـــرف اليـاء

اليمن[١]: بلاد واسعة وقطر متسع[٢] من عمان إلى نجران، تسمى الخضراء، لكثرة أشجارها وزروعها، تزرع/ في السنة أربع مرات، ويحصد كل زرع في ستين يوماً؛ وتحمل أشجارهم في السنة مرتين. وأهلها أرق الناس نفوساً وأعرفهم للحق، سماهم الله تعالى الناس. حيث قال: ﴿**أفيضوا من حيث أفاض الناس**﴾[٣].

/٤١٦ أ

ومن عجائبها: أن بأرض عاد تمثالاً على هيئة فارس.

ومياه تلك الأرض كلها مالحة، فإذا دخلت الأشهر الحرم يفيض من ذلك التمثال ماء كثير عذب، ولا يزال يجري إلى انقضاء الأشهر الحرم، وقد تطفحت حياضهم من ذلك الماء، فيكفيهم إلى تمام السنة. وبها نهر عند طلوع الشمس يجري من المشرق إلى المغرب. وعند غروبها من المغرب إلى المشرق. وبها جبل كوكبان بقرب صنعاء حصن حصين[٤]، وكان فيه قصران يلمعان[٥] مبنيان بالجواهر يلمعان بالليل [٦] كالكوكبين، لا طريق لهما. قيل: إنهما من بناء الجن.

وفي أعلا جبل من جبالها شبه مسرجة من حجر عليها سراج يضيء ضوءاً قوياً كالمشعل، ولا يقدر أحد يصعد إليه ولا يدنو منه لشدة هبوب الرياح العواصف، فإن الصاعد إليه ترميه الرياح من نصف الجبل فتقتله. ويرى فوق

(١) تقويم البلدان ٨٠، ٩١، وآثار البلاد ٦٥-٧٢، ومعجم البلدان ٥/٤٤٧ - ٤٤٩.

(٢) في (أ) و(ب): وقطر متسعة.

(٣) سورة البقرة، آية ١٩٩.

(٤) في (ج): (وفيه حصن حصين)

(٥) في (ج): (يلمعان بالليل).

(٦) لفظ (بالليل) ليس في (ج).

ذلك السراج شبه طاووس ليس لحسنه نظير في الدنيا، أحسن من الطواويس، فيه من سائر الألوان العجيبة، وهو يتجلى دائماً في نور ذلك السراج، ولا يقدر أحد أن يدنو منه أبداً.

اليمامة[1]: ناحية بين الحجاز واليمن، أحسن بلاد الله وأكثرها خيراً ونخلاً. كانت في قديم الزمان منزل طسم وجديس، وهما من ولد أدد بن سام بن نوح عليه السلام. أقاموا باليمامة وكثروا بها وملك عليهم رجل يقال له: عمليق.

حكي أنه احتكم إليه رجل وامرأة في مولود بينهما فقال الزوج واسمه قابس: أيها الملك، أعطيتها المهر[2] كاملاً، ولم أصب منها طائلاً، إلا ولداً خاملاً، فافعل ما كنت فاعلاً. فقالت الزوجة واسمها هزيلة: أيها الملك: هذا ولدي حملته تسعاً، ووضعته دفعاً، وأرضعته شفعاً، ولم أنل منه نفعاً. لقد كان بطني له وعاء وثديي له سقاء، وحجري له غطاء، حتى إذا تم فصاله واشتدت أوصاله، أراد زوجي أخذه كرهاً / وتركي [له][3] ولهاً. فقال الزوج: أيها الملك، إني حملته قبل أن تحمله ووضعته قبل أن تضعه[4]. فقالت الزوجة: أيها الملك، إنه حمله خفاً وأنا حملته ثقلاً، ووضعه شهوة ووضعته كرهاً[5]. فلما رأى عمليق متانة حجتها حكم لها بالولد. 416/ ب

وتنسب إليها زرقاء اليمامة، وأنها كانت ترى الشخص من مسيرة يوم وليلة. وينسب إليها مسيلمة الكذاب.

يزد[6]: مدينة بأرض فارس، كثيرة الخيرات والغلات والثمرات. يجلب منها ماء الورد الخالص، والقاشاني المذهب للبلاد.

(1) تقويم البلدان ٩٦، وآثار البلاد ١٣١-١٣٦، ومعجم البلدان ٥/٤٤١-٤٤٧.
(2) في (ج): (مهراً).
(3) ما بين الحاصرتين من (ج).
(4) في (ب): (أن...قبل أن تحمليه ووضعته قبل أن تضعيه).
(5) في (ب): (وأنا وضعته كرهاً).
(6) تقويم البلدان ٣٣٠، وآثار البلاد ٢٨٢، ومعجم البلدان ٥/٤٣٥ - ٤٣٦.

يمكان[1]: مدينة حصينة بقرب بدخشان، بها معادن الفضة، والبلخش الذي يشبه الياقوت؛ وبها حمام من عجائب الدنيا؛ ولا يصدق السامع وصفها حتى يراها؛ وهي باقية إلى زماننا.

يونان[2]: أماكن كانت بأرض الروم بها مدن وقرى كثيرة، وأنها منشأ الحكماء اليونانيين، والآن استولى عليها البحر.

ومن عجائبها: أن من حفظ شيئاً بتلك الأرض لا ينساه أبداً. ينسب إليها سقراط [الحكيم][3]، أستاذ أفلاطون، وينسب إليها أفلاطون، وأرسطاطاليس، وبطليموس، وبليناس صاحب الطلسمات، وجالينوس.

ذكر الإمام محمد الغزالي في المشكاة: أن الحكماء ينقسمون إلى ثلاثة أقسام: الدهريون والطبيعيون والالهيون.

أما الدهريون[4] فكفرة المجوس جحدوا صانع العالم وعبدوا النيران، وكان أكثر ملوك العجم وفراعنة مصر منهم. وكانوا يرون الرجعة إلى العالم، فادخروا الكنوز معهم وبنوا المنائر والاهرام[5].

وأما الطبيعيون فكفرة زنادقة، اعترفوا بصانع العالم لكنهم انكروا الحشر والنشر، وذهبوا إلى قدم العالم فهم القائلون: أرحام تدفع وأرض تبلع.

وأما الالهيون[6] فقسمان: منهم متقدمون في القرن الادريسي. كان في صحبته طائفة فنجوا ببركة صحبة النبوة، ومنهم متأخرون كسقراط وهو أستاذ

(١) آثار البلاد ٤٨٩.
(٢) آثار البلاد ٥٦٩.
(٣) ما بين الحاصرتين من (ج).
(٤) في (أ): (الدهرية).
(٥) في (ج): (والأهرامات).
(٦) في (أ): (الالهية).

أفلاطون، وهو أستاذ ارسطاطاليس، وهو الذي رتب المنطق وهذب العلوم الفلسفية[1].

وأما متفلسفة/ الاسلاميين كابن سينا والفارابي وابن خيام ما قام أحد كقيامهم في إحياء مذهبهم واستبقوا من رذائل كفرهم وبدعتهم. /٤١٧ أ

يورا[2]: بلاد بقرب بحر الظلمات، النهار عندهم في الصيف طويل جداً، حتى أن الشمس لا تغيب عنهم أربعين يوماً. والظلمات قريبة منهم. وليس لهم زرع ولا ضرع، ومأكلهم السمك. والطريق إليهم في أرض لا يفارقها الثلج أبداً.

ينتج[3]: مدينة من أعمال تبت، على رأس جبل عال، وعليها سور حصين، ولها باب واحد لا غير؛ وبها صناعات كثيرة وأعمال متقنة، وفي غياضها دواب المسك ترعى كغزلان الفلاة، غير أن لها نابين منعقفين كأنياب الفيلة، يخرج المسك من سرتها كالدمل فتحك سرتها بالحجر فتنفجر وتجمد، فيجمعه التجار ويضعونه في النوافج.

وبها فأرة المسك، وهي فأرة يخرج المسك من سرتها. وهذا المسك هو الغاية في قوة الرائحة.

وفي جبالها يوجد من الراوند الصيني شيء كثير.

ينبع[4]: بليدة بالقرب من المدينة المنورة، بها عيون ونخيل؛ وهي على ساحل البحر، فيها وقف لآل علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه يتولاه أولاده.

---

(١) في (ج): (علوم الفلسفة).

(٢) في الأصول: (يوزا)؛ وما أثبتناه من المصادر، انظر: نزهة المشتاق ٥٦٨، وآثار البلاد ٦٢٠ - ٦٢١.

(٣) كذا وردت، ولم أهتد إليها. ويتحدث الإدريسي في نزهة المشتاق ٥١٠ - ٥١١، عن (تنتبغ) ووصفها بما ورد هنا، أما القزويني فهو يقدم معلومات عن التبت مشابهة لما وردت في هذا المصنف.

(٤) تقويم البلدان ٨٨، ومعجم البلدان ٥/٤٤٩ - ٤٥٠.

يافا[1]: بليدة صغيرة كثيرة الرخاء بقرب عسقلان[2]، ساحلية، فيها مرسى المراكب؛ وهي الآن خراب، وبها برج.

يلملم[3] : مدينة على جبل صغير، وليس لها سور. وأهلها شقاة حفاة عراة، وشربهم من آبار عذبة؛ بها معدن الشب الأبيض [والله سبحانه وتعالى أعلم][4]. /

(١) تقويم البلدان ٢٣٨، ومعجم البلدان ٤٢٦/٥.
(٢) في (ج): (بقرب فلسطين).
(٣) تقويم البلدان ٨٠،٩٣، ومعجم البلدان ٤٤١/٥.
(٤) ما بيّن الحاصرتين من (ج).

[خاتمة]

/٤١٧ ب

وأنا ابتهل[1] بلسان التضرع والخضوع، وأسأل لحظات الاعتراف[2] والخشوع، لمتصفح كتابي هذا وأبوابه، ومتأمل ألفاظه واعرابه، الصفح عما يقف عليه من عثرات العبارات والمعاني، والتجاوز عما وقع فيه من التقصير والتواني، والعفو عما طغى به القلم أو وهم، أو سهى بذلك أو ألم[3]، فالمعترف بذنبه كمن لا ذنب له. ومن لا يقبل العذر فالذنب له.

من رام أن يقبل الباري معاذره /فليقبلن مسرعاً ممن له اعتذارا

/٤١٨أ

لا سيما مع استغراق زمان أنا بنكده منوط، مع أني فيه بطلب القوت مربوط. واعتذاري عن عجومة في البيان، وعجمة غالبة في اللسان، تمنع عن إدراك حقائق المرادات، والجمع بين دقائق المعاني وحسن العبارات. وأنا أقسم على متصفحه إن وجد فيه بعيداً قربه، أو خطأ أصلحه وصوّبه[4]:

فإن زل طرفي أو كبا فهو حلبة يزل بها الطرف المطهّم جاريا
فعفواً جميلاً عن خطائي فإنني أقول كمن قد قال من كان شاكيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا

ونسأل الله اتمام نعمه، وإسبال ذيل إحسانه وكرمه، والمعاملة بإحسانه الجزيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على

(١) هذه خاتمة المؤلف في كل من (أ) و(ج)، أما في (ب)، فقد وضع ناسخها خاتمة من عنده تبين تاريخ نسخ كتابه، وأخفى اسم ناسخ (ج)، بنقطتي حبر، ولعله من فعل مالك النسخة على الأرجح، ثم يعود ليضع خاتمة المؤلف.

(٢) (وأسأل لحظات) ساقطة من (ب) و(ج).

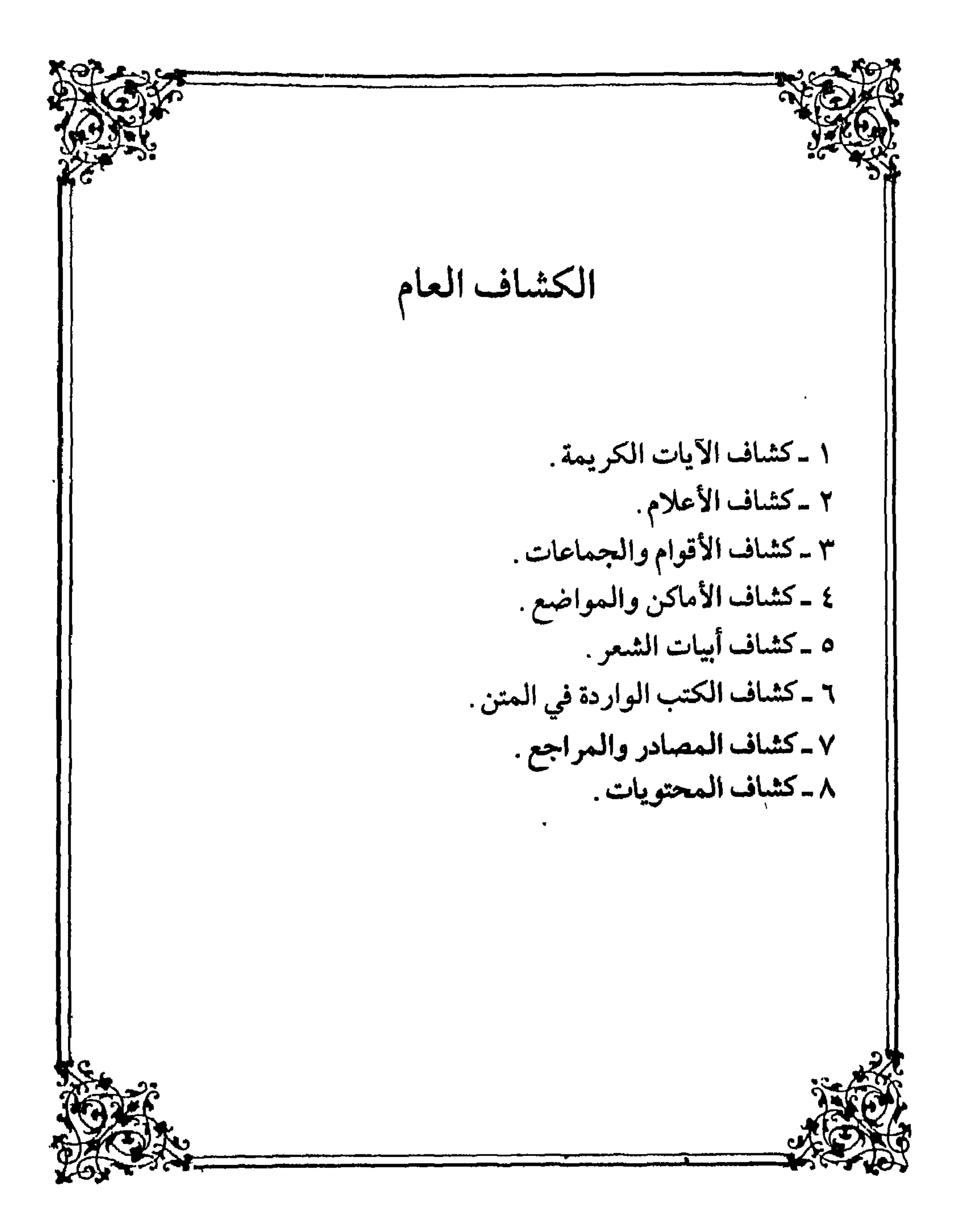
(٣) في (أ): (أولمْ).

(٤) البيت الثالث ساقط من (ب)، والبيت مشهور وليس من شعر المؤلف.

خير خلقه محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

جزى الله خيراً من تأمل تـأليفي وقابل بالإغضاء نحوي وتصريفي
فما لي شيء غير أني اختصـرته ونقل كلام الناس من غير تعسيف

كمله مؤلفه، ولفقه مصنفه، مع توزع البال وتمزع الحال،
فقير عفو الله الصمد، أحمد بن يوسف بن أحمد،
سامحه الله تعالى وعامله بما يرتضيه فضلاً وجمالاً، لا بما يقتضيه عدلاً وجلالاً
في صبيحة نهار السبت مستهل المحرم الحرام
سنة ثمان بعد الألف من الهجرة النبوية
على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحية
انتهى والحمد لله



الكشاف العام

كشاف الآيات الكريمة

كشاف الأعلام

- ب -

- ت -

- غ -

- ف -

- ك -

كشاف الأقوام والجماعات

كشاف الأماكن والمواضع

- ب -

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

- ش -

- ض -

- ط -

- ظ -

- ع -

- غ -

- ف -

- ق -

ـ هـ ـ

كشاف أبيات الشعر

كشـاف الكتب الواردة في المتن

كشاف المصادر والمراجع

- آثار البلاد وأخبار العباد لزكريا القزويني، بيروت، ١٩٦٠م.
- آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة، باعتناء فهمي سعد، عالم الكتب، ١٩٨٨.
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للمقدسي، باعتناء دي خويه، ليدن، ١٨٧٧م.
- الأعلاق النفيسة، لابن رسته، باعتناء دي خويه، ليدن، ١٨٩١م.
- أعيان العصر وأعوان النصر لصلاح الدين الصفدي. مخطوط آيا صوفيا، رقم ٢٩٦٣.
- بسط الأرض في الطول والعرض لابن سعيد المغربي، تحقيق فرنيط خينيس. تطوان، ١٩٥٨م.
- البلدان، لليعقوبي، أحمد بن يعقوب، باعتناء دي خويه، ليدن، ١٨٩١م.
- بلدان الخلافة الشرقية لكي لسترنج، ترجمة بشير فرنسيس، وكوركويس عواد، بغداد ١٩٥٤م. وأعيد تصويره في بيروت.
- تاريخ الملك الظاهر لابن شداد، باعتناء أحمد حطيط. فيسبادن، ١٩٨٣م.
- تتمة المختصر في أخبار البشر لابن الوردي. النجف، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأبصار (رحلة ابن بطوطة) لابن بطوطة. بيروت. (لا. ت).
- تقويم البلدان لأبي الفدا. باريس، ١٨٤٠م.
- جغرافية الأندلس وافريقيا للبكري. بغداد.
- خريدة العجائب لابن الوردي، مخطوط لدى أحد المحققين (فهمي سعد).
- خطط الشام لمحمد كرد علي. بيروت، ١٩٦٩ - ١٩٧١م.
- الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري، باعتناء إحسان عباس. بيروت، ١٩٧٥م.
- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لابن شاهين الظاهري، باعتناء بولس راويس. باريس، ١٨٩٤م.
- السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ج١ - ٢ تحقيق مصطفى زيادة. القاهرة، ١٩٣٤ - ١٩٥٨م. وجـ٣ - ٤ تحقيق سعيد عاشور. القاهرة، ١٩٧٠ - ١٩٧٣م.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي. بيروت، ١٩٧٩م.
- صبح الأعشى في صناعة الانشا للقلقشندي. القاهرة، ١٩١٩ - ١٩٢٢م.
- صورة الأرض لابن حوقل، بيروت.
- عجائب المخلوقات، وغرائب الموجودات للقزويني، باعتناء فاروق سعد، بيروت.
- كنز الدرر وجامع الغرر، جـ٩ : الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، لابن أيبك الدواداري، تحقيق هـ. ر. رويمر. القاهرة، ١٩٦٠م.
- لسان العرب لابن منظور. بيروت. (لا. ت).
- مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه الهمذاني، باعتناء دي خويه، ليدن، ١٨٨٥م.
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع للبغدادي. تحقيق آلبجاوي. القاهرة. ١٩٥٥م.
- مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي، باعتناء باربييه دي مينار وباوه دكورتل. ط٢، طهران ١٩٧٠م. وطبقة دار الشعب، القاهرة.
- مسالك الممالك، للاصطخري، باعتناء دي خويه. ليدن ١٩٢٧م.
- المسالك والممالك لابن خرداذبه، باعتناء دي خويه. ليدن، ١٨٨٩م.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري، جـ١، تحقيق أحمد زكي، القاهرة.
- معجم البلدان للياقوت الحموي، بيروت. ١٩٧٩م.
- معجم ما استعجم للبكري، بيروت، ١٩٨٣م.
- الملابس المملوكية لماير، ترجمة عبد الرحمن فهي محمد، القاهرة، ١٩٥٤م.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط)، للمقريزي، بولاق، ١٢٧٠هـ.
- نخب الذخائر في أحوال الجواهر لابن الأكفاني، باعتناء أنستاس ماري الكرملي، القاهرة، ١٩٣٩.
- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر للدمشقي، محمد بن أبي طالب المعروف بشيخ الربوة، باعتناء مهرن، بطرسبورغ، ١٨٦٦.
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي، بيروت، ١٩٨٩م.
- نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر لموسى اليوسفي، تحقبق أحمد حطيط. بيروت، ١٩٨٦م.

DOZY (R): Supplément aux dictionnaires arabes. Leiden, Brill, 1967.

كشاف المحتويات

الباب السابع والأربعون

الباب الثامن والأربعون

الباب التاسع والأربعون

الباب الخمسون

الباب الحادي والخمسون

الباب الثاني والخمسون

الباب الثالث والخمسون

الباب الرابع والخمسون

الباب الخامس والخمسون

في ذكر أخبار الأمم الماضية والقرون الخالية وغرايب العجايب وعجايب الغرايب